

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز الدراسات الإسلامية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٧٠١



علم الدين السخاوي وكتابه جمال القراءة وكمال الإقراء

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عبدالله بن محمد بن مرزوق المعين

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبدالباسط إبراهيم بلبول

العام الدراسي

١٤٢١ هـ

١٠٧٢٥٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين . وبعد :

فقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وبابين وخاتمة .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها : اهتمام علماء الأمة بعلوم القرآن الكريم منذ عصر التنزيل حتى عصر السخاوي — رحمه الله — .

ثم بينت أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطته ، وعملي الذي سرت عليه .

وأما البابين : فقد اشتملا على سبعة فصول . تضمن الباب الأول : ثلاثة فصول . تحدثت فيها عن عصر السخاوي من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية موضحا ما دار في تلك الحقبة الزمنية من أحداث ، وما صاحبها من أمور إيجابية ، وأخرى سلبية ، وبينت موقف السخاوي من هذه الأحداث ، وأثرها عليه .

بعد ذلك تحدثت عن حياة السخاوي الشخصية وذلك بذكر اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، وشهرته ، ومولده ، وأسرته ، وأخلاقه ، وصفاته ، ثم وفاته .

ثم تحدثت عن حياته العلمية مبينا بداية طلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه ، ثم جلوسه للإقراء ، وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته المطبوع منها والمخطوط .

وأما الباب الثاني : فقد اشتمل على دراسة وصفية للكتاب من حيث التعريف بالكتاب ، وبيان منهجية المؤلف في كتابه ، وإبراز أهم المصادر التي استقى منها المؤلف مادته العلمية .

ثم أبرزت قيمة الكتاب العلمية من حيث غزارة مادته ، وأثره فيما جاء بعده من المصنفات التي أفاد مصنفوها من كتاب السخاوي .

ثم ركزت في دراستي على بعض المباحث التي تتعلق ببعض اختيارات السخاوي ، وكذلك ردوده التي دافع بها عن القراءات والقراء .

بعد ذلك ذكرت محاسن الكتاب إجمالا ، وكذلك بعض الملحوظات التي أخذت على المصنف والتي لا تقلل من أهمية الكتاب ولا تنقص من قيمته .

ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنتها جملة من النتائج التي توصلت إليها وكذلك بعض المقترحات .

وقد ذلت البحث بفهارس تفصيلية للآيات ، والأحاديث النبوية ، والآثار ، والأماكن والبلدان والقبائل ، والفرق والطوائف والأمم ، والكلمات الغريبة ، وكذلك المصطلحات العلمية المعرفة والأشعار ، والأعلام ، والمراجع ، والموضوعات .

٧٠١

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المشرف على الرسالة

الطالب

د. محمد بن علي العقلا

أ.د. عبد الباسط بلبول

عبد الله بن محمد المعيتق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. المقدمة .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار^(٤) .

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠ - ٧١) .

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة . وأخرجها مسلم (٤١٩ / ٣) كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث (٨٦٨) . أبو داود (٣٣٢ / ١) كتاب الصلاة . باب : الرجل على قوس حديث (١٠٩٧) والنسائي (٨٩ / ٦) . كتاب النكاح . باب : ما يستحب من الكلام عند النكاح . وابن ماجه (٦٠٩ / ١) حديث رقم (١٨٩٢) .

إن من حكمة الله تعالى ، ورحمته سبحانه أنه لم يترك عباده من غير سبيل هداية ، ولا طريق دلالة . بل أنزل عليهم أفضل كتاب ، وأقوم خطاب ، وأكرم تنزيل . جاء به أفضل رسول ، وأكرم مرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . ومعه الوحي الثاني : السنة الشريفة . تبينه وتوضحه .

فكان هذا الكتاب الكريم ، والتنزيل العظيم : هو نور الله تعالى لعباده ، والحبل الموصول إليه سبحانه . ينعم من تمسك به ، وعمل بما فيه بخير الدنيا ، والفوز بنعيم الأخرى .

وبما أن شرف العلم بشرف المعلوم . وأن القرآن كلام الله . وأن المتكلم به هو الرب جلا وعلا . كان أولى ما تصرف فيه الهمم ، وأحرى ما تتفق فيه الأوقاف . تعلماً ، وتعليماً ، وتدبراً وترتيلاً ، وقياماً به آناء الليل وأطراف النهار . ثم عملاً وتطبيقاً .

وإن الناظر في سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم . ليرى التطبيق الحي لهذا الكتاب الكريم . فكان خلقه ^(١) وميدان عبادته لربه ، ومعا ملته وتربيته لأمته .

ثم جاء من بعده خيرة هذه الأمة بعد نبيها . الذين فتحوا القلوب قبل الدروب وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

فتفرقوا في البلاد ينيرون للناس طرق الحق ، ويبصرونهم شعب الإيمان من خلال هذا القرآن . فكانوا خير من يطبق التطبيق الأمثل لمضمون هذا الوحي الكريم .

بحيث أصبحوا بمثابة قرآن يمشي على الأرض . فمكّن الله لهم البلاد ، وحفظ بهم العباد . وحلت السعادة أرجاء الدنيا ، وغطت البهجة بقاع الأرض .

ينتوقها الناس في طعامهم وشرابهم ، ويفترشونها ويلتحفونها في يقظتهم ومنامهم . ثم حمل هذه الراية الكريمة ، والمهمة الشريفة أتباعهم ، وخير القرون بعدهم ،

ثم تتابع الاهتمام بهذا الكتاب جيلاً بعد جيل ، وأصبحت الاهتمامات تتنوع والدراسات تتباين حول هذا الكتاب . تفسيراً ، وإعراباً ، وإعجازاً .

(١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - وقد سألتها حكيم بن أفلح عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ((ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن)) . أخرجه مسلم (٣ / ٢٧٩) ((نووي)) كتاب صلاة المسافرين قصرها . باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض . وأبو داود (١ / ٣٩٨) كتاب الصلاة . باب صلاة الليل . والنسائي ((المجتبى)) (٣ / ١٩٩) باب : قيام الليل وكذلك له . في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١١ / ٤٠٧) .

وضبطاً لحروفه ، وكيفية أدائه ، ومعرفة وقوفه ، وبيان أحكام ترتيله وتوضيح قراءاته ، وإسراز فضائله ، وتحديد ناسخه من منسوخه .

وعلى مضي الأزمان ، وتوالي الشهور والأيام ، اشتهر من هؤلاء علماء اختارهم الله تعالى لخدمة كتابه . فصاروا أئمة يرحل إليهم ، ويؤخذ عنهم .

وممن انظم لهذه الكوكبة المباركة ، والمنظومة الموقفة . علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي — رحمه الله تعالى — الذي ساهم بكثير من المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم .

ومن أبرز هذه المؤلفات كتابه : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) .
الذي حوى علوماً متنوعة ، وفوائد متعددة ، متعلقة بالدراسات القرآنية .

هذا وقد من الله تعالى الكريم عليّ بفضلله وكرمه بحفظ كتابه ، وهياً لي سبحانه منذ نعومة أظفاري أن تربيت في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، في مراحلها الثلاث .
بالإضافة إلى ما تقوم به جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، من جهد في تعليم الناشئة من أمثالي في ذلك الوقت .

وتفضل الرب جلا وعلا عليّ بالاستمرار في هذا المجال وذلك عن طريق التدريس للقرآن الكريم في تلك المدارس في مراحلها الثلاث . حتى هذا الوقت في كليات المعلمين . كل ذلك بمحض توفيق الله تعالى ، وعنايته ، ورعايته سبحانه مما عكس ذلك على نفسي حب تعلم كل ما يتعلق بهذا الكتاب الكريم .

وبعد توفيق الله تعالى لي بإنهاء الدراسة المنهجية لمرحلة الماجستير ، وكان لزاماً على الطالب إعداد بحث في المجال المسموح به . اخترت أن يكون البحث الذي أقوم به لهذه الدرجة في مجال علوم القرآن . ووقع اختياري على كتاب : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) لعلم الدين السخاوي . وذلك للأسباب التالية :

- ١- لم يدرس هذا الكتاب دراسة علمية تبين منهج السخاوي في تناوله لموضوعات الكتاب .
- ٢- تنوع موضوعات الكتاب وشدة صلتها بعلوم القرآن . وأهميتها لمن هو قريب من هذا العلم .
- ٣- الكتاب مملوء بالنصوص الحديثية والأثرية ، مما يعطيه أهمية خاصة بين كتب علوم القرآن.

٤- أن الكتاب يعد مصدراً أصيلاً لكثير من المصنفين الذين أتوا بعد السخاوي فأفادوا منه وأشادوا به .

لهذه الأسباب مجتمعة اخترت هذا الموضوع وهذا الكتاب للدراسة .
سائلاً الله تعالى الإعانة في أموري كلها ، وراجياً منه الثواب والجزاء الأوفى في الدنيا والأخرى .

وقد جاء عنوان هذا البحث :

((علم الدين السخاوي وكتابه جمال القراء وكمال الإقراء)) .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ويايين وخاتمة .

أما المقدمة فقد اشتملت على ما يأتي :

١- أهمية الموضوع .

٢- أسباب اختياره .

٣- خطة البحث .

٤- عملي الذي سرت عليه في هذا البحث .

وأما الباب الأول : فقد تضمن ثلاثة فصول تتعلق بالعصر الذي عاش فيه السخاوي ، وحياتييه الشخصية ، والعلمية .

وقد جاء على النحو التالي :

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه ويشمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

الفصل الثاني : حياة السخاوي الشخصية ويتدرج تحته خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : كنيته ولقبه وشهرته .

المبحث الثالث : مولده وأسرته .

المبحث الرابع : أخلاقه وصفاته .

المبحث الخامس : وفاته .

الفصل الثالث : حياته العلمية . ويشتمل على سبعة مباحث .

المبحث الأول : طلبه للعلم .

المبحث الثاني : رحلاته .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : أقرأؤه .

المبحث الخامس : تلاميذه .

المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته .

الباب الثاني : دراسة الكتاب . ويشتمل على أربعة فصول .

الفصل الأول : منهجه في كتابه ومصادره . تحته مبحثان

المبحث الأول : منهجه في كتابه .

المبحث الثاني : مصادره .

الفصل الثاني : قيمة الكتاب العلمية وأثره . وتحت مبحثان :

المبحث الأول : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثاني : أثر الكتاب .

الفصل الثالث : آراؤه واختياراته . وتحتة ستة مباحث :

- المبحث الأول : رأيه في شروط القراءة الصحيحة .
- المبحث الثاني : رده على من طعن في قراءة ابن عامر .
- المبحث الثالث : رده على طعن في قراءة حمزة .
- المبحث الرابع : مذهبه في الإمالة والتفخيم .
- المبحث الخامس : مذهبه في الوقف والابتداء .
- المبحث السادس : آراؤه في بعض الآيات التي قيل بنسخها من أول سورة المجادلة حتى آخر القرآن الكريم .

الفصل الرابع : نقد الكتاب . وتحتة مبحثان :

المبحث الأول – محاسن الكتاب .

المبحث الثاني – المآخذ على الكتاب .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ، وبعض المقترحات .

أما النهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث . فكان على النحو الآتي :

١- قمت بجمع كل ما يتعلق بالإمام السخاوي من المراجع المعتمدة . وترتيبها حسب الخطأ الموضوعة لذلك .

٢- عزوت الآيات الواردة في البحث إلى سورها مع ترقيمها ، والتقييد بالرسم العثماني في ذلك .

٣- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث فإن كان في الصحيحين اكتفيت بتخرجه منهما أو من أحدهما وقد أضيف إليهما عند الحاجة . وإذ كان في غيرهما أتوسع في تخرجه .

٤- أورد كلام أهل العلم – قديماً وحديثاً – في الحكم على الأحاديث والآثار .

٥- رتبت أقوال أهل العلم عند ذكرها في متن البحث حسب أقدمية قائلها وقد أخالف أحياناً لفائدة علمية .

٦- عند نقلي من الكتاب بالنص أحيل إلى الكتاب في الهامش بذكر اسم الكتاب مباشرة .
وأما عند نقله بالمعنى فإني أحيل إليه بقولي : ((انظر)) أو ((ينظر)) . أو غير ذلك من العبارات الواردة لهذا الغرض .

٧- شرحت الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية الواردة في البحث فإذا كان لفظ الغريب من الحديث فمن كتب الحديث ، وإن كان من غريب اللغة فمن قواميس اللغة ومعجمها وهكذا .

٨- ترجمت للأعلام سوى الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - والأئمة الأربعة ، وأصحاب الكتب السنة - رحمهم الله تعالى - وقد أترجم - أحياناً - للصحابي عند وجود حاجة لذلك .
كوجود قصة متعلقة به أو سبب نزول أو غير ذلك .

٩- عرفت البلدان ، والأماكن ، والقبائل غير مشهورة مع ضبطها بالأحرف .

١٠- عرفت بعض الطوائف الواردة في البحث .

١١- رجعت إلى أكثر من طبعة في بعض المراجع مثل مسند الإمام أحمد بطبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة أحمد شاکر مع التمييز بين الطبعات .

١٢- وضعت فهرس علمية عامة للبحث تساعد على الاستفادة من البحث والوصول إلى المعلومة بأيسر طريق . وقد جاءت هذه الفهارس على النحو الآتي : -

- ١- فهرس الآيات القرآنية . حسب ترتيب السور في المصحف .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية . حسب ترتيب حروف الهجاء .
- ٣- فهرس الآثار . حسب ترتيب الحروف الهجائية .
- ٤- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل .
- ٥- فهرس الفرق والطوائف والأمم .
- ٦- فهرس الكلمات الغريبة .

٧- فهرس المصطلحات العلمية المعرفة .

٨- فهرس الأشعار حسب ورودها في الرسالة .

٩- فهرس الأعلام المترجم لهم .

١٠- فهرس المصادر والمراجع .

١١- فهرس الموضوعات .

وبعد فأني أشكر الله عز وجل على توفيقه وإعانتته لي في جميع أموري فهو سبحانه وتعالى
أهل المن والفضل .

كما أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني ، إلى فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور : عبد الباسط إبراهيم
بلبول - حفظه الله - المشرف على هذه الرسالة . والذي استفدت كثيراً من توجيهاته العلمية
الهادفة ، وإرشاداته القيمة ، وآرائه السديدة ، والذي وهب لي من علمه ووقته الشيء الكثير دون
تقيد بزمن إشراف . بل فتح صدره ومنزله لي في أي وقت ولو كان على حساب راحته وإجازته .
هذا مع خالص النصح والتوجيه والمحبة ، وحسن استقبال ، وبشاشة في الوجه ، وطلاقة في
المحيا ، وتواضع جم .

وأتوجه بشكري الجزيل ، وثنائي إلى صاحبي الفضيلة الأستاذ الدكتور : محمد أحمد يوسف القاسم
والأستاذ الدكتور : أمين محمد عطية باشا الأستاذين بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى على
تفضلهما بقبول المناقشة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الحسن إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله تعالى ،
ممثلة بالدراسات العليا وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فإلى عميدتها ووكيلها عظيم الشكر وجزيل
الامتنان .

والشكر موصول إلى مدير مركز الدراسات الإسلامية الدكتور : ستر بن ثواب الجعيد وإلى كافة
أعضاء هيئة التدريس الذين تتلمذت على أيديهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

الباب الأول

دراسة المؤلف

وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول : عصر المؤلف .

الفصل الثاني : حياة المؤلف الشخصية .

الفصل الثالث : حياة المؤلف العلمية .

الفصل الأول

ويشتمل على ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

تمهيد

من المعلوم أن إعطاء نبذة عن شخصية من الشخصيات ، وبيان مدى تأثيرها في المجتمع ، لا سيما إذا كانت تلك الشخصية لها مكانتها ومنزلتها المتمثلة : بأعمالها وقعتها بين المسلمين ، وتعد بمثابة مصادر علمية جديرة بالاعتناء ، والاهتمام بها .

فإن ذلك يقودنا إلى دراسة الظروف المحيطة بتلك الشخصية ، والبيئة التي نشأت، وتربيت، وترعرعت فيها؛ وذلك للوقوف على تلك العوامل ، والمؤثرات التي أسهمت في تكوين هذه الشخصية ، ونبوغها ومساهماتها الفاعلة في العصر الذي عاشت فيه ، وفيما بعده من العصور، من خلال ما خلفته من آثار. وذلك لأن الإنسان — بطبيعته التي خلقه الله تعالى عليها — يتأثر بما حوله ، سواء كان ذلك بالبيئة التي عاش فيها ، أو بمن هو قريب منه من شيوخ ، وطلاب .

فالإنسان ليس بمعزل عما يدور حوله ، فهو يتألم ، ويتأثر ، ويفرح ويحزن ؛ ولذلك فإن ما يمر به من أحوال سياسة كانت ، أو اجتماعية أو علمية ؛ فإن لها الأثر الكبير في صقل شخصيته ، وتكوينه العقلي ، وتقويم سلوكه .

وبما أن هذه الدراسة تتعلق بشخصية علم الدين السخاوي ، جاءت هذه المقدمة لتؤكد أهمية تصوير أحوال ذلك العصر — ولو بشكل موجز — وذلك من خلال دراسة الحالات التالية /



- (١) — الحالة السياسية .
- (٢) — الحالة الاجتماعية .
- (٣) — الحالة العلمية .

٣٧٠١

((المبحث الأول))

((الحالة السياسية))

عاش علم الدين السخاوي ، في الفترة الواقعة ما بين النصف الثاني من القرن السادس ، حتى قرابة نهاية النصف الأول من القرن السابع (٥٥٨ هـ أو ٥٥٩ هـ - ٦٤٣ هـ) .

ويعتبر القرنان السادس ، والسابع الهجريان ، امتدادا للقرن الخامس الهجري ، من الناحية التاريخية ، والسياسية .

وهذه القرون الثلاثة ، تحمل في طياتها الكثير من الأحداث ، والتقلبات السياسية التي مرت على الأمة الإسلامية ، في وقت كانت تعاني فيه من الضعف ، والتصدع ، وانحرافات عقديّة كانت متغلغلة بسبب قوة نفوذ العبيديين^(١) في مصر ، ومساندتهم للحركات الباطنية^(٢) الأخرى .

إضافة إلى ما نشره من الرعب ، والدمار في البلاد الإسلامية .

هذا إلى جانب قوة نفوذ البويهيين^(٣) في بغداد ، مما جعل الخليفة العباسي آنذاك ألعوبة في أيديهم فكانت هذه الأحداث ، وغيرها بمثابة : إرهابات للحملات الصليبية على البلاد الإسلامية ، فبعد أن رأى الغازي الأجنبي ما أصاب الأمة الإسلامية ، من الضعف ، والانقسام في الصف الإسلامي ، ووجود الثغرات وكذلك غياب الجبهة الداخلية . أخذ بدوره يسعى لتوحيد صفه ،

(١) هم فرقة رافضية ، تنسب إلى عبيد الله بن عبد الله بن ميمون القداح الفارسي المجوسي الملحد قيل كان والد عبيد الله هذا : يهوديا ، وقيل كان اسم عبيد الله قبل أن يدخل المغرب : سعيدا فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله ، وزعم أنة علوي فاطمي .

انظر الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي (١ / ٢٠١)
والفتاوى لابن تيمية (٤ / ١٦٢) .

(٢) لقتب الفرق الرافضية بألقاب منها : الباطنية وهي تعني : ما ادعوه من أن لظواهر القرآن الكريم والأخبار بواطن ، يعرفها العقلاء والأذكياء فقط فهي - عندهم - رموز تشير إلى حقائق معنية ، تخفى على الأغنياء ، والجهلاء . انظر : فضائح الباطنية . لأبي حامد الغزالي . ص (١١ - ١٦) طبعة الكويت ، مؤسسة : دار الكتب الثقافية ، ط ١٩٦٤م تحقيق : د . عبد الرحمن بدوي .

(٣) فرقة رافضية ، تعود أصولهم : إلى الفرس . وسكنت هذه الأسرة بلاد الديلم وقويت شوكتهم ؛ فاستولوا على الأهواز سنة ٣٢٦ هـ . ثم واسط ومنها إلى بغداد سنة ٣٣٤ هـ . وبقي نفوذهم حتى سنة ٤٤٧ هـ . حتى انتزع السلاجقة السلطة منهم . انظر التاريخ الإسلامي ص (١٤٧ - ١٤٨) لمحمود شاكر . ط : المكتب الإسلامي - مصر - ط : (٣) ١٤٠٧ هـ .

ونفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية د . محمد بن مسفر الزهراني (٥٥ - ٦٢) .

ونبذ الخلاف القائم بين الكنيستين الأرثوذكسية في القسطنطينية^(١)، والكاثوليكية في روما^(٢)؛ وذلك لود الفعل أمام الفتوحات الإسلامية التي تحققت من جهة؛ ولتحقيق أغراض توسعية، واستغلال لخيرات البلاد الإسلامية من جهة أخرى. إضافة إلى أس القضية، وهو الحقد الأعمى الذي يغلف قلوبهم تجاه المسلمين. لذا فلقد دعا البابا ((أوربان^(٣))) الثاني. الأمراء في أوروبا إلى نبذ الخلاف فيما بينهم، وتوجيه ذلك الجهد لحرب المسلمين، والاستيلاء على بلادهم، واحتلالها^(٤) وقد دبح خطابة هذا، والذي ألقاه سنة ٤٨٩هـ. بقضية مفتعلة مفادها أن النصارى في المشرق، والحجاج القاصدين بيت المقدس يعانون من الاضطهاد من قبل المسلمين السلاجقة^(٥).

(١) ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة. سميت باسم قسطنطين الأكبر. وهي تعرف الآن باسطنبول عاصمة تركيا. انظر معجم البلدان (٤ / ٣٩٥) قسطنطينية

(٢) كانت تعرف سابقا برومية بيا تحتية مخففة. وهي عاصمة إيطاليا حاليا وبها مقر البابا. معجم البلدان

(٣/١١٣)

(٣) ولد ((أوربان)) في شاتيون - سير - مارن بالغرب من إيرناي بفرنسا عام ١٠٤٢م وكان الاسم الذي أعطي له ((أودو)) وقد انتخب لمنصب البابوية في روما سنة ١٠٨٨م وكان متشددا مثل من سبقوه من ألبا بوات في حربهم ضد الإسلام والمسلمين وقد عقد سلسلة من المجالس للإصلاح الأخلاقي والتنظيمي للكنيسة. وكان من ضمن هذه المجالس: المجلس الذي عقده عام ١٠٩٥م في مدينة ((كليرمونت)) بفرنسا وانطلقت منه الشرارة الأولى لبدء الحملات الصليبية ضد البلاد الإسلامية. انظر الموسوعة العربية العالمية (٣ / ٣٢٥).

(٤) انظر التاريخ الإسلامي (٦ / ٣٦).

(٥) ينسب السلاجقة إلى سلجوق، وهو من قادة الترك التركستان، وقد أعلن إسلامه، وحارب كفار الترك، واتجه مع أبنائه إلى المشرق الإسلامي، وأصبحت لهم دولة بعد ذلك، وبقي نفوذهم من سنة ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ ولهم دور بارز في نصرته أهل السنة، ودحر البدعة، انظر التاريخ الإسلامي ص (٣٦) ونفوذ السلاجقة في الدولة العباسية ص (٤١).

ومن خلال هذه الدعوة الكاذبة ، بدأت جحافل الصليبيين بالسير نحو البلاد الإسلامية . ابتداء من سنة ٤٩٠ هـ . فأخذت بتأسيس إمارات لها . فاحتلوا ((الرها))^(١) و((أنطاكية))^(٢) و((بيت المقدس)) و((طرابلس))^(٣) .

وهكذا ظل المسلمون يلاقون من ويلات هذه الحملات على مدى قرنين من الزمان . بسبب قرقتهم ، واختلافهم وانشغالهم بأمور الدنيا وقتال بعضهم بعضا . مما أهلهم ذلك لأن يكونوا سببا في طمع العدو من حيث لا يشعرون^(٤) .

ولذلك يصف ابن الأثير^(٥) - رحمة الله - حالة المسلمين في تلك الفترة بقوله : ((لما استطال الفرنج - خذلهم الله ، وانفق لهم اشتغال عساكر الإسلام ، وملوكه بقتال بعضهم بعضا ، وقد تفرقت - حينئذ - بالمسلمين الآراء واختلفت الأهواء ، وتفرقت الأموال))^(٦) .

نعم هذا ما كان عليه المسلمون ؛ إذ أصبحوا في موقف لا يحسدون عليه فبدلا من أن يكونوا جبهة واحدة ، ويرموا عن قوس واحدة ، ويصدروا عن رأي واحد ، وجهوا سهامهم تجاه بعضهم ، وأصبح هم كل واحد منهم : المحافظة على إمارته ، وسلطته ، والتوسع في ملكه حتى ولو كان على حساب الرحم ، والقرابة .

هذه بعض الصور التي كان عليها المسلمون ، ومع ذلك : ﴿...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٧) فوعد الله - تعالى - : حق

قال تعالى : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٨)

(١) بضم الراء . مدينة بين الموصل ، والشام معجم البلدان (٣ / ١٢٠) .

(٢) بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وياء تحتية مخففة - من أعيان البلاد الشامية ، طيبة الهواء ، وعذبة الماء ، بينها وبين حلب يوم ، وليلة . انظر : معجم البلدان (١ / ٣١٦) .

(٣) وتسمى طرابلس الشام ، إحدى المدن الشامية . معجم البلدان (٤ / ٢٩) .

(٤) انظر الحركة الصليبية (١ / ١٣٧) د . سعيد عبد الفتاح عاشور .

(٥) عز الدين ، أبو الحسن : على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، الشيباني ، الإمام المحدث ، الأديب ، كان إماما في التاريخ ، له مؤلفات منها : الكامل في التاريخ ، ومعرفة الصحابة . توفي سنة ٦٣٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٣٤٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢ / ٣٥٣) .

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٩ / ٧٢) حوادث سنة : ٤٩٧ هـ

(٧) سورة النساء آية : (١٤١)

(٨) سورة محمد ﷺ آية : (٧) .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

فلن يعدم التاريخ أن يلد أبطالاً أفضالاً ، يحملون هم هذا الدين ، ويكونون مصادر إشعاع ، وهداية ، ويعيدون لهذا الدين عزته ، وهيبته ويدحرون الشيطان وزمرته .
فكان أن قيض الله - تعالى - لذلك من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ، ويؤسس دولة ذات عقيدة خالصة صافية ، بعد أن أزال البدع ، والخرافات وأصبح شوكة في حلق العدو .
وقد بدأ هذه المسيرة المباركة القائد: عماد الدين زنكي^(٢) الذي استطاع بعد توفيق الله - سنة: ٥٣٩هـ - أن يخلص الرها من براثن العدو الصليبي وأن يوحد أجزاء كبيرة من أرض العراق تحت قيادة واحدة^(٣) ثم حمل الراية بعده ابنه البار : نور الدين محمود^(٤) وذلك سنة ٥٤١هـ .
فسار على خطأ والده ، فقاد الجيوش ضد الفرنج ، وأقضى مضاجعهم ، وأذاقهم المر ، واسترد الشام ، والديار المصرية ، وأكثر قرى إنطاكية .

فأحيا الله - تعالى - به السنة وأهلها ، وقمع به البدعة ودعاتها ، واستمر جهاده - رحمه الله - : ثمان وعشرين سنة . قائداً للمسلمين من نصر إلى نصر ، ومن فتح إلى فتح ، حتى توفاه الله .
ثم تسلم الراية بعده نائبه القائد المظفر : صلاح الدين الأيوبي^(٥) بطل حطين^(٦) وقاهر الصليبيين ، الذي طهر بيت المقدس من رجسهم ودك حصونهم ، ومعاقلمهم ، وردهم خاسئين في موقعة حطين سنة : ٥٨٣هـ^(٧) ولكن ومع ذلك فالعدو لازال يتربص بالمسلمين ، ويهتبل كل فرصة تسنح له ، ويكون المسلمون فيها في حالة ضعف ، وتفكك ، فأعادوا تلك الغارات ، والحملات إلى أن كانت - نهايتهم ،

(١) سورة الأعراف آية : (١٢٨) .

(٢) عماد الدين بن الحاجب قال الذهبي : كان فارساً ، شجاعاً ، شديد البأس ، قوي المراس ، عظيم الهيبة . ملك الموصل ، وحلب ، وحمص ، وبعلبك . قتل - رحمة الله - على يد بعض غلمانه سنة ٥٤١هـ .

انظر العبر للذهبي (٢ / ٤٥٩) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٦ / ٢٠٩)

(٣) انظر الكامل (٩ / ٣٣١) حوادث سنة : ٥٣٩هـ والبداية والنهاية (٨ / ٣٦٠)

(٤) الملك العادل : أبو القاسم : محمود بن زنكي ، تملك حلب بعد أبيه ، ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة ، وكان - رحمة الله - من أجل ملوك زمانه ، وأعلهم ، وأدينهم وأكثرهم جهادا ، وكان في الإسلام زيادة ببقائه . توفي سنة : ٥٦٩هـ انظر : وفيات الأعيان (٥ / ١٨٤) وشذرات الذهب (٦ / ٣٧٨) .

(٥) السلطان الكبير : الملك الناصر : صلاح الدين ، أبو المظفر : يوسف بن نجم الدين بن شاذي الدويني .

قال الذهبي : محاسن صلاح الدين جمة لاسيما الجهاد ، فله فيه اليد البيضاء ببذل الأموال والخيل ، وله عقل جيد ، وفهم وحزم ، توفي سنة : ٥٨٩هـ . انظر سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٧٨) .

(٦) حطين : بكسر أوله وثانيه وباء ساكنة ونون : قرية : بين طبرية وعا . انظر معجم البلدان (٢ / ٣١٥)

(٧) انظر : الكامل (١٠ / ١٥٤) حوادث سنة : ٥٨٣هـ .

وانقضاء دولتهم على يد الملك القائد المملوكي : الأشرف : خليل بن قلاوون^(١) وذلك في سنة : ٦٩٠هـ^(٢) .

هذا وفي الوقت الذي كان المسلمون فيه يلاقون صنوف اللأواء ، والمحن من قبل هذه الحملات ، وفي الوقت الذي بدأت تتفشع فيه تلك الغمامة المظلمة. ظهرت قوة أخرى لها نفس الأطماع، والأهداف تلکم هي : التتار الذين جاؤوا من المشرق بقضهم وقضيضهم سنة : ٦١٧هـ^(٣) وبدأوا يزحفون تجاه البلاد الإسلامية . حتى آل الأمر إلى سقوط بغداد في أيديهم سنة : ٦٥٦هـ^(٤) وقد حصل منهم من النهب ، والسلب ، والتخريب ، والتدمير ما يشيب لهوله الولدان .

ويصف ابن كثير^(٥) — رحمه الله — ما حدث منهم فيقول : ((وما لوا على البلاد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال ، والنساء ، والولدان ، والمشايخ ، والكهول والشباب . ودخل كثير من الناس في الآبار ، والحشوش ... وكمنوا كذلك أيما لا يظهرون ، وكان الجماعة من الناس يجمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ففتحتها التتار إما بالكسر ، وإما بالنار ثم يدخلون عليهم ، فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة ، فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة فإننا لله وإننا إليه راجعون))^(٦) وهكذا استمروا في فنكهم ، وتدميرهم ، وتخريبهم .

﴿... حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴾^(٧) فقد تصدى لهم :

القائد المظفر : قطز^(٨) صاحب مصر ، وكسرهم ، وذلك في معركة : عين جالوت^(٩) .

(١) خليل بن قلاوون الصالحي : الملك الأشرف . من ملوك مصر ، ولي بعد وفاة أبيه : ٦٨٩هـ . واستفتح الملك بالجهاد . وكان شجاعا ، مهيبا عالي الهمة . قتله بعض المماليك غيلة . سنة ٦٩٣هـ . انظر النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٣ / ٨) والإعلام للزركلي (٢ / ٣٢١) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٩ / ٢٠٩) .

(٣) انظر الكامل (١٠ / ٤٠١) .

(٤) انظر البداية والنهاية (٩ / ٨٣) .

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير — أبو الفداء ، عماد الدين . حافظ ، مؤرخ ، مفسر فقيه ، أصولي . ولد في الشام ، ورحل في طلب العلم . تناقل الناس تصانيفه في حياته . توفي في دمشق سنة : ٧٧٤هـ .

انظر : الدرر الكامنة (١ / ٣٧٣) لابن حجر والبدر الطالع للشوكاني (١ / ١٥٣) وشنرات الذهب (٨ / ٣٩٧) .

(٦) البداية والنهاية (٩ / ٨٤) .

(٧) سورة التوبة آية (٤٨) .

(٨) هو قطز بن عبد الله العزي — عين مهملة مكسورة بعدها زاي مشددة مكسورة — سيف الدين ثالث ملوك

الترك المماليك في مصر والشام . قتل وهو في طريق عودته من الشام إلى مصر سنة : ٦٥٨هـ .

انظر البداية والنهاية (٩ / ١٠٨) وشنرات الذهب (٧ / ٥٠٧) .

(٩) بليدة لطيفة بين بيسان و نابلس من أعمال فلسطين . معجم البلدان (٤ / ٢٠٠) .

في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ^(١)

مما تقدم تجلى لنا ما كانت عليه الحياة في عصر السخاوي .

فقد كانت مليئة بالاضطرابات السياسية ، والقلق . فالصليبيون من الغرب ، والتتار من الشرق .

ناهيك عن الأحداث الداخلية ، والنزاعات الطائفية ، والتناحر على السلطة وغير ذلك .

إلا أن هذه الأحداث لم تؤثر — بحمد الله — في همة السخاوي ، ولم تثن من عزمه ؛ بل كانت دافعا له

إلى المزيد من العلم والتحصيل ؛ حيث اتجه إلى حلقات العلم والتعليم ، وانصرف إلى أماكن التربية

والتوجيه ؛ إذ في مثل هذه الظروف تتحتم تربية الأجيال ، وتحصينهم بالعلم الشرعي ؛ لمواجهة كيد

الأعداء ، والعودة بهم إلى منبع عزتهم الأصلي وهو : كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم .

وهذا ما فعله السخاوي وغيره من العلماء — رحمهم الله جميعا — .

(١) انظر البداية والنهاية (٩ / ١٠٤) .

((المبحث الثاني))

((الحالة الاجتماعية))

إن الحالة الاجتماعية— بشكل عام وفي أي عصر— ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما تكون عليه الحياة السياسية وقد درسنا وعرفنا ما كان عليه الحال في ذلك العصر ، ورأينا تلك التقلبات والصراعات ، والاضطرابات . التي أثرت بدورها على الحياة بشكل عام .

ولذلك فمن البديهي أن تتمخض عن تلك الأحداث : اضطرابات في الحياة الاجتماعية من شح في الموارد ، وغلاء في الأسعار ، وقلة ذات اليد عند فئات من الناس . إلى جانب الترف ، والبذخ عند فريق من علية القوم .

هذا بالإضافة إلى ما يحصل في البلاد — في بعض الأزمنة — من الجذب والقحط والكوارث . وبما أن الحديث يتناول المجتمع البشري في ذلك العصر . وما أثمرت عنه تلك الحروب وغيرها . فيمكن تقسيم ذلك إلى عنصرين .

(١) العنصر الأول : طبقات الناس وأوضاعهم .

(٢) العنصر الثاني : المجاعات والكوارث والأمراض الحاصلة في المجتمع .

أولاً : طبقات الناس وأوضاعهم .

يتألف السكان من أجناس مختلفة . منهم العرب ، والأكراد ، والأتراك والرومان وغيرهم . كما يوجد في مصر جماعات من الأقباط النصارى . والسواد الأعظم من السكان هم من المسلمين . ويوجد أقليات من اليهود ويمكن تقسيم هؤلاء إلى ثلاث طبقات (١).

الطبقة الأولى — الحاكم وأنصاره من الأمراء والوزراء وأعوانهم . وهؤلاء يقومون . بإدارة البلاد ، ورعاية شئونها الداخلية والخارجية ، والعمل على إقامة المصالح العامة ، والمرافق من مساجد ، ومدارس وغير ذلك . وهذه الطبقة ليست على درجة واحدة من الصلاح والتقوى . فمنهم من يعمل على رفعة شأن هذا الدين وأهله ، والقضاء على كل ما يصادم الدين ويقوض أركانه . كعماد الدين زكي ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين رحمهم الله تعالى . وعلى الجانب الآخر من كان منغمساً في الملذات ، وتحصيل أكبر قدر ممكن من الرفاهية ، ولو كان على حساب الدين .

(١) انظر : الخطط للمقريزي (١ / ٩٠ - ٩١) .

مثال ذلك ما وجد في قصور العاضد^(١) آخر الخلفاء العبيديين .

ينكر ابن كثير — رحمه الله — أنه وجد ((... من الأمتعة ، والملابس ، والمفارش شئ باهر ، وأمر هائل . من ذلك سبعمائة يتيمة من الجواهر ، وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر ، وسمكه نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ... فاستمر البيع فيما بقي هنالك من الأثاث ، والأمتعة نحواً من عشر سنين...))^(٢) . ولا يقل الوزراء عنهم جسعا ، وطمعا ، وترفا . فهذا الوزير العبيدي الأفضل^(٣) بن بدر الجمالي . قد خلف ثروة هائلة . وجدت بعد وفاته تقدر بـ ((ستمائة ألف دينار مكررة ، ومائتين وخمسين إرباً من الدراهم ، وخمسة وسبعين ألف ثوب أطلسي ...))^(٤) الخ

الطبقة الثانية — طبقة العلماء .

وهؤلاء تتمحور وظيفتهم في نصح الأمة ، وتوجيهها ، وتعليم الناس وتربيتهم ، وكذلك النصح للخلفاء ، والولاة . فلهم المكانة العالية في المجتمع ، وهم محل الثقة عند الجميع . ولقد امتاز عصر السخاوي — بحكام سعوا — إلى جانب جهادهم في سبيل الله ونصر دينه — إلى نشر العلم الشرعي ، وقربوا منهم العلماء ، والفقهاء وأكرمواهم ، وجعلوهم من البطانة ، والمستشارين . وهذا ما سنعرفه إن شاء الله تعالى — عند الحديث عن الحالة العلمية .

الطبقة الثالثة — طبقة عامة الناس .

هذه الطبقة من أخلط الناس . من أجناس مختلفة ، ونحل متباينة . يشاركون في دفع عجلة التنمية الاقتصادية كل في مجال عمله . من صناعة ، وتجارة ، وزراعة . وكثيراً ما تعاني هذه الطبقة بسبب الحروب ، وسوء الأحوال الاقتصادية . فأصبح هم كل واحد منهم السعي وراء تأمين المتطلبات الضرورية . من غذاء ، وكساء ، ومأوى ونحو ذلك .

(١) عبد الله بن يوسف الحافظ بن محمد المستنصر بن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور القاهري أبي الغنائم بن المهدي — آخر الخلفاء العبيديين . وكانت سيرته مذمومة ، وكان رافضياً خبيثاً ذا حقد على أهل السنة مات وعمره : إحدى وعشرون سنة : ٥٦٧هـ . انظر البداية والنهاية (٨ / ٤٠٩) .

(٢) المصدر نفسه (٨ / ٤١١) .

(٣) أبو القاسم — الملقب بالملك الأفضل بن أمير الجيوش — بدر الجمالي كان أبوه : نائب المستنصر على مدينة صور وعكا ثم على الديار المصرية مات سنة : ٤٤٨هـ . ثم تسلم الوزارة بعده ولده الأفضل . وقتل في رمضان سنة ٥١٥هـ . انظر : وفيات الأعيان (٢ / ٤٤٨) والبداية والنهاية (٨ / ٣٢٧) .

(٤) انظر : المصدرين السابقين .

العصر الثاني - المجاعات ، والكوارث والأمراض الحاصلة في المجتمع .

لقد عصفت المجاعات والأمراض في المجتمعات في ذلك العصر . مما أدى إلى تدهور الحياة المعيشية ، وموت كثير من الناس ، وكثير من الحيوانات وغلاء في الأسعار ؛ لقلة الموارد . وذلك نتيجة لما خلفته الحروب ، والنزاعات وما يصاحبها من عمليات التخريب والتدمير الذي لا يكون ضحيته إلا الشعوب .

يضاف إلى ذلك ما يحدث من زلازل ، وفيضانات ، وشح في الأمطار وجذب وقحط . وفي ذلك الحكمة من الله تعالى التي لا يعلمها إلا هو سبحانه . قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرٍ

الصَّابِرِينَ ﴾^(١) وفي نظرة عابرة أنقل بعض هذه الصور التي تعكس - لنا - حقيقة ما كانت عليه الحياة في ذلك الوقت .

ففي سنة (٥٥٢هـ) في رجب . جاءت زلازل عظيمة في الشام حتى خربت من أثرها بلدان منها: حماة وحمص، وطرابلس، وأنطاكية ووقعت القلاع، والأسوار وهلك تحت الهدم ما لا يحصى^(٢) كما أنه في سنة: (٥٦٥هـ) في الثاني عشر من شوال. حدثت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلاًها. يقول ابن الأثير - رحمه الله - ((.. عمت أكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل^(٣) والعراق وغيرها من البلاد . وأشدّها كان بالشام فخربت كثيراً من دمشق ، وبعلبك^(٤) وحمص ، وحمّاء ، وغيرها . وتهدمت أسوارها وقلاعها . وسقطت الدور على أهلها، وهلك منهم ما يخرج عن الحد^(٥))).

وفي سنة : (٥٧٤هـ) انقطعت الأمطار بالكلية في سائر البلاد الشامية والجزيرة العراقية وغير ذلك ، واشتد الغلاء وكان عاما في سائر البلاد واستسقى الناس في أقطار الأرض فلم يسقوا ، وتعذرت الأقوات وأكلت الناس الميتة ، وما ناسبها . ودام كذلك إلى آخر سنة : (٥٧٥هـ) ثم تبعه بعد ذلك

(١) سورة البقرة آية (١٥٥) .

(٢) انظر : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر . لابن الشحنة ص (٢١٢) .

(٣) مدينة مشهورة . وهي : بوابة العراق . وهي على طرف دجلة ومقابلها من جهة الشرق قرية ((بنينوى)) .

معجم البلدان (٢٥٨ / ٥) .

(٤) مدينة قديمة فيها أبنية ، وآثار عظيمة ، وقصور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام من جهة الساحل

معجم لبلدان (٥٣٧ / ١) .

(٥) الكامل (٢٤ / ١٠) .

وباء شديد عام أيضا . كثر فية الموت . . . وكان الناس لا يلحقون يدفنون موتاهم إلا أن بعض البلاد كان أشد من البعض ثم رحم الله العباد والبلاد والدواب ، وأرسل الأمطار ، وأرخص الأسعار^(١)

وفي سنة : (٥٩٦ هـ) يقول الذهبي^(٢) - رحمة الله - : ((كسر^(٣) النيل ثلاثة عشر نراعا إلا ثلاثة أصابع ، واشتد الغلاء وعمت الأقوات ، وشرع الوباء وعظم الخطب إلى أن آل بهم الأمر إلى أكل الآميين الموتى^(٤)))

(١) انظر : الكامل (٩٢ / ١٠) .

(٢) الإمام الحافظ : شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي . كان مولده سنة : (٦٧٣ هـ) وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة له تصانيف كثيرة مفيدة في التاريخ والرجال وغير ذلك توفي سنة : (٧٤٨ هـ) .

(٣) أي غض و نضب انظر : اللسان (٤٠٢ / ٥) مادة : كسر

(٤) العبر (١١٤ / ٣) .

((المبحث الثالث))

((الحالة العلمية))

لقد تجلّى لنا فيما سبق أن الحالة السياسية كانت مشحونة بالاضطرابات والنزاعات ، والتي أثرت بدورها على الحياة الاجتماعية .

إلا أن الحالة العلمية لم تخضع لذلك التأثير ، ولم تتوقف الحركة العلمية بل هي في نشاط مستمر ، وتوقد دائم .

وساعد على ذلك النشاط ، وأشعل من فتيلة أن الحكام في ذلك العصر عرفوا أهمية العلم ومكانة العلماء ، فسعوا إلى تقييدهم واستقدامهم من مختلف البلاد ، وقاموا بتشجيع المشتغلين بالعلم وهيأوا دور العلم من مساجد ، ومدارس ، وخزائن للكتب وأجزلوا العطايا والهيئات ، وأدروا الأوقاف على الطلاب والمدرسين .

ولا غرو فقد كان من هؤلاء الحكام من هو على قدر من العلم والثقافة فهذا نور الدين محمود — رحمه الله — كان يروي حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالإجازة ، ويسمعه لغيره . مع محبته لمجالسة العلماء والصالحين^(١) .

وهذا صلاح الدين — رحمه الله — كان يسمع الحديث بالأسانيد ويناقش العلماء في المسائل العلمية . وقد جمع له الشيخ : قطب الدين النيسابوري^(٢) مسائل في العقيدة تجمع له ما يحتاج إليه فكان يعلمها للصغار من أولاده ، وكان يتردد على الحافظ أبي طاهر السلفي^(٣) في الإسكندرية . واخذ عنه أحاديث كثيرة^(٤) .

هذا بالإضافة إلى ما قام به هؤلاء الحكام من أعمال جليلة . فكانوا قدوة حسنة لغيرهم . ويتمثل ذلك بإنشاء المدارس التي أصبحت مصادر إشعاع للفكر الإسلامي . يتخرج منها أبرع العلماء المحققين الذين خلفوا أروع ذخيرة علمية في مختلف الفنون .

(١) انظر الروضتين (١ / ٢٢٩) .

(٢) أبو المعالي : مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر النيسابوري ، الطريثي الفقيه الشافعي — قطب الدين كان عالما ، صالحا ، متواضعا ، قليل التصنع مطرحا للتكلف . توفي سنة : ٥٧٨ هـ في دمشق .
انظر : وفيات الأعيان (٥ / ١٩٦ — ١٩٧) — العبر (٣ / ٧٦ — ٧٧) .

(٣) الحافظ العلامة الكبير مسند الدنيا ، ومعمّر الحافظ : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأصبهاني ، الجرواني — وسلفه — لقب جده وهو غليظ الشفاة تفقه فأتقن مذهب الشافعي ، وبرع في الأدب ، وجود القرآن بالروايات توفي سنة ٥٧٦ هـ . وهو أحد شيوخ السخاوي كما سيأتي — إن شاء الله —
انظر : البداية والنهاية (٨ / ٤٥٦ — ٤٥٧) وشذرات الذهب (٦ / ٤٢٠ — ٤٢١) .

(٤) انظر الروضتين (٢ / ٢١٩) .

من أبرز هذه المدارس التي أنشئت في ذلك العصر : —

(١) — دار الحديث النورية في دمشق . أنشأها : نور الدين محمود وهي أول دار للحديث . ووقف عليها ، وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث الوقوف الكثيرة (١)

(٢) — مدرسة الكلاسة في دمشق . بناها أيضا نور الدين محمود سنة : ٥٥٥ هـ ثم أحرقت سنة ٥٧٠ هـ . ثم جدد عمارتها صلاح الدين سنة ٥٧٥ هـ (٢) .

(٣) — المدرسة الناصرية بالقرافة (٣) . أنشأها صلاح الدين ورتب لها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي . ووقف عليها الوقوف (٤) .

(٤) — المدرسة الفاضلية في القاهرة . وقد بناها القاضي الفاضل (٥) وزير صلاح الدين . ووقفها على الفقهاء من الشافعية والمالكية (٦) .

(٥) — المدرسة الصالحية في دمشق . وأقفها الصالح أبو الجيوش إسماعيل بن الملك العادل . سيف الدين أبي بكر المتوفى سنة : ٦٤٨ هـ (٧) وممن تولى مشيخة الإقراء في هذه المدرسة : علم الدين السخاوي (٨) .

هذا إلى جانب ما كانت تقوم به المساجد من دور كبير في تنمية الحركة العلمية ، وإثراء الفكر الإسلامي عن طريق الحلقات العلمية التي تعقد بين أروقتها .

(١) الدارس في تاريخ المدارس للنعمي (١ / ٧٤) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٤٠) .

(٣) منطقة تقع جنوبي القاهرة . وهي الآن عبارة عن مقبرة انظر : معجم البلدان (٤ / ٣٥٩) .

(٤) انظر الخطط للمقريزي (٤ / ٢٥٩) .

(٥) أبو علي ، عبد الرحيم بن القاضي الأشرف ، بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن اللخمي العسقلاني . استوزره صلاح الدين وكان — رحمه الله — صاحب دين وعفاف وتقى . توفي سنة : ٥٩٦ هـ انظر : وفيات الأعيان (٣ / ١٥٨ — ١٦٢)

(٦) انظر الخطط (٤ / ٢٠٤) .

(٧) نظر العبر للذهبي (٣ / ٢٦٠) .

(٨) انظر الدارس (١ / ٢٤٣) .

ومن أشهر تلك المساجد التي كانت زاخرة بحلقات العلم والتعليم : -

- (١) - جامع عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في مصر . وهو أول جامع أسس في الديار المصرية بعد الفتح . وقد نكر المقرئزي^(١) - رحمه الله - أن العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ^(٢) أدرك بجامع عمرو بن العاص - رضي الله عنه - بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه^(٣) .
- (٢) - الجامع الأموي في دمشق الذي بناه : الخليفة الأموي : الوليد بن عبد الملك^(٤) وهو أعظم جوامع دمشق . وكان مليئا بحلقات العلم والتعليم^(٥) .

هذا وقد كانت تدرس في هذه المدارس والمساجد مختلف العلوم ، والمعارف . كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، وعلوم اللغة ، واللسان .

ويقوم بالتدريس فيها علماء كبار مشهود لهم بالعلم ، والإتقان ، وسعة الاطلاع ، والتمكن العلمي . وقد أثمرت تلك المراكز الإسلامية . من مدارس ، ومساجد . تلك الثروة البشرية . من العلماء المرموقين الذين أصبحوا مفخرة للعالم الإسلامي بإنتاجهم العلمي الأصيل . ومن أمثال هؤلاء العلماء - في ذلك العصر على سبيل المثال لا الحصر - الشيخ موفق الدين ابن قدامة . صاحب المغني في الفقه الحنبلي - المتوفى سنة : (٦٢٠ هـ)^(٦) .

والشيخ : أبو عمرو بن الصلاح . الإمام الحافظ . مفتي الشام ، ومحدثها المتوفى سنة (٦٤٣ هـ)^(٧) .

والشيخ : أبو الفتح ، عمر بن محمد بن الحاجب ، المحدث ، البارز . المتوفى سنة : (٦٤٦ هـ)^(٨) .

والشيخ : مجد الدين بن تيمية : أبو البركات ، عبد السلام الحراني جد شيخ الإسلام . المتوفى سنة : (٦٥٢ هـ)^(٩) .

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقرئزي ، الإمام ، المحدث ، المؤرخ توفي سنة : ٨٤٥ هـ . من مؤلفاته : الخطط - تجريد التوحيد . انظر البدر الطالع من محاسن القرن التاسع للشوكاني (١ / ٧٩) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن شمس الدين الصائغ الحنفي . برع في القراءات ، والفقه ، والعربية ، والأدب ، توفي سنة : (٧٧٦ هـ) . انظر : غاية النهاية لابن الجزري (٢ / ١٦٣) .

(٣) انظر الخطط (٤ / ٢٢) .

(٤) الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي . أحد خلفاء بني أمية . تولى الخلافة بعد أبيه سنة : ٨٦ هـ . كثرت في عهده الفتوحات ، وكان يكرم طلاب العلم توفي سنة : (٩٧ هـ) . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٣٤٧) .

(٥) الدارس في تاريخ المدارس (٢ / ٢٨٥) .

(٦) شذرات الذهب (٧ / ١٥٥) .

(٧) انظر العبر (٣ / ٢٤٦ - ٢٤٧) .

(٨) نظر سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٣٧٠) .

(٩) انظر العبر (٣ / ٢٦٩) .

والشيخ الحافظ : عبد العظيم المنذري . صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة : (٥٦٥٦ هـ)^(١) .
ولقد عاش علم الدين السخاوي في كنف هذه الحياة العلمية الرائعة ، والنهضة الفكرية الواسعة .
يتلقى العلوم المختلفة من شيوخ عصره البارزين حتى تكونت لديه شخصية علمية فذة في فنون ،
ومعارف مختلفة .
مما أهله أن يكون مقصد الطلاب من جميع الأقطار ، ومحط رحالهم .

^(١) انظر البداية والنهاية (٩٥ / ٩) .

الفصل الثاني

حياة الإمام السخاوي الشخصية .

ويشتمل على المباحث التالية : -

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : كنيته ، ولقبه ، وشهرته .

المبحث الثالث : مولده وأسرته .

المبحث الرابع : أخلاقه وصفاته .

المبحث الخامس : وفاته .

((المبحث الأول))

((اسمه ونسبه))^(١)

هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمداني المصري
السخاوي الشافعي .

(١) ينظر في ترجمته المصادر الآتية : -

- ١- معجم الأديباء لياقوت الحموي . (ت ٦٢٦ هـ) . (١٥ / ٦٥ - ٦٦) .
- ٢- معجم البلدان لياقوت الحموي . (ت ٦٢٦ هـ) . (٣ / ٢٢١) . ((سخا)) .
- ٣- إنباه الرواة على أبناء النحاة للقفطي . (ت ٦٤٦ هـ) . (٢ / ٣١١ - ٣١٢) .
- ٤- الذيل على الروضتين لأبي شامة . (ت ٦٦٥ هـ) . (ص ١٧٧) .
- ٥- وفيات الأعيان لابن خلكان . (ت ٦٨١ هـ) . (٣ / ٣٤٠) .
- ٦- سير أعلام النبلاء للذهبي . (ت ٧٤٨ هـ) . (٢٣ / ١٢٢ - ١٢٤) .
- ٧- العبر في خبر من غير للذهبي . (ت ٧٤٨ هـ) . (٣ / ٢٤٧) .
- ٨- معرفة القراء الكبار للذهبي . (ت ٧٤٨ هـ) . (ص ٣٤٠) .
- ٩- الوافي بالوفيات للصفدي . (ت ٧٦٤ هـ) . (٦ / ٦٤ - ٦٥) .
- ١٠- طبقات الشافعية للسبكي . (ت ٧٧١ هـ) . (٨ / ٢٩٧ - ٢٩٨) .
- ١١- طبقات الشافعية للأسنوي . (ت ٧٧٢ هـ) . (١ / ٣٤٥ - ٣٤٦) .
- ١٢- البداية والنهاية لابن كثير . (ت ٧٧٤ هـ) . (٩ / ٥٢) .
- ١٣- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . (ت ٧٨٤ هـ) . (٦ / ٣٥٤) .
- ١٤- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري . (ت ٨٣٣ هـ) . (١ / ٥٦٨ - ٥٧١) .
- ١٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر . (ت ٨٥٢ هـ) . (٤ / ١٤٦١) .
- ١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . (ت ٩١١ هـ) . (٢ / ١٩٢) .
- ١٧- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . (١ / ٣٤٧) .
- ١٨- الدارس في تاريخ المدارس للنعماني . (ت ٩٢٧ هـ) . (١ / ٢٤٣) .
- ١٩- طبقات المفسرين للداودي . (ت ٩٤٥ هـ) . (١ / ٤٢٥) .
- ٢٠- كشف الظنون لحاجي خليفة . (ت ١٠٦٧ هـ) . (١ / ٤٦٦) .
- ٢١- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي . (ت ١٠٨٩ هـ) - (٧ / ٣٨٥) .
- ٢٢- هدية العارفين لإسماعيل باشا . (ت ١٣٣٩ هـ) - (١ / ٧٠٨ - ٧٠٩) .
- ٢٣- الأعلام للزركلي (ت ١٣٩٥ هـ) - (٥ / ١٥٤) .
- ٢٤- معجم المؤلفين لعمر كحالة (٧ / ٢٠٩) .

لم يتفق المؤرخون على نسبه بهذه الكيفية ، فمنهم من توقف عند الجد الأول ((عبد الصمد)) ومنهم ، من اقتصر على الجد الثاني ((عبد الأحد)) ، ومنهم من اكتفى بالجد الثالث ((عبد الغالب)) ، والقليل من استوفى الجد الرابع ((غطاس)) .

إلا أن هذا الاختلاف — في نظري — لايعني شيئاً ، سوى إرادة الاختصار من البعض ، وقصد الاستيفاء من البعض الآخر .

وإن كان الذهبي في سير أعلام النبلاء^(١) قد انفرد بإسقاط الجد الثاني ، والثالث ، ونكر بعدهما ((غطاسا)) . إلا أنني أقول : إن هذا الاختلاف أيضا لا يضر ؛ إذا عرفنا أن الذهبي قد ذكرهما في معرفة القراء^(٢) .

هذا وقد اختلفت المصادر التي ترجمت للسخاوي في ضبط اسمي ((عبد الواحد)) ، ((وغطاس)) . فضبط الأول في بعض المصادر ((عبد الواحد)) فقلبت الهمزة واوا . والذي يظهر — والله أعلم — أن ذلك من تصرف النساخ الناتج عن الخطأ . ويبرهن ذلك أن بعض المصادر — كالبداية والنهاية — وفي بعض الطبقات ضبط ((عبد الواحد)) مخالفا للطبعات الأخرى لنفس المصدر^(٣) .

وقد يكون أيضا لشهرة ((عبد الواحد)) بخلاف ((عبد الأحد)) دور في هذا الخطأ . وعلى كل فإن عبد الأحد أصح لما ذكرت ؛ ولأغلبية من ترجم له وضبطه بذلك وأما غطاس فقد اضطربت المصادر كذلك في ضبطة . فنكر بالغيث المعجمة — وهذا عند الأكثر — ونكر بالعين المهملة . كما عند الذهبي في السير^(٤) وابن الجزري^(٥) في الطبقات^(٦) .

إلا أن ذلك — أيضا ناتج عن تحريف النساخ . فقد ضبط عند الذهبي في معرفة القراء^(٧) بالغيث المعجمة . وابن الجزري ناقل من الذهبي .

(١) (١٢٣ / ٢٣ - ١٢٢) .

(٢) ص (٣٤٠) .

(٣) فمثلا طبعة دار الفكر الأولى (١٤١٦ هـ) ذكر فيها ((عبد الواحد)) خلاف ما عليه الطبعة المحققة الصادرة من دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة (١٣ / ١٨١) تحقيق د . احمد أبو ملحم وآخرون .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢٣ / ٢٣ - ١٢٢) .

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ، أبو الخير ، الحافظ ، المقرئ شيخ القراء في زمانه . ولد ونشأ في دمشق . وابتنى فيها دارا للقرآن ورحل إلى مصر ، والأناضول ، وما وراء النهر ، والحجاز . وله مصنفات عديدة ، شهيرة . منها : النشر في القراءات العشر ، وتقريب النشر وطبقات القراء وغير ذلك . توفي سنة : (٨٣٣ هـ) . انظر غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٤٧) والأعلام للزركلي (٧ / ٤٥) .

(٦) (١ / ٥٦٨ - ٥٧١) .

(٧) (٣٤٠) .

والهمداني — اسم لقبيلته . وهو نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد ابن أو سلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان^(١) . هذه هي النسبة الصحيحة . وأما نسبة إلى ((الهمداني)) بالذال المعجمة فهي نسبة غير صحيحة؛ لأن المعروف أن ((همدان)) بلد تقع في إيران جنوب طهران حالياً ، ولم يذكر أن السخاوي من هذا البلد أو أنه سكنها . وقد ألمح ابن حجر^(٢) إلى الفرق بين ((همدان)) و ((همدان)) . وذلك عند حديثه عن الأعلام من الهمدانيين . في كتابه : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه^(٣) .

وأما السخاوي : فنسبة إلى مسقط رأسه ((سخا)) . وهي بليدة بالقرية من أعمال مصر^(٤) . وقد أنجبت هذه القرية علماء كثيرين — غير علم الدين السخاوي — من أبرزهم شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي^(٥) .

ونسبة السخاوي : هي النسبة التي سادت على من ينتسب لهذه القرية ((سخا)) . يقول ابن خلكان^(٦) : ((والسخاوي — بفتح السين المهملة ، والخاء المعجمة وبعدها ألف — هذه النسبة إلى ((سخا)) . وقياسه — سخوي — لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى^(٧))) .

(١) انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص (٣٩٢) . واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجوزي (٣ / ٣٩١) .

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني — أبو الفضل ، شهاب الدين ، المعروف بابن حجر . من أئمة الحديث ، ألف في فنون شتى ، من أشهر كتبه : فتح الباري شرح صحيح البخاري . وتهذيب التهذيب ، والدرر الكامنة . توفي سنة : ٨٥٢ هـ . انظر البدر الطالع (١ / ٨٧) .

(٣) (٤ / ١٤٦١) .

(٤) معجم البلدان (٣ / ٢٢١) (سخا) . وقد اندثرت هذه القرية . ويدل على مكانها حوض السخاوية بأراضي ناحية ((كفر الشيخ)) . بمديرية الغربية . انظر : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية . تأليف محمد رمزي (١ / ٦٩ — ٢ / ١٤١) .

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد . شمس الدين السخاوي . الحافظ ، صاحب المصنفات القيمة في الحديث وغيره . من أبرز تلاميذ ابن حجر ، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره . انظر : الضوء اللامع (٨ / ٢ — ٣٢) . توفي سنة : ٩٠٢ هـ . الأعلام (٦ / ١٩٤) .

(٦) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي الشافعي . قال الذهبي : ((كان فاضلاً ، متقناً ، عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بالعريضة . . .)) . توفي سنة : ٦٨١ هـ . شذرات الذهب (٧ / ٦٤٧) .

(٧) وفيات الأعيان (٣ / ٣٤١) .

((المبحث الثاني))

كنيته ، ولقبه وشهرته .

أما كنيته . فأبو الحسن ، وأما لقبه . فيلقب بعلم الدين . ولم أجد مخالفا في إطلاق تلك الكنية ، وهذا اللقب . اللذين اشتهر بهما السخاوي .

وأما شهرته التي اشتهر بها . فهي : ((علم الدين السخاوي)) ونادرا ما ينفرد اللقب أو الكنيه عن نسبه .

((المبحث الثالث))

((مولده وأسرته))

لاخلاف بين المصادر التي ترجمت للسخاوي ، أنه ولد ((بسخا)) في مصر . والتي ينسب إليها . ولكن الاختلاف ، في تاريخ ولادته . فبعض المصادر وضعت تحديد تاريخ الولادة في حالة شك . فنكرت أنه ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسائة^(١) . وعلى هذا سار الأكثر . والذي يظهر أنها نقلت من بعضها .

وأما البعض الآخر فقد خرج من دوامة هذا الشك . فذكر أنه ولد قبل الستين وخمسائة^(٢) . وعلى كل فأقول : إن العلم لا تكون ولادته والاختلاف فيها ذات أثر كبير كما هو الحال بالنسبة لتاريخ الوفاة .

لا سيما إذا كان هذا الاختلاف — في تاريخ الولادة — بتقدم سنة وتأخر أخرى هذا وإن كان ابن خلكان قد ذكر في الوفيات أنه ظفر بتاريخ ولادته وهو سنة ثمان وخمسين وخمسائة^(٣) . إلا أنه لم يبين كيف ظفر به ؟ ولذلك فإني أميل إلى قول من اختار ما قبل الستين وخمسائة ؛ لأن هذا شامل لأصح للقولين فيشمل الثمان والخمسين والتسع والخمسين .

ثم إن بعض من نقل عن ابن خلكان — كالذهبي وغيره لم ينكروا ما ذكره ابن خلكان فقد ذكر في السير أنه ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسائة^(٤) . وكذلك في معرفة القراء^(٥) . ونكر في العبر أنه ولد قبل الستين^(٦) .

وأما أسرته —

فلم تحفل المصادر التاريخية التي عنيت بحياته — والتي اطلعت عليها — بذكر شيء عن أسرته فلم تذكر لنا شيئاً عن أبيه ، ولا عن حال أسرته من الناحية العلمية والاجتماعية . إلا أن نبوغ السخاوي في مجالات عدة ، يدلنا دلالة واضحة على أن أسرته تعنى بالعلم مما انعكس ذلك على توجيه ابنها إلى

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٢٢ - ١٢٣) ، معرفة القراء الكبار (ص ٣٤٠) ، الوافي بالوفيات (٦ / ٦٤ - ٦٥) النجوم الزاهرة (٦ / ٣٥٤) .

(٢) انظر العبر في خبر من غير (٣ / ٢٤٧) ، شذرات الذهب (٧ / ٣٨٥) .

(٣) وفيات الأعيان (٣ / ٣٤١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٢٢ - ١٢٣) .

(٥) معرفة القراء الكبار (ص ٣٤٠) .

(٦) العبر في خبر من غير (٣ / ٢٤٧) .

الاهتمام بالعلم ، والانصراف عن الانشغال بأمر الدنيا . والاكتفاء بما يسد الرمق ، ويقيم الصلب .
وأما أبنائه فقد ذكرت بعض المصادر اثنين من أولاده ذكرا ، وأنثى . ولم تتعرض لغيرهما . فقد
ذكر أبو شامة المقدسي^(١) — تلميذ السخاوي — أن له من الأولاد محمدا ، ولم يترجم له ، وإنما ذكره
لمناسبة وهي توليه التدريس بمدرسة شبلى الدولة بقاسيون^(٢) في اليوم الذي مات فيه محمد بن علم
الدين السخاوي سنة : ٦٢٣ هـ^(٣) .

كما ذكر أن تلميذ السخاوي : أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي^(٤) ، تزوج بابنة السخاوي ،
وولدت له ، وماتت هي وولدها قديما^(٥) .

هذا ما عثرت عليه من أبناء السخاوي . وإني أقول : وإن لم يكن للسخاوي أولاد حملوا عنه العلم .
إلا أن هناك أبناء آخرين — وإن لم يكونوا من النسب قد نشروا عنه علمه ، ورعوا آثاره ،
ومصنفاته متمثلا ذلك في طلابه ، وأصحابه .

(١) ستأتي ترجمته — بمشيئة الله — عند الحديث عن تلاميذ السخاوي .

(٢) بفتح القاف بعدها ألف وسين مهملة ثم ياء تحتية مثناة وآخره نون . جبل مشرف على مدينة دمشق ويتصل من
جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان . معجم البلدان (٤ / ٣٣٥) .

(٣) انظر : الذيل على الروضتين ص (١٤٨) .

(٤) ستأتي ترجمته — بمشيئة الله — عند الحديث عن التلاميذ .

(٥) انظر : الذيل على الروضتين ص (٢٣٥) .

((المبحث الرابع))

((أخلاقه وصفاته))

لقد كان علم الدين السخاوي — رحمه الله تعالى — من أحرص الناس على التحلي بالأخلاق الفاضلة ،
والخصال الحميدة ، وكان — رحمه الله — زاهدا ورعا ، تقيا ، متعففا .
ولقد أكسبه ما كان عليه من تلك الصفات ، والسلوك ، بأن وصف بالإمام ، والحافظ ، وعلم الدين ،
وغير ذلك من النعوت التي وصفه بها من ترجم له .
لقد كان — رحمه الله — منقطعا ليس له شغل إلا العلم ، والإفادة .
قال عنه ابن الجزري : ((. . . وكان مع ذلك دينيا ، خيرا ، متواضعا ، مطرح التكلف ، حلو
المحاضرة ، حسن النادرة ، حاد القريحة ، من أنكباء بني آدم ، وافر الحرمة ، كبير القدر ، محببا إلى
الناس ، ليس له شغل إلا العلم ، والإفادة . أقرأ الناس نيفا وأربعين سنة . . .))^(١) .
تلك الصفات التي وصف بها ، تدل على ما وصل إليه — علم الدين السخاوي — من المكانة العالية في
الأخلاق ، والزهد ، والورع ، مع المكانة العلمية المرموقة التي تبوأها إذ أصبح مقصدا لطلاب العلم ،
تخرج على يديه المئات من الطلاب ، في القراءات ، والعربية ، وغيرها .
وخلف آثارا علمية ، أصيلة ، أضحت في مصاف أمهات المصادر ، وأوعية العلم ، على مر التاريخ .

(١) غاية النهاية (١ / ٥٦٨ - ٥٦٩) .

((المبحث الخامس))

((وفاته))

بعد حياة حافلة بالعطاء المثمر ، والعمل الجاد الدعوب ، في حلقات العلم والتعليم ، حانت ساعة الارتحال من الدار الفانية ، إلى الدار الباقية والحياة الحقيقية . وذلك ليلة الأحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة . لعام ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة النبوية . حيث انتقل علم الدين السخاوي إلى الرفيق الأعلى .

هذا هو التاريخ الذي أطبقت عليه معظم المصادر التي ترجمت له . وإن كان بعضها ، قد أحجمت عن ذكر اليوم وتاريخه ، واكتفت بالشهر والسنة . كما عند ابن تغري بردي^(١) في النجوم الزاهرة^(٢) ، والنعمي^(٣) في الدارس في تاريخ المدارس^(٤) إلا أن ذلك لا يؤثر ما دام الجميع متفقين على الشهر والسنة .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى . بعد عمر مديد ، وذلك بعد أن قارب التسعين سنة إذ بذل الجزء الأكبر منه في العلم ، والتعليم فقد سمع من السلفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان عمره آنذاك أربع عشرة سنة^(٥) .

ودفن بترربة جبل قاسيون . وذلك بعد صلاة الظهر ، وبوفاته فقد الناس علما غزيرا ، وختم بموته مشايخ دمشق في وقته .

ويصف لنا أبو شامة — رحمه الله — أحداث ذلك اليوم الذي شيعت فيه جنازة علم الدين . حيث يقول : ((ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، توفي شيخنا علم الدين ، أبو الحسن على السخاوي — رحمه الله — علامة زمانه ، وأوانه بالترربة الصالحة ، وصلى عليه بعد الظهر بجامع دمشق ، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون . فدفن بتربته وكان على جنازته هيبة ، وجلالة ، وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ ، وفقد الناس بموته علما كثيرا ومنه استفدت علوما

(١) جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي ، العلامة المؤرخ له عدة مؤلفات منها النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، والدليل الشافي على المنهل الصافي توفي سنة ٨٧٤هـ — الضوء اللامع (٣٠٥ / ١٠) — شذرات الذهب (٤٧٢ / ٩) .

(٢) النجوم الزاهرة . (٣٥٤ / ٦) .

(٣) عبد القادر بن محمد بن عمر أبو المفاخر النعمي ، مؤرخ دمشق وأحد محدثيها ، له مصنفات عديدة منها : الدارس في تاريخ المدارس . توفي سنة ٩٢٧هـ — شذرات الذهب (٢١٠ / ١٠) .

(٤) الدارس في تاريخ المدارس (٢٤٣ / ١) .

(٥) أنظر : جمال القراء (٤٤٩ / ٢) .

جمعة . . .)) هـ^(١) . رحم الله علم الدين السخاوي رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين
خير الجزاء وأوفاه .

(١) النيل على الروضتين (ص ١٧٧) .

((الفصل الثالث))

حياته العلمية

وفيه سبعة مباحث .

المبحث الأول : طلبه للعلم .

المبحث الثاني : رحلاته في طلب العلم .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : إقرأؤه .

المبحث الخامس : تلاميذه .

المبحث السادس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه .

المبحث السابع : مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط .

((المبحث الأول))

((طلبه للعلم))

بدأ السخاوي في طلب العلم ، وذلك بتعلم القراءة ، والكتابة في الكتابيب ؛ ثم بدأ بحفظ القرآن الكريم ؛ كما هي عادة أهل العلم من السابقين الأولين . فكان أول ما يبدأ به الواحد منهم حفظ القرآن الكريم ، ثم يروى الأشعار ويبصر باللغة العربية ، وعلومها . وسرعان ما بدت على السخاوي مخايل النبوغ ، والذكاء والرغبة في العلم . مما جعله يقبل بكلية على طلب العلم ، وتحصيله ، وذلك بملازمة الشيوخ ، والعلماء البارزين في بلده .

وتنقل من عدة أمكنة ، فأخذ عن لقيه من العلماء عدة علوم . كالقراءات ، والتفسير والحديث ، والفقه ، وقرأها عليهم حتى برز في كثير من العلوم .

وقد قيض الله تعالى — للسخاوي — عوامل ساعدته على ذلك . فبالإضافة إلى ما كان يتمتع به من الذكاء ، والنبوغ وإلى جانب ما قذفه الله في قلبه من حب العلم ، والسعي الأكيد في تحصيله . فقد كانت مصر ، ودمشق ، وبغداد . مراكز علم ، وثقافة . ومنازل إسلامية غنية بالعلوم ، والمعارف . وحافلة بكونية مباركة من العلماء الذين يفدون إلى هذه الأقطار حاملين معهم مختلف العلوم وصنوف الفنون .

فكل هذه العوامل ، وغيرها ساعدت في توجيه السخاوي — في مرحلة مبكرة من عمره — إلى طلب العلم . فحضر مجالس العلم ، والعلماء ، ونهل من معينها . وانكب على المطالعة . حتى اكتملت له الأهلية العلمية . التي مكنته من أن يصبح في مصاف كبار العلماء ، والمشايخ في وقته .

((المبحث الثاني))

((رحلاته))

تعتبر الرحلة في طلب العلم سنة متبعة ، بين طلابه . وذلك من عهد الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – وأعني بذلك عهد الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين . حيث تفرقوا في البلاد حاملين معهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم مرورا بعهد التابعين – رحمهم الله تعالى – الذين كانت الرحلة في عهدهم ، قد أخذت مجالا أوسع ، وأرحب ؛ وذلك رغبة منهم في الحصول على القدر الأكبر من العلم الذي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك طلبا لعلو الإسناد فيه . وهكذا انسحب طابع تلك الطريقة المحمودة ، إلى القرون اللاحقة حيث أصبحت الرحلة في طلب العلم : هي السمة البارزة لكثير من العلماء النابغين ، المشهورين ، الذين انتقلوا من بلادهم ، وأهليهم ، وهجروا مصالحتهم ، وأعمالهم ؛ رغبة في التزود من العلم ، والمعرفة ، وتكبدوا – من أجل ذلك – الصعاب ، واستعذبوا المشاق . يصحب ذلك علو الهمة ، وشرف الغاية .

والسخاوي – رحمه الله – لم يقتصر في طلب العلم . على مسقط رأسه ((سخا)) ؛ بل رحل إلى الأسكندرية سنة ٥٧٢هـ^(١) . فسمع من السلفي ، وأبي الطاهر بن عوف ، وغيرهما . ثم انتقل إلى القاهرة ، فسمع من عساكر بن علي ، والبوصيري ، والشاطبي وأبي الجود ، والغز نوي ، وغيرهم من كبار العلماء^(٢) . ثم حط رحاله في دمشق . فجلس إلى أئمتها المشهورين يأخذ عنهم وطابت له المدينة ، وأهلها ، واختارها دار إقامة .

وقد سنحت له فرصة الحج فحج سنة : ٥٩٨هـ^(٣) . ولم يذكر أنه التقى بأحد من العلماء . وإن كان الغالب أن مثل هذه الرحلات لا تخلو من الالتقاء بالعلماء ، وإفادة بعضهم من بعض .

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٥ / ٦٦) .

(٢) سنأتي ترجمة هؤلاء المشايخ عند الحديث عن شيوخه – بإذن الله تعالى .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٧ / ٣٢٢) . ملحق ابن الشعار .

((المبحث الثالث))

((شيوخه))

من الأمور التي تعرف بها مكانة العالم ، وتترك بسببها منزلته . معرفة شيوخه الذين تلقى عنهم ، وأخذ منهم ، وتأثر بهم .

فإن للشيخ أثرا كبيرا في بناء شخصية التلميذ ، ونضج عقله .

يقول ابن خلدون^(١) - رحمه الله - في مقدمته : ((إن البشر يأخذون معارفهم ، وأخلاقهم ، وما ينتحلونه من المذاهب ، والفضائل : تارة علما ، وتعلیما ، وإلقاء ، وتارة محاكاة ، وتلقينا بالمباشرة . إلا أن حصول الملكات عن المباشرة ، والتلقين أشد استحكاما . وأقوى رسوخا . . .))^(٢).

لذلك نرى أن العلماء - في مثل عصر السخاوي مثلا - يحرصون على بذل أقصى جهدهم من أجل تحصيل أكبر قدر من العلم المتاح في ذلك الوقت ؛ يساعد على ذلك وفرة العلماء ، والمشايخ على اختلاف فنونهم ، وتخصصاتهم .

ولقد كان لاشتغال علم الدين السخاوي - رحمه الله - بطلب العلم في سن مبكرة وتقله يبين أكثر من بلد ، أثر كبير في الالتقاء بكثير من العلماء ، والأخذ عنهم .

وسأذكر - بمشيئة الله تعالى - مشايخه الذين عثرت عليهم في كتب التراجم ، مرتبين حسب وفياتهم .

(١) - الحافظ : أبو الطاهر السلفي ، صدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن سلفة الأصبهاني . أحد الحفاظ الكثيرين ، سمع من خلق كثير بأصبهان وخرج عنهم ، وحدث بأصبهان^(٣) وعمره سبع عشرة سنة ، ثم حج ، وسمع بالحرمين ورحل إلى الكوفة ، والبصرة ،

(١) ولي الدين ، أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد جابر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد عبد الرحيم ، الحضرمي الإشبيلي ، المالكي . المعروف بابن خلدون القاضي ، الفيلسوف ، المؤرخ ، والعلم الاجتماعي . من مصنفاته الكتاب الشهير ((العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر)) توفي سنة ٨٠٨هـ - انظر : شذرات الذهب (٩ / ١١٤) ، الأعلام (٣ / ٣٣٠) .

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٦٤) .

(٣) بفتح الهمزة ، وسكون الصاد المهملة - من بلاد فارس ، وهي جبلية ، على ضفة نهر زندروذ . انظر : معجم البلدان (١ / ٢٤٤) .

وهمدان ، والشام ، ومصر ، فأكثر ، وتفقّه فأتقن مذهب الشافعي ، وبرع في الأدب ، وجود في الروايات ، ومكث أكثر من ثمانين سنة يسمع إليه .
قال الذهبي : ((ولا أعلم أحدا مثله في هذا)) توفي — رحمه الله — سنة : ٥٧٦هـ^(١) .
وقد سمع السخاوي من السلفي الحديث في الإسكندرية^(٢) .

(٢) — صدر الإسلام : أبو الطاهر إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف ، الزهري ، الإسكندراني ، المالكي ، عرف بالورع ، والزهد وكثرة العبادة . توفي سنة : ٥٨١هـ . وقد سمع منه السخاوي في الإسكندرية^(٣) .

(٣) — عساكر بن علي بن إسماعيل — أبو الجيوش ، المصري ، الشافعي فقيه ، مقرئ ، تصدر للإقراء ، وانتفع الناس به ، وكان ذا صلاح ودين . وممن قرأ عليه : علم الدين السخاوي . توفي سنة : ٥٨١هـ^(٤) .

(٤) — عبد الخالق بن فيروز الجوهري — أبو المظفر ، الهمداني ، الواعظ كثير الرحلة . قال الذهبي عنه : لم يكن ثقة ولا مأمونا . توفي سنة : ٥٩٠هـ^(٥) . وقد حدث عنه السخاوي بسنده إلى النسائي ضمن كتابه : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) .

(٥) — القاسم بن فيرة — بكسر الفاء بعدها ياء تحتية مثناة ساكنة ثم راء مشددة مضمومة — ابن خلف بن أحمد ، الإمام : أبو محمد ، وأبو القاسم ، الرعيّني ، الشاطبي ، الضريّر ، المقرئ . أحد الأعلام . ولد في آخر سنة : ٥٣٨هـ وقرأ ببليده شاطبة^(٦) . القراءات ، وأتقنها ، ثم ارتحل إلى بلنسية^(٧) .

(١) نظر : العبر (٧١ / ٣) وشذرات الذهب (٤٢٠ / ٦ — ٤٢١) .

(٢) انظر : غاية النهاية (٥٦٩ / ١) .

(٣) انظر : العبر (٨١ / ٣) . وشذرات الذهب (٤٤١ / ٦) .

(٤) انظر : غاية النهاية (٥١٢ / ١) .

(٥) انظر : العبر (١٠١ / ٣) .

(٦) شاطبة : بالطاء المهملة بعدها باء موحدة تحتية — مدينة شرقي الأندلس وهي مدينة كبيرة ذات حصينة خرج

منها جماعة من الأئمة الأعلام انظر : معجم البلدان (٣٥١ / ٣) — شاطبة .

(٧) باء موحدة تحتية مفتوحة بعدها لام مفتوحة ثم نون ساكنة بعدها سين مهملة مفتوحة — من مدن الأندلس ذات

أشجار ، وأنهار ، وتعرف بمدينة التراب انظر : معجم البلدان (٥٨١ / ١) . بلنسية .

فعرض بها كتاب : ((التيسير)) في القراءات السبع لأبي عمرو الداني^(١) من حفظه . و عرض القراءات كذلك على أبي الحسن بن هذيل^(٢) . وسمع منه الحديث .

ثم انتقل إلى مصر ، واستوطنها ، وسمع من السلفي الحديث . واشتهر اسمه وبعد صيته ، وقصده الطلبة من النواحي ، وكان إماماً ؛ علامة نكياً ، كثير الفنون ، رأساً في القراءات ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالعربية .

من مصنفاته : ((حرز الأمانى ووجه التهاني)) في القراءات السبع المعروفة بالشاطبية . وهي : نظم لكتاب أبي عمرو الداني ((التيسير)) وله كذلك قصيدة في الرسم العثماني تعرف بـ ((عقيلة أتراب القصائد)) . توفي - رحمه الله - سنة : ٥٩٠هـ وقد استفاد منه السخاوي علم القراءات ، ولآزمه ، وأكثر من الأخذ منه . وهو أول من شرح قصيدته حرز الأمانى^(٣) .

٦- إسماعيل بن صالح بن ياسين بن عمران - أبو الطاهر ، المصري ، المسند حدث عنه السخاوي . توفي سنة : ٥٩٦هـ^(٤) .

٧- هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الأنصاري الخزرجي - أبو القاسم المعروف بالبوصري له سماعات عالية ، وروايات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر في علو الإسناد . وقد سمع منه السخاوي الحديث . توفي سنة ٥٩٨هـ^(٥) .

٨- محمد بن يوسف بن علي - شهاب الدين ، أبو الفضل الغزنوي المقرئ الفقيه ، الحنفي ، نزيل القاهرة . قرأ عليه السخاوي القراءات . توفي سنة : ٥٩٩هـ^(٦) .

(١) عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي ، الحافظ ، المقرئ ، أحد الأعلام البارزين في القراءات ، ورواياتها ، وله معرفة بالحديث ، وطرقه . له مصنفات كثيرة متقنة في القراءات والحديث . من مصنفاته : المكتفى في الوقف والابتداء - المقنع في الرسم وغير ذلك . توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر العبر (٢ / ٢٨٦) وشذرات الذهب (١٩٥ / ٥) .

(٢) علي بن محمد بن علي بن هذيل - أبو الحسن البنلنسي - إمام ، زاهد ، ثقة ، عالم شيخ المقرئين بالأندلس ، روى الصحيحين ، وسنن أبي داود وغير ذلك . توفي سنة : ٥٦٤هـ . انظر العبر (٣ / ٤٤) ، غاية

والنهاية (١ / ٥٧٣) .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٤ / ٧١ - ٧٣) ، البداية والنهاية (٨ / ٥١٢) وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٦١) ، غاية النهاية (٢ / ٢٠) .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٦٩) . وغاية النهاية (١ / ٥٦٩) .

(٥) انظر : وفيات الأعيان (٦ / ٦٧ - ٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٩٠) والأعلام (٨ / ٧٥) .

(٦) انظر معرفة القراء الكبار (ص ٣١٥) ، غاية النهاية (٢ / ٢٨٦) .

٩- أبو محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، الشافعي ، المعروف بابن عساكر - إمام ، محدث ، حافظ أخذ عنه السخاوي الحديث ، وعنه كتاب: ((الناسخ و المنسوخ)) لهبة الله بن سلامة (١) . توفي سنة : ٦٠٠هـ (٢) .

١٠- محمد بن أحمد بن حامد بن مفرج الأرتاحي - أبو عبد الله حدث عنه السخاوي في كتابه: ((جمال القراء)) . توفي سنة : ٦٠١هـ (٣) .

١١- مكي بن ربان - راء مفتوحة مهملة ثم باء موحدة تحتية بعد ها نون - بن شبة - على وزن حبة - الماكسيني ، الموصلي النحوي ، برع في علم النحو قدم الشام فأقام بحلب مدة ، وانتفع به خلق عظيم وقدم دمشق وقرأ عليه السخاوي كتاب أسرار العربية لابن الأنباري (٤) - توفي سنة : ٦٠٣هـ (٥) .

١٢- حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة - أبو علي الرصافي الحنبلي ، روى مسند الإمام أحمد بسنده . سمع منه السخاوي الحديث توفي سنة : ٦٠٤هـ (٦) .

١٣- غياث بن فارس بن مكي ، المنذري ، المصري ، المقرئ ، الفرضي النحوي ، العروضي ، الضرير ، المعروف بأبي الجود اللخمي . شيخ القراء بديار مصر ولد سنة : ٥١٨هـ . كان ديناً ، فاضلاً ، بارعاً في الأدب ، والقراءات . تصدر للقراء وقرأ عليه خلق كثير . وكان ممن قرأ عليه السخاوي . قرأ بالقراءات السبع . توفي سنة : ٦٠٥هـ (٧) .

(١) هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي - أبو القاسم ، البغدادي ، الضرير ، المفسر كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن ، وكان يحلي التفسير ، والناسخ والمنسوخ من حفظه . توفي ببغداد سنة : ٤١٠هـ . انظر : غاية النهاية (٣٥١ / ٢) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٥ / ٢١) ، غاية النهاية (٥٦٩ / ١) .

(٣) انظر : شذرات الذهب (١١ / ٧) .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن أبي سعيد - أبو البركات ، كمال الدين الأنباري ، نحوي ، فقيه . توفي سنة : ٥٧٧هـ انظر بغية الوعاة (٨٦ / ٢) .

(٥) انظر : الذيل على الروضتين لأبي شامة (ص ٥٨) .

(٦) انظر المصدر السابق (ص ٦٣) وغاية النهاية (٥٦٩ / ١) وشذرات الذهب (٢٤ / ٧) .

(٧) انظر : معرفة القراء (ص ٣٢٠) ، غاية النهاية (٤ / ٢) ، بغية الوعاة (٢٤١ / ٢) .

١٤- عمر بن محمد بن معمر بن أحمد يحيى بن حسان - موفق الدين - أبو حفص المعروف بابن طبرزد^(١) . كان عالي الإسناد في سماع الحديث طاف البلاد ، وأفاد . وقد سمع منه السخاوي الحديث توفي سنة : ٦٠٧هـ^(٢) .

١٥- زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة ابن حمير - تلج الدين ، أبو اليمن الكندي ، البغدادي ، المقرئ ، النحوي ، الحنفي ، شيخ القراء ، والنحاة بدمشق . ولد في شعبان سنة ٥٢٠هـ . وقراء القرآن تلقينا ، وله سبع سنين وقرأ بالروايات العشر وهو ابن عشر سنين .

قال الذهبي : ((وما علمت هذا وقع لأحد أصلا))^(٣) . انتهى إليه علو الإسناد في الحديث ، وسمع منه خلق لا يحصون ، وكان متبحرا في عدة علوم . وقد استفاد منه السخاوي علمي القراءات ، والعربية ، وقال عنه : ((وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكن عند غيره))^(٤) . توفي سنة : ٦١٣هـ^(٥) .

١٦- داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن الحارث بن ملاعب - أبو البركات ، البغدادي ، الوكيل ، مسند جليل ، عالم بالقراءات وقد روى عنه السخاوي القراءات توفي سنة : ٦١٦هـ^(٦) .

١٧- إبراهيم بن جبارة السخاوي - أبو إسحاق . أخذ منه السخاوي الفقه المالكي في قرينته ((سخا))^(٧) . ولم أجد له ترجمة .

هؤلاء هم شيوخ السخاوي ، الذين أخذ عنهم العلم ، والذين ذكروا في كتب التراجم ، والتاريخ - ومن يدري فقد يكونون أكثر من ذلك بكثير خاصة في دمشق ، والتي كانت تغص بالعلماء .

(١) قال ابن خلكان : ((طبرزد)) بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء المهملة بعدها ذال معجمة : اسم لنوع من السكر . وفيات الأعيان (٤٥٣ / ٣) .

(٢) انظر وفيات المصدر السابق ، وغاية النهاية (٥٦٩ / ١) وشنرات الذهب (٤٩ / ٧) .

(٣) معرفة القراء (ص ٣١٨) .

(٤) الذيل على الروضتين (ص ٩٥) .

(٥) انظر بغية الوعاة (١ / ٥٧٠) ، شنرات الذهب (٧ / ١٠٠ - ١٠١) .

(٦) انظر : غاية النهاية (١ / ٢٧٨) .

(٧) انظر : ملحق وفيات الأعيان (٧ / ٣٢٢) نقلا عن ابن الشعار .

((البحث الرابع))

((إقرأؤه))

لم يقتصر السخاوي — رحمه الله تعالى — على التعلم وحده دون نشر ما تعلمه وتبليغه للناس . بل حرص على التدريس والتوجيه .

وقد بدأت رحلة السخاوي التعليمية . عندما انتقل إلى القرافة . وسكن في مسجدها ، وتولى إمامة الناس فيه مدة .

وفي أثناء هذه الفترة كان يتلقى التعليم على يديه أولاد الأمير : موسك^(١) . ثم انتقل مع الأمير نفسه إلى دمشق^(٢) .

وبعد انتقاله إلى دمشق ، وتلقيه عن مشايخها ، بزغ نجمه وشع شعاعه ، وتصدر للإقراء بالجامع الأموي أكثر من أربعين سنة .

ويصف لنا ابن خلكان حلقة السخاوي فيقول : ((. . . ورأيته بدمشق والناس يزدهمون عليه في الجامع ؛ لأجل القراءة ، ولاتصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان . . . ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق . . . وقد نيف على التسعين))^(٣) .

ويقول الذهبي : ((. . . قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية . ولأعلم أحدا من القراء في الدنيا أكثر أصحابا منه . . .))^(٤) .

ويقول ابن الجزري كذلك : ((. . . ولأجله بنيت — أي تربة أم الصالح — وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات فقصده الطلبة من الآفاق ، وازدهموا عليه ، وتنافسوا في الأخذ عنه . . .))^(٥) .

وهكذا بدأ السخاوي حياته بالتدريس ، والتعليم ، وظل كذلك حتى آخر عمره ؛ لأن التعليم هو عمل العالم الحقيقي ، وشغله الدائم ، مادام قادرا على العطاء والبذل ، والإنتاج .

(١) عماد الدين داود بن عز الدين موسك بن جكر بن خال صلاح الدين توفي سنة : ٦٤٤هـ . انظر الروضتين

(٢) (١٤٩ / ٢) والذيل على الروضتين (ص ١٧٩) .

(٣) انظر : معجم الأديباء لياقوت (١٥ / ٦٥ - ٦٦) .

(٤) وفيات الأعيان (٣ / ٣٤٠ - ٣٤١) .

(٥) العبر (٣ / ٢٤٧) .

(٥) غاية النهاية (١ / ٥٦٨) .

((المبحث الخامس))

((تلاميذه))

بعد أن تلقى السخاوي العلوم المختلفة على علماء عصره، واستوعبها، وبرع فيها، ومارس التدريس، والتعليم، منذ اكتمال دراسته، وتمام تحصيله — كما مر قبل قليل — ارتفعت منزلته، وأصبح من العلماء البارزين، ونال شهرة واسعة، وذاع صيته بين الناس وصار محط أنظار الطلاب الذين توافدوا عليه، يأخذون عنه، ويسمعون منه.

وقد مر معنا كثرة هؤلاء الطلاب في حلقة السخاوي، وطول المدة في الإقراء والتي بلغت أربعين سنة.

وسأكتفي — فيما يأتي — بذكر الطلاب الذين ورد ذكرهم في كتب التراجم، والتاريخ. وذلك بترتيبهم حسب وفياتهم^(١).

(١) — على بن عبد السيد بن ظافر القوسي — ضياء الدين — قال أبو شامة: ((كان من أصحاب شيخنا السخاوي وله شعر)) . توفي سنة: ٦١٨هـ^(٢).

(٢) — أحمد بن كساب الزماري — دال مهملة مكسورة بعدها زاي معجمة ساكنة ثم راء مهملة مكسورة ثم ياء تحتية مثناة — كمال الدين أبو العباس — فقيه، صوفي . قال أبو شامة وهو الذي ذكره شيخنا — أي السخاوي — في خطبة التفسير، وأثنى عليه وكان يلزم حلقة الشيخ وقت سماع التفسير . توفي سنة: ٦٤٣هـ^(٣).

(٣) — العز محمد بن الخيسي، قال أبو شامة: ((شاب من المشتغلين بالعلم المحصلين له، المجتهدين فيه، من أصحاب شيخنا أبي الحسن السخاوي)) . توفي سنة: ٦٤٣هـ^(٤).

(١) وإن اتفق أكثر من تلميذ في تاريخ الوفاة يكون الترتيب حسب حروف المعجم .

(٢) انظر: الذيل على الروضتين (ص ١٣١) .

(٣) انظر المصدر السابق (ص ١٧٥) . وطبقات ابن شهبه (١٢٥ / ٢) وهو منسوب إلى ((زمار)) بكسر أوله وتشديد ثانيه قلعة حصينة من النواحي أنربيجان قرب تبريز . معجم البلدان (٥١٧ / ٢) وهذا ما ضبطه به ابن شهبه وعند أبي شامة: أحمد بن كاسب الزماري .

(٤) الذيل على الروضتين (ص ١٧٦) .

٤- محمد بن علي بن منصور اليماني ، الشهاب المعروف بابن الحجازي قال أبو شامة كان من فضلاء الشبان ، هو وأبوه من أصحاب شيخنا أبي الحسن المختصين به توفي سنة : ٦٤٣هـ^(١) .

٥- المنتجب بن أبي العز بن رشيد - منتجب الدين أبو يوسف الهمذاني .
قرين للسخاوي في بعض شيوخه ، قال أبو شامة ، وكان مقرئاً مجوداً . . . وانتفع بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشاطبية ثم تعاطى شرح القصيدة ، فحاض بحرا عجز عن سباحته ، وجدد حق تعليم شيخنا له وإفادته فانه يعفو عنا وعنه^(٢) .

وقال الذهبي : ((كان سوقه كاسدا مع وجود السخاوي)) توفي سنة : ٦٤٣هـ^(٣) .

٦- إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجا التتوخي ، الحموي ثم الدمشقي ، فقيهه ، حنبلي . سمع من السخاوي وغيره . وقرأ كتاب ((منير الدياجي)) للسخاوي عليه وأجاز له روايته عنه . توفي سنة : ٦٥٧هـ^(٤) .

٧- محمد بن علي بن موسى - شمس الدين ، أبو الفتح الأنصاري ، الدمشقي المقرئ ، أحد كبار أصحاب السخاوي ، قرأ عليه القراءات السبع أفرادا وجمعا^(٥) . وتولى مشيخة الإقراء بعد وفاة السخاوي . توفي سنة : ٦٥٧هـ^(٦) .

٨- يحيى بن فضل الله بن السيسي ، شرف الدين ، إمام المدرسة الصالحية قال أبو شامة: ((وكان من أصحاب شيخنا أبي الحسن السخاوي - رحمه الله - بدمشق)) . توفي سنة : ٦٦١هـ^(٧) .

(١) الذيل على الروضتين (ص ١٧٦) .

(٢) المصدر السابق (ص ١٧٥) .

(٣) معرفة القراء (ص ٣٤٣) .

(٤) انظر شذرات الذهب (٧ / ٤٩٨) .

(٥) طريقة الأفراد أن يقرأ كل رواية على حده من أول القرآن حتى آخره . أما الجمع فهو أن يأتي باختلاف القراء عند موضع الخلاف ثم ينتقل بعد ذلك إلى موضع آخر وهكذا . انظر : تفصيل ذلك في كتاب النشر (٢ / ١٩٤ - ٢٠١) .

(٦) انظر معرفة القراء (ص ٣٦٠) غاية النهاية (٢ / ٢١١) .

(٧) الذيل على الروضتين (ص ٢٢٨) .

٩- أحمد بن عبد الله بن شعيب ، الذهبي ، الكتبي ، التميمي . لزم السخاوي مدة ، وقرأ عليه بالروايات . وتزوج ابنة الشيخ . ووقف داره على فقهاء المالكية ، وأوصى لهم بثلث ماله . توفي سنة : ٦٦٣هـ (١) .

١٠- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي ثم الدمشقي، الشافعي ، المقرئ ، المحدث ، الفقيه ، المؤرخ ، أبو القاسم ، المعروف بأبي شامة؛ لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر . ولد سنة : ٥٩٩هـ .

حفظ القرآن الكريم منذ الصغر ، وصحب السخاوي منذ سنة ٦١٤هـ . وأخذ عنه القراءات ، وأكملها في سن الخامسة عشرة .

وسمع الحديث ، وحبب إليه السفر في طلبه ، وأتقن الفقه ، ودرس وأفتى ، وولى مشيخة الإقراء بدمشق ، ومشيخة دار الحديث . له مصنفات كثيرة منها إبراز المعاني من حرز الأمان في شرح الشاطبية والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز - وغير ذلك توفي سنة : ٦٦٥هـ (٢) .

١١- موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري ، ثم المصري ، ثم الشافعي صدر الدين ، كان إماما علامة ، بارعا في المذاهب . قرأ على السخاوي . وقال أبو شامة: ((وكان رفيقنا في الاجتماع عند الشيخ علم الدين السخاوي)) توفي سنة : ٦٦٥هـ (٣) .

١٢- الحسن بن أبي عبد الله بن صدقة بن أبي الفتوح ، الأزدي ، الصقلي أبو علي ، إمام ، زاهد ، كبير القدر . قرأ على السخاوي وهو من جلة أصحابه . توفي سنة : ٦٦٩هـ (٤) .

١٣- محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، الطائي ، الأندلسي ، الجياني (٥) الشافعي ، النحوي . أخذ القراءات ، والنحو عن علماء بلده جيان . ثم قدم دمشق فأخذ عن السخاوي ، وسمع منه القراءات ، والعربية وصنف فيها تصانيف مفيدة . نظم في القراءات قصيدتين . إحداهما دالية ، والأخرى لامية .

(١) الذيل على الروضتين (ص ٢٣٥) العبر (٣ / ٣١٠) .

(٢) المصدر السابق (ص ٣٧) العبر (٣ / ٣١٣) البداية والنهاية (٩ / ٣٥) غاية النهاية (١ / ٣٦٥) .
بغية الوعاة (٢ / ٧٧) شذرات الذهب (٧ / ٥٥٣) .

(٣) الذيل على الروضتين (ص ٢٤٠) وشذرات الذهب (٧ / ٥٥٧) .

(٤) انظر معرفة القراء (ص ٣٦٣) العبر (٣ / ٣٢٠) غاية النهاية (١ / ٢١٩) .

(٥) جيان - بالفتح ثم التشديد وآخره نون - مدينة واسعة بالأنطلس . معجم البلدان (٢ / ٢٢٦) .

ذكر مطلعهما ابن الجزري في كتابه الغاية .

الأولى : -

ولابد من نظمي قوافي تحتوي لما قد حوى حرز الأمانى وأزيدا

والأخرى :

يقول في مطلعها

بذكر إلهي حامدا ومبسلا بدأت فأولى القول بيذا أولا

وآخرها : -

وزادت على حرز الأمانى إفادة وقد نقصت في الجرم ثلثا مكملا

ومن تصانيفه في العربية . الألفية المشهورة ، المعروفة بألفية ابن مالك في النحو . توفي سنة : ٦٧٢هـ^(١) .

١٤- إلياس بن علوان بن ممدود الإربلي - ركن الدين ، الملقن إمام مقرئ ، حانق . قرأ على السخاوي بالعشر وغيرها وتصدر للإقراء بالجامع الأموي ، وتصدى لتعليم القرآن به فيقال إنه ختم عليه أكثر من ألف نفس . توفي سنة : ٦٧٣هـ^(٢) .

١٥- أبو بكر بن أبي الدر المعروف بالرشيد المكي ، إمام ، حانق مصدر ، ماهر ، قرأ على السخاوي . توفي سنة : ٦٧٣هـ^(٣) .

١٦- عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيوش - أبو أحمد ، البغدادي الحنبلي ، شيخ القراء ببغداد ، إمام عارف ، أستاذ محقق ، زاهد ، ثقة ، ورع روى بالإجازة عن السخاوي . توفي سنة : ٦٧٦هـ^(٤) .

١٧- محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر - مجد الدين ، أبو عبد الله ابن الظهير الإربلي ، الحنفي ، الأديب . سمع من السخاوي بدمشق توفي سنة : ٦٧٧هـ^(٥) .

(١) انظر العبر (٣ / ٣٢٦) وغاية النهاية (٢ / ١٨٠) .

(٢) انظر : غاية النهاية (١ / ١٧١) .

(٣) انظر : معرفة القراء (ص ٣٦٣) . غاية النهاية (١ / ١٨١) .

(٤) انظر : غاية النهاية (١ / ٣٨٨) شنرات الذهب (٧ / ٦١٥) .

(٥) نظر : شنرات الذهب (٧ / ٦٢٦) .

١٨- أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع - أبو العباس ، الكواشي ، الموصلبي عالم ، زاهد ، كبير القدر . أخذ عن السخاوي بعد أن قدم دمشق توفي سنة : ٦٨٠هـ^(١) .

١٩- محمد بن رزين بن موسى - أبو عبد الله العامري ، الحموي ، الشافعي أخذ الفقه عن ابن الصلاح ، والقراءات عن السخاوي . توفي سنة : ٦٨٠هـ^(٢) .

٢٠- خضر بن عبد الرحمن بن خضر - الشيخ السديد ، أبو القاسم ، الحموي المقرئ ، شيخ حماة ، قرأ على السخاوي ، وعمر دهرًا .
قال الذهبي : ((وهو ممن أدركناه من أصحاب السخاوي)) توفي سنة : ٦٨١هـ^(٣) .

٢١- عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس - أبو محمد ، المالكي الزواوي ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، إمام ، بارع ، صالح ، محقق ، فقيه ، ثقة . قدم دمشق سنة : ٦١٧هـ . فقرأ على السخاوي انتهت إليه رئاسة الإقراء في الشام مع وجود أبي شامة ، وهو أول من ولي قضاء المالكية على كره منه . توفي سنة : ٦٨١هـ^(٤) .

٢٢- عبد الله بن يحيى الغساني أبو محمد ، المحدث المعروف بالجمال الجزائري روى عن السخاوي . وكتب الكثير . توفي سنة : ٦٨٢هـ^(٥) .

٢٣- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي ، معين الدين أبو محمد النكزاوي - بالنون والزاي المعجمة - الإسكندراني ، مقرئ مصدر ، عارف . قرأ على السخاوي بدمشق . توفي سنة : ٦٨٣هـ^(٦) .

٢٤- إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري - أبو إسحاق الزاهد ، الواعظ ، روى عن السخاوي الحديث . توفي سنة : ٦٨٧هـ^(٧) .

(١) انظر : العبر (٣ / ٣٤٣) ، غاية النهاية (١ / ١٥١) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦٤٢) .

(٣) انظر : معرفة القراء (ص ٣٦٩) ، غاية النهاية (١ / ٢٧٠) .

(٤) انظر : المصدرين السابقين (ص ٣٦٣) و (١ / ٣٨٦) وشذرات الذهب (٧ / ٦٥٢) .

(٥) انظر : العبر (٣ / ٣٤٩) . شذرات الذهب (٧ / ٦٥٧) .

(٦) انظر : غاية النهاية (١ / ٤٥٢) .

(٧) انظر : البداية والنهاية (٩ / ٢٠٠) ، شذرات الذهب (٧ / ٦٩٨) .

٢٥) — محمد بن عثمان بن سليمان بن علي بن سليمان — أبو عبد الله الزرذاري الإربلي ،
الرهاوي ، حافظ ، ثقة ، مقرئ ، خير ، تلا بالسبع على السخاوي بدمشق . توفي سنة
٦٨٨هـ^(١) .

٢٦) — المهذب أبو الغنائم التنوخي ، العدل الكبير ، زين الدين ، قرأ على السخاوي ، وسمع من
غيره . توفي سنة : ٦٨٨هـ^(٢) .

٢٧) — يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران النقي ، أبو يوسف الدمشقي ، ثم المصري .
المعروف بالجرائدي ، إمام ، مقرئ ، وكان شيخ وقتَه بالديار المصرية . قرأ على السخاوي ، وغيره
توفي سنة : ٦٨٨هـ في القاهرة^(٣) .

٢٨) — أحمد بن عبد الله بن الزبير — أبي العباس ، الخابوري ، الحلبي الشافعي ، خطيب حلب ،
إمام بارع ، قرأ بدمشق على السخاوي توفي سنة : ٦٩٠هـ بحلب وقد قارب التسعين^(٤) .

٢٩) — عبد الواحد بن كثير — أبو محمد ، المصري ثم الدمشقي ، نقيب السبع . أخذ القراءات
عرضاً عن السخاوي . توفي سنة : ٦٩٠هـ^(٥) .

٣٠) — محمد بن عثمان بن مزهر — أبو بكر الأنصاري ، الدمشقي ، إمام مقرئ ، تلا القراءات
على السخاوي ، وصحبه ، وروى عنه كتابه : ((جمال القراء)) وغيره . توفي سنة :
٦٩٠هـ بدمشق^(٦) .

٣١) — جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي الربعي ، المعروف بابن الدبوقا أبو دبوقا ، الدمشقي ،
مقرئ ، كاتب . قدم دمشق وقرأ بها القراءات على السخاوي توفي سنة : ٦٩١هـ^(٧) .

(١) انظر : غاية النهاية (٢ / ١٩٦) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٧١١) .

(٣) انظر : معرفة القراء (ص ٣٧٠) ، غاية النهاية (٢ / ٣٨٩) شذرات الذهب (٧ / ٧١١) .

(٤) انظر : غاية النهاية (١ / ٧٣) .

(٥) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩٠) ، غاية النهاية (١ / ٤٧٧) .

(٦) انظر : غاية النهاية (٢ / ١٩٧) .

(٧) انظر : المصدر السابق (١ / ١٩٤) ، شذرات الذهب (٧ / ٧٣٠) .

٣٢- إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة ، الإمام أبو إسحاق الفاضلي ، العسقلاني ، ثم
الدمشقي ، الشافعي ، إمام ، حانق ، مشهور . قرأ على السخاوي أفرادا وجمعا ، ولزمه ثماني سنين
ونقل عنه كثيرا . توفي سنة : ٦٩٢هـ (١) .

٣٣- محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدفة - أبو عبد الله ، الدمشقي المعروف
بن الدمياطي ، مقرئ ، عارف ، ثقة . قرأ القراءات مفردا في عشر ختمات ، وجامعا في ختمة على
السخاوي ، واختص به وسمع منه ومن غيره . جلس للإقراء في دمشق . وممن قرأ عليه الذهبي .
توفي سنة : ٦٩٣هـ (٢) .

٣٤- أحمد بن محمد بن نعمة بن أحمد - شرف الدين ، أبو العباس الشافعي ، خطيب دمشق ،
ومفتيها ، وشيخ الشافعية في وقته بها سمع من السخاوي وابن الصلاح ، وبرع في الفقه ، والأصول
والعربية . توفي سنة : ٦٩٤هـ (٣) .

٣٥- المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التتوخي ، الدمشقي ، الحنبلي زين الدين ، أبو البركات .
أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب أصولا وفروعا مع التبصر في العربية . سمع من السخاوي
وجماعة توفي سنة : ٦٩٥هـ (٤) .

٣٦- دانيال بن منكلي بن صرفا ، القاضي ، الضياء ، أبو الفضائل ، الكركي التركماني ،
الشافعي - قرأ على السخاوي في دمشق . وكان مقرئا ، فاضلا توفي سنة ٦٩٦هـ (٥) .

٣٧- محمد بن أحمد العقيلي ، القلانسي ، الكاتب ، رئيس ، عالم قرأ القراءات على السخاوي ،
وعرض عليه الشاطبية . توفي سنة : ٦٩٨هـ (٦) .

(١) انظر : معرفة القراء (ص ٣٧٧) ، غاية النهاية (١ / ١٤) شذرات الذهب (٧ / ٧٣٤) .

(٢) انظر : معرفة القراء (ص ٣٧٩) ، غاية النهاية (٢ / ١٧٣) .

(٣) انظر : العبر (٣ / ٣٨١) .

(٤) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٧٥٦) .

(٥) انظر : معرفة القراء (ص ٣٨٢) ، غاية النهاية (١ / ٢٧٨) .

(٦) انظر : غاية النهاية (٢ / ٩٤) .

(٣٨) — محمد بن يوسف بن محمد البرزالي ، شيخ ، أصيل ، عدل كبير سمع من السخاوي وغيره .
وترك القراءات فيما بعد . توفي سنة : ٦٩٩هـ^(١) .

(٣٩) — محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا ، أبو المعالي ، التتوخي أخوزين الدين بن المنجا .
سمع من السخاوي ، وخلق . كان شيخا عالما ، فاضلا كثير المعروف ، والصدقات ، والسير ،
والتواضع على الفقراء . بنى دار قرآن معروفة به . توفي سنة : ٧٠١هـ^(٢) .

(٤٠) — الحسن بن علي بن الخلال ، الدمشقي ، بدر الدين . قرأ على السخاوي وسمع منه . توفي
سنة : ٧٠٢هـ^(٣) . عن ثلاث وسبعين سنة .

(٤١) — محمد بن قيمان عتيق بشر الطحان الدمشقي أبو عبد الله . مقرئ تلا بالسبع على السخاوي
إفرادا . توفي سنة : ٧٠٢هـ^(٤) .

(٤٢) — عبد الله بن مروان الفارقي ، الشافعي — زين الدين ، أبو محمد خطيب دمشق ، وشيخ
دار الحديث . سمع الحديث من جماعة منهم السخاوي . واشتغل ، وأفتى ، ودرس . توفي سنة :
٧٠٣هـ^(٥) .

(٤٣) — أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم القريني ، الطاووسي ، المعمروى بالسمع
عن السخاوي . توفي سنة : ٧٠٤هـ عن مائة وستين وأربعة أشهر^(٦) .

(٤٤) — محمد بن عبد الكريم بن علي ، أبو عبد الله التبريزي ثم الدمشقي الملقب بنظام الدين ،
مقرئ ، معمر ، مسند . قدم دمشق فتلا السبع على السخاوي سنة : ٦٣٥هـ . له حلقة إقراء
ثم انقطع . توفي سنة : ٧٠٤هـ^(٧) .

(١) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩٤) . غاية النهاية (٢ / ٢٨٧) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٨ / ٧) .

(٣) انظر : المصدر السابق (٨ / ١١) .

(٤) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩٠) ، غاية النهاية (٢ / ٢٣٣) .

(٥) انظر : شذرات الذهب (٨ / ١١) .

(٦) انظر : المصدر السابق (٨ / ٢٠) .

(٧) انظر : معرفة القراء (ص ٣٧٣) ، غاية النهاية (٢ / ١٧٤) .

٤٥- أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الإمام ، أبو العباس الفزاري خطيب دمشق . قرأ لنافع وعاصم وابن كثير على السخاوي وسمع عليه الشاطبية، والتيسير توفي سنة : ٧٠٥هـ^(١) في دمشق.

٤٦- إبراهيم بن أبي الحسن على بن صدقة المخرمي ، أبو إسحاق قرأ على السخاوي ختمة . توفي سنة : ٧٠٩هـ في دمشق^(٢) .

٤٧- أحمد بن سليمان بن مروان ، البعلبكي ثم الدمشقي ، المعدل . قرأ على السخاوي ثلاث روايات ، وعرض عليه الشاطبية . توفي سنة : ٧١٢هـ^(٣) .

٤٨- إبراهيم بن عبد الرحمن بن تاج الدين أحمد بن قاضي أبي نصر الشيرازي ، فقيهه ، شافعي . حدث عن السخاوي . توفي سنة : ٧١٤هـ^(٤) .

٤٩- إسماعيل بن عثمان بن المعلم الرشيد ، أبو الفداء الحنفي إمام ، عالم ، قرأ بالروايات على السخاوي . قال الذهبي : ((وكان من كبار أئمة العصر . وهو آخر من قرأ على السخاوي القراءات)) توفي سنة : ٧١٤هـ^(٥) .

٥٠- إسماعيل بن مكتوم بن أحمد القيسي ، الدمشقي . قال الذهبي : ((نكر لي أنه قرأ ختمة على السخاوي)) . توفي سنة : ٧١٦هـ^(٦) .

٥١- أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخمي ، الحموي ثم الدمشقي . كان حيا سنة : ٦٧١هـ^(٧) .

(١) انظر : معرفة القراء (ص ٣٨٢) ، غاية النهاية (١ / ٣٣) .

(٢) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٧٠) وشنرات الذهب (٨ / ٣٦) .

(٣) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩١) ، غاية النهاية (١ / ٥٨) .

(٤) انظر : شنرات الذهب (٨ / ٦١) .

(٥) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩١) غاية النهاية (١ / ١٦٦) شنرات الذهب (٨ / ٦١) .

(٦) انظر : معرفة القراء (ص ٣٩١) ، شنرات الذهب (٨ / ٧٠) .

(٧) انظر : الوافي بالوفيات للصفدي (٧ / ٢٧٩) .

(٥٢) - صالح بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الملقب بالضياء ، الإسعدي الأصل الفارقي المولد ، الدمشقي الدار ، المصري الوفاة . قرأ بالسبع علي السخاوي وروى عنه الشاطبية . توفي بعد سنة : ٦٨٠هـ^(١) .

(٥٣) - عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل - أبو الروح ، سيف الدين الحلبي ثم البعلبكي ، الحنفي ، مقرئ ، مجود ، ماهر ، تلا بالسبع علي السخاوي بدمشق . بقي إلى ما بعد سنة : ٦٩٠هـ^(٢) .

(٥٤) - الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي - أبو علي ولد سنة : ٦٣٠ هـ بدمشق . قرأ علي السخاوي ثلاث ختمات . توفي سنة : ٧٢٠ هـ^(٣) .

(٥٥) - إبراهيم بن علي النصير . ذكر ابن الجزري أنه آخر من بقي ممن سمع علي السخاوي^(٤) ولم أجد له ترجمة .

(٥٦) - أحمد بن محمود القلانسي . ذكر ابن الجزري أنه قرأ علي السخاوي وسمع منه^(٥) ولم أجد له ترجمة .

(١) انظر : غاية النهاية (١ / ٣٣٢) .

(٢) انظر : المصدر السابق (١ / ٦١٢) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (٢ / ٣٠ - ٣١) .

(٤) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٥) انظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

((المبحث السادس))

((مكانته العلمية وثناء العلماء عليه))

لقد اكتسب السخاوي ثناء كثير من العلماء الذين أشادوا بفضله ومكانته العلمية . فإلى جانب ما يمتلكه من الصفات التي تقتضيها العدالة من الدين ، والزهد ، والورع . فقد كان كذلك يمتلك المواهب العقلية من الحفظ ، والذكاء ، وسعة العلم ، والمعرفة ؛ فاستحق بذلك ثناء العلماء عليه ، وتقديرهم له .

وبسرد بعض الأقوال التي قيلت فيه يتبين — لنا — مقدار ما وصل إليه الرجل من منزلة عالية بين علماء عصره .

قال عنه ياقوت الحموي^(١) : ((. . . أديب ، فاضل ، دين ، يرحل إليه للقراءة عليه . . .))^(٢) .

وقال القفطي^(٣) : ((. . . واستوطن دمشق ، وتصدر بجامعها للإقراء والإفادة ، فاستفاد الناس منه ، وأخذوا عنه . . .))^(٤) .

ويصفه تلميذه أبو شامة بقوله: ((. . . علامة زمانه، وشيخ عصره وأوانه . . . وختم بموته ، موت مشايخ الشام يومئذ ، وفقد الناس بموته علما كثيرا ، ومنه استفدت علوما جمة كالقراءات ، والتفسير وعلوم فنون العربية ، وصحبتّه من شعبان سنة : ٦١٤ هـ ، ومات وهو عني راض . . .))^(٥) .

وقال الذهبي : ((. . . وانتهت إليه رئاسة الإقراء ، والأدب في زمانه بدمشق ، وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله ، وما علمت أحدا حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه ، وله تصانيف متقنه . . .))^(٦) .

(١) ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد ، الحموي المولى ، البغدادي الدار — أبو عبد الله شهاب الدين أسو من بلاده صغيرا . وابتاعه ببغداد رجل تاجر . وبعد أن كبر قرأ شيئا من النحو واللغة ، وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف توفي سنة : ٦٢٦ هـ . انظر وفيات الأعيان (٦ / ١٢٧) .

(٢) معجم البلدان (٣ / ٢٢١) .

(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى القفطي — بكسر القاف — الشيباني ، وزير حلب ، وصاحب المعارف التصانيف وكان مغرما بجمع الكتب . توفي سنة : ٦٤٦ هـ . انظر : العبر (٣ / ٢٥٥) وشذرات الذهب (٧ / ٤٠٨) .

(٤) إنباه الرواة (٢ / ٣١١) .

(٥) النذيل على الروضتين (ص ١٧٧) .

(٦) العبر (٣ / ٢٤٧) .

وقال أيضا : ((. . . وكان إماما في العربية ، بصيرا باللغة ، فقيها ، مفتيا ، عالما بالقراءات وعلها ، مجودا لها ، بارعا في التفسير صنف ، وأقرأ ، وأفاد ، وروى الكثير ، وبعد صيته ، وتكاثر عليه القراء . . .))^(١) .

ويقول أيضا : ((. . . وكان إماما كاملا ، ومقرئا محققا ، ونحويا علامة مع بصره بمذهب الشافعي ، ومعرفته بالأصول ، وإتقانه للغة وبراعته في التفسير ، وإحكامه لضروب الأدب ، وفصاحته بالشعر وطول باعه في النثر ، مع الدين ، والمروعة ، والتواضع ، وإطراح التكلف ، وحسن الأخلاق ، ووفور الحرمة ، وظهور الجلالة ، وكثرة التصانيف . . . وقد كان الشيخ علم الدين : من أفراد العالم ، ومن أذكى بني آدم . . .))^(٢) .

وقال الصفدي^(٣) : ((. . . وكان السخاوي ، إماما ، علامة ، مقرئا ، مجودا بصيرا بالقراءات وعلها ، إماما في النحو ، واللغة ، والتفسير ، وله معرفة تامة بالأصول ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وتصدر للإقراء بجامع دمشق))^(٤) .

وقال السبكي^(٥) : ((. . . وكان من أكابر بني آدم . . .))^(٦) .

وقال الأسنوي^(٧) : ((. . . كان فقيها على مذهب الشافعي ، إماما في القراءات والتفسير ، والنحو ، واللغة . . .))^(٨) .

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٢٢) .

(٢) معرفة القراء (ص ٣٤٠) .

(٣) صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي ، سمع الكثير وقرا الحديث ، وكتب بعض الطباق ، وقرا طرفا من الفقه ، وأخذ النحو عن أبي حيان . توفي سنة : ٧٦٤هـ - انظر شذرات الذهب (٣٤٣ / ٨) .

(٤) الوافي بالوفيات (٦ / ٦٤) .

(٥) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي - أبو نصر تاج الدين بن تقي الدين . طلب الحديث وكتب الأجزاء والطباق مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول . والعربية حتى مهر وهو شاب توفي سنة : ٧٧١هـ . انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٢ / ٢٥٨) .

(٦) طبقات الشافعية (٨ / ٢٩٧) .

(٧) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الأموي الأسنوي - أبو محمد جمال الدين - فقيه ، أصولي محدث ، نحوي . توفي سنة : ٧٧٢هـ . انظر الدرر الكامنة (٢ / ٢١٨) .

(٨) طبقات الشافعية (١ / ٣٤٥) .

وقال ابن كثير : (. . . شيخ القراء بدمشق . ختم عليه ألوف من الناس . . .)^(١) .

وقال ابن تغري بردي : (. . . وكان إماما ، علامة ، مقرا ، محققا ، مجودا ، بصيرا بالقراءات ، ماهرا بالنحو ، إماما في التفسير . . .)^(٢) .

وقال ابن الجزري : (. . . كان إماما علامة ، محققا ، مقرا ، مجودا بصيرا بالقراءات ، وعلما ، إماما في النحو ، واللغة ، والتفسير ، والأدب أتقن هذه العلوم إتقاننا بليغا ، وليس في عصره من يلحقه فيها وكان عالما بكثير من العلوم . غير ذلك مفتيا ، أصوليا ، مناظرا ، وكان مع ذلك دينيا ، خيرا ، متواضعا ، مطرح التكلف . . . وافر الحرمة كبير القدر ، محببا إلى الناس ، ليس له شغل إلا العلم ، والإفادة)^(٣) .

وقال السيوطي^(٤) : (. . . كان فقيها ، مفتيا ، إماما في القراءات ، والتفسير ، والنحو ، واللغة)^(٥) .

وقال ابن العماد الحنبلي^(٦) : (. . . فاق أهل زمانه في القراءات ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء ، والأدب بدمشق ، وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله)^(٧) .

مما تقدم من الأقوال ، يظهر — لنا — جليا ، ما كان عليه السخاوي من العلم الواسع في كثير من العلوم ، وعلو درجته فيها . والتي شهد له فيها علماء كبار ، عاصروه ، وتعلموا عليه ، وقرأوا مصنفاته .

(١) البداية والنهاية (٥٢ / ٩) .

(٢) النجوم الزاهرة (٣٥٤ / ٦) .

(٣) غاية النهاية (٥٦٨ / ١) .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي ، جلال الدين أبو الفضل ، علامة مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي له مصنفات كثيرة عديدة . توفي سنة : ٩١١ هـ . انظر : حسن المحاضرة (٢٨٨ / ١) .

(٥) المصدر السابق (٣٤٧ / ١) .

(٦) عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد ، العكري ، الحنبلي ، أبو الفلاح ، مؤرخ ، فقيه ، عالم بالأدب . ولد في صالحية دمشق . وأقام في القاهرة مدة طويلة ، ومات بمكة حاجا . له من المصنفات : شذرات الذهب — شرح متن المنتهي في فقه الحنابلة توفي سنة : ١٠٨٩ هـ . انظر : الأعلام (٢٩٠ / ٣) .

(٧) شذرات الذهب (٣٨٥ / ٧) .

((المبحث السابع))

((مؤلفاته))

لقد كان للسخاوي — رحمه الله تعالى — إنتاج علمي وفير . تتوعت فيه مؤلفاته ، وأثاره العلمية في كثير من العلوم . والتي شملت : التفسير ، والقراءات ، وعلوم اللغة العربية وغير ذلك .
فبالإضافة إلى ملازمته الإقراء تلك المدة الطويلة ، التي تزيد على أربعين سنة . فقد شارك في التأليف ، والتصنيف في علوم شتى . قال عنها الذهبي : ((.)) وله تصانيف سائرة متقنة))^(١) .

وسوف يتم — بمشيئة الله تعالى — تقسيم الكلام على مؤلفات السخاوي ، وأثاره العلمية إلى قسمين :—

القسم الأول : — بيان بأسماء مؤلفات السخاوي — رحمه الله تعالى — التي ذكرها هو أو نسبها إليه المترجمون له .

القسم الثاني : — بيان بأسماء مؤلفات نسبت إلى السخاوي على أنها ألُفت استقلالاً ، وهي داخلة في بعض كتبه .

(١) العبر (٣ / ٢٤٧) .

القسم الأول : - مؤلفاته التي ذكرها هو أو نسبها إليه المترجمون له .

وقد رتبته على حروف المعجم . مع بيان المطبوع ، والمخطوط ، والإشارة إلى مكان النسخة الخطية - حسب الإمكان - لما لم يطبع منها . وهي كالتالي : -

(١) - أرجوزة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . ذكر ذلك ياقوت الحموي^(١) .

(٢) - الإفصاح وغاية الإشراف في القراءات العشر ذكره حاجي خليفة^(٢) . وإسماعيل باشا^(٣) . ومنه نسخة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم : ٥٥٣ . عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا . برقم : ١٦٦ - قراءات - بعنوان : الإفصاح وغاية الإشراف في القراءات العشر .

(٣) - التبصرة في صفات الحروف ، وأحكام المد في التجويد . ذكر ذلك بروكلمان^(٤) . وأن منه نسخة في الأصفية برقم : ٢٩٦ .

(٤) - تحفة الفراض وطرقة المهذب المرتاض - أرجوزة في الموارد عدد أبياتها ٣٣٠ بيتا . ذكر بروكلمان^(٥) أن منها نسخة في برلين برقم : ٤٧٠٩ وذكرها إسماعيل باشا^(٦) .

(٥) - تحفة الناسك في معرفة المناسك - أي مناسك الحج . ذكره إسماعيل باشا^(٧) وقال : ((إنه يقع في أربعة مجلدات)) .

(١) معجم الأنبياء (١٥ / ٦٦) .

(٢) كشف الظنون (١ / ١٥٩) .

(٣) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٤) القسم الرابع (ص ١٩٦) .

(٥) المصدر السابق (١٩٥) .

(٦) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٧) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

٦- تفسير القرآن وصل فيه إلى سورة الكهف ولم يكمله . ذكره الذهبي^(١) والأسنوي^(٢) وابن الجزري^(٣) والسيوطي^(٤) وابن العماد الحنبلي^(٥) .

وقال عنه ابن الجزري : ((. . . . من وقف عليه علم مقدار هذا الرجل ففيه من النكت والدقائق واللطائف ما لم يكن في غيره . . .))^(٦) .

٧- تنوير الظلم في الجود والكرم . ذكره في كشف الظنون^(٧) وكذلك إسماعيل باشا^(٨) .

٨- جمال القراء وكمال الإقراء - وهو الذي سأتكلم عليه في الباب الثاني - بمشيئة الله تعالى . وقد طبع بتحقيق د. علي بن حسين البواب ونشرته مكتبة التراث بمكة المكرمة سنة : ١٤٠٨هـ - وهي الطبعة التي اعتمدها في الدراسة . وطبع كذلك إلى الكتاب السابع : ((الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ)) .

بتحقيق : د. عبد الحق عبد الدائم بن سيف القاضي . رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة : ١٤١٠هـ . صدرت الطبعة الأولى منه ١٤١٩هـ عن مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان . ثم طبع كاملاً بتحقيق مروان العطية ومحسن خرابة . نشرته دار ابن كثير بدمشق سنة : ١٤٢٠هـ .

٩- الجواهر المكلفة في الأخبار المسلسلة - وهو كتاب في الحديث ذكره حاجي خليفة^(٩) وإسماعيل باشا^(١٠) .

(١) معرفة القراء (ص ٣٤٠) .

(٢) طبقات الشافعية (١ / ٣٤٦) .

(٣) غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٤) طبقات المفسرين (ص ٧٢) .

(٥) شذرات الذهب (٧ / ٣٨٦) .

(٦) غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٧) (١ / ٤٠٤) .

(٨) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٩) كشف الظنون (١ / ٤٨٢) .

(١٠) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

١٠- ذكر المشهور في أسماء الأيام والشهور - توجد منه نسخة في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم : ٤ / ٤١ مجاميع^(١). وقد ذكره ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا... ﴾^(٢) .

قال : ((... ذكر الشيخ علم الدين السخاوي في جزء جمعه سماه : ((المشهور في أسماء الأيام والشهور)) أن المحرم سمي بذلك لكونه شهراً محرماً...))^(٣) .

١١- رسالة في علوم القرآن - توجد منها نسخة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم : ٧٦٥٩ ضمن مجموع - التفسير وعلوم القرآن : ٢٥٨ مجاميع تقع في ثلاث ورقات^(٤) .

١٢- روضة الدرر والمرجان في تجويد القرآن - توجد منه نسخة ميكروفيلم في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة تحت رقم : ٣٩٧ - مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة ضمن مجموع (٤٦ - ٤٨) في ثلاث ورقات^(٥) .

١٣- سفر السعادة وسفير الإفادة . وهو كتاب يعالج موضوعات في اللغة العربية . تتعلق بالأبنية . والنحو والصرف ، وعلم القوافي ، ومعاني الشعر .
وقد حقق القسم الأول منه - إلى الأبنية - محمود بن سليمان عبيدات في رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية - النحو والصرف وفقه اللغة - عام : ١٤٠١هـ .

ثم طبع كاملاً بتحقيق د. محمد بن أحمد الدالي - في رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة دمشق سنة : ١٤٠٢هـ . ونشره مجمع اللغة العربية في دمشق عام : ١٤٠٣هـ في ثلاثة مجلدات .
وحققه كذلك أحمد بن عبد المجيد الهريدي لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة^(٦) .

(١) انظر : فهرس اللغة العربية بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١ / ٣٩٣) .

(٢) سورة التوبة آية (٣٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٨) .

(٤) انظر : فهرس علوم القرآن بمركز البحث العلمي بأم القرى (١ / ٩٢) .

(٥) نقلا عن د. عبد الحق القاضي (١ / ٨٥) جمال القراء بالآلة الكاتبة .

(٦) ذكر هذا التحقيق الأخير د. سلامة المرافي في تحقيقه لكتاب السخاوي : منير الدياجي (١ / ٦٨) بالآلة

١٤- شرح مصابيح السنة للبعوي - ذكره حاجي خليفة^(١) وإسماعيل باشا^(٢) .

١٥- عروس السمر في منازل القمر - وهي قصيدة نونية . ذكرها إسماعيل باشا^(٣) .

١٦- فتح الوصيد في شرح القصيد - وهو شرح لقصيدة شيخة أبي القاسم الشاطبي المعروفة بـ : ((حرز الأمانى ووجه التهاني)) في القراءات السبع . وهو أول من شرحها . وهو سبب شهرتها . ذكر بروكلمان^(٤) أن منه نسخا في ميونخ ١٠٢ وباريس ٩٠٦ - ٩١١ والقاهرة أول ١٠٣/١ وثاني ٢٥ / ١ باتنة^(٥) ١٦ / ١٤١٠ نورعثمانية ٧٤ / ١ أصفية ٣٠٠ / ١ بنكيبور ١٨ / ١٢٢٤ .

وتوجد منه نسخة ميكرو فيلمية من الجزء الثاني في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى تحت رقم : ٧٢٥ عن المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم : ٢٥٥ ناسخها محمد نصار . عليها خط المؤلف إجازة منه برواية الكتاب عنه مؤرخة سنة : ٦٤٠هـ . وتوجد نسخة أخرى كتبت قبل سنة : ٦٣٧هـ بأولها إجازة بخط الشارح^(٦) .

وتوجد نسخة أخرى كاملة في مركز البحث العلمي بأم القرى تحت رقم : ٧٢٨ - مصورة عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٤٦ - بدون ذكر اسم الناسخ^(٧) .

١٧- القصائد السبع في المدائح النبوية - وهي سبع قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره ابن الجزري^(٨) وحاجي خليفة^(٩) وإسماعيل باشا^(١٠) . وذكر بروكلمان^(١١) أن منه نسخة في برلين تحت رقم ٧٧٥٢ . وقد شرحها تلميذه أبو شامة وهي أول مصنفات أبي شامة^(١٢) .

(١) كشف الظنون (٢ / ٥٧١) .

(٢) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٣) المصدر السابق

(٤) القسم الرابع (ص ١٨٦) .

(٥) وهي : مدينة في الجزائر ، فيها مكتبة تحوي أمهات الكتب الإسلامية .

(٦) انظر : فهرس المكتبة التيمورية (ص ٤٨ و ٢٨٦) .

(٧) انظر : فهرس علوم القرآن (٢ / ٢٠٥) .

(٨) غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٩) كشف الظنون (٢ / ٢٩٣) .

(١٠) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(١١) القسم الرابع (ص ١٩٥) .

(١٢) انظر : الذيل على الروضتين (ص ٣٩) .

- الأولى : - ذات الأصول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الثانية : - ذات الدرر في معجزات سيد البشر صلى الله عليه وسلم .
- الثالثة : - ذات الشفاء في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .
- الرابعة : - ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الخامسة : - مفرجة الغم في مدح سيد الأمم صلى الله عليه وسلم .
- السادسة : - وداع الزائر للنبي الطاهر صلى الله عليه وسلم .
- السابعة : - شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق صلى الله عليه وسلم .

١٨- القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة - والذي يظهر من عنوانها أنها تتعلق بالعقائد نكرها حاجي خليفة^(١) وإسماعيل باشا^(٢) وذكرها بأنها ((تائية)) .

١٩- الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد (وهي منظومة في أصول الدين) هكذا اسمه في كشف الظنون^(٣) وهدية العارفين^(٤) .
ونكره بروكلمان^(٥) باسم : الكوكب الوقاد في الاعتقاد في أصول الدين . وذكر بأن له نسخا في ميونخ ٨٨٣ واسكندرية : فنون ١٣٤ ، ٧ ، ١٩٠ ، ١ ، وليبرج ١٥٠١ / ٤ وليدن ١٥/٢٤٠٩ فاتح ٥٣٤٢ والقاهرة ثان ١ / ١٦٤ .

ونكر السيوطي في بغية الوعاة^(٦) أنه وضع عليها شرحا لطيفا .

(١) كشف الظنون (٥ / ٥٦٨) .

(٢) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٣) (٥ / ٥٦٨) .

(٤) (١ / ٧٠٨) .

(٥) القسم الرابع (ص ١٩٥) .

(٦) بغية الوعاة (٢ / ١٩٢) .

ذكر بروكلمان^(١) أن عنوان هذا الشرح : الاقتصاد

(٢٠) — لوائح الفكر في أخبار من غير — وهو كما يبدو كتاب تاريخي ذكره حاجي خليفة^(٢) إسماعيل باشا^(٣) .

(٢١) — المفاخرة بين دمشق والقاهرة — ذكره ابن الجزري^(٤) .

(٢٢) — المفضل في شرح المفصل : وهو شرح لكتاب المفصل للزمخشري . وقد قال عنه القفطي في معرض ترجمته للسخاوي: ((وشرح المفصل للزمخشري شرحا حسنا وطيبا الألفاظ أراد به وجه الله تعالى . فالنفوس تقبله . إذ لم يعتمد فيه القعقة الأعجمية ولا التقاسيم المنطقية))^(٥) .

وحقق الجزء الأول منه الدكتور / عبد الكريم جواد الزبيدي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٣٩٩هـ^(٦) .

وتوجد نسخ خطية لبعض الكتاب في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
الجزء الثالث تحت رقم : ٥٦١ . مصور عن نسخة المكتبة الأزهرية برقم : ٣٤٤٥ — نحو
والجزء الرابع برقم : ٥٦٢ . مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم : ٢١٥٨ تاريخ
نسخها : ٦٣٢هـ — وناسخها : عبيد الله شرف بن عمر بن حسين القزويني الدمشقي .
الجزء السادس وله نسختان الأولى مصورة عن نسخة مكتبة جامعة ليدن برقم ٢٥٥٥ — ورقمها
بالمركز : ٥٦٣ . والثانية مصورة عن نسخة معهد المخطوطات رقم ١٥٩ ورقمها بالمركز : ٩٠ .

(٢٣) — منظومة ظائية في الفرق بين الظاء والضاد في القرآن

أولها : حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من ،

(١) القسم الرابع (ص ١٩٥) .

(٢) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٣) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٤) كشف الظنون (٢ / ٦١٣) .

(٥) إنباه الرواة للقفطي (٢ / ٣١١ — ٣١٢) .

(٦) انظر : جمال القراء — مقدمة على البواب (ص ٧) .

ضمن مجموعة في التفسير في الخزانة التيمورية وتوجد أيضا نسخة أخرى ضمن مجموعة في التفسير كتبت سنة : ٨٧١هـ^(١) .

ونسخة ثالثة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة توجد مصورة عنها في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة برقم (٢ / ٣٩١٦) ميكروفلم .

(٢٤) — منظومة في أحزاب القرآن . نكرها بروكلمان^(٢) .

(٢٥) — منير الدياجي ودر التتاجي في وفوز المحاجي بحوز الأحاجي العروف بـ : منير الدياجي في تفسير الأحاجي .

ذكره الذهبي^(٣) وابن الجزري^(٤) . وهو شرح لأحاجي الزمخشري النحوية^(٥) .
والكتاب حققه سلامة بن عبد القادر المرافي — لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى — كلية اللغة العربية — سنة ١٤٠٦هـ .

(٢٦) — هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب .

وهي منظومة في الألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم . مرتبة على حروف المعجم . يبلغ عدد أبياتها (٤٢٧) بيتا .

يقول في مطلعها : —

قال السخاوي علي ناظما كان له الله الرحيم راحما .

نكرها حاجي خليفة^(٦) وإسماعيل باشا^(٧) وأشار بروكلمان^(٨) . إلى وجود نسخ لها في برلين ٤ / ٧١٠

(١) انظر : فهرس الخزانة التيمورية (ص ٨ ، ٦١ ، ٢٧١) .

(٢) القسم الرابع (ص ١٩٦) .

(٣) انظر : معرفة القراء (ص ٣٤٠) .

(٤) انظر : غاية النهاية (١ / ٥٧٠) .

(٥) انظر : بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ١٩٢) .

(٦) كشف الظنون (٢ / ٨٢٤) .

(٧) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٨) القسم الرابع (ص ١٩٤) .

والمتحف البريطاني ملحق ٩٥ ، جاريت ١٢٠٨ ، القاهرة أول ١٢٩ / ١ ثاني ٣٠ / ١ ،
٦٥ ، باتنة ١ / ٢٠ ، ١٧٢ ، بريل أول ٣٢٤ و ثان ٦١٠ ، رامبور ١ / ٥٦ ،
أصفية ١ / ٣٠٤ ، ١٧٢٠ / ٢ ، بنكيبور ١٨ / ١٢٨٢ .

وتوجد منها نسخة في دار الكتب المصرية كتبت بخط مغربي كتبها عبد الله بن سالم بن عبد الرحمن
بن علي المشاط الجنزوري . وفرغ من كتابتها سنة : ١١١٢هـ . وهي ضمن مجموعة من ورقة
(٩٣ - ١٠٥) مسطرتها ١٦ - ١٧ × ٢١ سم^(١) .

وتوجد أيضا نسخة ميكروفيلمية في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى تحت رقم : ٧٢٧ مصورة
عن مكتبة عيون السود بحمص بسوريا - برقم : ٥١ .

وتوجد نسخة أخرى كذلك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم : ١١٢٢٨ / ١ / ف
مصورة عن متحف صفاقس بتونس تحت رقم : ٧٩٤٤ .

وهناك نسخة أخرى أيضا جميلة عليها تعليقات كتبت في التاسع عشر من شهر رجب سنة :
١٠٦٣هـ ضمن مجاميع (٨١ - ٩٣) . توجد في الجامع الكبير بصنعاء^(٢) .

ونسخة أخرى كتبت سنة : ١١٥٠هـ يليها شرح يسمى ((بالحاوي)) لعبد الله الشريف المصري .
ونسخة أخرى أيضا كتبت سنة : ١٠٥٨هـ وتوجد هاتان النسختان في الخزانة التيمورية^(٣) .

وتوجد نسخة أخرى كتبت بالمدائين الأسود والأحمر . كتبها أحمد بن بدر قائد سنة : ١٢٨٤هـ -
بخط النسخ . وهي موجودة في مكتبة مكة المكرمة^(٤) .

وتوجد أيضا نسخة ميكروفيلمية في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية مصورة عن مكتبة برلين
برقم : ١١٥٣ . كتبت بتاريخ : ٩٥٩هـ . ١٢ ورقة مسطرتها ٢١ .

(١) فهرس المخطوطات في دار الكتب (٣ / ١٨٨) .

(٢) انظر : فهرس الجامع الكبير في صنعاء (ص ٨٥) .

(٣) انظر : فهرس الخزانة التيمورية (ص ٢٤٥) .

(٤) انظر : فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (ص ٤٧) .

وقد شرحها الشيخ / عبد الرحمن الدوسري - رحمه الله - في كتاب أسماه : ((شرح المنظومة السخاوية وزيادات عليها في مشكل القرآن))^(١) .

كما شرحها كل من / الدكتور محمد بن سالم محيسن و الدكتور / شعبان بن محمد بن إسماعيل في كتاب سمياه : ((التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية)) . نشرته المكتبة المحمودية في مصر .

وحققها كذلك وشرحها الدكتور : عبدالله بن سعاف اللحياني - الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى .

٢٧- الوسيلة إلى كشف العقيلة - وهي شرح لقصيدة شيخه أبي القاسم الشاطبي . المسماة بـ : ((عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)) وهي تتعلق برسم المصحف اختصر بها ناظمها كتاب ((المقنع في الرسم)) لأبي عمرو الداني .

والكتاب ذكره أكثر من ترجم للسخاوي . وله نسخ متعددة . في تركيا في مكتبة سليم آغا^(٢) برقم : ٢٢ وفي تونس / ١ / ١٥٣ ، والقاهرة ثان / ١ / ٣٠ ، ورامبور / ١ / ٥٦ ، وبنكيبور ١٨ برقم : ١٢٨٧^(٣) .

وهناك نسخة ضمن مخطوطات الجامع الكبير في صنعاء^(٤) ونسخة أخرى بدار الكتب الصرية برقم - ٦٦ قراءات . كتبت سنة : ٨٤٧هـ . وأخرى بمكتبة اسكندرية^(٥) .

وقد حقق الكتاب طلال بن أحمد بن علي بن دين ؛ لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - عام : ١٤١٥هـ .

وحققه أيضا : إدريس الطاهر بن محمد ؛ لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد الخامس في المغرب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية عام : ١٩٩١م^(٦) .

(١) انظر : صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم (١ / ١٦) .

(٢) انظر : فهارس محقق كتاب المرشد الوجيز لأبي شامة (ص ٢٤٢) .

(٣) انظر : بروكلمان القسم الرابع (ص ١٩١) .

(٤) انظر : فهرس مخطوطات الجامع الكبير في صنعاء (ص ٤٨) .

(٥) انظر : أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا لمصطفى الجويني (ص ٢٢٣) .

(٦) نظر : دليل الرسائل والأطروحات . . جامعة محمد الخامس . بكلية الآداب والعلوم الإنسانية .

القسم الثاني - الكتب التي نكرت على أنها ألقت استقلالا وهي داخلة في بعض كتبه . وهي كما يلي :-

١- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز - ذكره إسماعيل باشا^(١) باسم ((إفصاح المعجز)) . وهو الكتاب الثاني الذي اشتمل عليه كتاب ((جمال القراء وكمال الإقراء)) موضوع الدراسة .

٢- أقوى العدد في معرفة العدد - ذكره إسماعيل باشا^(٢) . وهو الكتاب الخامس من كتب التي شملها ((جمال القراء)) .

٣- ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول صلى الله عليه وسلم . ذكرها إسماعيل باشا^(٣) وهي ضمن القصائد السبع المسماة ((المدائح النبوية)) . والتي مر ذكرها آنفا .

وأشار بروكلمان^(٤) إلى أن لها نسخة في برلين تحت رقم : ٩٥٧٦ .

٤- ذات الحلل ، ومهارة الكلل - وهي قصيدة لغوية فيما اتفق لفظه واختلف معناه . عدد أبياتها : ٢٤٣ بيتا .

ذكرها ابن الشعار^(٥) . وذكر بروكلمان^(٦) أن منها نسخة في القاهرة ثان ٢ / ٢٤٨ .

وتوجد كذلك نسخة مصورة ميكروفيلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم : ٨١ نحو . عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة - ٨١ .

وهناك نسخة أخرى ميكروفيلمية في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٤٤ / ٩٦٥ مجاميع^(٧) .

وهذه القصيدة جاءت ضمن كتاب : ((سفر السعادة وسفير الإفادة)) .

(١) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) القسم الرابع (ص ١٩٥) .

(٥) ملحق وفيات الأعيان (٧ / ٣٢٢) .

(٦) القسم الرابع (ص ١٩٥) .

(٧) انظر : فهرس اللغة العربية (١ / ٣٩٢) .

٥- الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ - ذكره حاجي خليفة^(١) وإسماعيل باشا^(٢) . وهو كتاب السابع من ((جمال القراء)) .

٦- علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء - ذكره حاجي خليفة^(٣) منسوباً إلى ابن الإمام محمد بن محمد بن همام (ت ٧٤٥هـ) . وقال : ((وقيل للسخاوي)) وقد اعترض على ذلك محقق سفر السعادة^(٤) . د. الدالي - وأثبتته للسخاوي فقط . وأقول : لا يمنع أن يكون لكل منهما كتاب بهذا الاسم . ثم إن ابن الجزري ذكر في ترجمته لابن الإمام أن له كتاباً اسمه : الاهتداء في الوقت من أخصر ما ألف وأحسنه^(٥) .

والكتاب توجد له نسخة ميكروفيلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم : ٢٧٤ مصورة عن دار الكتب المصرية برقم : ٢٢٥ - تفسير تيمور .

٧- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد - ذكرها حاجي خليفة^(٦) وإسماعيل باشا^(٧) . وهي قصيدة نونية في التجويد . وهي في الأصل ضمن كتاب ((منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق)) الذي اشتمل عليه كتاب ((جمال القراء)) .

وقد أشار بروكلمان^(٨) إلى نسخ لها . في الجزائر ٦ / ٥٦١ بعنوان ((عمدة التجويد في النظم والتجريد)) . وفي جازيت برقم : ١٢٦٣ وباتنة ١ / ١٦ ، ٥ / ١٤٤ .

وهناك نسخة كتبت سنة : ٧٠٦هـ كتبها : ولي الدين جارالله في ورقتين منه نسخة خطية بمكتبة بلدية الإسكندرية ١٤١١ ب - مخطوطات الجامعة العربية - القراءات والتجويد^(٩) .

ولها نسخة ميكروفيلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . بخط نسخ معتاد ضمن مجموعة (٧٧ - ٨٠) ورقة مسطرتها ١١ مصورة عن جامعة برنستون ٤٣٤٦ . برقم : ٣٧ ص / ١١ .

(١) كشف الظنون (٢ / ١٣٢) .

(٢) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٣) كشف الظنون (١ / ١٦٦) .

(٤) سفر السعادة - مقدمة المحقق (١ / ٣٦) .

(٥) غاية النهاية (٢ / ٢٤٥) .

(٦) كشف الظنون (٢ / ١٧٤) .

(٧) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٨) القسم الرابع (ص ١٩٤) .

(٩) انظر أعلام الدراسات القرآنية (ص ٢٢٣) .

وأخرى أيضاً نسخت سنة : ١٢٦٧هـ . في سبع ورقات مسطرتها ١٣ - ١٧ × ١٢ سم .
تحت رقم : ١٤٦٠ .

وقد شرح هذه القصيدة : شمس الدين أحمد بن محمود الأديب الحكيم المقرئ - سماه : شرح عمدة
المفيد للسخاوي في التجويد .
أوله : الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم والذكر الحكيم وقد كتبت سنة : ١٠٧٦هـ .
وهو ضمن مجموعة في التفسير^(١) .

وشرحها أيضاً : بدر الدين بن الحسن بن قاسم العروف بابن أم قاسم المرادي ، النحوي (ت ٧٤٩هـ) .
أوله : الحمد لله الذي شرفنا . بحفظ كتابه كتبت سنة : ١٢٨٤هـ ويليه متن القصيدة^(٢) .

وهناك أيضاً شرحاً لها اسمه : تحفة القراء في شرح عمدة المفيد وهو شرح مختصر . لم يعلم
مؤلفه وهو في برلين^(٣) .

٨- مراتب الأصول وغرائب الفصول - ذكره إسماعيل باشا^(٤) . وهو الكتاب الثامن مما اشتمل
عليه كتاب : جمال القراء .
وقد حققه محمد عصام مفلح القضاة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة -
كلية القرآن الكريم .

٩- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم - ذكره إسماعيل باشا^(٥) وهو الكتاب
الثالث من كتب - جمال القراء .

١٠- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق - ذكره حاجي خليفة^(٦) باسم ((منهاج التوقيف
في القراءة)) .

(١) انظر : فهرس الخزانة التيمورية (ص ٤١ ، ٢١٧ ، ٢٥٩) .

(٢) انظر : المصدر السابق (ص ٢٦٥) .

(٣) انظر : فهرس مكتبة برلين (١ / ١٩٣) .

(٤) هدية العارفين (١ / ٧٠٨) .

(٥) المصدر السابق

(٦) كشف الظنون (٢ / ٦٩٧) .

ونكره إسماعيل باشا^(١) وهو الكتاب التاسع من كتب — جمال القراء .

(١١) — نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور — ذكره إسماعيل باشا^(٢) . وهو الكتاب الأول من كتب — جمال القراء .

(١) انظر : هدية العارفين (٧٠٨ / ١) .

(٢) انظر : المصدر السابق .

الباب الثاني

دراسة الكتاب وفيه أربعة فصول

الفصل الأول : -

منهجه في كتابه ومصادره .

الفصل الثاني : -

قيمة الكتاب العلمية وأثره .

الفصل الثالث : -

آراؤه واختياراته .

الفصل الرابع : -

نقد الكتاب .

الفصل الأول

منهجه في الكتاب ومصادره

المبحث الأول : —

منهجه في الكتاب

المبحث الثاني : —

مصادره

((المبحث الأول))

((منهجه في كتابه))

لم يقدم السخاوي لكتابه ، بمقدمة تفصح عن منهجه الذي سيسلكه كما هو المعهود عند كثير من المصنفين وإنما اكتفى بمقدمة مقتضبة أبان فيها أن أجل ما بأيدي هذه الأمة : هو كتاب ربها الناطق بمصالح دينها ودنياها . إذ يقول : -

(. . .) وإن من أشرف العلوم ما كان منه بسبيل ، وأجل الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقدّم ، والتفضيل .

وفي هذا الكتاب ((جمال القراءة . . .)) من علومه ما يشرح الألباب . ويفرح الطلاب ، وينيلهم المنى ، ويفيدهم الغنى ، ويريحهم من العناء ، ويمنحهم ما دعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء فهو كاسمه : جمال القراءة ، وكمال الإقراء . . .)^(١) . اهـ .

فمن خلال هذه المقدمة المختصرة ، لا تتضح الكيفية التي سيسير عليها المصنف في كتابه ، والمصطلحات التي سيوردها ، كما لا يتضح سبب التصنيف وبالتالي لا يعلم القارئ والمطلع على هذا الكتاب . هل التزم المصنف لبنود هذه الخطة أم لا ؟

إلا أنني أقول : بإمكان القارئ المتأمل أن يستشف الطريقة التي نهجها المصنف في كتابه . فقد جاء الكتاب في عشرة كتب . وهذه الكتب بمثابة مباحث متعددة متباينة لا يوجد بينها ترابط في ذات المبحث من حيث التفريع أو التقسيم وإنما موضوعاتها تلتقي عند نقطة واحدة . وهي : أنها كلها تتعلق بعلوم القرآن الكريم .

افتتح السخاوي أول هذه الكتب أو الموضوعات بكتاب أسماء :

الكتاب الأول : [نثر الدرر في ذكر الآيات والسور] .

تحدث في هذا الكتاب عن أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل وذكر بأن رأي العلماء على أنه إنما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من أول : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^(٣) .

(١) جمال القراءة (١ / ٣) .

(٢) سورة العلق آية (١) .

(٣) سورة العلق آية (٥) .

ثم نزل باقيها بعد : ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ﴾ ^(١) . و ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ ^(٢) .

ثم نقل عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ^(٣) قوله في ترتيب نزول سور القرآن . وبيان المكي منها والمدني

ونقل قول عطاء أيضاً ((وكانوا إذا نزلت فاتحه سورة بمكة كتبت مكة ويزيد الله عز وجل فيها ما شاء بالمدينة)) ^(٤) .

ثم ذكر عن عطاء كذلك : أول ما نزل بالمدينة من سور القرآن مبتدئاً بسورة البقرة . ثم توقف قليلاً عند سورة الفتح موضحاً ما ناله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته - رضوان الله تعالى عليهم - في بيعة الرضوان - وغفران الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وتأخر .

ثم ساق حديثاً بسنده عن أنس - رضي الله عنه - قال : أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم

: ﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ^(٥) . مرجعه من الحديثية ^(٦) .

ثم ذكر بعد سورة الفتح سورتي المائدة والتوبة .

وذكر بعد ذلك الخلاف في سورة الفاتحة هل هي مكة أم مدنية مبينا أن الجمهور على أنها مكة .

وأعقب ذلك بيان بعض السور المكية التي قيل بنزول بعض آياتها في مدينة ، أو ما كان عكس ذلك .

مبتدئاً بسورة الأعراف ومنتهياً بسورة الناس .

بعد ذلك تحدث عن كيفية إنزال القرآن الكريم مفتتحاً ذلك بأول سورة القدر .

ثم شرع بتوضيح الحكمة من إنزاله جملة إلى السماء الدنيا . وأن في ذلك تكريم بني آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة .

وفيه أيضاً إعلام عباده من الملائكة ، وغيرهم أنه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء حيث إن في هذا

الكتاب العزيز ذكر أشياء قبل وقوعها .

ثم انتقل إلى بيان أن هذه السورة - أي سورة القدر - مما أنزل في تلك الليلة المباركة .

(١) سورة المدثر آية (١) .

(٢) سورة المزمل آية (١) .

(٣) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني محدث ، واعظ . اختلف في اسم أبيه فقيل ميسرة وقيل : عبد الله . ووثق

عطاء بعض العلماء كأحمد بن حنبل وغيره كما ضعفه البعض توفي سنة : ١٣٥هـ . انظر سير أعلام النبلاء

(٦ / ١٤٠ - ١٤٣) .

(٤) جمال القراء (١ / ٨) .

(٥) سورة الفتح آية (٢) وانظر : جمال القراء (١ / ٨) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن حديث رقم (٤٨٣٤) ومسلم في كتاب الجهاد (١٧٨٦) والترمذي في

كتاب التفسير (٣٢٦٣) . والحديثية بضم الحاء وفتح الدال ثم ياء ساكنة - قرية قرب مكة وهي التي بايع رسول الله

صلى الله عليه وسلم عندها أصحابه - رضي الله عنهم - تحت الشجرة . معجم البلدان (٢/٢٦٥) .

عقب ذلك تكلم عن أسماء القرآن وذكر منها ثلاثة وعشرين اسما استخرجها من القرآن الكريم . وهذه الأسماء هي : القرآن - الفرقان - الكتاب - الذكر - الوحي - القصص - الروح - المثاني - الهدى - البيان - التبيان - الموعظة - الرحمة - البشير - النذير - العزيز - الحكيم - المهيمن - الشاهد - البلاغ - الشفاء - المجيد - النور .

بعد ذلك تحدث عن أسماء السور ، وألقابها ، وذكر بعض مسميات لبعض السور . ثم بين السور المسماة بالطوال . وسبب هذه التسمية ، وكذلك المثون والمفصل .

ثم أخذ بعد ذلك بسرد ألقاب سور القرآن سورة سورة من أول سورة البقرة حتى سورة الناس . موضحا ما لها أكثر من اسم وسبب هذه التسمية أحيانا .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معنى السورة والآية من حيث الدلالة اللغوية مدلا على ذلك بالشواهد النحوية وبكلام النحاة .

الكتاب الثاني : [الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز] .

تحدث في هذا الكتاب عن إعجاز القرآن الكريم ، وكيف أن البلغاء ، والفصحاء عجزوا عن معارضته ، وعن الإتيان بسورة من مثله . وذلك مع حرصهم على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليه . ولما تضمنه القرآن الكريم من سبهم ، وسب آلهم ووصفهم بالجهل والعجز وغير ذلك مما في ذلك من دواعي معارضته هذا القرآن . ولكن فوجئوا بهذا النظم العجيب الخارج عن أساليب كلامهم ، وقوانين بلاغتهم .

بعد ذلك يبين السخاوي معنى الإعجاز عنده ، وأن ما تقدم هو الوجه في إعجاز القرآن الكريم - أي من ناحية نظمه وروعه وبيانه وفصاحته^(١) .

ويوضح بأن ما تضمنه القرآن الكريم من الأخبار عن المغيبات ليس داخلا ضمن التحدي ، وإنما هو دليل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونه أميا لا يقرأ ، ولا وقف على أخبار الأمم السابقة .

ثم أخذ بعد ذلك في الرد على بعض التساؤلات التي قد تعرض للبعض من ذلك قوله : ((فإن قيل : فأى فائدة في تكرير القصص فيه - أي القرآن - والأنباء)) .

(١) تباينت آراء العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم فبعضهم يرى أن إعجازه فيما تضمنه من أخبار غيبية مستقبله . وبعضهم يرى أن إعجازه في قوة بلاغته وبيانه . وبعضهم جعل لغته وأسلوبه ، وعلومه ، ومعارفه ، ووفائه بحاجات البشر كل ذلك داخل ضمن الإعجاز . وقد اعتبر الدكتور / غانم قدوري الحمد أن السخاوي أول عالم يفرق بين الإعجاز من ناحية النظم ، وبين الإعجاز بما تضمنه القرآن من المغيبات ، والأمور التي تدل على أنه لا يمكن أن يكون من عند أحد سوى الله تعالى . هـ بتصرف . ولطلب المزيد ينظر بحث : مناهج العلماء في دراسة إعجاز القرآن . عرض ومناقشة . د . غانم قدوري الحمد . (ص ٤٣٧ - ٤٥٦) - ضمن منشورات مجلة الحكمة - المدينة المنورة العدد ١٨ لشهر صفر عام ١٤٢٠هـ .

فأجاب عن ذلك بأن له فوائد ثم أخذ بسرد هذه الفوائد .
ومن هذه التساؤلات كذلك . قوله : ((فإن قيل : فهل في إقامته البراهين ، وإيراد الدلائل على
الوحدانية بذكر السماوات ، والأرض وتصريف السحاب . . . إلى غير ذلك إعجاز ؟) .
فأجاب عن ذلك بما ذكره سابقا من أن الإعجاز من جهة إيراد هذه الحجج ، في الأساليب العجيبة ،
والبلاغة الفائقة في نظم القرآن وأما من جهة كونها براهين قاطعة فهو دليل على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم .

ثم بعد ذلك أبان مذهب أهل السنة والجماعة في أن القرآن الكريم منزل غير مخلوق ، وأوضح فساد
ما ذهب إليه المعتزلة^(١) . وأشباههم وفند أقوالهم بالبراهين النقلية والعقلية .

الكتاب الثالث : [منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم] .
أدرج في هذا الكتاب الحديث عن فضائل القرآن الكريم . مستفتحا ذلك بذكر جملة من الأحاديث
الخاصة بفضل قراءة القرآن .

ثم تحدث بعد ذلك عن فضل بعض سور القرآن الكريم موردا جملة من الأحاديث والآثار . مبتدئا
بسورة البقرة من حيث الإجمال ، وآية الكرسي ، وخواتيم السورة على وجه الخصوص .
ثم تحدث عن سورة آل عمران ، والنساء حتى سورة الأعراف ، ثم براءة وسورة النور ، وسورتي
هود ويوسف عليهما السلام .

بعد ذلك تحدث عن سائر سور القرآن الكريم . وأعقبه بالحديث عن فضائل بعض الآيات .
ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن فضل القرآن الكريم مستشهدا ببعض الأحاديث .
بعد ذلك تحدث عن المعاني التي نزل عليها القرآن مثل الحلال والحرام ، والمحكم والمتشابه . ثم
ذكر بعض الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف ، وعلى ترتيب سور القرآن وجمعها
في المصحف .

ثم أتبع ذلك بذكر فضل تلاوة القرآن . وبيان صورتها معرفا بمعنى التلاوة ، ومبينا النهي عن تلاوة
القرآن منكوسا^(٢) . وأن ذلك خلاف السنة . وأما تعليم الصبيان قصار السور فذلك لصعوبه السور
الطوال عليهم .

(١) المعتزلة : فرقة من الفرق المنحرفة عن الحق — من اعتقاداتهم الباطلة أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل
بين المنزلتين . وينسبون إلى واصل بن عطاء أول من تكلم بذلك وهم فرق متعددة يجمعهم القول بخمسة أصول :
التوحيد — العدل — الوعد والوعد — المنزلة بين المنزلتين . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذه
الأصول هي أصل مذهبهم وعليها يوالون ويعادون . انظر الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٤٣ — ٨٥) .
(٢) أي قراءة السورة قبل التي أعلى منها ، ولا يقصد قراءة الآيات فلا شك في تحريم ذلك .

بعد ذلك نكر جملة من الأحاديث والآثار الدالة على استحباب البكاء والدعاء عند قراءة القوان . وكذلك ترتيل القراءة وتزيين الصوت بها .
ثم نقل الحديث بعد ذلك إلى حكم القراءة بغير وضوء وأنها جائزة ما لم يكن جنبا . وساق أحاديث تؤيد ما ذهب إليه .

بعد ذلك عقد فصلا نفيسا تحدث فيه عن فضل حامل القرآن ، ومتعلمه ، ومعلمه ، وما يطالب به حملة القرآن ، وكيف كان قراء السلف والصدر الأول .
وساق في ذلك أحاديث وآثارا عدة تبين فضل من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه . وفضل من تعلم القرآن وعلمه .
ثم بين جواز تعليم أولاد أهل الذمة القرآن . مستدلا بما روي عن الحسن البصري^(١) - رحمه الله - في جواز ذلك .

ثم ساق بعض الأحاديث في النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو - وبين فضل هذا القرآن الكريم وأن الله تعالى يرفع به أقواما ويضع آخرين .

بعد ذلك ذكر بعض الآثار عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم في تميز حامل القرآن عن غيره من الناس . فيعرف بلبيله إذا الناس نائمون ، وينهاره إذا الناس مفطرون . فلا يلعب مع من يلعب ولا يرفث مع من يرفث .

بعد ذلك تحدث عن قيام حامل القرآن بالقرآن . وعن المدة التي يختم بها القرآن . ذكرا بعض الآثار التي تبين إثم من أوتي القرآن أو بعضا منه ثم نسيه .

ثم ذكر عقب ذلك ما ينبغي لقارئ القرآن من عدم الغلو فيه ولا الجفاء عنه وأن يسأل الله تعالى به . وأن يبتعد عن المراءاة بذلك . مدلا على ذلك ببعض الآثار . ثم ذكر آثارا تبين ما كان يعتري بعض الناس من الصعق ، وأن ذلك خلاف ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة . وأن حالهم كما

قال تعالى : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) .

ثم تبع ذلك بالحديث عن آداب حملة القرآن . وذكر أحاديث وآثارا تبين أن المراء والجدال في القرآن كفر ،

(١) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبيه يسار - أبو سعيد مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه - العابد الزاهد الفقيه المشهور . توفي - رحمه الله - سنة : ١١٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٦٣ وما بعدها) .

(٢) سورة الزمر من الآية (٢٣) .

وأن حملة القرآن عرفاء^(١) أهل الجنة يوم القيامة ، وأن أول ما ينبغي لحامل القرآن أن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلانية ، واستعمال الورع في المطعم ، والمشرب ، والملبس ، والمسكن ، وكذلك صلة الرحم إلى غير ذلك من الأمور التي أوجبها الإسلام .
وينبغي له كذلك أن يقرأ القرآن بحضور قلب ، وفهم ، وعقل ، ثم اتباع ذلك بالعمل ، ولا يكون همه ختم السورة .

ثم ختم هذا الفصل بذكر ختم القرآن ، وذكر بعض الآثار التي تبين فضل من ختم القرآن ، واستحباب حضور ختم القرآن .

الكتاب الرابع : [تجزئة القرآن]^(٢) .

تحدث في هذا الكتاب عن أجزاء القرآن ، وأحزابه ، وأوراده وأنها بمعنى واحد .
ثم ذكر بعض الأدلة على تحزيب النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم . ثم انتقل بالحديث عن عدد حروف القرآن ، ومنتهى نصف القرآن ، وأسباعه ، وأثلاثه ، وأرباعه ، وأخماسه ، حتى أعشاره .
ثم أخذ بتوضيح نهاية الثلث الأول ، والرابع الأول ، والخمس الأول حتى نهاية العشر العاشر الذي ينتهي إلى آخر القرآن .

ثم ذكر أنصاف الأسداس ، وأنصاف الأسباع ، وكذلك أجزاء خمسة عشر ، وأجزاء أربعة وعشرين نقله عن أبي عمرو الداني وأجزاء سبعة وعشرين لصلاة القيام ، وكذلك أجزاء ثمانية وعشرين ، وأجزاء الستين .

ثم ذكر أنصاف الأحزاب من أجزاء الستين وهي أجزاء مائة وعشرين ثم أعقبه بذكر أرباع أجزاء الستين وذكر أن شيخة الشاطبي - رحمه الله - كان يأخذ بذلك على من يجمع عليه القراءات فيقرأ عليه الجزء من الستين في أربعة أيام . وأبان في آخر هذا الكتاب بعض الطرق في تقسيم القوان وتحزيبه والمعينة على حفظ القرآن لمن يريد ذلك . إذ يقول : ((وقد قسم القرآن العزيز على ثلاثمائة وستين جزءاً لمن يريد حفظ القرآن ، فإذا حفظ كل يوم جزءاً حفظ القرآن في سنة))^(٣) .
ثم ذكر هذه الأجزاء من أول القرآن حتى آخره ، مذيلاً حديثه في هذا الباب بفوائد هذه التجزئة .

(١) العرفاء : رؤساء أهل الجنة . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣ / ١٩٧) .

(٢) يقصد بالتجزئة المعروفة الآن بالأجزاء الثلاثين ، ثم يجزء كل واحد من هذه الأجزاء الثلاثين إلى جزئين فتصبح الأجزاء ستين وتسمى أحزاباً . ثم يجزء كل حزب من هذه الأحزاب إلى ثمانية أجزاء فتصبح هذه الأحزاب ثمانين وأربعمائة جزءاً .

(٣) جمال القراء (١ / ١٦٣) .

الكتاب الخامس : [أقوى العدد في معرفة العدد] .

يقصد من هذا الكتاب ، بيان عدد أي القرآن الكريم ، واختلاف العلماء في ذلك العدد .
تحدث السخاوي في هذا الكتاب عن عدد الآي وأقسامه المدني الأول ، والآخر^(١) والمكي والكوفي ،
والبصري ، والشامي ثم عرف بهذه الأقسام . بعد ذلك أخذ يسرد أعداد سور القرآن مبتدئاً بالفاتحة
حتى آخر القرآن الكريم . موضحاً ما اختلفوا فيه ، وما اتفقوا عليه ، ونسبة كل عدد إلى الأقسام
الستة المذكورة .

وقد تناول سورة الفاتحة بشئ من البسط في الحديث ، وخاصة عند حديثه عن البسطة وما ورد عليها
من الخلاف . هل هي آية من الفاتحة أم لا ؟ وما تفرع عن ذلك الخلاف هل يجهر فيها بالصلاة
أم لا ؟ . ذكرا أقوال العلماء في ذلك ومرجحا أنها آية من سورة الفاتحة .
عقب ذلك تناول في حديثه العدد الإجمالي لأي القرآن عند أصحاب الأقسام الستة المذكورة آنفا .
ومظهدا عتابه على من عد كلمات كل سورة من سور القرآن وحروفها . مبينا أن ذلك لا فائدة منه ؛
لأنه إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن الزيادة فيه والنقصان منه — وليس القرآن كذلك^(٢) .
ثم ختم حديثه موضحاً أن الموجب لاختلافهم في عدد أي القرآن إنما هو النقل والتوقيف .

الكتاب السادس : [ذكر الشواذ] .

قصد من هذا الكتاب بيان حكم الأخذ بالقراءة الشاذة . موضحاً موقفه من قبولها ، ومبرزاً رأيه في
شروط القراءة الصحيحة المقبولة . ومنبها على إفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور من
المسلمين . وذكرا جملة من الآثار عن بعض العلماء تحذر من الأخذ بالشاذ من القراءة . ومخرجا
الشاذ عن القرآن الكريم إذ يقول : ((وإذا كان القرآن هو المتواتر ، فالشاذ ليس بقرآن ؛ لأنه لم
يتواتر))^(٣)

(١) العدد الأول لأهل المدينة هو ما رواه أهل الكوفة عنهم ولم ينسبوه إلى أحد منهم بعينه ولا أسندوه إليه بل أوقفوه
على جماعتهم وقد رواه نافع المدني أحد القراء السبعة عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح . وهو الذي كان
يعد به القدماء من أصحاب نافع أي عددهم الأول . وعدد آيات القرآن في هذا العدد (٦٢١٠) واختلف أبو جعفر
وشيبة في ست آيات منها أما العدد الثاني لأهل المدينة فرواه إسماعيل بن جعفر وقلوب المنديان . عن سليمان ابن
جماز عن أبي جعفر وشيبة بن نصاح موقوفا عليهما . وعدد آيات القرآن فيه (٦٢١٤) آية . انظر — البيان في عد
أي القرآن — لأبي عمرو الداني — تحقيق د . غانم قدوري الحمد — (ص ٦٧ — ٦٨) وقد أشار السخاوي إلى
بعض ذلك (جمال القراء ١ / ١٨٩) وانظر شرح المخلتاتي على ناظمة الزهر (ص ١٠١ — ١٠٢) .

(٢) وقد عاب ذلك أيضا السيوطي في كتابه الإتيقان (١ / ٧٠) فقال : ((والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل
تحتة . . .)) الخ وقد تعقب كلا من السخاوي والسيوطي الدكتور : حسن العتر في مقدمة فنون الأفتان لأبن الجوزي
(٩٠ — ٩١) وذكر خمس فوائد لمعرفة عدد حروف وكلمات القرآن .

(٣) جمال القراء (١ / ٢٣٦) .

ثم نبه على ما قد يورده بعض الناس من أن الطبري ذكر في تفسيره : أن عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - إنما كتب ما كتب من القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وليس اختلاف القراء الآن الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف))^(١) .

فأجاب عن هذا الإيراد بقوله : ((إن هذا الذي ادعاه من أن عثمان رضى الله عنه إنما كتب حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي أنزلها الله عز وجل - لا يوافق عليه ولا يُسلم له))^(٢) . اهـ .
ونكر أن عثمان رضى الله عنه إنما قصد سد باب القالة ، وأن يدعي مدع شيئاً ليس مما أنزل الله فيجعله من كتاب الله عز وجل . واستطرد في ذكر الأدلة ، والشواهد التي تؤيد ما ذهب إليه وارتضاه ، معرجاً على الحادثة التي وقعت لابن شنيوذ^(٣) بسبب تجويزه للقراءة بما وافق وجه العربية ، ووافق خط المصحف ، دون صحة السند .

ثم ختم حديثه عن هذا الباب بتقرير ما اختاره من شروط القراءة الصحيحة . وأن ما خرج عن إجماع المسلمين . وعن الوجه الذي ثبت به القرآن وهو التواتر لاتجوز القراءة بشئ منه ووضح كذلك المراد بالأحرف السبعة وأنها سبعة أوجه مثل الزيادة والنقصان ، وإبدال بعض الأحرف ، وتغيير الحركات والتقديم والتأخير - وقد وضح كل وجه بمثال .

الكتاب السابع : [الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ] .

يعتبر هذا الكتاب شامة في جبين كتاب : ((جمال القراء)) وذلك لأمرين

(١) أخرجه البخاري (٢٨/١٠) ((فتح)) في كتاب : فضائل القرآن . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث (٤٩٩٢) . ومسلم ((٣٥٩/٣)) ((نوي)) في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ((٢٧٠)) والترمذي (١٧٧/٥) شاكر . في كتاب القراءات . باب : ما جاء : أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٣) وأبو داود (٤٣٥/١) كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٤٧٥) . والنسائي (١٥٠/٢) كتاب : الافتتاح باب : ما جاء في القرآن، وهو من الأحاديث المتواترة روي عن مجموعة من الصحابة بلغوا سبعة وعشرين صحابياً . انظر تدريب الراوي للسيوطي - تحقيق د . (٢ / ١٦٢) وانظر نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي الفيض جعفر الحسني (ص ١١١) .

(٢) جمال القراء (٢٣٧ / ١) .

(٣) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنيوذ . بشين معجمة مفتوحة بعدها نون مفتوحة ثم باء موحدة مضمومة آخرها ذال معجمة - أبو الحسن البغدادي شيخ القراء بالعراق . توفي سنة : ٣٢٨هـ . وكان مما أخذ عليه أنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الإمام وقد عقد له مجلس بحضرة الوزير أبي علي بن مقله ، وابن مجاهد وجمع من العلماء والقضاة . وكتب عليه محضراً واستنيب عنه بعد اعترافه . ومما أنكر عليه قراءة : (فامضوا إلى ذكر الله) (الجمعه آيه ٩) و (وتجعلون شرككم أنكم تكذبون) الواقعة - (٨٢) و (كل سفينة صالحة غصباً) الكهف (٧٩) و (كالصوف المنقوش) القارعة (٥) . وغير ذلك . انظر غاية النهاية (٢ / ٥٢ - ٥٥) .

الأول : — أهمية الموضوع وهو : النسخ في القرآن الكريم .

الثاني : — طريقة تناول المؤلف لهذا الموضوع ، والذي أودع فيه خلاصة فكره، وعصاره ذهنه ، وثمره اطلاعه وجهده .

بدأ حديثه بالتعريف بالناسخ ، والمنسوخ ، والنسخ من الناحية الاصطلاحية ، والنسخ في العربية ، ثم تحدث عن الحكمة من النسخ حيث يقول : (وحكمة النسخ : اللطف بالعباد ، وحملهم على ما فيه إصلاح لهم ، ولم يزل الباري عز وجل عالما بالأمر الأول والثاني . . .)^(١) . هـ .
ثم يبين حقيقة كل من التخصيص ، والاستثناء . وأنها تخالف حقيقة النسخ ، وأن القول بأن هذا نسخ ، وتخصيص واستثناء اصطلاح وقع بعد السلف . واستعمله المتأخرون ثم ذكر بعض الضوابط المتعلقة بالناسخ بأنه لا يكون إلامدنيا وأنه إما أن ينسخ مكيا أو ينسخ مدنيا نزل قبله .
ثم ذكر كذلك بعض العلامات التي يعرف بها المكى ، والمدني .
مثال ذلك :

كل سورة فيها ((كلا)) فهي مكية، وكل سورة افتتحت بالحروف فهي مكية إلا البقرة وآل عمران . . . الخ.
بعد ذلك ذكر أن النسخ لا يدخل إلا في الأحكام دون الأخبار ثم أخذ بتتبع الآيات التي ادعي فيها النسخ من أول القرآن حتى آخره معترضا على كثير منها ، مع إقامة الحجة ، والبرهان على خلاف ما ذهب إليه البعض من القول بنسخها ، وتوهين تلك الأقوال ، وتضعيفها .
يقول في نهاية حديثه عن بعض الآيات التي ادعي فيها النسخ من سورة البقرة : — (ففي هذه السورة — أي سورة البقرة — ثلاثون موضعا أدخلت في الناسخ والمنسوخ لم يقع الاتفاق على شيء منها بل فيها ما لا يشك في أنه ليس بناسخ ، ولا منسوخ .
ومستند قولهم في ذلك الظن لاليقين ، ولا يثبت ناسخ القرآن ومنسوخه بالظن والاجتهاد)^(٢) . هـ .

الكتاب الثامن : [مراتب الأصول وغرائب الفصول] .

يعتبر هذا الكتاب أطول الكتب وأصقها بعنوان كتاب . ((جمال القراء وكمال الإقراء)) إذ نكر في هذا الكتاب ما يتعلق بالقراءة والإقراء ، وأحوال القراء ، ونكر من عرف بالإقراء من السلف . من لدن الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم — حتى استقرار ذلك بالنسبة للقراء السبعة .
فقد صدر حديثه عن هذا الكتاب ببعض الأحاديث التي تبين حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مدارس القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام في رمضان .
ثم ذكر نصا طويلا عن أبي عبيد القاسم بن سلام مما نكره في كتابه ((القراءات)) ذكر فيه : تسميه أهل القرآن من السلف وترتيبهم حسب منازلهم في الفضل .

(١) جمال القراء (١ / ٢٤٦) .

(٢) جمال القراء (١ / ٢٧١) .

حيث يقول : (وقال أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - في كتاب القراءات له . . . فمما نبداً
بذكره في كتابنا هذا سيد المرسلين وإمام المتقين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل
عليه القرآن ، ثم المهاجرون ، والأنصار وغيرهم . . .) (١) .
ونكر السخاوي ما ذكره أبو عبيد من تسمية التابعين من أهل المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ،
والشام .

ثم ذكر من جاء بعدهم من القراء في المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، والشام من القراء السبعة
وغيرهم .

ثم أورد ذلك بحديثه عن تسبيع ابن مجاهد للقراءات واختياره من القراءات ما وافق خط المصحف ،
ومن اشتهر من القراء بعدائه ، وفاقت معرفته مع الدين ، والأمانة ، والمعرفة ، والصيانة . واختيار
أهل عصره له واجتماعهم على قراءته وطول ممارسته للقراءة والإقراء .

وأبان السبب في اقتصار ابن مجاهد على سبعة فقط . وهو أنه رأى أن يكونوا سبعة تأنسا بهذه
المصاحف الأئمة - أي التي بعثت إلى الشام ، ومكة ، والبصرة ، والكوفة وكذلك استئناسا بقول
النبي صلى الله عليه وسلم (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب) (٢) .

وذكر بأنه لم يسبق ابن مجاهد أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة (٣) .
بعد ذلك أورد ما قاله ابن جرير الطبري حول قراءة ابن عامر من جهة سندها إلى عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه .

ورد هذا القول وأفاض في الإجابة عنه كما سنعرف ذلك بمشيئة الله تعالى (٤) .
ثم ذكر أسانيد بقية القراء السبعة وهم الكسائي ، وحمزة ، وعاصم (٥) . وابن كثير (٦)

(١) جمال القراء (٢ / ٤٢٤) .

(٢) هذا الحديث قال عنه أبو شامة في المرشد الوجيز (ص ١٠٧) : قال أبو عمر بن عبد البر : هذا حديث عند
أهل العلم لا يثبت . وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود وابنه سلمة ليس ممن يحتج به . هـ . قلت : قال الهيثمي في مجمع
الزوائد (٧ / ١٥٢) : رواه أحمد وفيه عثمان ابن حسان العامري وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه
وبقية رجاله ثقات . هـ . وقد صحح الحديث أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤ / ١٩٠) . وحسنه الألباني في سلسلته
الصحيحة (٢ / ١٣٣ - ١٣٥) حديث رقم (٥٨٧) . وعلى هذا فيكون الحديث حسناً لغيره .

(٣) جمال القراء (٢ / ٤٣٢) .

(٤) وذلك في مبحث رده على من طعن في قراءة ابن عامر .

(٥) عاصم بن بهدلة أبي النجدود بفتح النون وضم الجيم وضم النون غلط ، أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي شيخ
القراء بالكوفة وأحد القراء السبعة . ويقال أبو النجدود اسم أبيه لا يعرف له اسم غيره وبهدلة اسم أمه . توفي رحمه
سنة : ١٢٧هـ - وقيل ١٢٨هـ - انظر غاية النهاية (١ / ٣٤٦) .

(٦) عبد الله بن كثير واختلف في نسبه فقيل إنه عبد الله بن كثير الداري - مولى عمرو ابن علقمة الكناني -
وبعضهم نسبه إلى المطلبي - أحد القراء السبعة وهو إمام أهل مكة في القراءة . توفي سنة : ١٢٠هـ .
انظر غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني (١ / ٢٢) غاية النهاية (١ / ٤٤٣) .

ونافع (١) . عقب ذلك عقد فصلا ذكر فيه أحوال القراء في إقراءهم وقراءتهم وما يتصل بذلك . وبين أن من شأن القراء الأوائل أنهم في إقراءهم يبدأ المعلم بالقراءة على المتعلم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يتلو كتاب الله تعالى على الناس كما أمره الله تعالى . وأنهم كانوا يلقنونه من أراد تعلمه خمسا خمسا — أي خمس آيات . ثم نكر أحوال بعض السلف في إقراءهم بأن نافعا كان يقرئ ثلاثين آية وحمزة يقرئ خمسين خمسين . ووجه ذلك بأن للمقرئ أن يقرئ ما شاء من القرآن لمن يحفظه ويعرضه عليه . بعد ذلك تحدث عن ابن كثير وعن قراءته . ووضح كيف أن الناس أجمعوا على قراءته ، ورجبوا عن قراءة ابن محيصن (٢) . وذلك ؛ لأن ابن كثير كان لا يقو ولا يقرئ بشئ يبتدعه .

ثم انتقل بالحديث عن أبي عمرو البصري (٣) ، وأبان فضله ومنزلته وذكر بأن اختياره في قراءته : التخفيف ، والتسهيل ما وجد إليه سبيلا . وأن الناس أطبقوا على قراءته وكانوا يشبهونها بقراءة ابن مسعود — رضي الله عنه — وأن بعضهم يوصي بعضا بقراءته . وذكر بأنه لم يختلف في اسم كما اختلف في اسم أبي عمرو البصري .

وذكر من هذه الأسماء خمسة عشر اسما وهي : العريان — عيينة — يحيى بن العلاء — عمار — سفيان — محمد — خير — فايد — حميد — زبان — عثمان — محبوب — أبو عمرو — جزء . ثم عرج بالحديث عن ابن عامر ، ووضح فضيلته على غيره من القراء السبعة ، وذلك بتقدم زمانه ، وأنه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقي من الصحابة — رضي الله عنهم — جماعة . ثم أرفد ذلك بذكر من كان من القراء في حمص ودمشق من الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم — وغيرهم ممن اشتهر بذلك .

ثم نكر في ثنايا ذلك . قصة رحلة أبي الحسن بن الأخرم (٤) . إلى بغداد للقراءة على أبي بكر بن مجاهد.

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم — أبو رويم . ويقال : أبو نعيم ويقال : أبو الحسن وقيل : أبو عبد الله . وقيل : أبو عبد الرحمن — الليثي مولاها ، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب — أحد القراء السبعة ثقة صالح توفي سنة : ١٦٩هـ . وقيل ١٧٠هـ . وقيل ١٦٧هـ . وقيل غير ذلك . غاية النهاية (٣٣٠ / ٢) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، مولاها المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة . توفي سنة : ١٢٣هـ . وقيل سنة : ١٢٢هـ . غاية النهاية (١٦٧ / ٢) .

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزا عي — التيمي المازني البصري — أحد القراء السبعة . توفي سنة : ١٥٤هـ . وقيل غير ذلك . غاية النهاية (٢٨٨ / ١) .

(٤) محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلمان ابن غيلان بن المغيرة — أبو الحسن ويقال أبو عمرو — الربيعي المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام . توفي سنة : ٣٤١هـ . وقيل ٣٤٢هـ . غاية النهاية (٢٧٠ / ٢) .

ثم ختم ذلك بذكر اسناده برواية ابن زكوان بعد ذلك تحدث عن إسناد قراءة عاصم وعن راوييه أبي بكر بن عياش المعروف بشعبة^(١) . وحفص بن سليمان الكوفي^(٢) .

ثم أبان بعد ذلك أن الإمامة في الكوفة رجعت بعد عاصم إلى حمزة بن حبيب الزيات ؛ وذلك لعدالته ، والشهادة له بالثقة في النقل ، واتباع ما كان عليه السلف . ثم ذكر الإسناد الذي أخذ به حمزة هذه القراءة .

ثم عدد شيئاً من فضائل حمزة ، ممهداً بذلك للرد على من تكلم في قراءة حمزة ، أو عاب شيئاً منها أو طعن فيها^(٣) . وذكر أن الكسائي قرأ عليه القرآن أربع مرات . ثم وضع شيئاً من فضل الكسائي وعلمه، وما قيل فيه ، وذكر من أخذ عنه من أئمة القرآن والحديث ، والفقهاء ، والنحو، والعربية .

ثم اختتم حديثه في هذا الفصل عما ينبغي أن يكون عليه مقرئ القرآن الكريم من التواضع ، وتحقيق شكر الله تعالى على ما أنعم به عليه . إذ يقول : (وينبغي لمن يقرئ القرآن أن يكون متواضعاً لله عز وجل ، شاكرًا له على عظيم ما أنعم الله به عليه من إقراء كتابه الكريم . . .)^(٤) .

بعد ذلك تحدث عن الاستعاذة . بين خلاف القراء من جهة إخفائها ، والجهر بها ، وإسقاطها . وذكر أن صيغة الاستعاذة التي أجمعت عليها الأمة هي : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وأما غير ذلك فلم يتفق عليه .

وذكر كذلك أن الذي عليه إجماع المسلمين أن الاستعاذة تكون قبل القراءة لا بعدها . ثم تحدث عن التسمية ، وذكر ما فيها من الخلاف . وأوضح حكم التسمية أول سورة براءة . واختار جواز ذلك .

فقال : — (. . . لأن إسقاطها إما أن يكون ؛ لأن براءة نزلت بالسيف أو لأنهم لم يقطعوا بأنها سورة قائمة بنفسها دون الأنفال فإن كان لأنها نزلت بالسيف فذلك مخصوص بمن نزلت فيه . ونحن نسمي للتبرك . . . فالتسمية في أوائل السور جائزة ، وقد علم الغرض بإسقاطها فلا مانع من التسمية)^(٥) .

(١) شعبة بن عياش بن سالم — أبو بكر الحنطال الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم . توفي سنة : ١٩٣هـ . وقيل ١٩٤هـ . غاية النهاية (١ / ٣٢٥) .

(٢) حفص بن سليمان بن المغيرة — أبو عمرو بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص — راوي عاصم وربيبه ابن زوجته . توفي سنة : ١٨٠هـ على الصحيح وقيل غير ذلك . غاية النهاية (١ / ٢٥٤) .

(٣) تكلم بعض العلماء في قراءة حمزة وخاصة فيما يتعلق بالمدود والإمالة وغير ذلك . وقد أفردت مبحثاً في هذا ضمن الفصل السادس .

(٤) جمال القراء (٢ / ٤٨٠) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٤٨٤) أقول : إن السخاوي — رحمه الله — قد جانبه الصواب في هذه المسألة . فقد حكى غير واحد من القراء الإجماع على ترك التسمية أول براءة . منهم الحافظ أبو العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ) . في غاية الاختصار (١ / ٤٠١) — وطاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) في التذكرة في القراءات الثمان (١ / ٦٣) =

بعد ذلك تحدث عن الإدغام مبتدئاً بتعريفه . ومبيناً أن قوماً كرهوا إدغام أبي عمرو البصري ، وعلبوه بزعم أن ذلك تغيير لحروف القرآن ويؤدي إلى زوال معاني كلماته .

وأجاب السخاوي عن كل ذلك بأن الإدغام ، والإظهار فيما يجوز إظهاره لغتان نزل بهما القرآن الكريم^(١) .

ثم أتبع ذلك بالحديث عن غرائب الإدغام ، ويقصد منه إيضاح ما روي عن بعض القراء مما هو على غير المشهور عنهم . من ذلك قوله : (وحكى القاسم بن عبد الوارث^(٢) ، عن أبي عمر^(٣) ، عن يزيد^(٤) ((من أنصار - ربنا . . .))^(٥) بالإدغام . وذلك مربود^(٦) . اهـ .

بعد ذلك عقد مبحثاً . تحدث فيه عن الإمالة والتفخيم وأنها لغتان نزل بهما القرآن . وذكر أثرها رويت في الإمالة ثم نقل كلام أبي عمرو الداني حول أيهما الأصل الإمالة أم الفتح . وأوضح موقفه من كل ذلك . وهذا ما سنعرفه بمشيئة الله تعالى - في المبحث الخاص بالفتح والإمالة في الفصل الثالث من هذا الباب .

ثم ختم هذا المبحث بالحديث عن غرائب الإمالة ، مركزاً الحديث عما تفرد به قتيبة بن مهران^(٧) عن الكسائي في الإمالة .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن ميم الجمع مبيناً اختصاص ابن كثير بها ، وأنه قد جاء عن القراء مثل ذلك ما عدا حمزة ثم ذكر القصر والمد ، وبين أسباب المد وهما الهمز والسكون إذا وقعا بعد

= وابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في النشر (١ / ٢٦٤) .

(١) انظر : جمال القراء (٢ / ٤٩٠) .

(٢) القاسم بن عبد الوارث - أبو نصر البغدادي - أخذ القراءة عن أبي عمر الدوري وإسماعيل اليزيدي وابن شنبوذ وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم . غاية النهاية (٢ / ١٩) ولم يذكر له تاريخ وفاة .

(٣) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان . ويقال : صهيب أبو عمر الدوري الأزدي النحوي . إمام القراءة في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط . توفي سنة : ٢٤٦هـ . وقيل غير ذلك . غاية النهاية (١ / ٢٥٦) .

(٤) يحيى بن المبارك بن المغيرة . الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي . نحوي مقرئ ثقة علامة كبير أحد القراء الأربعة عشر . توفي سنة : ٢٠٢هـ . غاية النهاية (٢ / ٣٧٥) .

(٥) سورة آل عمران (١٩٢ - ١٩٣) من قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ... ﴾ -

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ... ﴾ الآية .

(٦) جمال القراء (٢ / ٤٩١) .

(٧) قتيبة بن مهران - أبو عبد الرحمن الازداني - قرية من أصبهان - إمام مقرئ ، صالح ، ثقة - أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي . توفي بعد المائتين للهجرة بقليل غاية النهاية (٢ / ٢٦) .

حروف المد الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

وأوضح أن بعض القراء سموا المد بأسماء مختلفة باختلاف مواضعه . وبعد أن سرد هذه الأسماء مع التمثيل لها . قال : (فهذه عشرة أسماء ما أرى لها كبير فائدة)^(١) .

الكتاب التاسع : [مناهج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق] .

بحث في هذا الكتاب معنى كل من التجويد ، والتحقيق فقال التجويد مصدر جود الشيء تجويدا إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها . والتحقيق : مصدر حقق تحقيقا : إذا أتى بالشيء على حقه وجانب الباطل فيه))^(٢) موضحا أن جميع ما عليه القراء من القراءة تجويد وتحقيق ؛ لأن المراد بالتجويد : إعطاء الحروف حقا ، وإخراجها من مخارجها وذلك لا يختلف من قراءة إلى أخرى .

ونبه على أن مانسب لحمزة من قراءة لاتجوز من مد مفرط وهيئة شنيعة في إخراج الهمز غير صحيح . وساق بسنده عن شيخه أبي البركات البغدادي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال : (كان حمزة بن حبيب بعيدا مما حكوه عنه . ينهى عن الإقراط ، ويأمر بالتوسط)^(٣) . اهـ . وبين السخاوي أن الذي نسبه بعض الناس إلى حمزة هو الذي أنكره الأئمة منهم : الإمام أحمد - رحمه الله - حيث قال : لاتجوز الصلاة به .

بعد ذلك تحدث عن الأمور التي ابتدعها الناس في قراءة القرآن . من أصوات الغناء .

وكذلك ما أسموه : الترعيد وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد .

والترقيص : وهو أن يقصد السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة .

والتطريب : وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير موضع المد .

والتحزين : يأتي بالتلاوة على غير عادته في التلاوة كأنه حزين . وقال في هذا النوع : (وينبغي أن يسمى التحريف)^(٤) .

ثم أوضح المنهج الذي يرتضيه في القراءة ، والإقراء . فقال : (وأما قراءتنا التي نأخذ بها فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ التي لا تخرج عن طباع العرب ، وكلام الفصحاء على وجه من وجوه القراءات السبع . فنقرئ لكل إمام بما نقل عنه . . . وعلى الجملة فمن اجتنب اللحن

(١) جمال القراءة (٢ / ٥٢٣) .

(٢) المصدر السابق (٢ / ٥٢٥) .

(٣) جمال القراءة (٢ / ٥٢٧) .

(٤) المصدر السابق (٢ / ٥٢٩) .

الجلى ، والخفي فقد جود القراءة . . . (١) .
 بعد ذلك تحدث عن الأمور التي يحسن بمن أراد اتقان التجويد معرفتها مثل أحكام النون الساكنة ،
 والتتوين من إدغام ، وإظهار ، وإقلاب وإخفاء .
 ثم ذكر أحوال الأحرف في حالة الوصل ، والوقف ، وحكم كل من ذلك . فتحدث عن السكون ،
 والروم (٢) والاختلاس (٢) ، والإشمام (٣) والممدود ، والمهموز .
 ثم أعقب ذلك بالحديث عما يجب العناية به من قبل قارئ القرآن . وذلك مثل حرف اللام إذا سكن قبله
 النون نحو : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ (٤) و ﴿ وَأَنْزَلْنَا ﴾ (٥) لئلا تدغم اللام في النون .

وكذلك الراء يجب العناية بها في حالة سكونها بعد كسرة فإنها ترقق ، وإن لم يكن قبلها كسرة فإنها
 تقخم ويظهر تفخيمها .

نحو : ﴿ مُرْجِعُهُمْ ﴾ (٦) . و ﴿ مَرِيَمَ ﴾ (٧) .

وكذلك يجب العناية بحروف الصفير وهي : الصاد ، والسين ، والزاي . وذلك بتبيين صفيها
 وتصفيتها ، وتخليصها .

(١) جمال القراءة (٢ / ٥٢٩) .

(٢) الروم يقصد به عند القراء . النطق ببعض الحركة في آخر الكلمة . وقيل تضعيف الصوت بالحركة . ويدخل
 الروم في المرفوع والمضموم ، والمكسور والمجرور فقط دون المنصوب ، والمفتوح . وقدره العلماء الاتيان بثلاث
 الحركة . وأما عند النحاة فيسمى ذلك بالاختلاس إلا أنهم يزيدون على ذلك المفتوح والمنصوب . وقدره بثلاثي
 الحركة . وعلى ذلك فيكون المحذوف في الروم أكثر من الثابت . والمحذوف في الاختلاس من الحركة أقل من
 الثابت . إذن الروم والاختلاس يشتركان في تبعيض الحركة . ويفترقان في الآتي : -

١- أن الروم يؤتى فيه بثلاث الحركة والاختلاس يؤتى فيه بثلاثي الحركة .
 ٢- أن الروم لا يكون إلا في المرفوع والمضموم ، والمجرور ، والمكسور . والاختلاس يكون في جميع الحركت
 الثلاث سواء كانت بناء أو إعرابا

٣- أن الروم لا يكون إلا في الوقف والاختلاس يكون في الوقف والوصل . انظر النشر (٢ / ١٢١ - ١٢٦) -
 هداية القارئ في تجويد كلام الباري تأليف : عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (٢ / ٥١١) .

(٣) الإشمام : هو ضم الشفتين من غير صوت بعد . النطق بالحرف الأخير ساكنا إشارة إلى الضم وبدون تراخ .
 انظر النشر (٢ / ١٢١) .

(٤) سورة البقرة جزء من آية (١٢٥) .

(٥) سورة البقرة جزء من آية (٥٧) .

(٦) سورة الأنعام جزء من آية (١٠٨) .

(٧) سورة آل عمران جزء من آية (٣٦) .

نحو : ﴿ مَسْرُورًا ﴾^(١) و ﴿ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورِ ﴾^(٢) و ﴿ وَيَبْصُطُ ﴾^(٣)

وأیضا تبین الدال عند الخاء نحو : ﴿ مُدْخَلًا ﴾^(٤) .

والضاد تبین عند التاء . نحو : ﴿ أَفْضُتُمْ ﴾^(٥) .

و كذلك حرف الجیم يجب أن یبین صوته لئلا یختلط صوته بالشین . نحو : ﴿ الْعَجَلِ

بِكُفْرِهِمْ ﴾^(٦) .

و ختم هذا المبحث بقصيدته الرائعة المسماة ((عمدة المنید و عدة المجید في معرفة التجويد)) .
يقول في مطلعها :

يامن يروم تلاوة القرآن ويروود شأو أئمة الإتيان

لاتحسب التجويد مدا مفرطا أو مد مالا مد فيه لوان .

تحدث فيها عن الأمور التي نكرها قبل . والتي ينبغي أن يراعيها قارئ القرآن ويعتني بها .

الكتاب العاشر : [علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء] .

هذا هو الكتاب الأخير من كتاب (جمال القراءة) . وقد عقده المصنف لبيان أهمية معرفة الوقف والابتداء
بكونه مهما في تبیین معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار فوائده .

وأوضح في هذا الكتاب . متى يكون الوقف على رؤوس الآئ و متى لا يستحسن .

و ذكر أن العلماء وأئمة القراء قد راعوا ذلك فهم لا يقفون على مبتدأ دون خبره ، ولا على موصوف
دون صفته إلا أن يكون الكلام في الوقف على الموصوف مستقلا مفيدا مفهوما فيجيزون الوقف عليه
ولا يجيزون الابتداء بما بعده^(٧) إلخ^(٨) .

(١) سورة الانشقاق جزء من آية (٩) .

(٢) سورة الطور جزء من آية (٦) .

(٣) سورة البقرة جزء من آية (٢٤٥) .

(٤) سورة الحج جزء من آية (٥٩) .

(٥) سورة البقرة جزء من آية (١٩٨) .

(٦) سورة البقرة جزء من آية (٩٣) .

(٧) مثل الوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى ((الحمد لله . . .)) فهنا الوقف على الموصوف دون الصفة وهي

((رب العالمين)) .

(٨) جمال القراءة (٢ / ٥٥٤) .

بعد ذلك تحدث عن الاستثناء بقسميه المتصل والمنقطع وعلاقته بالوقف والابتداء . وأقول العلماء في ذلك مع الاختيار والترجيح .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن أقسام الوقف^(١) ، وذكر تقسيمات العلماء في ذلك .

ثم أردف ذلك بالحديث عن بعض الأحرف ، والكلمات مثل : —

بلى — إذا — أم — لو — لولا — لا — اللام — ثم — حتى — كلا — الألفات — الياء — الواو —

المركب مع (ما) — ومع (لا) — ومع (من) .

وأحكامها من جهة الوقف ، والوصل ، والابتداء بها ومواضعها في القرآن الكريم . وبيان مواضع المقطوع منها من الموصول .

وأخيرا ختم هذا الباب . بذكر أدعية ختم القرآن . منبها على أن ما مضى عليه السلف ، والخلف من أئمة القرآن الدعاء عند الختم .

ثم ساق جملة من هذه الأدعية . منها ما هو مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو مروى عن بعض السلف — رحمهم الله تعالى —

تلك هي الخطوط العريضة والتي هي بمثابة وصف تحليلي للكتاب ، وما احتواه من العلوم والمعارف التي أودعها فيه . وكما ذكرت مسبقا في أول هذا المبحث من أن السخاوي لم يبين منهجه الذي سيسير عليه . مما جعل معرفة هذا المنهج ليس بالأمر اليسير .

إلأنه — وبعد توفيق من الله تعالى — أستطعت أن أتبين معالم هذا المنهج الذي اقتفاه المصنف في كتابه .

فأقول : إن السخاوي — رحمه الله — قد سلك في كتابه هذا مسلك أهل الأثر . وذلك بما أودعه في كتابه من ثروة حديثية ، وأقوال للسلف من الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم والتابعين ، وعلماء الأمة — رحمهم الله —

فلا يخلو مبحث ، أو باب من هذه الأبواب ، والمباحث إلا وفيه من هذه النقول . تارة استهادا ، وتارة احتجاجا .

فهو إما أن يروي هذه الأحاديث والآثار بإسناده عن شيوخه وإما أن ينقلها من مصادرها . وقد يسمي بعض هذه المصادر وينقلها بنصها أحيانا ، ويتصرف بالنص أحيانا أخرى . ومع كثرة هذه النقول المختلفة ، والأقوال المتنوعة إلا أن شخصية السخاوي لم تختف وراءها . فهو حاضر خلف هذه النقول بتعليقه ، وتعليقه ، ونقده ، وترجيحه ببيان الحكم الذي أداه إليه نظره ، واجتهاده ، مع بيان علة هذا الحكم ، وأدلته .

(١) جمال القراء (٢ / ٥٦٣) .

وأضرب لذلك مثلا .

قال السخاوي : وروي أيضا عن عقبة بن عامر الجهني^(١) — عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لو كان القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق))^(٢) .

قال أبو عبيد : وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن . وقال الأصمعي^(٣) : لو جعل القرآن في إنسان ، ثم ألقى في النار ما احترق يقول : إن من حفظ القرآن من المسلمين ، لا تحرقه النار يوم القيامة ، إن ألقى فيها بالذنوب .

وقال غيره : كان هذا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم علما لنبوته ودليلا على أن القرآن كلام الله ، ومن عنده ، ثم زال ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : أراد بقوله (ما احترق) القرآن لا الإهاب ولا يحترق القرآن .

قال السخاوي : ((وكل هذه الأقوال غير مستقيمة)) .

أما قول أبي عبيد : إنه أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه فتأويل لا دليل عليه ؛ لأن الإهاب : الجلد الذي لم يدبغ فاستعمله في جوف المؤمن أو قلبه من غير دليل لا يصح . إلى أن قال : ولا يستغرب كون القرآن في جوف المؤمن ثم إن جوف المؤمن لا يلقى في النار دون جسده .

ثم إن أراد نار الدنيا فإنها لا تشك في احتراق من يلقى فيها من حفظة القرآن وقد وقع ذلك . وإن أراد نار الآخرة فبعيد أن يقال : لو ألقى قلب المؤمن في النار ما احترق . وأما قول الأصمعي . . . فذلك خلاف ما جاء في الأخبار الصحاح : أن المؤمنين يحرقون بتلك النار ، ويخرجون حين يخرجون منها ، وقد صاروا حمما^(٤) .

وأما من قال : كان ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم علما لنبوته فذلك أيضا غير صحيح ؛ لأن ذلك لم ينقل ولو كان كذلك لفعله المسلمون غير مرة ، ليقموا به الحجة على الشركين .

(١) عقبة بن عامر الجهني — صحابي مشهور . اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد . وكان فقيها فاضلا . توفي قرب الستين — تقريب (٤٠٥ / ١) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (٤٣٠ / ٢) في كتاب : فضائل القرآن . باب : فضل من قرأ القرآن — وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٥٤) . وفضائل ابن كثير (١٦١) . ورواه الإمام أحمد في المسند (١٨٦ / ٤) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨ / ٧) فيه ابن لهيعة وفيه خلاف . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٢ / ٥) .

(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمغ بن مظهر الأصمعي البصري اللغوي الأخباري أحد الأعلام . توفي سنة ٢١٥هـ وقيل ٢١٦هـ . سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٧٥) .

(٤) يشير إلى الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا . . .) الحديث . أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الإيمان . باب : تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (١٣ / ١) . حديث رقم (٢٢) .

وأما قول من قال : يحترق الإهاب ولا يحترق القرآن فكلام لا معنى تحته ؛ لأن ذلك من المعلوم ؛ لأن القرآن كلام الله ، والكلام لا يحترق إنما تحترق الأجسام .

وكذلك كلام الخلق لو كتب في كتاب ، وألقي في النار لا حترق الكتاب دون الكلام . وإنما معنى الحديث عندي — والذي لا أعتقد سواه — أن القرآن لو كتب في إهاب ، وألقى ذلك الإهاب في نار جهنم لم يحترق ، ولم تعد النار عليه ؛ احتراماً للقرآن إذ لم يجعل لها سلطان على ما هو وعاء له ، وأعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بأن النار لا تعدو على ما كتب فيه القرآن ، ليكون ذلك بشرى لحملة القرآن وبسطاً لرجائهم . . . (١) .هـ

هذا هو منهج السخاوي وهو نهج المتقف ذي الثقافة العالية والعقلية النيرة إذ يضع أمامك أقوال القوم ، وآراءهم واختياراتهم ثم يعرّج عليها ببيان ما فيها ، ومالها ، وما عليها . ثم إن الناظر في مسلك السخاوي عند تناوله للنصوص النبوية يلحظ ظهور النزعة في الصناعة الحديثية . وقد تبنت مظاهر هذه النزعة في روايته للأحاديث بأسانيدھا عن شيوخته ، وكذلك نقد هذه الأحاديث ، ودراسة أسانيدھا ، وتوضيح وتجليه معانيھا ، وتصحيح فهم غيره لها .

خذ مثلاً على ذلك : —

في أثناء حديثه عن الجهر بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلاة وبعد أن ذكر أدلة من قال بالجهر . ذكر أدلة من أسقطها . فقال : (واحتجوا أيضاً — أي من لم بعدها آية — بما روى ما لك رحمه الله — عن العلاء بن عبد الرحمن (٢) عن أبي السائب (٣) ، أنه سمعه يقول : سمعت أبا هريرة — رضي الله عنه — يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج)) هي خداج غير تمام . قال : قلت يا أبا هريرة ، إني أحياناً أكون وراء الإمام قال : فغمز ذراعي ثم قال : اقرأ بها في نفسك يا فارسي . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين : فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل)) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اقرأوا يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . . .)) (٤) الحديث .

قال السخاوي : ((وليس لهم حديث في سقوط ((بسم الله الرحمن الرحيم)) من أول الفاتحة أقوى من هذا الحديث ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اقرأوا ، يقول العبد : الحمد لله

(١) جمال القراء (١ / ٨١ - ٨٢) .

(٢) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي — بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف — أبو شبل المدني صدوق ربما وهم — توفي في حدود الخمسين ومائة . تقريب التهذيب (١ / ٤٥٨) .

(٣) قال ابن حجر : يقال اسمه عبد الله السائب ، ثقة من الثالثة . انظر : التقريب (٢ / ٧٢٤) .

(٤) الحديث رواه مسلم (٢ / ٣٣٦) كتاب الصلاة . باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ورواه كذلك النسائي (٢ / ١٣٥) . في سننه كتاب الافتتاح .

رب العالمين)) . قالوا : ولم يقل : بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا: فدل هذا الحديث على أن: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) وأن (بسم الله الرحمن الرحيم) ليست آية.

وهذا حديث لاخلاف في صحته وثقة رواته .

قال السخاوي : ((والكلام على هذا الحديث من وجهين : —

(١) — قول الأئمة .

(٢) — المعنى .

أما قول الأئمة : قال يحيى بن معين^(٢) : العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة ، وهو وسهيل^(٣) قريب من السواء . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي أقوى من سهيل بن أبي صالح ، ومحمد بن عمرو^(٤) . وقال ابن أبي خيثمة^(٥) : سمعت يحيى بن معين يقول : العلاء بن عبد الرحمن ليس بذاك ، لم ينزل الناس يتقون حديثه .

وقال أبو حاتم الرازي^(٦) : روى عن العلاء النقات ، وأنا أنكر من حديثه أشياء^(٧) .

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٨) : العلاء ليس بالمتين عندهم وقد انفرد بهذا الحديث ، وليس يوجد إلا له ، ولا تروى ألفاظه عن أحد سواه . هـ .

قال السخاوي : وأما من جهة المعنى : فأقول مستعيناً بالله : إنه ليس بحجة في إسقاط (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ؛ لأنه إنما لم يذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن المواد منها موجود في قوله في الآية الثالثة (الرحمن الرحيم) . فلو قال : ((اقرأوا يقول العبد

(١) سورة الفاتحة آية (٧) .

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم — أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور — إمام الجرح والتعديل . توفي سنة : ٢٣٣هـ — تقريب التهذيب (٢ / ٦٦٧) .

(٣) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان — أبو يزيد المدني — صدوق تغير حفظه بأخرة . توفي في خلافة المنصور — تقريب التهذيب (١ / ٢٣٤) .

(٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني — صدوق له أوهام . توفي سنة ١٤٥هـ على الصحيح وقيل ١٤٤هـ . تقريب التهذيب (٢ / ٥٤٤) . سير أعلام النبلاء (٦ / ١٣٦) .

(٥) محمد بن أبي بكر أحمد بن زهير البغدادي — ابن أبي خيثمة ، حافظ ، توفي سنة : (٢٩٧هـ —) . سير أعلام النبلاء (١١ / ٤٩٤) .

(٦) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران : الإمام ، الحافظ ، الناقد شيخ المحدثين ، الحنظلي ، الغطفاني . توفي سنة : ٢٧٧هـ . انظر سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٤٧) .

(٧) انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٣٥٨) .

(٨) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، المالكي ، أبو عمر ، حافظ ، محدث ، مؤرخ ، أديب . . من مصنفاته : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد — الاستذكار . توفي سنة : ٤٦٣هـ . انظر : وفيات الأعيان (٧ / ٦٦ — ٧٢) .

(بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله عز وجل : أتتى على عبدي . ثم قال بعد ذلك : يقول العبد (الرحمن الرحيم) لقال : يقول الله عز وجل أتتى على عبدي . فاستغنى بإحدى الآيتين عن الأخرى . وأما قوله (يقول الله عز وجل (هؤلاء لعبدي)) فإنما أراد هؤلاء الكلمات . ويعضد هذا الذي قلناه حديث نعيم المجرم^(١) . (صليت وراء أبي هريرة . . .) والجمع بين الحديثين أولى من تعارضهما وابن أبي هلال^(٢) الذي يرويه عن نعيم المجرم عن أبي هريرة ليس بدون العلاء بن عبد الرحمن عند أهل الحديث . . .)^(٣) . ا.هـ .

إن هذا التحليل الشامل لدراسة المتن والسند على طريقة المحدثين . يعطي انطبعا عما يمتلكه السخاوي من ثروة حداثية فهو ليس مجرد راو يسوق الأحاديث بلا دراسة ووعي^(٤) . وإنما هو نلقد بصير ينطلق من خلال ما اخترته من رصيد فكري ثري ، واطلاع واسع على مختلف العلوم ، والفنون . إضافة إلى معرفة بالرجال جرحا وتعديلا .

انظر مثالا لذلك . قوله ((والليث بن سعد^(٥) . إمام قدوة وخالد بن يزيد الإسكندري^(٦)) ، وسعيد بن أبي هلال من الثقات عند أهل الحديث))^(٧) . ويقول في موضع آخر : وقيس بن عباية الحنفي — أبو نعمة^(٨) ثقة عند أهل الحديث ، إلا أنه لم يرو

(١) نعيم بن عبد الله المجرم المدني الفقيه ، مولى عمر بن الخطاب ، كان يبخر مسجد رسول الله ﷺ . عاش إلى قريب سنة ١٢٠هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢٧ / ٥) .

(٢) سعيد بن أبي هلال — أبو العلاء الليثي ، إمام ، حافظ ، فقيه . توفي سنة : ١٣٥هـ سير أعلام النبلاء (٣٠٣ / ٦) .

(٣) جمال القراء (١٩٨ / ١) .

(٤) هذا الكلام ليس على إطلاقه لأن ما تقدم باعتبار نقده للأحاديث ، وهذا لا يعني أنه قد يغيب عنه نقد بعض الأحاديث فهناك أحاديث ساقها المؤلف دون تمحيص لها بل بعضها موضوع . وهذا ما سنقف عليه في مبحث المآخذ على الكتاب بمشيئة الله تعالى فلا يفهم القارئ أن في الكلام تناقضا .

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، إمام مشهور — توفي سنة : ١٧٥هـ — التقريب (٤٩٧ / ١) .

(٦) خالد بن يزيد الجمحي ، ويقال السكسكي — أبو عبد الرحيم المصري ثقة ، فقيه ، توفي سنة : ١٣٩هـ — التقريب (١٥٤ / ١) .

(٧) جمال القراء (١٩٢ / ١) — (١٩٣) .

(٨) قيس بن عباية — بفتح العين والباء المخففة وياء بعدها — ثقة توفي بعد سنة : ١١٠هـ — التقريب (٤٨٩ / ٢) .

هذا الحديث ^(١) عن ابن ^(٢) عبد الله ابن مغفل سواه . فابن عبد الله بن مغفل مجهول لأن المجهول عندهم من لم يرو عنه إلا رجل واحد ^(٣) . والمجهول لا تقوم به حجة ^(٤) . ا.هـ .

من خلال ماتقدم ، وأمام هذا التنوع الذي سلكه السخاوي في إيراد المادة العلمية في هذا الكتاب ، فإنه لا يقف عند محيط المعلومة المطروقة فقط . بل يكثر من طرح بعض التساؤلات التي قد تتقدح في ذهن القارئ ، أو تفوته . ولا شك في جودة هذه الطريقة العلمية في شحذ الذهن ، وترسيخ المعلومة . فهي بمثابة مناظرة علمية بين المؤلف ، والقارئ . فبعد مناقشة السخاوي لبعض المسائل . يقول : ((فإن قيل كذا - قلت : كذا)) ^(٥) .

ومن الأمور التي تلحظ في منهج السخاوي، نشدا نه الاختصار وعدم إقبال كاهل القارئ بتكرار المسائل . وقد ألمح إلى ذلك في بعض المواضع . فمن ذلك قوله : ((فهذه جملة من أخبار الأئمة - رحمهم الله - ذكرتها محذوفة الأسانيد ميلا إلى التخفيف ، والإيجاز ، وكتب الأئمة مشهورة بصحة ما ذكرته . . .)) ^(٦) . ا.هـ .

ويقول في موضع آخر : ((واعلم أي إنما أذكر المذاهب الغريبة عن الأئمة ؛ ليكون ذلك تكملة ، وأما المشهور فلا حاجة إلى ذكره ؛ لأنه معلوم عند عامة القراء)) ^(٧) . ا.هـ وهذا ظاهر في أثناء حديثه . فهو أحيانا يشير إلى موطن مضت ، وأخرى تأتي . ولكن يغلب على ذلك الإيهام حيث إن القارئ يشق عليه في بعض الأحيان الوصول إلى المسألة التي تم بحثها . وإن كان يشير في بعض الأحيان إلا أن ذلك قليل .

وهذا الأمر يؤكد تمكن المؤلف من مادته العلمية ، وقوة ذاكرته ومعرفة ما ذا يكتب وعن ماذا يتحدث . لاسيما إذا عرفنا أنه قد صنف هذا الكتاب على عجلة من أمره حيث يقول : ((وعجلت إيراد

(١) أي حديث ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه - رضي الله عنه - قال : سمعني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا بني إياك والحدث فإني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فلم أسمع أحدا منهم يقرأها فإذا قرأت فقل ((الحمد لله رب العالمين)) أخرجه الترمذي (١٢ / ٢) كتاب الصلاة . باب : ما جاء في ترك الجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وقال : حديث حسن ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم . وأخرجه كذلك النسائي - (١٣٥ / ٢) .

(٢) اسمه يزيد بن عبد الله بن مغفل المزني . انظر التقريب (٧٩٤ / ٢) .

(٣) المجهول عند علماء المصطلح نوعان الأول : مجهول العين وهو من لم يرو عنه إلا واحد وحكم روايته الرد إلا أن يوثق من قبل الراوي عنه إذا كان من أهل الجرح والتعديل ، أو من غيره . الثاني : مجهول الحال ويسمى المستور ، وهو من روى عنه أكثر من واحد من غير توثيق . وحكم روايته التوقف حتى تتبين حاله . انظر : نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص ٢٤) .

(٤) جمال القراء (١٩٥ / ١) .

(٥) انظر مثلا (٢٣٦ / ١) .

(٦) المصدر السابق (٤٨٠ / ٢) .

(٧) المصدر السابق (٤٨٤ / ٢) .

هذا الكتاب إسعافاً لطالبه ، ولم أجد من ذلك بدا لكثرة من يستدعيه ((^(١)) ا.هـ .
وهذه الإشارات — كما نكرت — قد تكون إشارة إلى مواطن مضت — أو إشارة إلى مواطن ستأتي .
أو إشارة إلى مواطن في كتب أخرى للمؤلف .

فمقال الأول — وهو الإشارة إلى مواطن سبق نكرها . قوله : في قوله عز وجل ﴿ وَمَا
جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ^(٢) . ((قالوا : نسخ بآية السيف .

وقد تقدم قولنا في نظائره ((^(٣)) ا.هـ .
وقد يزيد الأمر تحديداً ، وتوضيحا . وذلك في مثل قوله : (ومما عدوه ناسخا ، وليس كما قللوا .
قوله عز وجل : ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ^(٤) .
قالوا : هو ناسخ لما كان عليه بنو إسرائيل ، أباح الله به العفو عن القاتل وأخذ الدية ، ولم يكن
ذلك لهم ^(٥) .

قال السخاوي : والكلام في ذلك كما تقدم في قوله عز وجل : ﴿ ... لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ... ﴾ ^(٦) .

ومن أمثلة الثاني وهو الإشارة إلى مواطن تأتي عند حديثه عن مناهج العلماء وأئمة القراء في الوقف
والابتداء .

قال : ((... ولا يقفون على مبتدأ دون خبره ولا على موصوف دون صفته إلا أن يكون الكلام في
الوقف على الموصوف مستقلا مفيدا مفهوما فيجيزون الوقف ولا يجيزون الابتداء بما بعده ويسمونه
الوقف الحسن ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله)) ^(٧) .

ومن أمثله النوع الثالث وهو : الإشارة إلى مواطن في كتب للمؤلف إحالته إلى كتابه : فتح الوصيد في
شرح القصيد . فقد أحال إلى هذا الكتاب أربع مرات .

(١) جمال القراء (٢ / ٦٤٤) .

(٢) سورة الأنعام جزء من آية (١٠٧) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٠٥) .

(٤) سورة البقرة آية (١٧٨) .

(٥) جمال القراء (١ / ٢٥٢) .

(٦) المصدر السابق (٢ / ٥٥٤) . جزء من آية (١٠٤) من سورة البقرة .

(٧) المصدر السابق

قال في أثناء حديثه عن القراء ورواتهم : ((. . . وانتهت قراءة ابن مسعود إلى الأعمش ، وقوأ عليه حمزة ، وعلى جماعة قد ذكرناهم في فتح الوصيد))^(١) .
وقال كذلك عند حديثه عن اليايات الزوائد .

((. . . وقد كنت نظمت هذه اليايات في فتح الوصيد ونكرتها هاهنا لمن وقف على هذا الكتاب دون ذلك))^(٢) .

وقال أيضا عند حديثه عن أحكام النون الساكنة والتتوين ((وقد ذكرت ذلك مشروحا في فتح الوصيد))^(٣) . و ((وقد ذكرت ذلك في شرح القراءات))^(٤) .

وأحيانا يشير إلى أنه سينكر هذا المبحث أو ذاك في بعض الكتب . من ذلك قوله عند حديثه عن الوقف في قوله تعالى : ﴿ . . . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾^(٥) .

قال : ((وسأذكره إن شاء الله بأبسط من هذا في ((روض القرآن))^(٦) .

ولا أعلم شيئا عن هذا الكتاب . هل صنفه أم لا ؟ وقد أشار إلى أنه نوى تصنيف هذا الكتاب بقوله ((: . . . وقد كنت ناويا أن أضيف إلى هذا التصنيف كتابا آخر أسميه (. . . روض القرآن وروض الظمان) يشتمل على مواضع من القرآن تحتاج إلى معرفة معانيها ، وإيضاح مشكلها ، وكشف ما خفي من إعرابها . وأنا على ذلك بمعونة الله وتيسيره إن تأخر الأجل ، وساعد القدر على بلوغ الأمل . . .))^(٧) .

وثمة نقطة أخرى تتعلق بمنهج السخاوي يجدر التنبيه عليها وهي التحفظ الشديد الذي تمسك به السخاوي في احتجاجة لثبوت القراءة . على عكس ما كان عليه بعض من تقدمه من الاحتجاج للقراءات بالقياس ، وتصحيح ما لم يرد من القراءات إن كان جائزا في العربية كسيبويه ومن تبعه من النحويين وهذا مثال على ذلك .

قال سيبويه : في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٨) .

(١) جمال القراء (٢ / ٤٣٨) .

(٢) المصدر نفسه (٢ / ٦٣١) .

(٣) المصدر نفسه (٢ / ٥٣١) .

(٤) المصدر نفسه (٢ / ٥٤٣) .

(٥) سورة آل عمران جزء من آية (٧) .

(٦) جمال القراء (٢ / ٥٧٣) .

(٧) جمال القراء (٢ / ٦٤٤) .

(٨) سورة الجن آية (١٨) .

بمنزله قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(١) .

والمعنى : ولأن هذه أمتكم فاتقون ، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا .

وأما المفسرون فقالوا : على أوحى^(٢) . كما كلن : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾^(٣) .

على أوحى . ولو قرئت : وإن المساجد لله كان حسنا^(٤) .

أما السخاوي فنجده على النقيض من ذلك . فهو لا يبيغي بغير الأثر والنقل بديلا .

وقد أكد ذلك في مواضع متعددة من كتابه . فمثلا عند حديثه عن الأدلة التي ذكرها أبو عمرو الدابي ؛ لتأصيل الفتح ، وأن الإمامة فرع . قال أبو عمرو في نهاية هذه الأدلة : ((فهذا كله يدل على أن الأصل الفتح ، وإنما عدل عنه من اختار الإمامة من القراء والعرب رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها ، ولا يختلف . . .))^(٥) .

قال السخاوي : قلت : ((أما القراء فما قرأ أحد منهم بالإمامة لما ذكره وإنما قرأ بها من قرأ لما رواه ونقله ، ألا ترى أنهم يميلون الشيء في موضع ، ويفتحونه بعينه في موضع آخر))^(٦) . اهـ .

ويقول في موضع آخر : ((. . . ليست القراءة بقياس ، وإنما ترجع إلى النقل))^(٦) . . . ويؤكد ذلك بقوله أيضا : ((. . . إنما قرأ القراء بما نقلوه ، ولم يعتمدوا على الخط . . .))^(٧) .

ويوضح ذلك النهج القويم وهو التمسك بالأثر وعدم الاعتماد على القياس دون الرجوع إلى النقل . وأن هذا المسلك هو مسلك أئمة الدين وعلماء المسلمين . إذ يقول عنهم : ((. . . وإنما سلكوا المحجة العظمى ، ونكبوا عن بنيات الطرق^(٨) ، ورفضوا الشاذ ، واعتمدوا على الأثر ، وهجروا من خالف ذلك ، ولم يأخذوا عنه ، وتركوا قراءة من كان يرى جواز القراءة بما يجوز في العربية وإن لم يرجع إلى آثار مروية . . .))^(٩) . اهـ .

تلك بعض الأمثلة التي توضح المسلك الذي انتهجه السخاوي وارتضاه في الاحتجاج للقراءات .

(١) سورة الأنبياء جزء من آية (٩٢) .

(٢) أي معطوفة على ((أنه)) من قوله تعالى ((قل أوحى إلى أنه)) .

(٣) سورة الجن جزء من آية (١٩) .

(٤) الكتاب (٣ / ١٢٧) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٥٠٠) . وانظر : الموضح لمذهب القراء في الفتح وإمامة لأبي عمرو الداني مخطوط

لوحة (٢) .

(٦) المصدر نفسه (٢ / ٤٩٥) .

(٧) المصدر نفسه (٢ / ٥٠٢) .

(٨) هي : الطرق الصغار تنتشعب من الجادة . انظر اللسان (١ / ٢٥٧) .

(٩) جمال القراء (٢ / ٦٤٤) .

ولقد اعتبر الدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي أن الاحتجاج للقراءات قد خلص من مظاهر القياس عند السخاوي الذي يمثل مدرسة النقل والأثر البحث وذلك في كتابه : جمال القراء وكمال الإقراء^(١) .
ثم إن السخاوي — رحمه الله — لا ينسى أن يبرز مذهبه وسلفيته الموافقة لمذهب أهل السنة والجماعة أهل الحق إذ يقول : ((. . . والقرآن كلام رب العالمين غير مخلوق عند أهل الحق ، وعلى ذلك أئمة المسلمين كسفيان الثوري^(٢) ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل وعامة الفقهاء والعلماء . وقال جميع المعتزلة : أن كلام الله تعالى مثل كلام المخلوقين وإن البشر يقدرون على الإتيان بمثله وبما هو أفصح منه . . .)) .

ثم يرد عليهم ويفند أقوالهم ويختم كلامه بقوله : ((نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال))^(٣) .

ويشير إلى ذلك في موضع آخر بقوله : ((. . . وكلام الله عز وجل قديم لم يزل موجودا . . .))^(٤) .
وأقول : لاشك أن مثل هذه القضايا عندما تعالج وفق منهج السلف ، ويوضح الحق فيها . في هذا الكتاب وغيره من الكتب الأخرى . فإنها تبعث على الاطمئنان على منهج وتوجه المؤلف . ويصبح الإقبال على مثل هذه الكتب والاستفادة منها أرغب ، وأرحب .

ثم إنه لا يفوتني وأنا على مشارف هذا المبحث أن أبين مالف انتباهي في أسلوب المؤلف في نقده لبعض الآراء . فهو في نقده لبعض هذه الأقوال ، والآراء . يستعمل ألفاظا فيها شدة ، وقسوة في بعض الأحيان . ولا أدري ما سبب هذا الشحن النفسي ، والتوتر في مثل هذه الردود هل هو لأهمية الموضوع وحساسيته ؟ أم لبعد الأقوال الأخرى عن جادة الصواب ؟ أم لرداعتها ؟ .

وعلى كل حال . فإن الحوار العلمي الهادئ ، والرصين ، والموزون بميزان الشرع هو المطلوب . نعم قد يحتاج المناظر أحيانا إلى شدة في القول ، وغلظة في الكلام مع أهل الزيغ والضلال من المنافقين ، وأضرابهم . وهو أحد أنواع الجهاد . وأحد أوجه التفسير الذي فسر به قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ . . . ﴾^(٥) .

وقد تردت عبارات كثيرة من السخاوي في ثنايا الكتاب اختار شيئا منها . للمثال لا الحصر .

(١) أبو علي الفارسي — حياته ، ومكانته بين أئمة التفسير ، والعربية ، وآثاره في القراءات والنحو — د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي (ص ٤٢٨) .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق — أبو عبد الله الثوري من بني ثور بن عبد مناة من مضر . أمير المؤمنين في الحديث . كان سيد زمانه في علوم الدين والتقوى . توفي سنة : ١٦١هـ — سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٩) .

(٣) جمال القراء (١ / ٤٨ — ٤٩) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٢٤٦) . ولي مأخذ حول لفظة ((قديم)) أذكرها بمشيئة الله تعالى في مبحث المآخذ .

(٥) سورة التوبة جزء من آية (٧٣) . وانظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٣٨٥) ، وتفسير البغوي (٢ / ٢٦٣) .

- وذلك مثل قوله : ((وهذا الموضع من أقبح ما نكروه في كتاب الله عز وجل))^(١) .
- وقوله : ((وهذا كأنه نوع من اللعب))^(٢) .
- وقوله : ((فهذان لا يسمع ولا يلقى عليه))^(٣) . ((وهذا ضرب من الجهل))^(٤) . ((وهذا مما ينبغي أن يتصامم عنه))^(٥) . ((ولا يقول مثل هذا ذو علم إنما هو خبط جاهل))^(٦) .
- ((ولا يستحق أن يكون جوابه إلا السكوت))^(٧) .

(١) جمال القراء (١ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) المصدر نفسه (١ / ٣٢٥) .

(٣) المصدر نفسه (١ / ٣٣٧) .

(٤) المصدر نفسه (١ / ٣٩٠) .

(٥) المصدر نفسه (١ / ٣١٩) .

(٦) المصدر نفسه (١ / ٣١٥) .

(٧) المصدر نفسه (١ / ٣٢٤) .

((المبحث الثاني))

((مصادر))

اعتمد السخاوي في كتابه — على ضربين من المصادر .

الأول : — رواياته المسندة عن بعض شيوخه .

الثاني : — كتب من سبقه من أئمة التفسير ، والقراءات ، واللغة .

الأول — رواياته المسندة عن بعض شيوخه .

من المصادر التي ضمنها السخاوي كتابه ، وعني بها ، واعتمد عليها : رواياته المسندة ، والتي سمعها من شيوخه ، والمصرح فيها بالتحديث ، والقراءة^(١) .

ولعل في ابتدائي بهذا القسم رغم قلته بالنسبة للقسم الآخر أكون قد راعيت الجانب الزمني . إذ أن المعروف من شأن المتقدمين من المصنفين هو اعتمادهم على الإسناد في تصانيفهم كأبي عبيد القاسم بن سلام^(٢) ، وابن جرير الطبري^(٣) وغيرهما . هذا من جهة ومن جهة أخرى : تضمن بعض هذه الروايات لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

وبالتتبع لهذه الروايات التي ضمنها السخاوي كتابه — والخاصة بالقسم الأول — أتضح أنها تركز على سبعة من مشايخ السخاوي وهم كالآتي : —

١ — أبو الطاهر السلفي^(٤) .

٢ — أبو البركات دواد بن أحمد بن ملاعب البغدادي^(٥) .

(١) التحديث والقراءة قسمان متغايران من أقسام طرق التحمل . فالتحديث : السماع من لفظ الشيخ — وأما القراءة — فهي المرتبة الثانية بعد السماع ويطلق عليهما أيضاً العرض . انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢ / ٩ — ١٠) .
(٢) الأمام المشهور أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله حافظ مجتهد ذو فنون ولد سنة ١٥٧هـ . له مصنفات متقنه منها — الأموال — غريب الحديث — فضائل القرآن . توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ . سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٩٠) .
(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام المجتهد أبو جعفر الطبري صاحب التفسير ، ولد سنة: ٢٢٤هـ . وطلب العلم وأكثر الترحال له مصنفات منها — التفسير — التاريخ وغير ذلك توفي سنة : ٣١٠هـ . غاية النهاية (١٠٦ / ٢) .

(٤) تنظر ترجمته (ص ٣٠ — ٣١) .

(٥) تنظر ترجمته (ص ٣٤) .

- ٣- أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري^(١) .
 ٤- غياث بن فارس اللخمي^(٢) .
 ٥- القاسم بن فيرة الشاطبي^(٣) .
 ٦- محمد بن حمد الأرتاحي^(٤) .
 ٧- محمد بن يوسف الغزنوي^(٥) .

١- فأما أبو طاهر السلفي ، فقد بلغت مجموع الروايات عنه ثلاث روايات . اثنتان منهما مسندتان إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
 ضمن الأولى منهما الكتاب الثالث : ((منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم)) .
 وهي من رواية السلفي عن شيخه أبي طاهر خالد بن عبد الواحد التاجر^(٦) .
 بإسناد عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن كل شئ قلبا وقلوب القرآن يس))^(٧) .

وأما الثانية - فهي من رواية السلفي عن أبي العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد^(٨) بسنده إلى سكينه^(٩) بنت الحسين بن علي - رضي الله عنهم - عن أبيها قال .
 قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة))^(١٠) .

- (١) تنظر ترجمته (ص ٣١) .
 (٢) تنظر ترجمته (ص ٣٣) .
 (٣) تنظر ترجمته (ص ٣١ - ٣٢) .
 (٤) تنظر ترجمته (ص ٣٣) .
 (٥) تنظر ترجمته (ص ٣٢) .

(٦) ذكر الذهبي في السير سنة وفاته دون ترجمته . ولم أجد له ترجمه عند غيره توفي سنة ٤٩٥ هـ . سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٨٥) .

(٧) جمال القراء (٦٧) - والحديث أخرجه الترمذي (٢٨٨٧) في فضائل القرآن (٥ / ١٤٩) والدارمي (٢ / ٣٣٦) . وفي سننه هارون أبو محمد مجهول . التقريب (٢ / ٦٣٢) . والحديث قال عنه العجلوني : فيه ضعف ولكنه يعمل به في فضائل الأعمال . انظر : كشف الخفاء (١ / ٢٣٢) حديث (٧٠٩) .

(٨) محمد بن عبد الجبار بن محمد الفرسان أبو العلاء الأصبهاني توفي سنة : ٤٩٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٩٤) والعبير (٢ / ٣٧٣) وشذرات الذهب (٥ / ٤١٣) .

(٩) سكينه بنت الحسين رضي الله عنهما روت عن أبيها . توفيت في ربيع الأول سنة ١١٧ هـ . سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٢) .

(١٠) جمال القراء (١١٣ - ١١٤) الحديث رواه الطبراني في الكبير (٣ / ١٣٢) حديث (٢٨٩٩) . والحديث قال فيه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦١) فيه إسحاق ابن إبراهيم ضعيف . وقال أبو زرعة : منكر الحديث ليس بقوي ، وقال أبو حاتم : لين الحديث . انظر : تهذيب التهذيب (١ / ١٣٨) ترجمة (٤٠١) .

وقد جاءت هذه الرواية ضمن الكتاب الثالث أيضا: ((منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم)).

وأما الرواية الثالثة فهي مأثورة عن الشافعي — رحمه الله تعالى — أخبره بها السلفي قراءة عليه — عن الشيخ أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي الموازيني بسنده إلى الشافعي — رحمه الله تعالى — قال : كان إسماعيل بن قسطنطين^(١) قارئ أهل مكة ، وكان الناس يجيئون بمصاحفهم فيقرأ عليهم فيصلحون بقراءته))^(٢) .

وقد جاءت هذه الرواية ضمن الكتاب الثامن : ((مراتب الأصول وغرائب الفصول)) .

٢— أبو البركات — داود بن أحمد بن ملاعب البغدادي .

روى عنه خمس روايات — وهي تتعلق بذكر أسماء القراء من السلف . وبعض الأصول^(٣) المتعلقة ببعض القراء . جاءت الأربع روايات الأولى ضمن الكتاب الثامن ((مراتب الأصول)) . فذكر الرواية الأولى عن قراءة حمزة^(٤) وذلك عند حديثه عن منازل القراء من السلف وأسمائهم^(٥) . والرواية الثانية عند حديثه عن الكسائي^(٦) .

وجاءت الرواية الثالثة مسندة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهي تتعلق بالإمالة في قوله تعالى ((طه))^(٧) .

وأما الرواية الرابعة فهي مسندة إلى أبي بن كعب رضي الله عنه^(٨) .

وأما الرواية الخامسة : فجاءت ضمن الكتاب التاسع : ((منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق)) وذلك عند دفاعه عن قراءة حمزة^(٩) .

(١) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاها المكي المعروف بالقسط مقرئ مكة . قرأ عليه الشافعي وآخرون . توفي سنة ١٠٧هـ . غاية النهاية (١ / ١٦٥) .

(٢) جمال القراء (٢ / ٤٤٩) .

(٣) يقصد بالأصول الخلاف الذين يكون بين القراء ويكون مطردا في جميع القرآن مثل الإمالة والإدغام والمد والهمزتان .

(٤) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل — أبو عمار الكوفي الزيات أحد القراء السبعة . توفي سنة : ١٥٦هـ وقيل ١٥٤هـ وقيل سنة : ١٥٨هـ . غاية النهاية (١ / ٢٦١) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٤٣٨) .

(٦) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاها — أبو الحسن الكسائي ، إمام انتهت إليه رئاسة الإجراء بالكوفة بعد حمزة الزيات . توفي سنة : ١٨٩هـ . غاية النهاية (١ / ٥٣٥ — ٥٤٠) .

(٧) سورة طه آية (١) . وانظر جمال القراء (٢ / ٤٩٨) .

(٨) جمال القراء (٢ / ٥٢١) .

(٩) انظر : الصدر السابق (٢ / ٥٢٧) .

٣- أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري .

بلغ مجموع الروايات عنه (٢٧) رواية منها (٢٤)^(١) رواية جاءت مسندة إلى النسائي من طريق أبي المظفر عن أبي الفضل محمد بن ناصر^(٢) ، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري^(٣) ، نا أبو علي الحسين بن ميمون بن محمد بن عبد الغفار^(٤) ، نا أبو الحسن محمد ابن عبد الله بن زكريا بن حيوية^(٥) .

عن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

وأما الثلاث روايات المتبقية فهي مسندة إلى ابن أبي داود^(٦) . وجاءت هذه الروايات أيضاً بطريق واحد . عن أبي المظفر عن أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف^(٧) عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المسلمة^(٨) عن أبي عمر عثمان بن محمد بن القاسم البزار^(٩) عن أبي بكر السجستاني .

وجاءت الروايات المسندة إلى النسائي . في أغلبها ضمن الكتاب الثالث . حيث بلغ مجموع الروايات ثماني عشرة رواية^(١٠) .

(١) أنظر الصفحات التالية : ٥٢ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٤ - ٦٩ - ٧١ - ٧٣ - ٧٩ - ٨٥ - ٩١ - ١٠٠ - ١٠١ - ١١٣ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٥٤٨ .

(٢) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي إمام ، محدث ، حافظ . تقود بالإجازات العالية توفي سنة : ٥٥٠هـ السير ٢٠ / ٢٦٥ .

(٣) أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أبي الصقر اللخمي الأنباري . إمام محدث . توفي سنة : ٤٧٦هـ السير (١٨ / ٥٧٨) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية حاء مهملة بعدها مثناة تحتية مشددة مضمومة . توفي سنة : ٣٦٦هـ . انظر : شذرات الذهب (٤ / ٣٥٥) . والأعلام (٦ / ٢٢٥) .

(٦) عبد الله بن سليمان بن الأشعث - الإمام الحافظ شيخ بغداد أبو بكر السجستاني . ولد بسجستان سنة : ٢٣٠هـ - وكان من بحور العلم صنف اسنن والمصاحف وغير ذلك توفي في ذي الحجة سنة : ٣١٦هـ . سير أعلام النبلاء - (١٣ / ٢٢١) .

(٧) محمد بن عمر يوسف الأرموي ثم البغدادي الشافعي . مسند العراق ولد ببغداد في سنة : ٤٥٩هـ - وكان فقيهاً متكلماً صالحاً كبير الغدر . توفي في رجب سنة : ٥٤٧هـ وله ٨٨ سنة . سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٨٣) .

(٨) أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرافيل السلمى البغدادي - ابن المسلمة . ولد ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ . كان كثير السماع ثقة صالحاً . توفي في تاسع جمادى الأولى سنة ٤٦٥هـ . السير (١٨ / ٢١٣) .

(٩) لم أجد له ترجمة .

(١٠) انظر الصفحات التالية : ٥٢ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٤ - ٦٩ - ٧١ - ٧٣ - ٧٩ - ٩١ - ١٠٠ - ١٠١ - ١١٣ .

والثلاث الروايات المتبقية جاءت اثنتان منهما ضمن الكتاب الثامن^(١) والأخيرة ضمن الكتاب العاشر^(٢) .

ومن أمثلة ذلك . ما رواه عن شيخه أبي المظفر بالسند المتقدم عن النسائي عن محمد بن منصور^(٣) عن سفيان^(٤) عن الزهري^(٥) عن محمود بن الربيع^(٦) عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب^(٧))) .

وأما الروايات المسندة إلى ابن أبي داود فقد وقعت ثنتان منها ضمن الكتاب الثالث^(٨) في تأليف القران وآداب حملة القرآن الكريم . وجاءت الرواية الثالثة ضمن الكتاب الرابع^(٩) . من ذلك ما رواه عن شيخه أبي المظفر بسنده إلى ابن أبي داود . عن محمود بن آدم المروزي^(١٠)

(١) انظر (٤٢٣ / ٢) .

(٢) انظر (٥٤٨ / ٢) .

(٣) محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الخزاعي الجواز — ثقة مات سنة : ٢٥٢هـ . تقريب التهذيب (٥٥٥ / ٢) .

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران — ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة — تغيير حفظه بأخره : توفي في رجب سنة ١٩٨هـ . التقريب : (٢١٧ / ١) .

(٥) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه . توفي سنة ١٢٥هـ . التقريب : (٥٥٢ / ٢) .

(٦) محمود بن الربيع بن سراقبة بن عمرو الخزرجي أبو نعيم أو أبو محمد المدني صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة . التقريب : (٥٧٢ / ٢) .

(٧) جمال القراءة (٥٢ / ١) والحديث أخرجه النسائي كما هو عند المصنف في كتاب : الافتتاح باب إيجاب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة . (١٣٧ / ٢) . وأخرجه كذلك البخاري (٤٨٠ / ٢) ((فتح)) في كتاب : الأذان . بلب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلاة كلها في الحضر والسفر . وما يجهر فيها وما يخافت حديث (٧٥٦) . ومسلم (٣٣٦ / ٢) . نووي . في كتاب : الصلاة . باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة . حديث (٣٩٤) . وأبو داود (٢٥٨ / ١) . في كتاب الصلاة . باب : من ترك القراءة في صلاة بفاتحة الكتاب . (٨٢٢) . والترمذي (٢٥ / ٢) ((شاكر)) . أبواب الصلاة . باب : ما جاء أنه لإصلاة إلا بفاتحة الكتاب (٢٤٧) . وهو عند أحمد في المسند (٤٠٨ / ١٦) . ((شاكر)) (٢٢٦٤٢) بلفظ ((لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن)) كلهم من طريق الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة .

(٨) جمال القراءة — (٨٥ / ١) — (١١٩ / ١) .

(٩) المصدر السابق (١٢٥ / ١) .

(١٠) محمود بن آدم أبو أحمد ويقال : أبو عبد الرحمن المروزي روى عن بشر بن السري ، وسفيان بن عيينة وآخرين . وروى عنه أبو داود وابنه عبد الله . توفي غرة رمضان سنة : ٢٥٨هـ انظر : التقريب (٥٧٢ / ٢) .

نا بشر بن السري^(١) نا محمد بن مسلم^(٢) إبراهيم بن ميسرة^(٣) ، عن عثمان بن عبد الله ابن أوس^(٤) عن المغيرة ابن شعبة رضى الله عنه قال : استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو بين مكة والمدينة فقال : ((إنه قد فاتني الليلة جزئي من القرآن ، فإني لا أوتر عليه شيئا^(٥)) —^(٦).

هذا وقبل أن أنتقل من هذه الفقرة . أحب أن أثير إلى أن جزءا من الروايات اكتفى فيها السخاوي بذكر من أسندت إليه سواء كان النسائي أو ابن أبي داود . وذلك طلبا للاختصار . حيث يقول : ((وحدثني أبو المظفر عبد الخالق ابن فيروز الجوهري — رحمه الله — عن النسائي بالسند المتقدم وكل ما أذكوه عن النسائي فهو بهذا الإسناد . . .))^(٧) .

ومن ذلك أيضا قوله : ((وحدثني أبو المظفر الجوهري — رحمه الله — بالسند المتقدم إلى أبي بكر عبد الله بن أبي داود . . .))^(٨) .

٤— أبو الجود غياث بن فارس اللخمي .

روى عنه واحدة فقط مسندة تتعلق برواية ابن زكوان^(٩)

(١) بشر بن السري الأفوه — أبو عمرو البصري ، واعظ ، زاهد ، عابد . توفي سنة : ١٩٥ هـ أو ١٩٦ هـ . سير أعلام النبلاء (٩ / ٣٣٢) .

(٢) محمد بن مسلم الطائفي المكي أبو عبد الله روى عن عمرو بن دينار وغيره . توفي سنة : ١٧٧ هـ . سير أعلام النبلاء (٨ / ١٧٦) .

(٣) إبراهيم بن ميسرة الطائفي ، فقيه ، محدث ، حدث عن أنس بن مالك رضى الله عنه وغيره . وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين . توفي سنة : ١٣٢ هـ تقريبا . سير أعلام النبلاء (٦ / ١٢٣) .

(٤) عثمان بن عبد الله بن أوس بن أبي أوس الثقفي الطائفي . روى عن جده أبي أوس واسمه حذيفة . وعن عمه عمرو بن أوس . قال عنه ابن حجر مقبول — التقريب : (١ / ٣٩٣) .

(٥) المصاحف لابن أبي داود (١٣١) . والحديث جاء بمعناه في قصة الوفد الذين قدموا من تقيف على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخرج هذه القصة أبو داود في سننه (١ / ٤١٣ — ٤١٤) في كتاب الصلاة باب : تخريب القرآن . بسنده عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة حديث رقم (١٣٩٣) . وكذلك أخرجه

ابن ماجه في سننه (١ / ٤٢٧) في كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها . باب في كم يستحب أن يختم القرآن . وفيه ((حزبي بدل جزئي)) . حديث رقم (١٣٤٥) .

(٦) جمال القراء (١ / ١٢٥) .

(٧) المصدر السابق (١ / ٥٦) .

(٨) المصدر السابق (١ / ١٢٥) .

(٩) عبد الله بن أحمد بن بشر بن زكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشي . أحد الرواة عن عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة . توفي سنة :

٢٤٤ هـ . غاية النهاية (١ / ٤٠٤) .

عن ابن عامر الشامي^(١) . ذكرها في معرض حديثه عن أحوال القراء .

٥- القاسم بن فيرة الشاطبي .

بلغ عدد الروايات المسندة عن شيخه الشاطبي (ثمان)^(٢) روايات . وهذه الروايات مدارها على أبي عمرو الداني^(٣) بطريق واحد . عن الشاطبي ، عن الحسن بن هذيل عن أبي داود سليمان ابن نجاح^(٤) عن أبي عمرو الداني .

وواحدة من هذه الروايات جاءت مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتعلق بالوقف والابتداء . من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ((إن الملك كان معي فقال : اقرأ القرآن فعد حتى بلغ سبعة أحرف . فقال : ((ليس منها إلا شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة ، وتختم آية رحمة بعذاب))^(٥) .

وأما باقي الروايات فبعضها مسندة إلى أبي عمرو الداني وبعضها الآخر مسندة عن بعض شيوخه . وهذه الروايات تتعلق بتجزئة القرآن ، وأحوال القراء ، والإدغام والإمالة .

مثال ذلك ما رواه عند الفتح^(٦) . قال : وحدثنا أبو القاسم بن فيره الشاطبي شيخنا - رحمه الله - ثنا أبو الحسن ابن هذيل ، ثنا أبو داود ، عن أبي عمرو الداني قال : الفتح والإمالة فيما اختلف القراء فيه لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة القراء ، والفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم^(٧) .

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران الليحصي أحد القراء السبعة . توفي سنة ١١٨ هـ . غاية النهاية (١ / ٤٢٣) .

(٢) انظر الصفحات التالية : ١٣٥ - ٤٤٦ - ٤٦١ - ٤٨٨ - ٤٩٩ - ٥١٥ - ٥٤٩ - ٦٢٥ .

(٣) تقدمت ترجمته (ص ٣٢) .

(٤) أبو داود سليمان بن أبي القاسم . نجاح مولى ولد سنة ٤١٣ هـ وصحب أبا عمرو الداني وأكثر عنه وتخرج به وهو أنبل أصحابه وأثبتهم . وكان عالما بالروايات وطرقها مات في رمضان سنة ٤٩٦ هـ . سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٦٨) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٥٤٩) . الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (٣ / ٣٥٩) في كتاب الصلاة باب بيلن أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث رقم (٨٢٠) . وأبو داود في سننه (١ / ٤٣٦) في كتاب الصلاة - باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف . حديث رقم (١٤٧٧ - ١٤٧٨) . والترمذي (٥ / ١٧٨) في كتاب القراءات . باب : ما جاء في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٩٤٤) والنسائي (٢ / ١٥٤) في كتاب الصلاة . باب : جامع ما جاء في القرآن .

(٦) سيأتي بمشينة الله الحديث عن الفتح الإمالة ضمن مباحث الفصل الثالث من الباب الثاني .

(٧) جمال القراء (٢ / ٤٩٩) . وانظر الموضح لأبي عمرو (ص ٥) .

٦- محمد بن حمد الأرتاحي .

بلغ مجموع الروايات عنه (ثمان) روايات ^(١) . جاءت بطريق واحدة مسندة عن شيخة الأرتاحي . وهذه الروايات مدارها على محمد بن الحسين الأجرى ^(٢) وهي عن الأرتاحي عن أبي الحسين علي بن الحسين الموصلي الفراء ^(٣) عن أبي الحسين عبد الله بن أحمد بن سعيد الشّيحي ^(٤) . عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمّامي ^(٥) عن أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى فأحيانا يأتي بالسند كاملا وأحيانا أخرى يكتفي بقوله ((وبإسناد قال محمد بن الحسين)) ^(٦) أو : ((وعن الأجرى بإسنادنا المتقدم . . .)) ^(٧) وقد يكتفي بقوله : ((قال محمد بن الحسين)) ^(٨) . وذلك كعادته طلبا للاختصار وجاءت هذه الروايات جميعها عند حديثه عن آداب حملة القرآن . مثال ذلك قوله : وعن الأجرى - رحمه الله - بإسنادنا المتقدم قال محمد بن الحسين ((ينبغي لمن علمه الله ، وفضله على غيره ممن لم يحمله كتابه . واجب أن يكون من أهل القرآن وأهل الله ، وخاصته . . .)) ^(٩) .

٧- محمد بن يوسف الغزنوي .

بلغ مجموع الروايات عنه (تسعا وعشرين) رواية ^(١٠) . وكلها بطريق واحده مسندة إلى الإمام الترمذي من طريق الغزنوي .

(١) انظر الصفحات التالية : ١١١ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الأجرى - صاحب المصنفات منها - كتاب الشريعة - الغرباء - آداب العلماء - آداب حملة القرآن . توفي سنة : ٣٦٠هـ . سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٣٣) .

(٣) الثقة المحدث أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء الموصلي ثم المصري . حدث عنه السلفي والأرتاحي وجماعة . توفي سنة : ٥١٩هـ . سير أعلام النبلاء (١٩ / ٥٠٠) .
(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمّامي البغدادي ، محدث ، مقرئ ، قال الذهبي : مقرئ العراق ومسنّد الآفاق . قرأ عليه خلق كثير - توفي سنة : ٤١٧هـ عن تسعين سنة انظر : معرفة القراء (ص ٢١٠) وسير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٠٢) وغاية النهاية (١ / ٥٢١) .

(٦) جمال القراء (١ / ١١٢) .

(٧) المصدر السابق (١ / ١٤٤) .

(٨) المصدر السابق (١ / ١١٩) .

(٩) المصدر السابق (١ / ١١٤) .

(١٠) انظر الصفحات التالية : ٩ - ١٠ - ٢١ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٣ - ٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٢

٧٣ - ٧٤ - ٧٩ - ٩١ - ١٠١ - ١٠٧ - ١١٣ - ١٨٧ - ٤٨١ - ٥٤٨ - ٥٤٩ .

عن عبد الملك بن أبي القاسم الهروي^(١) عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي^(٢) ، عن أبي محمد بن عبد الجبار الجراحي^(٣) ، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي^(٤) ، عن أبي عيسى الترمذي .

مثال ذلك .

ما رواه بالسند المتقدم عن الترمذي قال : حدثنا محمود بن غيلان^(٥) نا أبو أسامة^(٦) قال : نا الأعمش^(٧) ، عن أبي صالح^(٨) ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . . .))^(٩) الحديث .

والسخاوي في هذه الروايات قد تعامل معها - كما هو منهجه - بذكر السند كاملاً أو الاختصار . وقد أبان منهجه هذا بقوله - وكل ما أذكره عن الترمذي فهو بهذا الإسناد^(١٠) .

هذه هي مجموع الروايات التي رواها السخاوي عن شيوخه والتي جاءت منثورة في ثنايا هذا الكتاب .

(١) أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور الكروخي الهروي . إمام ، محدث ، ثقة . حدث عنه خلق كثير . توفي سنة : ٥٤٨هـ - سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٢٧٣) .

(٢) أبو عامر محمود بن القاسم بن القاضي أبي منصور محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن حسين بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . إمام ، مسند من كبار أئمة المذهب الشافعي . توفي سنة : ٤٨٧هـ . السير (١٩ / ٣٢) .

(٣) أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراح بن الجنيد الجراحي المروزي ، شيخ ، صالح ، ثقة . حدث بجامع الترمذي توفي سنة : ٤١٢هـ . السير (١٧ / ٢٥٧) .

(٤) أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي المروزي . راوي جامع الترمذي عنه . كان يرحل إليه لسماع جامع الترمذي . توفي سنة ٣٤٦هـ . سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٣٧) .

(٥) محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي نزيل بغداد . ثقة . توفي سنة ٢٣٩هـ وقيل بعد ذلك . التقريب (٢ / ٥٧٣) .

(٦) حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي - أبو أسامة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت وربما دلّس . توفي سنة : ٢٠١هـ . التقريب (١ / ١٣٧) .

(٧) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عالم بالقراءات ورع لكنه يلدس . توفي سنة : ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ التقريب (١ / ٢٢٩) .

(٨) نكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ، ثبت توفي سنة : ١٠١هـ . تقريب (١ / ١٦٧) .

(٩) جمال القراء (٩١ / ١) . الحديث صحيح أخرجه الترمذي في كتاب القراءات حديث رقم (٢٩٤٥) - (٥ / ١٧٩) وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه . (٩ / ٢٦) كتاب : الذكر - باب : فضل الاجتماع على

تلاوة القرآن وعلى الذكر .

(١٠) جمال القراء (١ / ٥٣) .

ولى بعض الوقفات حول بعض هذه الروايات أتتأولها بمشيئة الله تعالى — عند حديثنا عن المآخذ على الكتاب .

القسم الثاني : كتب من سبقه من أئمة التفسير والقراءات واللغة لقد أفاد السخاوي من كتب الأئمة قبله . بما يتصل بموضوع كتابه من قراءات ، وتفسير ، وعلوم القرآن ، واللغة ، وغير ذلك .

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى : —

- ١) — مصادره في التفسير .
- ٢) — مصادره في علوم القرآن .
- ٣) — مصادره في كتب اللغة .

أولاً : كتب التفسير .

من الكتب التي اعتمد عليها السخاوي في هذا الجانب ثلاثة كتب .
أولها : كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى^(١) وهو كتاب ينكلم فيه مؤلفه عن معاني القرآن ، وتفسير غريبه ، مع إعرابه وشرح أوجه تعبيره^(٢) .
ولم يصرح السخاوي باسم الكتاب ، وإنما اكتفى بـ قال أبو عبيدة وفي بعضها ((قال أبو عبيدة معمر بن المثنى)) . وقد بلغت النقول عنه عشرة مواضع^(٣) .
مثال ذلك :

ما نكره — عند حديثه عن الوقف والابتداء في الوقف على الاستثناء المتصل .
قال : ((والاستثناء على ضربين : متصل ، ومنقطع . فالمتصل قالوا : لا يوقف على المستثنى منه

دون المستثنى . كقوله عز وجل : ﴿... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ...﴾^(٤) .
لأن الإنسان يراد به هاهنا جميع الناس . قال بعض المفسرين : أراد بالخسر : دخول النار . وقيل : لفي خسر من التجارة ((إلا الذين ءامنوا . . .)) فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ؛ فربحوا ، وغيرهم اتجر بخلاف تجارتهم فخسر .

قال أبو عبيدة : ((لفي مهلكة ونقصان))^(٥) .

(١) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، التيمي ، مولاها ، البصري ، النحوي . من علماء اللغة البارزين توفي سنة : ٢٠٩هـ أو ٢١٠هـ . انظر سير أعلام النبلاء (٩ / ٤٤٥) .

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ١٨) مقدمة المحقق .

(٣) انظر : الصفحات التالية — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨ — ٢٩ — ٣٥ — ٣٢٧ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٥٥٦ — ٥٨٠ .

(٤) سورة العصر آية (٢) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٥٥٦) . وانظر : مجاز القرآن (٢ / ٣١٠) .

أما الكتاب الثاني : من الكتب التي اعتمدها السخاوي في التفسير . كتاب ((جامع البيان من تأويل آي القرآن)) . لابن جرير الطبري .

وقد أفاد السخاوي من تفسير الطبري ونقل منه مواضع متعددة بلغت ثمانية عشر موضعاً^(١) .
أكثر هذه المواضع جاءت ضمن الكتابين : الخامس ((أقوى العدد في معرفة العدد)) والكتاب العاشر ((الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء)) .
وهذه النقول : اختيارات الطبري في الوقف والنسخ وغير ذلك . والسخاوي أحياناً يوردها من غير مناقشة أو ابداء موافقة .

ومن أمثلة استفادة السخاوي من تفسير الطبري : ما ذكره عند حديثه عن المواضع التي قيل بنسخها في سورة النساء . وذلك في المواضع الحادي عشر عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ... ﴾^(٢) .

فبعد أن ذكر الأقوال في نسخها . نقل قول الطبري . فقال : ((وقال الطبري : المعنى . ولا تتكحوا من النساء نكاح آبائكم فـ (ما) بمعنى المصدر ، والاستثناء منقطع . . .))^(٣) .

أما الكتاب الثالث : فهو تفسير الزمخشري^(٤) .

وقد نقل منه السخاوي ثمانية مواضع^(٥) . محصورة ضمن الكتابين السابع والعاشر .
فتارة يذكره بلقبه فيقول : ((قال الزمخشري)) وأخرى بالكتاب فقط . فيقول : ((قال صاحب الكشف)) أو يجمع بين لقبه وكنيته فيقول ((قال أبو القاسم الزمخشري)) وأحياناً يكتبه بكنيته فيقول : ((قال أبو القاسم)) .
وكثيراً ما كان السخاوي يتعقبه . وذلك بعد أن يورد النقول عنه ؛ إذ بلغت تلك التعقيبات أربعة .

(١) انظر : الصفحات التالية - ١٩٢ - ٢٣٧ - ٢٥٣ - ٢٦٥ - ٢٧٠ - ٢٨٠ - ٢٨٩ - ٢٩٢ - ٣١٤ -

٣٣٩ - ٤٣٢ - ٤٣٥ - ٥٧٢ - ٦٠٠ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٥ - ٦٣٣ .

(٢) سورة النساء آية (٢٢) .

(٣) جمال القراء (١ / ٢٨٠) . وينظر : تفسير الطبري (٤ / ٤٢٢) .

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، الخوارزمي ، النحوي . رحل وسمع ببغداد ، وحج ، وجاور ، وكان رأساً في البلاغة والعربية . من مصنفاته - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة . توفي سنة : ٥٣٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥١) .

(٥) انظر الصفحات التالية : - ٢٦٦ - ٢٨٠ - ٣٣٩ - ٣٧٥ - ٣٨٤ - ٥٥٩ - ٥٨٥ - ٦٣٤ .

مثال ذلك : —

ما ذكره عند حديثه عن المواضع التي قيل بنسخها من سورة المجادلة . عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُوبِكُمْ صَدَقَةٌ . . . ﴾^(١) قال السخاوي : ((وقال الزمخشري : ((كف الأغنياء شحا والفقراء بعسرتهم)) وهذا غير صحيح؛ لأن ذلك إنما كان على الأغنياء ؛ لقوله سبحانه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٢) .

وأيضا فكيف يخفف عن نبيه ثم يعود فيشق عليه . . .))^(٣) .

والسخاوي هنا لم ينقل عن الزمخشري بالنص فالموجود في كتاب الزمخشري ((أما الفقير فلعسرتة ، وأما الغني فلحشاه))^(٣) .

ثانيا : — كتب علوم القرآن .

والكتب التي رجع إليها السخاوي في هذا العلم كثيرة . منها ما يتعلق بالقراءات وبالوقف والابتداء ، والناسخ والمنسوخ ، فضائل القرآن وغير ذلك وسأذكر — بمشيئة الله تعالى — هذه المصادر . مقتصرًا على الكتب التي أكثر من النقل منها ، أو التي لها صلة وثيقة بالكتاب ، أو الموضوع موطن الحديث . مرتبا هذه المصادر حسب وفاة مصنفها .

١— فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام .

وهو من الكتب الأصلية في هذا الموضوع ؛ فقد اشتمل على روايات في فضائل القرآن الكريم عموماً، ثم فضائل السور ، وكذلك الآيات ، وآداب تلاوة القرآن وطريقة جمع القرآن ، والقراءات والقراء من الصحابة والتابعين ، وما يتعلق بالناسخ والمنسوخ من القرآن وكذلك أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل ، والحديث عن المصاحف وما يتعلق بها من تنقيط ، وتفسير إلى غير ذلك .

والكتاب حقق في رسالة ماجستير . مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية — قسم الدراسات العليا — قدمها الطالب : محمد تجاني جوهرى عام — ١٣٩٣هـ .

(١) سورة المجادلة من الآية (١٢) .

(٢) سورة المجادلة من الآية (١٢) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٧٥) . وانظر : الكشف (٤ / ٤٨١) .

وهو مطبوع بتحقيق وهبي سليمان غاوجي - نشرته : دار الكتب العلمية عام : ١٤١١هـ وطبع أيضا بتحقيق مروان العطية وآخرين - نشرته : دار ابن كثير - دمشق سنة : ١٤١٥هـ .

وقد أفاد السخاوي من هذا الكتاب ، وأكثر من النقل منه حيث بلغ ما نقله عنه سبعة وسبعين موضعا^(١) .

ولم يصرح باسم الكتاب ، وإنما اكتفى بقوله : ((قال أبو عبيد)) أو ((روى أبو عبيد)) ذكرا سند أبي عبيد أحيانا ، ومختصرا له أحيانا أخرى .

وقد يغفل ذكر المصنف مكتفيا بالنقل عنه دون العزو إليه وهذا قليل^(٢) .

ومن أمثلة إفادة السخاوي من كتاب الفضائل ، ما ذكره عند حديثه عن فضل سورة البقرة . قال : ((وروى أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - عن ابن أبي مريم^(٣) عن ابن لهيعة^(٤) ، عن يزيد بن أبي حبيب^(٥) ، عن سنان^(٦) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه))^(٧) .

(١) انظر : الصفحات التالية - ٥٥ - ٥٦ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٤ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٩٤ .

(٢) انظر مثلا : ص ٥٦ - ٦١ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٩ .

(٣) صالح بن أبي مريم ، الضبعي مولاهم - أبو الخليل المصري ، وثقه يحيى بن معين والنسائي - بقي إلى حدود المائة . انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٧٩) .

(٤) أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن لهيعة ، بن فرعان ، الحضرمي ، المصري قاضي الديار المصرية ، وعالمها ، ومحدثها في عصره . قال الإمام أحمد : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة - اختلط في آخر حياته - انظر : سير أعلام النبلاء (٨ / ١١) .

(٥) يزيد بن أبي حبيب المصري ، أبو رجاء ، واسم أبيه سويد ، ثقة ، فقيه ، وكان يرسل . توفي سنة : ١٢٨ هـ . انظر : تقريب التهذيب (٢ / ٦٧٠) .

(٦) سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان ، وصوب البخاري الأول - الكندي ، المصري ، صدوق انظر التقريب (١ / ٢٠٠) .

(٧) جمال القراء (١ / ٥٥) وانظر : فضائل القرآن (ص ٢٢٨) فضل سورة البقرة ، وخواتيمها ، وآية الكرسي . و الحديث يشهد له ما جاء في صحيح مسلم (٣ / ٣٢٥) كتاب : صلاة المسافرين وقصرها باب : استحباب صلاة النافلة في البيت بلفظ : ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر . إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)) ورواه كذلك الإمام أحمد في المسند (٧ / ٤٩٣) (٧٨٠٨) مثل لفظ مسلم إلا قوله (ينفر) بدلا من (ينفر) ثلاثهم عن أبي هريرة رضي الله عنه والترمذي بلفظ ((لا تجعلوا بيوتكم مقابرا وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة =

٢- كتاب : القراءات لأبي عبيد .

وهذا الكتاب مفقود - فيما أعلم - وهذا يبرز لنا أهمية النص المنقول وقد نقل السخاوي منه كلاماً طويلاً^(١) عن القراء من السلف من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وأتباعهم رحمهم الله تعالى أجمعين .

وقد صرح السخاوي باسم المؤلف وبالكتاب . فقال : ((وقال أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - في كتاب القراءات له : هذه تسمية أهل القرآن من السلف على منازلهم ، وتسميتهم ، وآرائهم . . .))^(٢) .

٣- كتاب المصاحف - لعبد الله بن أبي داود .

وقد تضمن هذا الكتاب نصوصاً كثيرة ، تتعلق بالقراءات ، وبرسم المصحف ، وكتابته ، وقد حوى نصوصاً تتعلق بجمع القرآن ، وترتيبه واختلاف مصاحف الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - وأورد جميع ما في هذا الكتاب بسنده عن شيوخه .

وقد حقق الكتاب أكثر من مرة . ولكن أفضل تحقيق له هو تحقيق الدكتور/ محب الدين عبد السبحان واعظ وقد حصل به على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين في جامعة أم القرى عام ١٤١٣هـ - وهو من إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - بقطر .

وقد أفاد السخاوي من هذا الكتاب ونقل منه مواضع عدة . بلغت اثني عشر موضعاً^(٣) .

هذا وقد سبق أن من المصادر في القسم الأول - روايات أسندها السخاوي عن شيخة أبي المظفر الجوهري . وأن منها ثلاث روايات مسندة إلى عبد الله بن أبي داود .

ولقد هممت أن أضيف هذه الروايات إلى أخواتها في القسم الأول إلا أنني وبالتأمل في منهج السخاوي في مثل هذه الحالة أجد أنه إما أن يصرح بالسند فيقول : حدثنا فلان ويسرد السند .

لا يدخله الشيطان)) . وكذلك أخرجه الترمذي في جامعه (١٤٥ / ٥) كتاب فضائل القرآن باب : ما جاء في سورة

البقرة وآية الكرسي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(١) انظر جمال القراء (٢ / ٤٢٤ - ٤٣٢) .

(٢) المصدر السابق (٢ / ٤٢٤) .

(٣) انظر : الصفحات التالية - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ .

وإما أن يكتفي بالإشارة إلى ما يفهم منه أنه بسنده المتقدم ذكره فيقول : ((وبالإسناد المتقدم))^(١) أو ((بسندنا المتقدم))^(٢) . وقد حدد منهجه في مثل ذلك حيث يقول : ((وكل ما أذكره عن الترمذي فهو بالسند المتقدم))^(٣) ، ((وكل ما أذكره عن النسائي فهو بالسند المتقدم))^(٤) .
 فلذلك تقوى — عندي — جانب وضعها في هذا القسم . وعلى كل فقد أفاد السخاوي من هذا الكتاب ونقل منه . مثال ذلك ما ذكره عند حديثه عن تأليف القرآن وجمعه . حيث يقول : ((قال عبد الله : وحدثنا هارون بن إسحاق^(٥) ، نا عبدة^(٦) عن هشام^(٧) عن أبيه)) أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم . يقول : ختمه))^(٨) .

٤- إيضاح الوقف والابتداء — لأبي بكر بن الأنباري^(٩) وقد استفاد السخاوي من هذا الكتاب في مباحث في الوقف والابتداء ضمن الكتاب العاشر : ((علم الاهتداء في الوقف والابتداء)) . وبلغت النقول عنه عشرة مواضع^(١٠) .

ولم يصرح السخاوي باسم الكتاب ، وإنما اكتفى بقوله : ((قال ابن الأنباري ، أو زعم ابن الأنباري)) . مثال ذلك . ما ذكره عنه عند حديثه عن الاستثناء المنقطع قال : ((والمنقطع : ما كان المستثنى فيه

ليس من الأول . كقوله عز وجل في سورة الانشقاق : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ

(١) جمال القراء (١ / ٦٩) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٦٨) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٥٣) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٥٦) .

(٥) هارون بن إسحاق أبو القاسم ، الهمداني ، الكوفي — إمام ، حافظ ، ثبت حدث عنه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وغيرهم . توفي في رجب سنة : ٢٥٨هـ . انظر سير أعلام النبلاء (١٢ / ١٢٦) .

(٦) عبدة بن سليمان أبو محمد الكلابي ، الكوفي ، حافظ ، حجة ، قال أحمد بن حنبل : هو ثقة ثقاه وزيادة . توفي سنة : ١٨٨هـ . انظر السير (٨ / ٥١١) .

(٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة ، فقيه ، توفي سنة : ١٤٥هـ أو ١٤٦هـ . انظر تقريب التهذيب (٢ / ٦٣٦) .

(٨) جمال القراء (١ / ٨٦) . وانظر : المصاحف (ص ١٢) .

(٩) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن — أبو بكر بن الأنباري ، إمام ، كبير ، وأستاذ شهير . توفي سنة : ٣٢٨هـ ببغداد وقيل : ٣٢٧هـ . انظر : غاية النهاية (٢ / ٢٣٠) .

(١٠) انظر الصفحات التالية: ٥٥٦ — ٥٧٠ — ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٨ — ٦٠٨ — ٦٢٣ — ٦٢٤ .

ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ .

قال ابن الأنباري : هو استثناء منقطع . كأنه قال : لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ((١) .

٥- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة .

وقد صرح بنقله من الكتاب . فقال : ((قال - رحمه الله - يعني هبة الله . وهذه الجملة - يعني ما ذكره في كتاب الناسخ والمنسوخ له . . .)) (٣) .

وقد تلقى السخاوي هذا الكتاب سماعاً من شيخه أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله . بسنده إلى المصنف (٤) .

وقد أفاد السخاوي من هذا الكتاب ، ونقل منه مواضع بلغت سبعة مواضع (٥) ضمنها الكتاب السليع ((الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ)) .
مثال ذلك .

ما ذكره عند حديثه عن النسخ في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ (٦) .

قال : ((وقال هبة الله : هو منسوخ بقوله - عز وجل - : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) .

(١) سورة الانشقاق آية (٢٤) - (٢٥) .

(٢) جمال القراء (٢ / ٥٥٦) . وينظر الإيضاح (٩٧٢) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٩٢) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٣٩٣ - ٣٩٤) .

(٥) انظر : الصفحات التالية : - ٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٦) سورة الذاريات آية (٥٤) .

(٧) سورة الذاريات آية (٥٥) .

٦-الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . لمكي بن أبي طالب^(١) .
 ((اهتم فيه مؤلفه ببسط أصول النسخ وبيان اختلاف الناس فيه))^(٢) . وقد حقق الكتاب الدكتور /
 أحمد بن حسن فرحات نشرته دار المنار بجدة .
 وقد ذكره السخاوي باسم ((الموضح في النسخ والمنسوخ))^(٣) وأفاد منه في مباحث في النسخ
 والمنسوخ^(٤) .

من ذلك ما ذكره عند حديثه عن النسخ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا

سَلَامًا ۗ ﴾^(٥) .

قال : ((وقال مكي في هذه الآية :)) (إن هذا وإن كان خبرا فهو من الخبر الذي يجوز نسخه .
 قال : لأنه ليس فيه خبر من الله عز وجل عن شيء يكون أو شيء كان . فينسخ بآية لا يكون
 أو بآية لم يكن . هذا الذي لا يجوز فيه النسخ .
 وإنما هذا خبر من الله عز وجل لنا أن هذا الأمر كان من فعل هؤلاء الذين هم عباد الرحمن . . .))^(٦) .
 وقد نقله السخاوي بنصه . إلا أنني وجدت بدلا من قوله ((فينسخ بآية لا يكون أو بآية لم يكن)) وجدت
 بدلا منها . العبارة التالية : ((بأنه لا يكون ، أو بأنه لم يكن)) فحرفت هذه العبارة عند السخاوي
 من النون إلى الياء . ولعل ذلك من تحريف النساخ .

٧-البيان في عد أي القرآن . لأبي عمرو الداني .

وهو كتاب يتعلق ببيان عدد أي القرآن ، وكلماته ، وحروفه ، ومكيه ، ومدنيه .
 وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور / غانم بن قدوري الحمد .

(١) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ، أبو محمد ، القيرواني ثم القرطبي صاحب التصانيف .
 ولد في القيروان سنة : ٣٥٥ هـ وكان من أوعية العلم مع الدين والسكينة ، والفهم . توفي سنة : ٤٣٧ هـ في
 المحرم . انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٥٩١) .

(٢) الإيضاح لمكي (ص ١٩) مقدمة المحقق .

(٣) انظر : جمال القراء (١ / ٢٥٩) .

(٤) انظر : المصدر السابق (٢٥٩ - ٢٦٥ - ٣٤٤ - ٣٧٠) .

(٥) سورة الفرقان من الآية (٦٣) .

(٦) جمال القراء (١ / ٣٤٤) وانظر : الإيضاح لمكي (ص ٣٧١) .

وقد نقل منه السخاوي مواضع متعددة^(١) ، من غير تصريح بالكتاب ، وخاصة فيما يتعلق بتجزئة القرآن الكريم ، وكذلك رؤوس الآي .
مثال ذلك .

ما نقله عنه عند حديثه عن أجزاء أربعة وعشرين إذ يقول: ((وهي القراريط ، وهي أرباع الأسداس)) .
قال أبو عمرو - رحمه الله - ((وبها قرأت على شيخنا فارس بن أحمد^(٢)) - رحمه الله -

الأول / رأس إحدى وستين ومائة من البقرة : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾^(٣) .

والثاني / آخر البقرة .

والثالث / آخر آل عمران .

والرابع / رأس ست وأربعين ومائة^(٤) .

وقد نقله السخاوي بنصه إلا أنه ذكر الجزء الرابع ستاً وأربعين ومائة وعند الداني - في البيان -
سبعاً وأربعين ومائة^(٥) .

٨- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني .

هذا الكتاب تخير فيه مؤلفه من أقوال السابقين ، وزاد عليها تنقيحاته ، وتحقيقاته ، واجتهاداته ،
وترجيحاته . فغداً بذلك العمدة في هذا الفن ، وارتقى فوق غيره في الهيئة والشأن^(٦) .

وقد طبع هذا الكتاب بحقيق الدكتور / يوسف المرعشلي .

أفاد السخاوي من هذا الكتاب في مباحثه في الوقف والابتداء ضمن الكتاب العاشر . إذ بلغت النقول
ثمانية مواضع^(٧) .

ولم يصرح باسم الكتاب بل اكتفى بقوله : ((قال أبو عمرو الداني)) أو ((قال أبو عمرو)) .

(١) انظر الصفحات التالية : ١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) فارس بن أحمد بن موسى بن عمران - أبو الفتح ، الحمصي ، الضرير ، نزيل مصر أستاذ كبير ، ضابط ،
ثقة . توفي سنة : ٤٠١ هـ . غاية النهاية (٢ / ٥) .

(٣) سورة البقرة من الآية (١٦٢) .

(٤) جمال القراء (١ / ١٣٧) .

(٥) انظر : البيان في عد آي القرآن (ص ٣٠٧ - ٣٠٨) .

(٦) انظر : المكتفى (ص ٨٩) مقدمة المحقق .

(٧) انظر : الصفحات التالية : ٥٦٥ - ٥٦٨ - ٥٧٠ - ٥٩٦ - ٦٢٦ .

ولاشك أن هذا يجعل القارئ في حيرة من أمره ؛ بحيث لا يعلم من أي مصدر من مصادر المؤلف استقيت هذه المعلومة ، وذلك إذا كان للمصنف أكثر من كتاب في هذا الفن ، كما هو الحال بالنسبة لأبي عمرو الداني .

مثال ما نقله من كتاب المكتفى - ما ذكره عند حديثه عن الوقف الكافي قال : ((قال أبو عمرو الداني في تمثيل الوقف الكافي : وذلك نحو الوقف على قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾^(١) .

والابتداء بما بعد ذلك بالآية كلها . وكذلك الوقف على قوله : ﴿ ... أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ... ﴾ . والابتداء بما بعد ذلك إلى قوله : ﴿ ... أَوْ أَشْتَاتًا ... ﴾^(٢) . قال : وكذلك الوقف على قوله : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ... ﴾^(٣) . والابتداء بما بعد ذلك ...))^(٤) .

وقد نقله بنصه . إلا أنه اختصر آية النور من قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ... ﴾ .

وقد تعقبه السخاوي بعد نقله عنه بقوله : ((وهذا ليس بالوقف الكافي لأن هذه المواقف يتعلق ما بعدها بما قبلها في اللفظ والمعنى ، وإنما هي من الأوقاف الحسان))^(٥) .

٩- الموضح لمذهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني .
ذكر فيه مؤلفه مذاهب القراء السبعة في الفتح والإمالة في الأسماء والأفعال وغيرهما مما جله الاختلاف فيه عنهم .

(١) سورة النساء آية (٢٣) .

(٢) سورة النور آية (٦١) .

(٣) سورة المائدة آية (٥) .

(٤) جمال القراء (٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦) وانظر : المكتفى (ص ١٤٣) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٥٦٦) .

وهو مخطوط — فيما أعلم — ومنه نسخة ميكروفيلم في مركز البحث العلمي تحت رقم (٨٥٩) .
عن المكتبة الأزهرية رقم ٧٦٦١ / ١٠٣ قراءات وقد أفاد منه السخاوي في مباحثه في الإمالة .
وبلغت النقول منه (سبعة عشر) موضعا (١) . جاءت ضمن الكتاب الثامن .
مثال ذلك .

قوله : (قال — أي أبو عمرو — و الإمالة أيضا على ضربين : متوسطة ، وشديدة ، والقراء
يستعملونها معا .

فالإمالة المتوسطة هي أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة ، والإمالة الشديدة هي
أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ . . .) (٢) .

١٠ — الإيضاح وغاية الانشراح — لأبي علي الأهوازي (٣) .
قال عنه السخاوي : (وكتاب الإيضاح المذكور من أحسن الكتب ، وأفضلها . مشحون بالفوائد (٤)
نقل منه عند حديثه عن أحوال القراء . وذلك عند حديثه عن أبي عمرو الداني .
وقد قرأ السخاوي بجميع ما في هذا الكتاب على شيخه أبي اليمن الكندي بسنده إلى المصنف (٥) .

ثالثا : اللغة العربية .

رجع السخاوي إلى كتب اللغة مرارا وأفاد منها . ومن أشهر الكتب التي رجع إليها ما يأتي : —

١ — كتاب سيبويه (٦) .

وهو كتاب مشهور معروف . فقد نقل منه السخاوي مواضع متعددة بلغت (أربعة عشر) موضعا (٧) .
وذلك عند استشهاده بآراء النحويين ومن ذلك ما نقله عنه عند حديثه عن الوقف والابتداء
عند كلمة (كلا) .

(١) انظر الصفحات التالية : — ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ —

٥١١ — ٥١٢ — ٥١٤ — ٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ — ٥٢٠ .

(٢) جمال القراء (٢ / ٥٠٠) .

(٣) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي نزيل دمشق . إمام ، علامة ، مقرئ ،
صاحب حديث . توفي سنة ٤٤٦ هـ . سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٣ — ١٨) .

(٤) جمال القراء (٢ / ٤٥٢) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري إمام النحو توفي سنة : ١٨٠ هـ . وهو أصح وقيل

سنة : ١٨٨ هـ . السير (٨ / ٣٥١) .

(٧) تنظر الصفحات التالية : — ٢٩ — ٣٣ — ٤١ — ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٥٠١ — ٥١٥ — ٥٣٢ — ٥٣٧ — ٥٨١ —

٥٨٧ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠٩ .

قال : ((وكذلك في سورة المؤمنين . أكثر العلماء على الوقف على (كلا) والابتداء بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ ﴾^(١) . ويجوز الابتداء بـ (كلا) في قول من قال : [إنها] بمعنى ((ألا)) وأما من قال ((إنها)) بمعنى ((حقا)) فقد أجازَه أهل العلم من أهل التفسير ورده قوم وقالوا : لو كانت بمعنى ((حقا)) لفتحت ((إن)) بعدها ؛ لأنها تفتح بعد ((حقا)) وبعد ما هو بمعناها وقال سيبويه : ((إذا قلت : أما إنك منطلق . إن جعلت أما بمعنى ((حقا)) فتحت ((أن)) — وإن جعلتها بمعنى ((ألا)) كسرت ((^(٢))).

ونقل السخاوي ذلك دون أن ينسب ذلك إلى الخليل^(٣) كما صرح به سيبويه بقوله : ((ونقول : أما إنه ذاهب وأما إنه منطلق ، فسألت الخليل عن ذلك فقال : إذا قال أما أنه منطلق فإنه يجعله كقولك : حقا أنه منطلق . وإذا قال : أما إنه منطلق ؛ فإنه بمنزلة قوله : ((ألا)) كأنك قلت : ألا إنه ذاهب . . .))^(٤) .

٢- المسائل الحلبية . لأبي علي الفارسي^(٥) .

وهي مسائل نحوية ، و صرفية ، وردت على أبي علي عندما كان في حلب ، وأجاب عليها . وتسمى كذلك الحلبيات .

والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور / حسن هنداوي . نشرته دار القلم في دمشق عام ١٤٠٧ هـ .

وقد أفاد السخاوي من هذا الكتاب . فيما يتعلق ببعض التصريفات ومن ذلك . عند حديثه عن أسماء القرآن . حيث يقول : ((والقرآن معناه الجمع . من قولهم : قرأت الشيء أي جمعته . يدل على ذلك قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾^(٦) . أي إذا جمعناه فاتبع جمعه .

(١) سورة المؤمنون الآية (١٠٠) .

(٢) جمال القراء (٢ / ٥٩٩) .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي — أبو عبد الرحمن ويقال : الفرهودي ، الأزدي ، البصري ، النحوي العروضي ، الإمام ، المشهور صاحب كتاب : العروض ، والعين . توفي سنة : ١٧٠ هـ وقيل ١٧٧ هـ . انظر غايصة النهاية (١ / ٢٧٥) . بغية الوعاة (١ / ٥٥٧) .

(٤) الكتاب (٣ / ١٢٢) .

(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي أبو علي ، إمام في النحو ، وصاحب التصانيف — توفي سنة : ٣٧٧ هـ . انظر : سیر أعلام النبلاء (١٦ / ٣٧٩) . بغية الوعاة (١ / ٤٩٦) .

(٦) سورة القيامة آية (١٨) .

فإن قيل : فكيف يصح على ما ذكرت من أن معناه الجمع أن يقال : إن علينا جمعه وجمعه . وقد قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ^(١) .

قلت : قال أبو علي ((الجمع أعم والقرآن أخص فحسن التكرير لذلك كما يجوز أعلمت زيدا وأنذرته ؛ لأن الإنذار أخص ؛ لأن كل منذر معلم وليس كل معلم منذر . كذلك قرأت ، وجمعت قرأت أخص من جمعت . . .)) ^(٢) .

(١) سورة القيامة آية (١٧) .

(٢) جمال القراء (١ / ٢٣) ، وانظر : المسائل الحلبية (ص ٢٩٣) .

((الفصل الثاني))

قيمة الكتاب العلمية وأثره وفيه مبحثان

المبحث الأول : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثاني : أثر الكتاب .

((المبحث الأول))

((قيمة الكتاب العلمية))

يعتبر ما تقدم في المبحث السابق . خير شاهد على ما يتمتع به هذا الكتاب من قيمة علمية . وما يزخر به من مواد علمية أصيلة تمس صميم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم .

فالمؤلف — رحمه الله تعالى — جمع في كتابه هذا كل ما انتهى إليه من علم في القرآن الكريم ؛ فلذلك جاء هذا الكتاب متميزاً ، ومشبعاً بالفوائد المتنوعة ، والمسائل المختلفة ، وحافلاً بأقوال الأئمة سواء من كتب لبعضهم قد فقدت ، أو آراء صدرت منهم . بحيث يجد القارئ بغيته متقلاً بين الشواهد ، والتوجيهات وأنواع من الآراء ، والبحوث الحديثية ، والفقهية ، والأصولية والتي تسير جنباً إلى جنب مع أصل الكتاب وهو علوم القرآن . والتي أيضاً تدل على إحاطة المصنف بكثير من العلوم ، والفنون وغزارة في العلم ، وعمق فكري متحرر . مما حدا ببعض العلماء أن يلتفت إلى هذا المصنف القيم ، وأن يستفيد منه فكان له الأثر المفيد على بعض من جاء بعد عصر المؤلف . فأفادوا منه الإفادة المتنوعة ما بين مقلٍ ومستكثر .

وحتى لا يكون الحديث مجرد قذف للكلمات ، وإطلاق للألفاظ ، والعبارات ، فسوف أقلب بعض الصفحات ، وأستطق بعضاً من الكتب التي ضمت بين طياتها شيئاً من النقول المستفادة من كتاب ((جمال القراء وكمال الإقراء)) للسخاوي .

وهذا ما سأحدث عنه في المبحث القادم — بإذن الله تعالى فإلى هناك .

((المبحث الثاني))

((أثر الكتاب))

لقد ترك كتاب ((جمال القراء)) أثراً واضحاً في محيط الدراسات القرآنية ، يعرف ذلك كل من له علاقة بهذا المجال من باحثين ، وطلاب علم ، فهو يعتبر مصدراً أصيلاً من مصادر علوم القرآن . وقد أفاد من هذا الكتاب جملة من العلماء المبرزين في هذا العلم ، وفي غيره من العلوم، وجعلوه ضمن المصادر التي اعتمدوا عليها في كتبهم .

ومن هؤلاء : تلميذه أبو شامة المقدسي في كتابه : ((المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز))^(١) .

فقد أفاد منه في هذا الكتاب ، ونقل نصوصاً بلغت عشرة مواضع^(٢) . أمثل بواحد منها .

فعند حديثه عن فائدة إنزال القرآن جملة إلى السماء الدنيا . قال أبو شامة : ((وقال الشيخ أبو الحسن في كتابه : ((جمال القراء)) : في ذلك تكريم بني آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، وتعريفهم ، عناية الله عز وجل بهم ، ورحمته لهم ؛ ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تترفها^(٣) . وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل — عليه السلام — بإملائه على السفارة الكرام البررة — عليهم السلام — وإنساخهم إياه ، وتلاوتهم له . . .)) ثم ساق الكلام إلى آخره^(٤) . هـ .

(١) صنف المؤلف كتابه هذا من أجل شرح حديث النبي ﷺ : ((أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وجعله أصل هذا الكتاب . وما سبقه ، وما لحق به فهو تابع لهذا الأصل . وقد طبع هذا الكتاب في مجلد متوسط بتحقيق طيار آلتي قولا ج . عن دار صادر — بيروت . عام ١٣٩٥ هـ — وهي النسخة التي اعتمدها في الدراسة . وحقق مرة أخرى في مجلدين رسالة دكتوراه في الكويت بتحقيق وليد الطبطبائي نشر : دار الإمام الذهبي .

(٢) انظر : هذه المواضع في الصفحات التالية : — ٢٦ — ٢٧ — ٥٥ — ٥٦ — ١٢٣ — ١٦٠ — ١٧٢ — ١٧٩ — ٢٠٨ — ٢١٢ .

(٣) الحديث ضعيف . وأخرجه الطبراني في الصغير (١ / ٨١) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً قال في مجمع الزوائد (٧ / ٢٠) : ((وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف)) . هـ . وقال عنه ابن حجر في التقریب (٢ / ٦١١) . متروك . وقال في مجمع الزوائد أيضا (٧ / ٢٠) : ((رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات)) . هـ .

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٤٠) وابن الضريس في فضائل القرآن (٩٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه . وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهرا ن . وعلي ضعيف التقریب (١ / ٤١٣) ويوسف لين الحديث ولم يرو عنه إلا علي بن زيد — التقریب (٢ / ٦٨٥) .

(٤) انظر : المرشد الوجيز (ص ٢٧) . وانظر : جمال القراء (١ / ٢٠) .

ومن هؤلاء أيضاً ابن الجزري فقد أفاد من هذا الكتاب في عدد من كتبه . فقد جعل ((جمال القواء)) أحد الكتب التي اعتمد عليها في كتابه : ((النشر في القراءات العشر)) .
وقد أشاد بكتاب السخاوي هذا . وذلك بقوله : ((كتاب جمال القراء ، وكمال الإقراء)) تأليف العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي . . . وهو غريب في باب جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات ، والتجويد ، والناسخ والمنسوخ ، والوقف والابتداء ، وغير ذلك ومن جملته النونية في التجويد)) . ثم ساق السند الذي أدى إليه هذا الكتاب^(١) .
وقد أفاد من الكتاب في مواضع^(٢) من كتابه .

من ذلك قوله عند الحديث عن اختلاف القراء في الاستعاذة قال : ((وقال الإمام أبو الحسن السخاوي في كتابه ((جمال القراء)) إن الذي عليه إجماع الأمة هو : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))^(٣) .
وأفاد منه كذلك في كتابه : ((غاية النهاية في طبقات القراء)) . عند ترجمته لعبد الله بن عامر اليحصبي . في معرض حديثه عن طعن الطبري في قراءة ابن عامر . إذ يقول ((حتى قلل السخاوي : قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي : إياك وطعن الطبري على ابن عامر))^(٤) .

ونقل منه أيضاً مواضع^(٥) في كتابه ((منجد المقرئين ومرشد الطالبين)) .
من ذلك ما نقله عند حديثه عن التواتر في القراءات . حيث أورد قصة أبي عمرو البصري . لما سأله رجل كيف تقروا : ﴿... لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾^(٦) .
فقال له الرجل : كيف وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ؟ فقال أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أخذته عنه . وتدري ما ذلك ؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة .

قال ابن الجزري ((قال الشيخ أبو الحسن السخاوي : وقراءة الفتح ثابتة أيضاً بالتواتر)) قال ابن الجزري : ((قلت : صدق ؛ لأنها قراءة الكسائي))^(٧) .
ثم قال : قال السخاوي : (وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم وإنما أنكرها أبو عمرو ؛ لأنها

(٢) النشر (١ / ٩٧ - ٩٨) .

(٣) انظر مثلاً لذلك الصفحات التالية : - (١ / ١٨) - (١ / ٢٤٣) - (١ / ٢٦٤) - (١ / ٢٦٦) -

(١ / ٣١٨) .

(٤) النشر (١ / ٢٤٣) . وانظر : جمال القراء (٢ / ٤٨٢) .

(٥) غاية النهاية (١ / ٤٢٤) وانظر : جمال القراء (٢ / ٤٣٤) .

(٦) انظر : هذه المواضع في الصفحات التالية : - ٦٧ - ٦٨ - ١٧٥ - ١٧٨ - ٢٠٨ .

(٧) سورة الفجر (٢٥ - ٢٦) .

(٨) انظر : السبعة لابن مجاهد (٦٨٥) .

لم تبلغه على وجه التواتر ((^(١)) .

ومن الكتب التي أودع فيها ابن الجزري نصوصا استفادها من كتاب السخاوي . كتابه ((التمهيد في علم التجويد)) .

وقد ظهر تأثر ابن الجزري بالسخاوي في هذا الكتاب جليا وذلك بكثرة النقول والتي بلغت صفحات في بعض الأحيان ^(٢) . والذي يمكن أن يؤخذ على ابن الجزري هو عدم نسبه ما نقله واقتبسه ؛ مع أنه نقله بنصه مع تصرف طفيف أحيانا .

وأضرب لذلك مثلا واحدا ليرى مدى التطابق بين هذه النصوص .

ف عند حديث ابن الجزري عن (حتى) في القرآن قال : ((يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يحكى بعدها الكلام كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ ^(٣) .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ ^(٤) . ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا ﴾ ^(٥) . وكذا التي بعدها ^(٦) و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا ﴾ ^(٧) في فصلت .

و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ ^(٨) في الزخرف . ونحو ذلك .

قال الداني ^(٩) : في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١٠) وهو وقف تام .

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ٢٠٨) وانظر : جمال القراء (١ / ٢٣٥) .

(٢) انظر مثلا الصفحات التالية : - (٤٣ - ٤٤ - ٤٥) . مقارنه مع جمال القراء (٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩) .

(٣) سورة مريم جزء من الآية (٧٥) .

(٤) سورة الأنبياء جزء من الآية (٩٦) .

(٥) سورة الزمر جزء من الآية (٧١) .

(٦) وهي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ... ﴾ الآية سورة الزمر آية (٧٣) .

(٧) سورة فصلت آية (٢٠) .

(٨) سورة الزخرف آية (٣٨) .

(٩) انظر : المكتفى في الوقف والابتداء (ص ٣٨٩) .

(١٠) سورة الأنبياء آية (٩٥) .

وقال العماني : (١) هو كاف . وهو الظاهر ((٢) .

هذا ما ذكره ابن الجزري دون أن يشير إلى المصدر الذي استقى منه هذا النص .
وانظر إلى مقاله السخاوي في هذه المسألة .

قال : ((القول في (حتى) .

إذا كانت التي تحكي بعدها الكلام ابتدئ بها كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ

وَمَاجُوجُ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ ﴾ [مرم: ٧٥] .

و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧١] . وكذلك التي بعدها . و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

مَا جَاءُوهَا ﴾ [فصلت: ٢٠] . و ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ [الزخرف: ٣٨] . ونحو ذلك .

وقال أبو عمرو الداني في قوله عز وجل : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرِيبَةٌ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥] . وهو وقف تام . وقال العماني ((هو كاف . وهو

الصواب ...) (٣) .

أترك ابن الجزري — الآن — وأنتقل إلى عالم آخر اطلع على كتاب السخاوي ، وأفاد منه . وهو
الحافظ : بدر الدين العيني (٤) . في كتابه ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) .

فعند شرحه لحديث عائشة — رضي الله عنها — عن بدء الوحي . قال : وقال السخاوي : ((ذهب

عائشة — رضي الله عنها — والأكثر إلى أن أول ما نزل : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ (٥) . إلى قوله:

﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٥) ثم : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ (٦) إلى قوله : ﴿ وَيُبْصِرُونَ ﴾ (٦) .

(١) الحسن بن علي بن سعيد — أبو محمد العماني المقرئ — إمام ، فاضل ، محقق ، ذكر ابن الجزري أنه نزل
مصر بعيد الخمسمائة . نظر : غاية النهاية (٢٢٣ / ١) .

(٢) التمهيد في علم التجويد (ص ٢٠٣ — ٢٠٤) .

(٣) جمال القراءة (٥٩٦ / ٢) .

(٤) بدر الدين أبو الثناء ، وأبو محمد ، محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شرف الدين موسى بن
أحمد ابن حسين بن يوسف بن محمود العينتابي ، الأصل والمولد والمنشأ المصري الدار والوفاء الحنفي المعروف
بالعيني . توفي سنة : ٨٥٥هـ . شذرات الذهب (٤١٨ / ٩) .

(٥) سورة العلق آية (١) — (٥) .

(٦) سورة القلم آية (١) — (٥) .

و : ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾^(١) . و ﴿وَالضُّحَى﴾^(٢) .

ثم نزل باقي سورة ﴿أَقْرَأُ﴾ [العلق: ١] بعد ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر: ١] و ﴿يَأْتِيهَا

الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]^(٣) .

ومن العلماء الذين أفادوا من كتاب جمال القراء : السيوطي في كتابه : ((الإتيان في علوم القرآن)) . فقد جعل كتاب السخاوي أصلا اعتمد عليه في تصنيف كتابه هذا . وصرح بذلك . إذ يقول ((وهذه أسماء الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ، ولخصته منها . فمن الكتب النقلية : تفسير ابن جرير . . . ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء : جمال القراء للسخاوي . . .))^(٤) .

وقد نقل منه مواضع^(٥) في كتابه من ذلك ما ذكره عند حديثه عن جمع القرآن وترتيبه . فقال ((. . . وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد^(٦) أفعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه . . . وقال السخاوي في جمال القراء : المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن))^(٧) .

وأفاد منه كذلك في كتابه ((معترك الأقران في إعجاز القرآن)) ونقل منه موضعا واحدا . فقال : ((وقال السخاوي في جمال القراء : في نزوله - أي القرآن - إلى السماء الدنيا جملة ، تكريم بني آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، وتعريفهم عناية الله بهم في رحمته لهم . . .))^(٨) .

(١) سورة المدثر آية (١) .

(٢) سورة الضحى آية (١) .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٦٢) . وانظر : جمال القراء (١ / ٦ - ٧) .

(٤) الإتيان في علوم القرآن ، وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني - دار عالم الكتب (١ / ٧) .

(٥) انظر : هذه المواضع في الصفحات التالية : - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ - ٣٥ - ٣٦ - ٤١ - ٥٤

- ٥٥ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٥ - ٧٠ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٦ .

(٦) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري البخاري - أبو سعيد وأبو خارجة صحابي مشهور - من كتاب

الوحي . توفي سنة : ٤٥هـ أو ٤٨هـ وقيل بعد الخمسين . انظر : تقريب التهذيب (١ / ١٨٩) .

(٧) الإتيان (١ / ٥٨) وانظر : جمال القراء (١ / ٨٦) .

(٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢ / ٢٥٧) . وانظر : جمال القراء (١ / ٢٠) .

وممن أفاد كذلك من كتاب ((جمال القراء)) . أحمد البناء^(١) في كتابه : ((إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر)) .
من ذلك قوله — عند حديثه عن سورة الفاتحة — : ((ولا خلاف في حذف البسمة إذا ابتدأت براءة ، أو وصلتها بالأنفال على الصحيح وقد حاول بعضهم جوازها في أولها . وقال السخاوي : إنه القياس . . . فيكون مخصوصا بمن نزلت فيه ، ونحن إنما نسمي للتبرك))^(٢) .

ونقل ذلك أيضا الآلوسي^(٣) في تفسيره : ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . والسبع المثاني)) وذلك عند تفسيره أول سورة براءة^(٤) .

مما تقدم من تلك النصوص عن جملة من العلماء ، الذين أفادوا من كتاب السخاوي ، وجعلوه من الأصول التي اعتمدوا عليها في مصنفاتهم ، واستشهدوا بأرائه ، واختياراته ما بين مقل ، ومكثر كل هذا يدل على مكانة المصنف العلمية بكونه من أعلام هذا الفن — أعني علوم القرآن — المشهود لهم بالتمكن فيه . ويدل كذلك على منزلة الكتاب ، وما يحمله من أفكار ، وعلم غزير يثري الباحث وطالب العلم الراغب في الفائدة .

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي — شهاب الدين ، الشهير بالبناء . عالم بالقراءات . توفي سنة : ١١١٧هـ . انظر : الأعلام (١ / ٢٤٠) .

(٢) إتحاف فضلاء البشر (ص ١٢١) . وانظر : جمال القراء (٢ / ٤٨٤) .

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي — شهاب الدين — أبو الثناء . مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد — سلفي المعتقد . توفي سنة : ١٢٧٠هـ . انظر : الأعلام (٧ / ١٧٦) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٠ / ٦٢) .

الفصل الثالث

آراؤه واختياراته ، وفيه ستة مباحث

- المبحث الأول : رأيه في شروط القراءة الصحيحة .
- المبحث الثاني : رده على من طعن في قراءة ابن عامر .
- المبحث الثالث : رده على من طعن في قراءة حمزة .
- المبحث الرابع : مذهبه في الإمالة والتفخيم .
- المبحث الخامس : مذهبه في الوقف والابتداء .
- المبحث السادس : آراؤه في بعض الآيات التي قيل بنسخها من أول سورة
المجادلة حتى آخر القرآن .

((المبحث الأول))

((رأيه في شروط القراءة الصحيحة))

بعد أن كثرت الفتوحات الإسلامية ، وانتشر حفاظ القرآن الكريم ، من الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم — أصبح سكان كل قطر من تلك الأقطار يقرأون بقراءة الصحابي الموجود بين أظهرهم . ثم كثرت القراء بعد ذلك ، وتفرقت في البلاد الإسلامية الواسعة وتعاقت الأجيال ، من هؤلاء القراء ، وظهر التفاوت بين بعضهم في قوة الحفظ ، والإتقان . فكان منهم المتقن ومنهم دون ذلك . وكثر الاختلاف مع تطاول الزمن — إلى أن تصدى لهذا الأمر علماء نزلوا أنفسهم لخدمة هذا الكتاب العزيز ، فوضعوا ضابطة يحكم هذه القراءات من حيث القبول ، والرد . وهذا الضابط يرتكز على ثلاثة أمور : —

الأول — أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه أي موافقة العربية بأي وجه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعا عليه أم مختلفا فيه ، اختلافا لا يضر .

الثاني — أن توافق أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا . ويقصد بأحد المصاحف : أي التي وجهها عثمان — رضي الله عنه — إلى الأمصار : مكة المكرمة — المدينة المنورة — البصرة — الشام — الكوفة —

واشترط أحد المصاحف لا جميعها ؛ من أجل ما ثبت في بعضها دون بعض .

فقوله تعالى: ﴿... وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا...﴾^(١) في سورة البقرة . قرأها ابن عامر

بغير واو . وكذلك قرأ قوله تعالى : ﴿... وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾^(٢) . بالباء في

كل من الزبير والكتاب وذلك ثابت في مصحف أهل الشام وكذلك قراءة ابن كثير لقوله تعالى :

﴿... جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ الآية في الموضع الأخير من سورة التوبة^(٣).

. بزيادة (من) بعد (تجري) .

(١) سورة البقرة آية (١١٦) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٨٤) .

(٣) سورة التوبة آية (١٠٠) .

وذلك ثابت في مصحف أهل مكة المكرمة^(١) .

وقولهم : ((ولو احتمالاً)) يقصد منه أن توافق القراءة الرسم ولو تقديراً . لأن موافقة الرسم إما أن تكون حقيقية أو تقديرية .

فالحقيقية هي الموافقة الصريحة ، والتقديرية هي الموافقة الاحتمالية .

فمثلاً قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) . فمن قرأ ﴿ مَلِكِ ﴾ بدون ألف فقد

وافق الرسم تحقياً . ومن قرأها بإثبات الألف فقد وافق الرسم احتمالاً .

وهذان الأمران أجمع عليهما العلماء ، ولم يخالف فيهما إلا ابن شنبوذ^(٣) . إذ اكتفى بصحة السند وموافقة العربية . دون موافقة رسم المصحف .

الثالث — وهو طريق وصول هذه القراءة . بحيث تكون مقبولة ويقرأ بها . وهو صحة السند . وهذا الشرط هو الذي وقع فيه النزاع بين العلماء . فهل يشترط لأن تكون القراءة مقبولة أن يكون طريق سندها متواتراً . بحيث إذا فقد هذا الشرط تصبح هذه القراءة غير صحيحة بل هي في عداد الشاذ ؟ .

أم يكتفى بصحة السند مع الاستفاضة والاشتهار عند علماء هذا الشأن ؟ .

قولان لأهل العلم . وقبل أن أنكر هذه الأقوال أحب أن أبين . أنه لاختلاف بين العلماء أن في القراءات ما هو متواتر . ولكن الخلاف هو هل جميع هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم متواترة أم أن فيها أحاداً ؟

فمن قال : إن جميعها متواتر ، قال باشتراط التواتر . ومن قال : إن فيها أحاداً اكتفى بصحة السند عند عدم التواتر مع اشتراط الاستفاضة ، والشهرة ، عند العلماء وأنه مما يقبل ولم يشذ .

منشأ الخلاف : —

إن منشأ الخلاف في هذه المسألة — في رأيي — عائد إلى علاقة القرآن بالقراءات . هل هما شيء واحد ؟ أم مختلفان ؟ فمن جعلهما شيئاً واحداً . اشترط التواتر في قبول القراءة . ومن جعلهما متغايرين اكتفى بصحة السند مع الاستفاضة والشهرة عند العلماء — وأنا أنص على الشهرة والاستفاضة لأميز بها طريق الأحاد الذي ترد به القراءة كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(١) انظر : النشر (١ / ١) .

(٢) سورة الفاتحة (٤) .

(٣) سبق أن ذكرت قصته ، وما حصل له بسبب ذلك انظر : (ص ٩٣) .

وأذكر بعض النصوص التي تبين هذا المنشأ .

قال الذهبي — رحمه الله — : ((. . . فكثير من القراءات تدعون تواترها ، وبالجهد أن تقدرُوا على غير الآحاد منها ، ونحن نقول : نتلو بها ، وإن كانت لاتعرف إلا عن واحد لكونها تلقيت بالقبول فأفادت العلم ، وهذا واقع في حروف كثيرة ، وقراءات عديدة ، ومن ادعى تواترها فقد كابر الحس . أما القرآن العظيم سوره وآياته فمتواتره والله الحمد . محفوظ من الله تعالى . . .))^(١) . فمن هذا النص يتضح تفريق الذهبي بين القراءات ، والقرآن . إذ جعل القراءات منها ما هو متواتر ، ومنها ما هو من طريق الآحاد إذا كانت قد تلقيت بالقبول وأفادت العلم . بخلاف القرآن فهو كله متواتر . ومشى على ذلك الزركشي^(٢) . إذ يقول : — ((القرآن ، والقراءات حقيقتان متغايرتان . فالقرآن : هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؛ للبيان ، والإعجاز . والقراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي . في الحروف ، وكيفيتها من تخفيف ، وتشديد وغيرهما . ولا بد من التلقي ، والمشافهة . . .))^(٣) .

ونكر ذلك أيضا الطوفي^(٤) في مختصر الروضة^(٥) .

وأما الرأي الآخر — وهو عدم التفريق بين القرآن والقراءات — فقد قال النويري^(٦) . عند شوحه لطيبة النشر في القراءات العشر لشيخه ابن الجزري عند حديثه عن شروط القراءة الصحيحة . قال : ((. . . عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء ، والمحدثين ، وغيرهم ؛ لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة . هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا . وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر))^(٧) .

وكذلك ما قاله الصفاقسي^(٨) في كتابه غيث النفع في القراءات السبع : — ((. . . وهذا قول محدث

(١) سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٧١) .

(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي — بدر الدين ، أبو عبد الله . عالم أصولي مفسر أديب . تركي الأصل ، مصري المولد — توفي سنة : ٧٩٤هـ . شذرات الذهب (٨ / ٥٧٢) .

(٣) البرهان في علوم القرآن (١ / ٤٦٥) . تحقيق د . يوسف المرعشلي وآخرين .

(٤) نجم الدين أبو الربيع — سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي

الأصولي المتفطن . توفي سنة : ٧١٦هـ . شذرات الذهب (٨ / ٧١) .

(٥) مختصر الروضة — تحقيق د . عبد الله التركي (٢ / ٢١) .

(٦) أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن مالك عالم بالقراءات وكان ورعا عرض عليه القضاء

فأباه . توفي سنة : (٨٥٧هـ) . وشذرات الذهب (٩ / ٤٢٧) والضوء اللامع (٩ / ٢٤٦) .

(٧) إتحاف فضلاء البشر (ص ٦) .

(٨) على بن محمد بن سالم — أبو الحسن النوري الصفاقسي — مقرئ من فقهاء المالكية . من أهل صفاقس .

توفي سنة : (١١١٨هـ) . الأعلام (٥ / ١٤) .

لا يعول عليه ، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن . . .))^(١) .
وواضح من النصين السابقين اعتبار القرآن ، والقراءات حقيقتين متفقتين .

بعد أن عرفنا محل النزاع بين العلماء، ومنشأ خلافهم في ذلك. أذكر آراءهم في هذا الشرط وهو صحة
السند . مع أدلتهم والتي تم استقراؤها من خلال ما قرروه في كتبهم .
فقد انقسم العلماء — كما ذكرت — في هذه المسألة إلى فريقين .

الفريق الأول — وهم : جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء والمحدثين ، والقراء — كما حكاه عنهم
النويري في شرح الطيبة لابن الجزري .

ذهبوا إلى اشتراط التواتر ، وعدم الاكتفاء بصحة السند في قبول القراءة الصحيحة . بحيث إذا فقد
هذا الشرط تصبح القراءة شاذة وغير مقبولة .

واختار هذا القول السخاوي . وذلك بقوله : ((. . . والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع
الأمصار من الفقهاء ، والمحدثين ، وأئمة العربية . توفير القرآن ، واجتتاب الشاذ ، واتباع القراءة
المشهوره ، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها . . .))^(٢) .

وقال في موضع آخر : ((. . . فإن قيل : فهل في هذه الشواذ شئ تجوز القراءة به ؟ .

قلت : لا تجوز القراءة بشئ منها لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن
وهو التواتر ، وإن كان موافقا للعربية ، وخط المصحف ؛ لأنه جاء من طريق الأحاد وإن كانت نقلته
تقات فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن . . .))^(٣) .

من هذين النصين — وخاصة الثاني — يتضح موقف السخاوي وهو أن ما لم يثبت عن طريق التواتر
يعتبر شاذاً ، ولا يقبل ولو كانت نقلته تقات .

وقد استدلت أصحاب هذا القول بما يلي : —

أولاً : — أنه لو كان يصح الاكتفاء بصحة السند دون التواتر لقرأ القراء بقراءة غيرهم . ولكنهم لما لم
تبلغهم على وجه التواتر لم يقرأوا بها . فدل ذلك على أن المعول عليه هو التواتر لا صحة السند .
ولذلك لم يعب أحد منهم على غيره قراءته ؛ لثبوت شرط تواترها عنده دون غيره^(٤) .

(١) غيث النفع (ص ٥) .

(٢) جمال القراء (١ / ٢٣٤) .

(٣) الصدر السابق (١ / ٢٤١ — ٢٤٢) .

(٤) انظر : غيث النفع للصفافسي (ص ٥) . بتصرف .

ثانياً - أن القول بصحة السند وعدم اشتراط التواتر . هذا القول محدث . يخالف ما عليه الجمهور .
كما أنه يؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن (١) .

أما الفريق الثاني -

وهم مكى بن أبي طالب (٢) ، وأبو عمرو الداني (٣) ، وأبو شامة (٤) . والجعبري (٥) ، والذهبي (٦) ،
وابن الجزري (٧) . وغيرهم .

فقد ذهبوا إلى أنه يكتفى - لقبول القراءة - بصحة السند

ويقصد بصحة السند أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله . وتكون مع ذلك مما عرف،
واشتهر عند أئمة القراءات الضابطين له غير معهود عندهم من الغلط ، أو مما شذ به البعض . وهذا
الأمر عند عدم إمكان التواتر .

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي : -

أولاً : - من المعلوم أنه إذا ثبت التواتر في القراءة وجب قبولها ، والقطع بقرآنيته . سواء وافقت
الرسم والعربية أم خالفتهما . ولم نحتج إلى هذين الركنين (٨) .

ثانياً - أن القراءات لم تتواتر بين الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - ويبدل على ذلك ما جاء في
قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم (٩) - رضي الله عنهم - المخرجة في الصحيحين .
عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال : ((سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في

(١) انظر : غيث النفع (ص ٥) . بتصرف .

(٢) انظر : الإبانة عن معاني القراءة (ص ٦٧) .

(٣) انظر : النشر (٩ / ١) .

(٤) انظر : المرشد الوجيز (١٧٧) .

(٥) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس ، العلامة ، الأستاذ ، أبو محمد الربيعي ، الجعبري ،
محقق ، حاذق ، ثقة ، شرح الشاطبية ، والرائية في رسم القرآن للشاطبي أيضا . وله تصانيف في أنواع العلوم .
توفي سنة : ٧٣٢هـ . غاية النهاية (٢١ / ١) . وانظر : قوله فيما نقله عنه ابن الجزري في النشر (١٣ / ١) .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٧١) .

(٧) انظر : النشر (١٣ / ١) .

(٨) المصدر السابق .

(٩) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي ، وأمه زينب بنت العوام أخت الزبير بن العوام أسلم هو وأبوه يوم
فتح مكة . توفي قبل أبيه ، قال أبو نعيم : استشهد بإجنادين وكانت وقعة أجنادين سنة : ١٥هـ . انظر : الاستيعاب
(٩٩ / ٤) . والإصابة (٦٠٣ / ٣) . وتهذيب التهذيب (٦ / ٢٧) - وتقريب التهذيب (٢ / ٦٣٥) .

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلببته^(١) بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله : اقرأ يا هشام : فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كذلك أنزلت ، ثم قال : ((اقرأ يا عمر)) . فقرأت القراءة التي أقرأني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه))^(٢) وهذا لفظ البخاري . فلو كانت هذه القراءات متواترة بينهم لحصل العلم لكل منهم^(٣) .

ثالثاً : — إن أسانيد القراء السبعة بهذه القراءات إلى النبي صلى الله عليه وسلم موجودة في كتب القراءات بنقل الواحد ، ولم تستكمل شروط التواتر^(٤) .

هذا، وقد حاول بعض المعاصرين — وهو الدكتور: السيد رزق الطويل. في كتابه ((في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق)) — أن يوفق بين القولين السابقين، وذلك بجعل القول الثاني داخلاً ضمن الأول. وأن ما نسب لبعض العلماء . مثل مكي بن أبي طالب ، وابن الجزري حكم غير دقيق في نظره . نكر ذلك عند تعقيبه على كلام النويري : ((إن عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء ، والمحدثين . . . ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي ، وتبعه بعضهم))^(٥) .

قال الدكتور : ((ومن عبارة النويري . . . ما يفيد أن بعض القراء المتأخرين ، ومنهم مكي ، ومن تبعه — لا يشترطون التواتر مثل ابن الجزري . وفي تقديري أن نسبة هذا القول لمكي وعده من المتأخرين حكم غير دقيق ، وكذلك الأمر بالنسبة لابن الجزري الذي هو فعلاً من المتأخرين)) . إلى أن قال : ((أما مكي فقد عاش . . . (٣٥٥هـ — ٤٣٧هـ) وهو أبعد ما يكون عما نسب إليه لأمر : —

(١) أي جمعت ثيابه إلى صدره ونحره ثم جررته . انظر : اللسان (٤٦٨ / ٥) .

(٢) سبق تخريجه ص (٨٢) .

(٣) انظر : مختصر الروضة للطوفي (٢ / ٢١) .

(٤) انظر : المرشد الوجيز (ص ١٧٦ — ١٧٧) . ومختصر الروضة (٢ / ٢١) . والبرهان للزركشي

(١ / ٤٦٦) .

(٥) في علوم القراءات مدخل ودراسة (ص ٤٩) .

أولها : أنه في وصف القراءة المقبولة قال : أن ينقل عن الثقات)) .
ولفظ الجمع هذا كاف في الدلالة على قصد التواتر))^(١) .
قلت : هذا اللفظ لا يكفي في الدلالة على قصد التواتر .

إذا المعلوم في حد التواتر هو : ((ما رواه جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم))^(٢) .
بل الذي قصده مكي - والله أعلم - بنقل الثقات: أي العدول الضابطين عن مثلهم. وليس فيه ما يدل
على التواتر .

ويدل على ذلك قوله في موضع آخر : ((وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده ،
واستقام وجهه في العربية ، ووافق خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون
ألفا مفترقين أو مجتمعين فهذا هو الأصل الذي يبني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف
فأعرفه ، وابن عليه))^(٣) .

وعلى هذا يكون قصد مكي من قوله عند تقسيم ما يقرأ به وما لا يقرأ به . عندما قال : ((والقسم
الثاني : ما صح نقله في الأحاد ، وصح وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل
ولا يقرأ به لعلتين :

إحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الأحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد . . .))^(٤) .
أقول : قصده من قوله : ولا يثبت قرآن . . . الخ .
أي الذي لم يشتهر ؛ لأن من قبل القراءة إذا صح سندها يشترط مع ذلك شهرتها عند أئمة القراءات
الضابطين لها ، ولم تعد عندهم من الغلط ، أو الشذوذ .
وهذا ما قرره بعض العلماء ونص عليه . وقد مر معنا قول الذهبي : ((. . . ونحن نقول : نثلو بها
(أي القراءات) وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد لكونها تلقيت بالقبول فأفادت العلم))^(٥) .

(١) في علوم القراءات (ص ٥٠) .

(٢) انظر : منجد المقرئين (ص ٨٠) . بتصريف

(٣) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٦٧) .

(٤) المصدر السابق (ص ٣٩) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٧١) .

ويوضح ذلك أيضا ابن الجزري بقوله : —

((وقلونا : وصح سندها : فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ بها بعضهم . . .))^(١) .

من هذين النصين يتبين لنا المقصود من صحة السند ، وأن ما ذكره مكي من عدم قبول القراءة إذا كانت بخبر الواحد . يقصد بها التي لم تشتهر ، ولم تستفض .

ثم ذكر الدكتور كذلك أن ما نسب لابن الجزري من القول بصحة السند أيضا غير دقيق حيث يقول : ((. . . وأما ابن الجزري فنسب إليه أنه لا يقول به بناء على نظمه في الطيبة^(٢) ، وعبارته ، وإن لم تشر للتواتر لكنها لم تنص على أنه غير شرط)) .

قلت : وأنا أو افقك على ذلك . فكما قلت — سابقا^(٣) . أن من قال بصحة السند لا يلزم من قوله — عدم اشتراط التواتر مطلقا بل إذا أمكن التواتر أخذ به ، ولم يعول على ما عداه ، وهذا ما بينه ابن الجزري بقوله : ((. . . إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله ، وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه))^(٤) .

ثم قال الدكتور بعد ذلك : ((. . . وظروف الناظم تختلف عن ظروف الذي يدون العلم نثرا ؛ حيث يتحرى العبارة الدقيقة بعيدا عن قيود النظم ، والقافية . . .))^(٥) .

قلت : وقد أخذ بذلك أيضا الدكتور : عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ في كتابه : ((سنن القراء ومناهج المجودين)) .

حيث قال : ((. . . وصحة الإسناد يريد به — أي ابن الجزري — التواتر ، ولكن حكمه اللفظ))^(٦) .

(١) النشر (١ / ١٣) .

(٢) يشير إلى قول ابن الجزري .

وكان للرسم احتمالا يحوي

فكل ما وافق وجه نحو

فهذه الثلاثة الأركان

وصح إسنادا هو القرآن

شذوذه لو أنه في السبعة .

وحيثما يختل ركن أثبت

انظر : طيبة النشر في القراءات العشر — (ص ٣٢) .

(٣) انظر : (ص ١٢٦) .

(٤) النشر (١ / ١٣) .

(٥) في علوم القراءات (ص ٥١) .

(٦) سنن القراء ومناهج المجودين (ص ١٩) .

أقول : لو سلمنا أن ابن الجزري حكمه النظم ، والقافية فيماذا يجاب عما ذكره في النشر عند توضيحه المراد بصحة الإسناد - كما مر^(١) . وهو أعلم بما يقول ، ويقصد وصاحب الدار أعلم بما فيها .

ثم ذكر الدكتور : السيد - بعد ذلك : ((. . . على أن عبارته في كتابه منجد المقرئين ترفع الإيهام ، والاتهام . إذ اشترط التواتر في قبول القراءة الصحيحة))^(٢) .

قلت : كان هذا مذهب ابن الجزري القديم عند تأليفه لكتابه منجد المقرئين . وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٧٣هـ^(٣) . وكان عمره اثنتين وعشرين سنة . ولكنه في كتابه النشر ، والذي ألفه ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٩٩هـ^(٤) . أشار إلى أنه رجع عن هذا القول ، وهو اشترط التواتر . فقال : ((. . . ولقد كنت قبل أنجح إلى هذا القول ثم ظهر فساد ، وموافقة أئمة السلف والخلف . . .))^(٥) .

وبعد فإنني أؤكد - وأنا مطمئن - أن ما نسب لمكي بن أبي طالب وكذلك ابن الجزري . وهو القول بصحة السند في قبول القراءة الصحيحة . إذا كان مع صحة السند وجود الشهرة والاستفاضة عند علماء هذا الشأن - أقول : إن ما نسب إليهما صحيح ولا إشكال فيه - والحمد لله .

هذا وبعد أن عرفنا أقوال العلماء في شروط القراءة الصحيحة . واتفاقهم على شرطين . وهما موافقة اللغة العربية و لو بوجه ، و موافقة خط المصحف ولو احتمالا .

وعرفنا كذلك اتفاقهم على التواتر إن أمكن ، وأنهم اختلفوا في الاكتفاء بصحة السند عند عدم التواتر . وعرفنا أيضا رأي السخاوي في هذه المسألة : وهو : القول باشتراط التواتر .

أقول وبالله تعالى التوفيق : إن القول الأولى بالصواب والأحوط في الأخذ به : هو ما ذهب إليه السخاوي ومن وافقه . وهو : اشتراط التواتر .

(١) انظر : (ص ١٢٩) .

(٢) في علوم القراءات (ص ٥١) .

(٣) انظر : منجد المقرئين (ص ٢٢٥) .

(٤) انظر : النشر (٢ / ٤٦٩) .

(٥) المصدر نفسه (١ / ١٣) .

أما ما تقدم من الخلاف في القرآن والقراءات هل هما حقيقتان متغايرتان أم متفقتان؟ فهذا القول على إطلاقه غير مسلم .

فإن كان مقصود التغير أي في إثبات قرآنية بعض القراءات من أحادية شاذة أو مشهورة ، ومن متواترة .

فأقول : نعم هناك تغاير من هذه الحيثية . ويكون ما هو متواتر من القراءات متفق مع ما هو قرآن . وهذا تغاير من حيث الثبوت .

وهناك — أيضا — تغاير من جهة اللفظ من قراءة إلى أخرى .

وما تواتر من هذه القراءات فهو بمنزلة واحدة .

ثم ليعلم أن الجميع متفقون على أن الكلمات التي لا خلاف في قراءتها بين القراء أنها متفقة مع حقيقة القرآن وأن الكل نازل من عند الله تعالى .

وأما ما ذكره أبو شامة ، والطوفي ، والزرکشي من أن القراءات السبع متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر .
أقول : إن هذا القول — في الحقيقة — هو محل النظر .

فإن هذه القراءات المسندة والمنسوبة لكل واحد من القراء ، والمدونة في كتب القراءات ، هي — في الحقيقة — نسبة اصطلاحية ؛ وذلك لوجود علماء تصدوا للإقراء ، وداوموا عليه ، ولازم كل منهم قراءته التي اختارها .

وهذا لا يمنع أن يوجد في أهل بلد كل قارئ من هؤلاء القراء أقوام يقرأون بتلك القراءة يتناقلونها جيلا بعد جيل ؛ إذ لا يعقل أن ينفرد قارئ واحد بقراءة دون أهل بلده ؛ فلو كان الأمر خلاف ذلك لنقل ؛ لأن هذا الأمر مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله ،

فانحصار الأسانيد في طائفة معينة لا يمنع مجئ القراءة عن غيرهم .

وأما عدم مجئ الإسناد عن هؤلاء فلعدم تصديهم وتفرغهم للإقراء كما حصل من أئمة القراء .

قال ابن الجزري - رحمه الله - : ((هذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القراء ليس بلازم ، ولو عين غير هؤلاء لجاز ، وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم أو لأنهم شيوخ المعين .

ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد))^(١) .

(١) انظر : منجد المقرئين (ص ٦٨) .

((المبحث الثاني))

((رده على من طعن في قراءة ابن عامر))

بعد أن عرفنا شروط القبول للقراءة الصحيحة ، وعرفنا اختلاف العلماء في الشرط الثالث . وهو صحة السند .

أتكلم الآن عن قضية تتصل بهذا الأمر — أعني صحة السند — . اتصالا وثيقا .

وهذه القضية أوردها السخاوي في كتابه — جمال القراءة . وتناولها بالبحث ، والتعقيب ، والتصحيح ، والترجيح .

وهي صحة قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي على المغيرة بن شهاب^(١) وأن المغيرة قرأ على عثمان — رضي الله تعالى عنه — .

وممن تكلم في هذا الأمر ابن جرير الطبري .

فقد ذكر السخاوي أن ابن جرير الطبري تكلم في قراءة ابن عامر . فقال — ابن جرير — : ((وقد زعم بعضهم أن عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وعليه قرأ القرآن ، وأن المغيرة قرأ على عثمان ابن عفان — رضي الله عنه — قال : وهذا غير معروف عن عثمان وذلك أنا لا نعلم أحدا ادعى أن عثمان أقرأه القرآن بل لا تحفظ عنه من حروف القرآن إلا أحرفا يسيره . ولو كان سبيله في الانتصاب لأخذ القرآن على من قرأ عليه السبيل التي وصفها الراوي عن المغيرة بن أبي شهاب ما ذكرنا ، كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه والحكاية عنه غيره من المسلمين . . .)) إلى أن قال : ((. . . وفي عدم مدعي ذلك عن عثمان الدليل الواضح على بطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب ثم إلى أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة عليه))^(٢) .

ونذكر ابن جرير الطبري أن الذي حكى ذلك وقاله رجل مجهول من أهل الشام ، لا يعرف بالنقل في أهل النقل ، ولا بالقرآن في أهل القرآن . يقال له عراك بن خالد المري^(٣) .

(١) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي الشامي . توفي سنة : ٩١هـ . غاية النهاية (٣٠٥ / ٢) .

(٢) جمال القراءة (٤٣٣ / ٢) .

(٣) عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن جشم — أبو الضحاك المري الدمشقي — شيخ أهل دمشق في عصره . توفي قبيل المائتين — غاية النهاية (٥١١ / ١) .

وقال : ذكر ذلك عنه هشام بن عمار ^(١) ، وعراك لا يعرفه أهل الآثار ، ولا نعلم أحداً روى عنه غير هشام بن عمار .

ثم ساق الطبري سنده بقراءة عبد الله بن عامر . عن يحيى بن الحارث ^(٢) عن عبد الله بن عامر أن هذه حروف أهل الشام التي يقرعونها .

قال الطبري : ((فنسب عبد الله بن عامر قراءته إلى أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التي رواها لي العباس بن الوليد ^(٣) . ولم يضيفها إلى أحد منهم بعينه . ولعله أراد بقوله : إنها حروف أهل الشام . أنه أخذ ذلك عن جماعة من قرائها . فقد كان أدرك منهم جماعة من الصحابة . وقدماء السلف خلقاً كثيراً . . .)) ^(٤) .

بعد ذلك رد السخاوي على هذا القول . مستفتحاً ذلك بقوله : ((وهذا قول ظاهر السقوط)) .
موضحاً أن عثمان - رضي الله عنه - قرأ عليه غير المغيرة بن أبي شهاب : أبو عبد الرحمن السلمي ^(٥) . وأبو الأسود الدؤلي ^(٦) . وهذا ما يدفع قول الطبري : أنا لا نعلم أحداً ادعى أن عثمان قرأه القرآن .

ثم ذكر وصية شيخه أبي القاسم الشاطبي . بقوله ((إياك وطعن الطبري على ابن عامر)) ^(٧) .
ثم أوضح السخاوي أنه لو لم يقرأ على عثمان - رضي الله عنه - إلا المغيرة فذلك غير ممتنع . ولا يلزم أن يأخذ عنه الخلق الكثير . فقد يكون لرغبة المغيرة القراءة على عثمان دون رغبة غيره . أو لأن عثمان - رضي الله عنه - اختص المغيرة دون غيره .

(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة - أبو الوليد السلمي . وقيل الظفري ، دمشقي ، إمام أهل دمشق ، وخطيبهم ، ومقرئهم ، ومحدثهم ، ومفتيهم . توفي سنة : ٢٤٥هـ - انظر : غاية النهاية (٣٥٤ / ٢) .

(٢) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث - أبو عمرو ويقال أبو عمر ، ويقال : أبو عليم الغساني ، الذماري - بكسر الذال - ثم الدمشقي ، إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر ويعد من التابعين ، لقي وثلاثة بن الأسقع - رضي الله عنه - وروى عنه . وذمار : قرية من اليمن . توفي سنة : ١٤٥هـ - وله تسعون سنة . انظر : غاية النهاية (٣٦٧ / ٢) .

(٣) العباس بن الوليد بن مزيد العدزي - أبو الفضل ، البيروتي ، الشامي . روى القراءات عن عبد الحميد ابن بكار عن أيوب عن يحيى الذماري عن ابن عامر . وروى عن ابن عامر قراءة ((إبراهيم)) بالألف في جميع القرآن ، وروى عنه الطبري . انظر : غاية النهاية (٣٥٥ / ١) .

(٤) جمال القراء (٤٣٣ / ٢) .

(٥) عبد الله بن حبيب بن ربيعه - أبو عبد الرحمن السلمي ، الضرير ، مقرئ الكوفة . ولد في حياة النبي ﷺ ، ولأبيه صحبة . توفي سنة : ٧٤هـ - وقيل سنة : ٧٣هـ - غاية النهاية (٤١٣ / ١) .

(٦) ظالم بن عمرو بن سفيان - أبو الأسود الدؤلي ، قاضي البصرة ، ثقة ، جليل ، أول من وضع مسائل في النحو بإشارة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - توفي سنة : ٦٩هـ . انظر : غاية النهاية (٣٤٥ / ١) .

(٧) جمال القراء (٤٣٤ / ٢) .

ودلل السخاوي على ذلك بأن هناك من العلماء المشهورين من لم يأخذ عنه إلا النفر اليسير؛ بل منهم من لم يأخذ عنه إلا رجل واحد . ثم عقب السخاوي على ما ذكره الطبري عن عراك بن خالد ، وأنه رجل مجهول لا يعرف بالنقل في أهل النقل ، ولا بالقرآن في أهل القرآن .

فقال : ((فكفى به تعريفا ، وتعديلا أخذ هشام عنه ، وهشام ثقة أمين عند أئمة الحديث . وأنه ما كان ليقدّم على هذه المهمة العظيمة فيسند كتاب الله تعالى عن رجل مجهول غير عدل . فإن كان الطبري لم يعرفه فلا يضره ذلك وقد عرفه هشام^(١) .

بعد ذلك ذكر السخاوي ما أورده الطبري عن ابن عامر أنه قال : ((هذه حروف الشام التي يقرعونها)) .

فقال : ((فليس في ذلك ما يناقض رواية هشام عن عراك بل في ذلك تأكيد لروايته ، وتقوية لها ؛ لأن أهل الشام قد أجمعوا عليها .

ثم ذكر أن صاحب ابن مجاهد عبد الواحد بن أبي هاشم^(٢) .

قال : وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر أبو بكر شيخنا ، محمد بن جرير . وذكر السخاوي أن عبد الواحد يرى أن الأعمش أولى بأن يكون سابقا من ابن عامر . لقوة سنده وموافقة المصحف . وأنه سمع شيخه ابن مجاهد يقول : ((إنما قراءة ابن عامر شيء جاعنا من الشام)) ثم قال :

((يعني بذلك - والله أعلم - أنها لم تجئ القراءة عن الأئمة التي تقوم بأسانيدها الحجة)) اهـ . وقد أجاب السخاوي عن كل ذلك . موضحا أن قول ابن مجاهد : ((إنما قراءة ابن عامر شيء جاعنا من الشام)) .

لا يدل على ضعف إسنادها كما توهمه ابن أبي هاشم؛ لأنه يحكي جهة مصدرها لا غير وهو الشام^(٣) . وأما ما رآه ابن أبي هاشم من أن الأعمش أولى من ابن عامر .

فذكر السخاوي أنه ما عرف غرض ابن مجاهد من ذلك .

لأن غرض ابن مجاهد لتحقيق أمرين : -

(١) - أن يأتي بسبعة أئمة تأنسا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف)^(٤) .

(٢) - أن يكونوا من البقاع التي سير إليها عثمان - رضي الله عنه المصاحف .

(١) جمال القراءة (٢ / ٤٣٥) .

(٢) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم - أبو طاهر البغدادي البزاز ، إمام ، كبير ، نحوي ، علم ، ثقة له كتاب : البيان والفصل . توفي سنة : ٣٤٩هـ . غاية النهاية (١ / ٤٧٥) .

(٣) جمال القراءة (٢ / ٤٣٦) .

(٤) سبق تخريجه (ص ٩٣) .

ثم أكد السخاوي خطأ ما تأوله ابن أبي هاشم من كلام ابن مجاهد أن ابن مجاهد نكر في . كتابه قال :
((وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام ، وبلاد الجزيرة إلا نفرا من أهل مصر فإنهم ينتحلون قراءة نافع ،
والغالب على أهل الشام قراءة عبد الله ابن عامر اليحصبي . . .))^(١) .
نلكم ما نقله السخاوي من كلام الطبري ، وما تعقبه به وكذلك ما نقله عن عبد الواحد بن أبي هاشم
صاحب ابن مجاهد وما أجاب عنه .

قلت : لم يتعرض السخاوي وحده للإجابة عن هذه القضية بل شاركه غيره .
فقد نكر ابن الجزري في كتابه غاية النهاية . عند ترجمته لعبد الله بن عامر أن طعن ابن جرير فيه
مما عد من سقطات الطبري وذكر وصية الشاطبي للسخاوي . وأن ما نقله ابن أبي هاشم عن ابن
مجاهد غير صحيح — بل قول ابن مجاهد ((وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة)) أعظم دليل على
قوتها .

قال : ((. . . وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ، ويجمع الناس ، وأهل العلم من الصدر الأول
وإلى آخر وقت على قبولها ، وتلاوتها ، والصلاة بها ، وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم في اليسير ، ولازال
أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة ، وصلاة ، وتلقينا إلى قريب الخمسمائة . . .))^(٢) .

قلت : والذي ظهر لي — أن ابن جرير الطبري من خلال كلامه السابق . لم يسقط قراءة ابن عامر
رأساً على عقب ولم يزعم أنها دخيلة على القراءات المتواترة ، وأنها لم تتصل برسول الله صلى الله
عليه وسلم . وإنما الذي قاله : إن أخذ ابن عامر القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ، وأن
المغيرة أخذ عن عثمان — رضي الله عنه — أن ذلك غير معروف . وأن ابن عامر كان يقول : هذه
حروف أهل الشام التي يقرعونها . . . الخ .
هذا ما نكره الطبري في كلامه .

إذا اتضح ذلك . فانظر ما قاله أبو شامة في المرشد .
قال : ((. . . ووقع في ((كتاب البيان)) لأبي طاهر بن أبي هاشم كلام لأبي جعفر الطبري ،
ظن منه أنه طعن على قراءة ابن عامر وإنما حاصله أنه ، استبعد قراءته (ابن عامر) على عثمان
ابن عفان — رضي الله عنه — على ما جاء في بعض الروايات عنه . . .
قال أبو شامة : وذلك غير ضائر . فهب أنه لم يصح أنه قرأ على عثمان ، فقد قرأ على غيره من
الصحابة . وكان يقول : هذه حروف أهل الشام التي يقرعونها))^(٣) .
إن فكما قال أبو شامة : ((. . . وذلك غير ضائر . . .)) .

(١) جمال القراءة (٤٣٦ / ٢) وانظر : السبعة لابن مجاهد (٨٧) .

(٢) غاية النهاية (٤٢٤ / ١) .

(٣) المرشد الوجيز (ص ١٦١) .

فإذا لم يصح السند عند ابن جرير فلا مانع من أن يصح عند غيره . وإذا لم يقرأ ابن عامر على من قرأ على عثمان - رضي الله عنه - فلا يمنع من أن يقرأ على غيره من الصحابة - رضي الله عنهم -

مع أن ابن جرير ألمح إلى ذلك . فقال : ((. . . ولعله (أي ابن عامر) . أراد بقوله : إنها حروف أهل الشام أنه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها ، فقد كان أدرك منهم من الصحابة ، وقدماء السلف خلقا كثيرا . . .))^(١) .

إبن فالسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا غبار عليه . سواء كان عن عثمان - رضي الله عنه - أم عن غيره .

والطبري - كما أسلفت - لم ينكر القراءة من أصلها . وإنما اجتهد بأن قراءة ابن عامر غير صحيحة النسبة إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وإن كانت صحيحة عن غيره .

وقد ذكر ذلك أيضا أبو شامة . عن أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم أنه قال : ((. . . وأحسن الوجوه عندي أن يقال : إن قراءة ابن عامر قراءة اتفق عليها أهل الشام ، وأنها مسندة إلى أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٢) .

وأخيرا أحب أن أشير إلى أن كلام الشاطبي لتلميذه السخاوي : ((إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر)) . كما مر معنا - هو بسبب كلام ابن جرير في الإسناد .

إلا أن ابن الجزري جعل هذا الكلام شاملا لكلام الطبري في الإسناد وأيضا لقراءة ابن عامر لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾^(٣) .

بضم الزاي من ((زين)) ورفع اللام في ((قتل)) نائب فاعل . ونصب الدال من ((أولادهم)) مفعول به للمصدر ((قتل)) .

و ((شركائهم)) بكسر الهمزة على أنها مضافة لقتل .

فيكون سياق الآية على النحو الآتي : -

وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم . فيكون توجيه هذه القراءة أن الشركاء هم القاتلون للأولاد .

(١) جمال القراءة (٢ / ٤٣٣) .

(٢) المرشد الوجيز (ص ١٦١) .

(٣) سورة الأنعام آية (١٣٧) .

إذ يقول ابن الجزري عند حديثه عن هذه الآية بعد ذكره لرد الطبري لهذه القراءة ((. . . وركب هذا المحذور ابن جرير الطبري . . . وقد عد من سقطات ابن جرير . حتى قال السخاوي : قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي : إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر . . .))^(١) .

ونكر في غاية النهاية في طبقات القراء . عند حديثه عن إسناد قراءة ابن عامر : ((. . . وأما طعن ابن جرير فيه (أي ابن عامر) فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي : قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي : إياك وطعن الطبري على ابن عامر . . .))^(٢) .

ففي هذين النصين جعل ابن الجزري كلام الشاطبي لتلميذه السخاوي شاملا لكلام الطبري في إسناده قراءة ابن عامر إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ولكلامه في هذه الآية أيضا . مع أن الفرق بينهما واضح .

(١) النشر (٢ / ٢٦٤) .

(٢) غاية النهاية (١ / ٤٢٤) .

((المبحث الثالث))

((رده على من طعن في قراءة حمزة))

كره طائفة من العلماء قراءة حمزة ، ولحنها بعضهم . بأن فيها مبالغة في القراءة ، من همز ، وإفراط في المد ، والسكت وإفحاش في الإمالة ، والإدغام ، وغير ذلك . ومن أشد من وصف هذه القراءة بالاضطراب ، والتلحين . ابن قتيبة^(١) . في كتابه : تأويل مشكل القرآن .

إذ يقول : ((. . . منهم رجل — أي حمزة — ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربه من القلوب باتنين ، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره ثم يؤصل أصلاً ، ويخالف إلى غيره لغير ما عله ، ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز بإفراطه في المد ، والهمز ، والإشباع ، وإفحاشه في الإضجاع^(٢) والإدغام ، وحمله المتعلمين على المركب الصعب ، وتعسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه . . .))^(٣) .

هذه واحدة من الدعاوى التي طعن فيها على قراءة حمزة .

وقد أورد السخاوي في كتابه . دعاوى أخرى ، وأقوالاً ، تنفر من قراءة حمزة . بل وصل بعضها إلى حد لعن من قرأ بتلك القراءة . وعدم جواز صلاة من صلى خلف من يقرأ بهذه القراءة . وقد رد السخاوي هذه الأقوال . وأثبت أن حمزة — رحمه الله — بخلاف ما زعمه هؤلاء ؛ بل إنما كان يأخذ المبتدئين بالقراءة بالتأني ، والترتيل . ومع ذلك فهو ينههم عن تجاوز الحد الذي يؤدي إلى الخروج عن المألوف ، والمطلوب في القراءة^(٤) .

واستشهد على ذلك بأقوال بعض من صلى مع حمزة ، وسمع قراءته . ووصفها بغير ما ادعى عليه فيها .

قل السخاوي : ((قال محمد بن الهيثم النخعي^(٥) : صليت خلف حمزة — رحمه الله — فكان لا يمد

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، من أئمة الأدب والتاريخ . له عدة مصنفات . توفي سنة :

٢٧٦هـ . وفيات الأعيان (٤٢ / ٣) . وشذرات الذهب (٣١٨ / ٣) .

(٢) أي الإمالة .

(٣) تأويل مشكل القرآن . تحقيق : السيد أحمد صقر . (ص ٥٩ — ٦٠) .

(٤) انظر : جمال القراء (٤٧١ / ٢) .

(٥) محمد بن الهيثم النخعي الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً على حمزة . غاية النهاية (٢٧٤ / ٢) ولم يذكر سنة الوفاة .

في الصلاة ذلك المد ، ولا يهمز الهمز الشديد .
وقال سليم (١) : قال حمزة : ((ترك الهمز في المحاريب من الأستاذية)) (٢) ١هـ .

قلت : يعني بذلك : أن القراءة في الصلاة تختلف عن القراءة في حال التعليم ؛ إذ حال التعليم يعتمد على تلقين المتعلم ، والصبي ، والمبتدئ فيؤخذ هؤلاء بالتحقيق من غير تجاوز للحد ؛ لكي يروض لسانه على إخراج الحروف بشكل سليم .

ثم ذكر السخاوي عن حمزة ما يبرئ به نفسه مما ألصق به . قال : ((قال له رجل : يا أبا عمارة : رأيت رجلا من أصحابك في الزياتين همز حتى انقطع زره . فقال : لم أمرهم بهذا كله)) (٣) .

ويؤكد السخاوي على صحة قراءة حمزة ، وأنها مأخوذة عن الأئمة التابعين وتابعيهم . يؤكد ذلك بأن الناس ما اتخذوا هذه القراءة ، وارتضوها ، وجعلوا حمزة إماما في القراءة إلا لعلمهم بصحة قراءته ، وأنها مأخوذة عن أئمة القراءات الذين هم أئمة يقتدى بهم .
ثم أورد السخاوي بعد ذلك أقوالا صدرت من بعض العلماء فيها طعن على قراءة حمزة . وأخذ بتعقبها .

فمن تلك الأقوال ما ورد عن سفيان بن عيينة أنه قال : لا تصلوا خلف من يقرأ بقراءة حمزة . وما ورد عن أبي بكر بن عياش . أنه قال : قراءة حمزة بدعة وكذلك ما ورد عن عبد الله بن إبريس (٤) أنه لعن من قرأ بقراءة حمزة .

ونكر السخاوي أن من تناول قراءة حمزة بالطعن إنما اعتمد على هذه الأقوال .
ثم أخذ بالرد على هذه الأقوال موضحا أن ما ذكر عن سفيان بن عيينة فإن فيه راويا غير معروف عند أهل الحديث . هو جنادة بن محمد (٥) وأنه إن صح ذلك فإن سفيان إنما سمع قراءة حمزة من

(١) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود . أبو عيسى ، ويقال : أبو محمد ، الحنفي - مولاهم - الكوفي ، المقرئ . ضابط ، محرر ، حاذق ، أخص أصحاب حمزة ، وأضبطهم ، وأقومهم بحرف حمزة ، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة - توفي سنة : ١٨٨هـ - وقيل ١٨٩هـ ، وقيل غير ذلك . غاية النهاية (٣١٨ / ١) .

(٢) جمال القراء (٤٧١ / ٢) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) عبد الله بن إبريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود - أبو محمد الأودي الكوفي ، إمام ، حجة . توفي سنة : ١٩٢هـ . وقيل ١٩٤هـ . غاية النهاية (٤٠٩ / ١) .

(٥) جنادة بن محمد بن أبي يحيى المري ، الدمشقي ، مفتي دمشق . قال الذهبي : قال ابن ماكولا =

غير حمزة ، وعزاها القارئ إلى حمزة . فأنكر سفيان ما فيها من الإفراط ، وتجاوز الحد . . . (١) .

وأما ما ورد عن أبي بكر بن عياش . أنه قال : قراءة حمزة بدعة قال السخاوي : ((فذلك مما لا يضر ، ولا يعد طعنا . فقد يبتدع الشيء ، ويكون حسنا (٢) . مع أنه لم يبتدع ذلك ، ولكنه رواه عن أئمة . ثم إن أبا بكر بن عياش لم يكن يعرف غير قراءة عاصم فلما سمع ما لم يعرفه أنكره وسماه بدعة(٣) .

وأما ما ورد عن عبد الله بن إدريس من لعن من قرأ بقراءة حمزة قال السخاوي : ((إنه سمع من يقرأ ، ويتجاوز الحد وينسب ذلك إلى حمزة ، وحمزة بريء منه فقال ما قال)) .

ثم برهن السخاوي على كلامه في انتصاره لقراءة حمزة . بما ورد عن شعيب بن حرب (٤) . أنه قال : ((كنت ألوم من يقرأ بقراءة حمزة حتى دخلت فقرات عليه)) ١.هـ .

قال السخاوي : ((فلما رآه شعيب ، وسمع قراءته . رضيها وقبلها . وكان يقول بعد ذلك لأصحاب الحديث : تسألوني عن الحديث ، ولا تسألوني عن الدر . فقيل له : وما الدر ؟ فقال : قراءة حمزة)) (٥) ١.هـ .

وذكر السخاوي أنه قد جاء عن أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة .

فرد ذلك بأنه قد جاء عن أحمد بن حنبل أيضا ما يقابل ذلك .

قال السخاوي : ((وأما أحمد بن حنبل — رضي الله عنه — فقد قال سويد (٦) ومضيت أنا وأحمد بن رافع (٧) . إلى أحمد بن حنبل — رحمه الله — فقال : ما حاجتكما ؟ قلنا : نحن نقرأ قراءة حمزة

= له غرائب ١.هـ توفي سنة : ٢٢٦هـ . سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٩) .

(١) جمال القراءة (٢ / ٤٧٣) .

(٢) قلت : لعله يقصد البدعة في غير القراءة ، فقد تكون حسنة ، ويقصد بها البدعة اللغوية : كما جاء عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عند جمع الناس على إمام واحد في التراويح في رمضان وقال : نعمت البدعة هذه — وأما البدعة في القراءة خلاف ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجوز . والسخاوي وضع ذلك بالجملة التالية لكلامه هذا .

(٣) جمال القراءة (٢ / ٤٧٣) .

(٤) شعيب بن حرب — أبو صالح المدائني ، إمام قدوة ، عابد . جاور بمكة المكرمة . توفي سنة : ١٩٦هـ وقيل ١٩٧هـ . سير أعلام النبلاء (٩ / ١٨٨) .

(٥) جمال القراءة (٢ / ٤٧٣) .

(٦) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار ، الإمام ، المحدث ، شيخ المحدثين أبو محمد الهروي ثم الحنثلاني ، الأنباري . لقي كبار العلماء ، وحدث عن مالك بالموطأ . روى عنه مسلم وابن ماجه وغيرهما — توفي سنة :

٢٤٠هـ . سير أعلام النبلاء (١١ / ٤١٠) . وشنرات الذهب (٣ / ١٨١) .

(٧) لم أجد له ترجمة .

وبلغنا أنك تكره قراءته . فقال أحمد بن حنبل - رحمه الله - حمزة قد كان من العلم بموضع . ولكن لو قرأتم بحرف نافع ، وعاصم فدعونا له ، وخرجنا . وخرج معنا الفضل بن زياد ^(١) . فقال لنا إني لأصلي به ، وأقرأ قراءة حمزة فما نهاني عن شيء منها قط ^(٢) .

وفي نهاية هذا البحث حول قراءة حمزة يبرز السخاوي تعجبه الشديد ممن يطعن في هذه القراءة عن إمام بمثابة حمزة - رحمه الله - .

فقال بعد أن ذكر جملة ممن أخذوا القراءة عن حمزة : -

((. . . أفيطعن في إمام قرأ عليه هؤلاء الأئمة ، وسادات الإسلام ، ورضوا قراءته ، وقبلوها ، وأدوها ، وحملوها)) ^(٣) .

هكذا انتصر السخاوي لقراءة حمزة . موضحاً أن ما حصل من أشياء أنكرها أهل العلم . إنما مردها إلى وقوع الوهم من الرواة . وليس ذلك من حمزة نفسه .

وقد أكد ذلك من سبق السخاوي . منهم أبو بكر بن مجاهد قال : ((حدثني علي بن الحسن ^(٤) قال : قال محمد بن الهيثم : واحتج من عاب قراءة حمزة بعبد الله بن إدريس أنه طعن فيها ، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم - أضبط أصحاب حمزة - حضر مجلس عبد الله بن إدريس فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز ، وغير ذلك من التكلف المكروه فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه .

قال محمد بن الهيثم : وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم ، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه ، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابه)) ^(٥) .

فهذا النص يؤكد براءة حمزة مما ألصق به . ويوضح أن الوهم والغفلة واقعان من الرواة . وكما قال ابن الجزري : ((وما آفة الأخبار إلا روايتها)) ^(٦) .

إذن لا وجه لإنكار هذه القراءة بعد علمنا خطأ ما نسب إلى قارئها . من المبالغة ، والإفحاش في المد ، والإدغام والإمالة وغير ذلك ؛ إذ هو من غلط ووهم بعض الرواة الذين سمعوا هذه القراءة . كيف لا وهو القائل : ((. . . إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي إليه ثم يكون قبيحاً ، مثل البياض له

^(١) الفضل بن زياد القطن أحد أصحاب الإمام أحمد وممن أكثر الرواية عنه ، وهو مقدم عند أحمد وكان يكرمه ويعرف قدره ، وكان الإمام أحمد يصلي خلفه . انظر تاريخ بغداد (١٢ / ٣٥٨) .

^(٢) جمال القراء (٢ / ٤٧٣) .

^(٣) المصدر السابق (٢ / ٤٧٥) .

^(٤) لم أجد له ترجمة .

^(٥) السبعة (ص ٧٦ - ٧٧) .

^(٦) غاية النهاية (١ / ٢٦٣) .

منتهى فإذا زاد صار برصا . ومثل الجعودة^(١) لها منتهى تنتهي إليه فإذا زادت صارت قططا^(٢) .

وأما قراءة حمزة بالتحقيق فكما ذكر السخاوي أنه يأخذ المبتدئين بالقراءة بالتأني والترتيل وبنهاهم عن تجاوز الحد^(٣) .

وأوضح حمزة نفسه أن قراءة التحقيق لا يقرأ بها في الصلاة . وأن ترك الهمز في المحاريب من الأستاذية . ويقول : ((إنما الهمز رياضة فإذا حسنها — أي القارئ — سهلها))^(٤) .

إذا تبين ذلك فإنه يزول العجب عند ابن قتيبة . عندما أظهر تعجبه من إقراء حمزة قراءة التحقيق مع كونه يكره الصلاة بها .

إذ يقول : ((. . . ومن العجب أنه يقرئ الناس بهذه المذاهب ويكره الصلاة بها !! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟ !))^(٥) .

هذا مع أن ابن قتيبة ذكر في آخر حديثه بما يتفق وما ذهب إليه حمزة .

إذ يقول : ((. . . وأما الغلام الریض^(٦) ، والمستأنف للتعلم فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه ، من غير إفحاش في مد أو همز أو إدغام ؛ لأن في ذلك تنذیلا للسان ، وإطلاقا من الحبسة ، وحلا للعقدة . . .))^(٧) .

ثم إنني أقول ولعل فيما تقدم ما يهون من حدة الانفعال البادية على كلام الدكتور : السيد أحمد صقر — رحمه الله — أثناء تعقيبه على كلام ابن مطرف الكتاني^(٨) في كتاب : القرطين الذي جمع فيه

بين كتابي : ((تأويل مشكل القرآن)) . و ((تفسير غريب القرآن)) . لابن قتيبة .

قال ابن مطرف بعد أن أورد كلاما لابن قتيبة : ((. . . وباقی الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أروع أهل زمانه .

(١) الجعودة في الشعر بفتح الشين المجمع — ضد السبط وهو الشعر الملتف . والقطط هو شدة الجعودة انظر : اللسان (٤٢٨ / ١) جعد . و (٢٨٢ / ٥) قطط .

(٢) معرفة القراء الكبار (ص ٦٩) .

(٣) انظر : جمال القراء (٤٧١ / ٢) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٩٠ / ٧) .

(٥) تأويل مشكل القرآن (ص ٦٠) .

(٦) الذي لم يمهر بعد ولم يروض على ما هو مقدم عليه وأصله ريوض فقلبت الواو ياء وأدغمت .

والریض من الدواب : الذي لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشية ولم ينزل لراكبه . انظر : اللسان (١٤٧ / ٣) —

روض .

(٧) تأويل مشكل القرآن (ص ٦١) .

(٨) محمد بن أحمد بن مطرف — أبو عبد الله الكتاني ، القرطبي ، مقرئ كبير تلا بالروايات على مكى بن أبي

طالب ، وحمل عنه معظم ما عنده توفي سنة : ٤٥٤هـ . غاية النهاية (٨٩ / ٢) . الإعلام (٣١٤ / ٥) .

مع خلو باقي الباب من الفائدة))^(١) .
وتعقبه السيد أحمد صقر . بقوله : ((. . . هكذا قال ابن مطرف وهو قول يدل على عصبية .
مضلة . وغفلة الحقائق العلمية . . . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير حق ؟ . . . إلى آخر ما
قال))^(٢) .

ثم إنني أقول : أليست هذه القراءة . المنسوبة نسبة صحيحة إلى حمزة . هي إحدى القراءات السبع
المتلقاه بالقبول ؟ .

و أليس صاحب هذه القراءة لم يقرأ منها حرفاً إلا بأثر ؟ .
فإذا كان بعض من تلقى هذه القراءة زاد أو نقص فما ذنب من لم يقع منه ذلك ؟ .
وإذا وقع الوهم والغلط من هؤلاء الرواة واحد أو اثنين فكيف يعمم هذا الحكم على بقيتهم ؟ !!
مع أن وقوع الوهم في نقل القراءات السبع المتواترة غير ممكن فقد تناقلها الأئمة عن مثلمهم . وإن
شد البعض عنهم فلا يضرهم ذلك .

فإذا كان حمزة لم يأمر من همز حتى انقطع زره بذلك . ولم يكن يقرأ حرفاً إلا بأثر . وكان ينهى من
يخرج عن الحد المألوف في القراءة . فكيف يطعن في قرأته . وتحمله شيئاً لم يتحملة ؟ !!
ثم انظر إلى ما قاله الذهبي عن قراءة حمزة في السير قال : ((. . . كره طائفة من العلماء قراءة
حمزة لما فيها من السكت ، وفرط المد ، واتباع الرسم والإضجاع وأشياء . ثم استقر اليوم
الاتفاق على قبولها وبعض كان حمزة لا يراه))^(٣) . اهـ .

وقال في ميزان الاعتدال : ((. . . قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول ،
والإنكار على من تكلم فيها فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكفي حمزة شهادة
مثل الإمام سفيان الثوري له فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر . . .))^(٤) . اهـ .
هذا وبعد أن عرفنا أن مما امتازت به قراءة حمزة والتي كانت من أسباب التكلم في هذه القراءة من
قبل البعض . هي الإمالة . وعرفنا أن ما خرج عن الحد المألوف إنما هو من بعض من سمع
قراءة حمزة ونسبها إلى حمزة .

وعرفنا كذلك ثبوت قراءة حمزة بالتواتر . وأنه لم يقرأ حرفاً إلا بأثر .
بقي أن نعرف ماهية هذه الإمالة ؟ ومذاهب القراء في ذلك . وهل الإمالة موجودة أصالة أم هي
مترعة عن ما يقابلها وهو الفتح ؟ كل ذلك سنعرفه — بمشيئة الله تعالى — في المبحث القادم فإلى هناك .

(١) كتاب القرطين (٢ / ١٥) نقلاً عن هامش تأويل مشكل القرآن (ص ٥٩) .

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص ٥٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٩١) .

(٤) ميزان الاعتدال (١ / ٣٧٧ - ٣٧٨) باختصار .

((المبحث الرابع))

((مذهبه في الإمالة والتفخيم))

سأركز حديثي في هذا المبحث ، عن مذهب السخاوي في الإمالة والتفخيم . من حيث الأصالة ، والفرعية . بمعنى هل التفخيم هو الأصل والإمالة فرع عليه ؟ أم كل منهما أصل قائم بذاته ؟ . قبل أن أبين مذهب السخاوي ، ورأيه في ذلك . لا بد من معرفة الإمالة والتفخيم لغة ، واصطلاحاً . وتقديم نبذة عن مكانة الإمالة والتفخيم في لهجات القبائل العربية . ومذاهب القراء في ذلك .

أولاً : - الإمالة .

تعريف الإمالة لغة : -

من الميل ، وهو العدول إلى الشيء ، والإقبال عليه^(١) .
ومال عن الطريق يميل ميلاً : تركه ، وحاد عنه^(٢) .

تعريف الإمالة اصطلاحاً : -

اشترك كل من القراء ، والنحاة في تعريف الإمالة في الاصطلاح وهذه التعاريف متفقاً على أن الإمالة هي : تقريب الألف حالة النطق نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة .
وقد تناول هذا التعريف من القراء . أبو عمرو الداني^(٣) ، مكي بن أبي طالب^(٤) وابن الجزري^(٥) .
ومن النحاة المبرد^(٦) في المقتضب^(٧) ، وابن الأثير في أسرار العربية^(٨) وابن الحاجب^(٩)

(١) انظر : لسان العرب (١١٦ / ٦) (ميل) .

(٢) انظر : المصباح المنير للفيومي (ص ٣٠٣) - (ميل) .

(٣) انظر : الموضح لمذهب القراء في الفتح والإمالة وبين اللفظين - مخطوط - لوحة رقم (٢) .

(٤) انظر : التبصرة في القراءات السبع (ص ٣٧٠) - والكشف (١ / ١٦٨) .

(٥) انظر : النشر (٢ / ٢٩) .

(٦) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري - أبو العباس المبرد - إمام العربية ببغداد في زمانه - كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً . له من التصانيف معاني القرآن - الكامل في اللغة - المقتضب وغير ذلك . توفي سنة : ٢٨٥هـ . انظر : بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٢٦٩) .

(٧) انظر : المقتضب (٣ / ٤٢) .

(٨) انظر : أسرار العربية (ص ٢٠٢) .

(٩) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس - جمال الدين - أبو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الأصل ، الإنساني المولد - المالكي . مقرئ ، نحوي ، أصولي - له مصنفات في النحو ، والفقه ، والأصول . توفي =

في الشافية (١) .

وكذلك الزمخشري في المفصل (٢) . وإن كان قد اقتصر في تعريفه للإمالة على قوله : أن تتحو بالألف نحو الكسرة . فقط . ولم يذكر ما نكره غيره وهو تقريب الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة . إلا أنني أقول لا إشكال في ذلك ؛ لأن الألف عبارة عن فتحة وتسمى صوت لين طويل . والفتحة صوت لين قصير . كما أن الواو صوت لين طويل والضممة صوت لين قصير . وكذلك الياء صوت لين طويل والكسرة صوت لين قصير – ويدل على ذلك قول الزمخشري : ((فتميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت)) .

فالأصوات القصيره هي التي يعبر عنها بالحركات . والأصوات الطويلة يعبر عنها بالحروف . والفارق بين الأصوات الطويلة ، والقصيرة . إنما هو في الحيز الذي يشغله كل من الصوت الطويل والقصير .

فعملية النطق واحدة في الألف والفتحة ، وفي الواو والضممة وكذلك في الياء والكسرة . فإذا كان اللسان قريباً من الحنك الأعلى عند النطق بالألف أو الفتحة . فهذا يسمى الإمالة . وعند ابتعاد اللسان من الحنك الأعلى يكون الفتح والتفخيم (٣) .

ثم أن الإمالة التي يقصدها القراء في كتبهم هي تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة .

وقد نكر بعض النحاة أنه كما توجد إمالة الفتحة إلى الكسرة والألف إلى الياء . فكذلك توجد إمالة من نوع آخر . وهي إمالة الفتحة نحو الضمة ، والألف نحو الواو وسماها ألف التفخيم . وأشار إلى ذلك سيبويه (٤) . وقال ابن جني (٥) : ((وأما ألف التفخيم فهي التي نجدتها بين الألف ، وبين الواو نحو قولهم : (سلام عليك) و (قام زيد) . وعلى هذا كتبوا (الصَّلوة) و (الزَّكوة) و (الْحَيوة) بالواو لأن الألف مالت نحو الواو)) (٦) .

= سنة : ٦٤٦ هـ . بغية الوعاة (٢ / ١٣٤) .

(١) شرح الشافية للرضي (٣ / ٤) .

(٢) المفصل للزمخشري (ص ٤٤١) .

(٣) انظر : في اللهجات العربية د . إبراهيم أبنس (ص ٦٤ – ٦٥) . بتصريف يسير .

(٤) انظر : الكتاب (٤ / ٤٣٢) .

(٥) عثمان بن جني الموصلي ، النحوي ، الشهير ، أبو الفتح . كان إماماً في علم العربية قرأ الأدب على أبي

علي الفارسي . له من التصانيف : الخصائص – سر صناعة الإعراب – اللمع – المحتسب في القراءات .

توفي سنة : ٣٩٢ هـ . انظر : وفيات الأعيان (٣ / ٢٤٦) .

(٦) سر صناعة الإعراب (١ / ٥٠ / ٥١) .

وعلى كل حال فالذي يهمننا من ذلك النوع الأول . وهو قسمان : -
الأول : - تقريب الألف في النطق إلى الياء . وكذلك تقريب الفتحة من الكسرة . إلى حد لو زاد
عن ذلك لا تقلبت الألف إلى ياء والفتحة إلى كسرة .
وهذه تسمى بالإمالة المحضة ، والكبرى ، والشديدة ، وكذلك تسمى بالبطح ، والإشباع^(١) .
وهذا القسم هو المتبادر عند اطلاق لفظ الإمالة .

الثاني : - وهو ما يكون بين ذلك فلا هو فتح خالص . ولا هي إمالة بالصفة المتقدمة . بل
إضجاع الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة قليلا . ويسمى هذا القسم بين اللفظين أي بين الفتح ،
والإمالة ، وبين بين ، والإمالة المتوسطة والتقليل ، والتلطيف ، إلى غير ذلك .
وهذان القسمان ثابتان جائزان في القراءة ، وجاريان في لغة العرب^(٢) .
ويذكر بعض العلماء أن هذه الإمالات شائعة في لغة قيس وتميم ، وأسد ، وعامة أهل نجد^(٣) .
وقد وسع الدائرة . الدكتور : إبراهيم أنيس . إذ نسب الإمالة إلى جميع التي عاشت في وسط
الجزيرة ، وشرقيها ، وأشهرها . تميم ، وأسد ، وطبي ، وبكر بن وائل ، وعبد القيس ،
وتغلب^(٤) .

وذهب الدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي . إلى أبعد من ذلك إذ يرى أن الإمالة لم تكن مقصورة
على تلك القبائل المعينة . بل تتعدى ذلك ، فهي تنتظم معظم القبائل العربية ، وإن تفاوتت قلة
وكثرة فهي صفة كثيرة الشيوخ جدا عند العرب في نطقهم ففي اليمن إمالة وكذلك في الحجاز إمالة^(٥) .
بل جعلها ابن الأنباري من خواص أهل الحجاز^(٦) وهذا لا يعني أن الإمالة في تلك القبائل مطردة .
بحيث تميل كل قبيلة من تلك القبائل ما تميله الأخرى . بل قد يميل بعضهم ما يفتحه الآخر ويفتح
البعض ما يميله غيره .

وقد أشار إلى ذلك سيبويه . بقوله : ((واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب
ممن يميل . ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يميل صاحبه ،

(١) انظر : النشر (٢ / ٣٠) .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : الموضح من أحكام الفتح والإمالة لابي عمرو الداني لوحه رقم (١) . وإبراز المعاني لأبي شامة

(ص ١٥٢) . والنشر لابن الجزري (٢ / ٣٠) .

(٤) انظر : في اللهجات العربية (ص ٦٠) .

(٥) انظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية (ص ١٣٣) .

(٦) انظر : أسرار العربية لابن الأنباري (ص ٢٠٢) .

ويميل بعض ما ينصب صاحبه . . .)^(١) ا.هـ —

واشتهرت الإمامة — بنوعها الكبرى والمتوسطة — عند كثير من القراء ، مع اختلاف استعمالها قلّة وكثرة .

فأشهر من روى عنهم الإمامة من القراء . حمزة ، والكسائي ، وابن عامر من رواية ابن ذكوان ، وأبو عمرو البصري ، ونافع من رواية قالون^(٢) .

وأشهر من روى عنهم الإمامة المتوسطة : نافع من رواية ورش^(٣) وأبو عمرو البصري من رواية الدوري .

ثم إن الإمامة عند هؤلاء القراء — وخاصة الإمامة الكبرى — ليست على درجة واحدة — كما ذكرت سابقاً — فمنهم الكثير منها كحمزة والكسائي الكوفيان . وأبو عمرو البصري . ومنهم المقل كإبن عامر الشامي ، ونافع المدني .

وأما بالنسبة لعاصم فالمشهور أنه لم يرد عنه إمالة إلا في موضع واحد من رواية حفص في كلمة:

﴿ مَجْرِبَهَا ﴾^(٤) . في سورة هود وفي ثلاثة مواضع من رواية شعبة. الأول في كلمة

﴿ رَمَى ﴾ في سورة الأنفال^(٥) . والثاني والثالث في كلمة: ﴿ أَعْمَى ﴾^(٦) في سورة الإسراء.

غير أن الدكتور : عبد الفتاح شلبي . ذكر أنه أثر عن عاصم ما يدل على أنه من المكثرين من الإمامة كثرة غامرة . فقد روي عن شعبه عن عاصم إمالات .

وقد تتبعها الدكتور : عبد الفتاح . في كتاب الموضح للداني . وخرج بنتيجة تخالف المشهور عن عاصم بكونه مقلاً من الإمامة^(٧) .

(١) الكتاب (٤ / ١٢٥) .

(٢) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي . ويقال المري — مولى بني زهرة — أبو موسى الملقب بقالون — سماه نافع بقالون لجودة قراءته توفي سنة : ٢٢٠هـ . غاية النهاية (١ / ٦١٥) .

(٣) عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم وقيل سعيد بن عدي بن غزوان بن داود ابن سابق — أبو سعيد وقيل أبو عمرو القرشي مولا هم القبطي المصري الملقب بورش . انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه . توفي سنة ١٩٧هـ . غاية النهاية (١ / ٥٠٢) .

(٤) جزء من الآية (٤١) .

(٥) جزء من الآية (١٧) .

(٦) جزء من الآية (٧٢) .

(٧) انظر : الإمامة في القراءات واللهجات العربية (ص ١٦٢) .

ثانيا : - التفخيم .

يطلق القراء على ما يقابل الإمالة - أحيانا الفتح ، وأحيانا النصب وأحيانا التفخيم .
قال أبو عمرو الداني : ((. . . والمصنفون من القراء من المتقدمين وغيرهم قد يعبرون عن الفتح
بالتفخيم ويعبرون أيضا عنهما - أي عن الفتح والإمالة بالفتح والإضجاع . وذلك كله حسن مستعمل .
بدليل تسمية العرب الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره أو كان بسبب منه))^(١) .
فهو إذن من باب الترادف . وعلى هذا يكون تعريف أحدها شاملا للآخر في الاصطلاح .

التفخيم لغة : -

جاء في اللسان : ((فخم الشيء يفخم فخامة وهو فخم . وفخم الرجل فخامة أي ضخم . ورجل فخم
أي عظيم القدر .
والتفخيم : التعظيم ، وفخم الكلام : عظمه . والتفخيم في الحروف ضد الإمالة))^(٢) .
وجاء في القاموس المحيط : ((. . . والتفخيم التعظيم ، وترك الإمالة))^(٣) .

التفخيم اصطلاحا : -

قال فيه ابن الجزري : ((. . . عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف))^(٤) .

وهذا الفتح أو التفخيم على ضربين - عند القراء -

١- فتح شديد .

٢- فتح متوسط .

ويعنون بالفتح الشديد : نهاية فتح القارئ لفيه عند النطق بالحرف وهذا القسم لا يستعمله القراء بل
هو معيب عندهم ، ولا يعتبر من الفصاحة .

يقول أبو عمرو الداني : - ((. . . والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل
خراسان ، ومن قرب منهم ؛ لأن طباعهم في العجمة جرت عليه فاستعملوه كذلك في اللغة العربية .
وهو في القراءة مكروه معيب))^(٥) . اهـ

(١) الموضح لوحه (٢) . وانظر : النشر (٢ / ٢٩) .

(٢) لسان العرب (٥ / ١٠٠) - (فخم) .

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص ١٤٧٧) .

(٤) النشر (٢ / ٢٩) .

(٥) الموضح لوحه (٢) . وانظر : جمال القراء (٢ / ٥٠٠) .

وأما الضرب الثاني : — وهو الفتح المتوسط — فهو : ما بين الفتح الشديد المتقدم ، وبين الإمالة المتوسطة ، المعروفة بالتقليل وبين بين . وهذا النوع . هو الذي أخذ به القراء في قراءة الفتح^(١) . وينسب هذا النوع من الفتح — إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك الحجاز — أمثال قريش ، وتقيف ، وهوازن ، وكنانة^(٢) .

وما ذكرته سابقا^(٣) بالنسبة لعدم اطراد الإمالة في القبائل الموجودة فيها هذه الإمالة فقد يميل بعضهم ما يفتحه الآخر .

فذلك الأمر بالنسبة للفتح . فقد يخرج من هذه القبائل من يميل ما يفتحه غيره . وقد اشتهر من القراء بقراءة الفتح ابن كثير ، وغالب قراءة عاصم على المشهور ، وكذلك غالب قراءة ابن عامر .

بعد هذا العرض ، فيما يتعلق بمعنى كل من الإمالة ، والتفخيم ، واستعمال القبائل العربية لكل منهما ، ومذاهب القراء في ذلك .

أقول : لاشك بتواتر كل من الفتح والإمالة بنوعيهما ، وأنها داخلان ضمن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، الذي نزل بالتيسير على هذه الأمة الأمية .

وهذا القول — أي تواتر الإمالة ونحوها مما هو من قبيل الأداء — لم يخالف فيه إلا قلة من العلماء . أشهرهم ابن الحاجب الذي يرى أن ما كان من قبيل الأداء كالإمالة ، والمد وغير ذلك — فغير متواتر وليس من الأحرف السبعة . وهذا القول في الحقيقة مرجوح في مقابل ما قرره الجمهور من العلماء . وأجاب عن قول ابن الحاجب وغيره بعض العلماء^(٤) .

إذا عرفنا ذلك ، وأن القراءات المتواترة وردت بكل من الفتح ، والإمالة بقي أن نعرف أيهما الأصل الإمالة أم الفتح ؟ أم أن كلا منهما أصل قائم بذاته ؟ .

قبل الخوض في هذه المسألة ، أبين نقطة . بمثابة تحرير محل النزاع . وهي أنه لم يقل أحد من القراء أو النحاة المتقدمين ، بفرعية الفتح ، وأصالة الإمالة صراحة وإنما آراؤهم محصورة في: فرعية

(١) الموضح لوحة (٢) . وانظر : جمال القراء (٢ / ٥٠٠) .

(٢) انظر : في اللهجات العربية (ص ٦٠) .

(٣) انظر : (ص ١٤٨) من هذا البحث .

(٤) وكان ممن رد عليه ابن الجزري في كتابيه النشر (١ / ٣٠) ومنجد المقرئين (ص ١٨٦ — ١٩٧) وأفاض في الرد عليه في كتابه الأخير إلى أن قال : ((فليت شعري من الذي تقدمه قبل بهذا القول ، ففقى أثره ؟ والظاهر أنه لما سمع قول الناس : إن التواتر فيما ليس من قبيل الأداء ظن أن المد والإمالة ، وتخفيف الهمز ونحوه من قبيل الأداء ، فقال غير مفكر فيه ، وإلا فالشيخ . . . لو فكر فيه لما أقدم عليه)) . هـ منجد المقرئين . وأيضا ممن قال بقول ابن الحاجب هذا : نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت بعد ٨٥٠ هـ) فهو يرى أن القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء . انظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري (١ / ٢٤) .

الإمالة ، وأصالة الفتح ، أو أصالة كل منهما .

هذا هو محل النزاع . وهذا ما عليه المتقدمون من القراء والنحاة . وإن كان هناك من المحدثين من ذهب إلى أن الإمالة قد تكون أصلا في بعض الأحيان ، ويكون الفتح فرعا عليها . وسأتعرض لذلك بمشيئة الله تعالى — لاحقا في هذا المبحث .

أعود فأقول : ذهب أكثر من تحدث من القراء والنحاة عن الفتح والإمالة من حيث الفرعية والأصالة. إلى أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع عليه . واستدلوا على ذلك بما يلي : —

١— بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((نزل القرآن بالتفخيم))^(١) .

٢— يجوز تفخيم كل ممال ، ولا يجوز إمالة كل مفخم . وكذلك فإن التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب . فهي متوقفة على أمر زائد^(٢) .

٣— التفخيم هو اللغة القديمة السابقة ، وأما الإمالة فهي لغة طارئة لاحقة ؛ فاستحقت التأخير ؛ لما يلحقها من التغيير^(٣) .

٤— أن الإمالة تصير الحرف بين حرفين بمعنى أن الألف الممالة بين الألف الخالصة ، والياء وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والكسرة . وأما الفتح فيبقي الألف والفتحة على أصلهما . وعلى هذا فيلزم أن يكون الفتح هو الأصل والإمالة فرع^(٤) .

وقد تكلم السخاوي في هذه المسألة . واتخذ مسلكا آخر . وهو أصالة كل من الإمالة والتفخيم ، وأنها لغتان ، وبجميع ذلك نزل القرآن . وليس بعض القراءة بذلك أولى من بعض . ولم يزل نقل ذلك متواترا من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلينا^(٥) .

وأجاب عن الإمالة التي أوردها أبو عمرو الداني للاستدلال على أصالة الفتح وفرعية الإمالة .

والأدلة التي استدل بها أبو عمرو على ذلك هي : —

١— أن كل حرف ممال فجائز أن يفتح ابتداء ولا يجوز أن يمال إلا عند وجود سبب يدعو إلى إمالته كالياء والكسرة .

٢— أن الإمالة تجعل الحرف بين حرفين وليس الأصل كذلك .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٣١ - ٢٤٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله : لا والله . والعوفي [يعني محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف] مجمع على ضعفه ، وبكل ابن عبد الله ليس بعمدة ، والحديث واه منكر . هـ . ورواه البيهقي أيضا في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٦) . وذكره السيوطي في الجامع الكبير (١ / ١٥٥) عن ابن الأنباري . وانظر : السلسلة الضعيفة (٣ / ٥٢٠) .

(٢) انظر : الكشف لمكي (١ / ١٦٨) والموضح للداني . لوحه رقم (١) وأسرار العربية لابن الأنباري (ص ٢٠٢) وشرح المفصل لابن يعيش (٩ / ٥٤) .

(٣) انظر : المبهج في القراءات العشر لسبط الخياط . (١ / ٢١٥) .

(٤) انظر : الموضح لوحه رقم (٢) .

(٥) انظر : جمال القراء (٢ / ٤٩٨) .

٣- إطلاق النحويين القول بجواز رسم ما كان من نوات الياء بالألف التي الفتح منها وإن لم يقع فيه إشكال .

٤- أن الكاتب إذا أشكل عليه الحرف فلم يدر أمن نوات الياء هو أو من نوات الواو ؟ رسمه بالألف لاغير .

٥- أن الصحابة - رضوان الله عليهم - رسموا في المصاحف كلها (الصلوة) و (الزكوة)

و (الحيوة) و (النجوة) . . . بالواو وأجاب النحويون بأن قالوا : رسموها كذلك على لغة أهل الحجاز لشدة تفخيمهم . . .

قال أبو عمرو بعد هذه الأدلة : ((فدل هذا كله على أن الأصل هو الفتح . وإنما عدل عنه من اختار الإمالة من القراء والعرب رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها ولا يختلف فيخف على اللسان ويسهل في النطق))^(١).

وأجاب السخاوي عن ذلك بقوله :

((قلت : أما القراء فما قرأ أحد منهم بالإمالة لما نكره - أي الداني - وإنما قرأ بها من قرأ لما رواه ونقله . ألا ترى أنهم يميلون الشيء في موضع ، ويفتحونه بعينه في موضع آخر))^(٢) .

والسخاوي في كلامه على أصالة كل من الفتح والإمالة يسحب هذا الحكم إلى عدم التفضيل بينهما أو اختيار الأوجه منهما .

فعند إيراده لكلام أبي عمرو الداني حول اختلاف العلماء في الأوجه في القراءة : الفتح أم الإمالة الكبرى ؟ أم المتوسطة ؟ وبعد اختيار أبي عمرو للإمالة المتوسطة . واستدلالة على ما ذهب إليه بثلاثة أمور وهي : -

١- أن في ذلك إعلاما بأن أصل الألف الياء وتبنيها على انقلاب الألف إلى الياء كما هو في الإمالة المحضة .

٢- موافقة رسم الإمام . وذلك أن عامة الحروف المختلفة فيها مرسومة فيه بالياء والإمالة منها .

٣- أن المعني لا يتغير بذلك بل هو باق على توفره مع زيادة الأمرين اللذين ذكرناهما^(٣) .

يجيب السخاوي عن هذه الأدلة الثلاثة . فيقول عن الأول .

((إنما يصح هذا الذي ذكره أبو عمرو لو كانت الإمالة تختص بنوات الياء فقد أميل جملة من نوات

(١) الموضح لوحة رقم (١ - ٢) .

(٢) جمال القراء (٢ / ٥٠٠) .

(٣) الموضح لوحة رقم (٣) .

الواو))^(١) .

وأما إجابته عن الثاني فيقول : ((إن القراء إنما قرأوا بما نقلوه ولم يعتمدوا على الخط ، وإن كانوا مجتمعين على القراءة بما في المصحف لا بما يخالفه فأما الكتابة فما اعتمدوا في القراءة عليها دون النقل))^(٢) . هـ .

وأما الثالث . فأجاب عنه السخاوي بقوله : —

((وهذا الذي ذكره أبو عمرو — رحمه الله — لا يقتضي اختيار الإمامة المتوسطة على الإمامة المحضة ، ولا على التفخيم .

أما الإمامة المحضة فلا يتغير فيها أيضا المعنى كما لا يتغير في المتوسطة وأما التفخيم فكيف يلزم من نقله عن أئمة أن يتركه إلى الإمامة المتوسطة ؛ لأنها لا تغير المعنى ؟ !! والذي ذكره هؤلاء الأئمة من الاختلاف في اختيار المذاهب الثلاثة سهو منهم ؛ لأنهم معترفون بأن الإمامة من وجوه القراءات السبع التي نزل بها القرآن وكذلك التفخيم وإمالة التوسط . فكيف يصح مع هذا أن يقال : هذا أولى من هذا ؟))^(٣) .

ثم أن السخاوي ألزم أبا عمرو الداني بما هو لا زم له .

وذلك عند إيراد ما أجاب به أبو عمرو أبا عبيد القاسم بن سلام في اختيار أبي عبيد الفتح على الإمامة . واحتجاه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((نزل القرآن بالتفخيم)) .

قال الداني : ((. . . وأما ما احتج به أبو عبيد — رحمه الله — في اختياره الفتح وتعليقه إياه بذلك على الإمامة . فلا يلزم من مخالفه إذ ليس بدليل قاطع لاحتمال له من وجوه الصواب ما هو أولى من الوجه الذي وجهه إليه ؛ ذلك أن الحديث . . . لا يدل ظاهرة على أن التفخيم أحسن الوجوه كما ذهب إليه ، وإنما يدل على أن القرآن نزل بذلك ليعلم صحته ، وجوازه ، وإياحة القراءة به . . .))^(٤) .

إلى أن قال أبو عمرو : ((. . . فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها ، فإن لحونها وأصواتها مذهبها وطباعها فقد ثبت بها الخبر وصحت القراءة بها عن رسول الله صلى الله على وسلم . . . إذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن في خبر زيد^(٥) دلالة على أن التفخيم أحسن الوجوه لالفاظا ولا معنى لم يلزم احتجاج أبي عبيد به من مخالفه))^(٦) .

وقد أجاب السخاوي عن ذلك فقال : ((. . . وكذلك ما أورده أبو عمرو من الحديث يمنع ما صار

(١) جمال القراء (٢ / ٥٠٢) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق (٢ / ٥٠٣) .

(٤) الموضح لوحه رقم (٣ ، ٤) .

(٥) هو زيد بن ثابت — رضي الله عنه — والخبر يقصد به (نزل القرآن بالتفخيم) .

(٦) الموضح لوحه رقم (٤) .

إليه من اختيار الإمالة المتوسطة . إذا كان معنى السبعة الأحرف ما نكره))^(١) .

ويوضح السخاوي ذلك أيضا في موضع آخر . فقد ساق أبو عمرو الداني خبرا بسنده إلى إبراهيم النخعي^(٢) . قال : ((كانوا يرون أن الألف ، والياء في القراءة سواء . يعني بالألف ، والياء : التفخيم ، والإمالة .

قال أبو عمرو : فدل ذلك دلالة قاطعة على تساوي اللغتين وأنهما عند كل الصحابة في الفشو والاستعمال سواء))^(٣) .

قال السخاوي : ((. . . قلت : هذا هو الصحيح . ولا وجه لاختيار شيء من ذلك ، وتفضيله على الآخر))^(٤) .

هذا وبعد أن عرفنا موقف العلماء — من قراء ونحاة — من الفتح والإمالة من حيث الأصالة والفرعية . وذكرت بأن نزاع العلماء يدور حول أصالة كل من الفتح والإمالة ، أو أصالة الفتح وفرعية الإمالة دون أصالة الإمالة وفرعية الفتح . فهذا لم يقل به أحد من المتقدمين من القراء أو النحاة . أذكر هنا ما توصل إليه بعض الباحثين المحدثين في هذا الأمر وهو الدكتور : إبراهيم أنيس . إلى أن الإمالة تكون أقدم في حالات — أي تكون أصلا — والفتح فرع عليها . كما أن الفتح أيضا يكون أصلا والإمالة فرع عليه في حالات أخرى .

فالإمالة مثلا في الألف التي أصلها ياء تطورت من صوت مركب إلى إمالة إلى فتح . فمثلا الفعل (باع) مر بمراحل هي : (بيع) ثم إمالة (بيع) ثم فتح (باع)^(٥) . وفي هذه الحالة تكون الإمالة هي الأصل .

بخلاف الإمالة مثلا في الألف أو الفتحة غير المنقلبة عن أصل من أصول الكلمة ياء أو كسرة . فهذه وإن كانت إمالة فهي بسبب الانسجام بين أصوات اللين . وهذا الانسجام يسهل الجهد العضلي . وبالتالي تكون الكلمة التي اشتملت على مثل هذه الأصوات الناشئة عن الإمالة غير المنقلبة عن أصل . تكون أحدث من الكلمة التي خلت عن مثل هذا الانسجام .

(١) جمال القراءة (٢ / ٥٠٤) .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي ، فقيه ثقة أخرج له أصحاب الكتب السنة . وذكر ابن حجر أنه كثير الإرسال توفي سنة : ١٩٦ هـ . انظر : تهذيب التهذيب (١ / ١١٥) . وتقريب التهذيب (١ / ٣٥) كلاهما لابن حجر .

(٣) الموضح لوحه رقم (٧) .

(٤) جمال القراءة (٢ / ٥٠٦) .

(٥) في اللهجات العربية (ص ٦٦) .

فمثلا كلمة (كتاب) بالفتح أقدم منها بالإمالة ^(١) فيكون الفتح هو الأصل ^(٢) .
 ومثل هذا الكلام . استنتجه الدكتور : عبد الفتاح شلبي من كلام مكي بن أبي طالب الذي يصرح
 بأصالة الفتح وفرعية الإمالة ^(٣) . ولكنه في كلامه على العلل التي توجب الإمالة يقول بخلاف ذلك
 فمن ذلك : العلة الثانية (. . . وما أميل ليدل على أصله) .
 فعند تعليقه لإمالة (جاء) و (شاء) ذكر من العلل – (أن الألف التي عين الفعل الممالاة أصلها
 الياء فيهما) ^(٤) .
 مثل ذلك ((قضى)) و ((رمى)) و ((سعى)) . يشير مكي : ((أن أصل ألفهن الياء)) ^(٥) .
 وانتهى الدكتور : عبد الفتاح إلى أن رأي مكي بن أبي طالب فيما يختص بالأصالة والفرعية يتركز
 على يلي : –

١- ما كان له أصل يأتي بالإمالة فيه هي الأصل والفتح فرع منها .

٢- ما كانت فيه كسرة لاحقة أو سابقة للألف فالفتح هو الأصل والإمالة فرع عنه ^(٦) .

قلت : وظهر لي أيضا أن أبا عمرو الداني بعد أن قرر أصالة الفتح وفرعية الإمالة وساق دلائل خمسة
 تؤيد ذلك . أراه يشير في بعض كلامه إلى ما يدل على أصالة الإمالة كالذي استنتجه الدكتور :
 عبد الفتاح من كلام مكي .
 فبعد اختيار الداني الإمالة المتوسطة من بين التقخيم والإمالة المحضة ساق أدلة ثلاثة ذكرتها مسبقا .
 قال في الدليل الأول : ((إن في ذلك إعلاما بأن أصل الألف الياء ، وتبنيها على انقلاب الألف إلى
 الياء تشبيها بما أصله الياء كما هو في الإمالة المحضة إذ ذلك ضرب منها)) .
 وقال في الدليل الثاني : ((. . . وذلك أن عامة الحروف المختلف فيها مرسومة فيه بالياء)) .
 فهل في هذا الكلام من الداني ما يناقض ما ذكره من أصالة الفتح وفرعية الإمالة ؟ .
 الذي يبدو – والله أعلم – أن الداني في كلامه عن أصالة الفتح وفرعية الإمالة . يختار ذلك بحكم
 وضعه بحيث أنه لا يحتاج إلى ما تحتاجه الإمالة . على ما ذكره من أدلة . وقد يكون لسببه في
 الاستعمال .

^(١) يقصد بإمالة مثل ((كتاب)) أن الأصل كان نطقها يتطلب مجهودا عضليا كبيرا وهو الانتقال من الكسر إلى
 الفتح ثم تطور ذلك إلى السهولة في النطق دون تكلف في الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس

^(٢) في اللهجات العربية (ص ٦٧) بتصريف يسير .

^(٣) انظر : الكشف (١ / ١٦٨) .

^(٤) المصدر نفسه (١ / ١٧٥) .

^(٥) المصدر نفسه (١ / ١٨٠) .

^(٦) الإمالة في القراءات واللهجات العربية (ص ٩٥) .

وأما في كلامه عن الأوجه من هذه الأنواع الثلاثة - التفخيم ، والإمالة المحضنة ، والمتوسطة واختياره المتوسطة .

فهذا الاختيار لا علاقة له بالأصالة والفرعية . بمعنى آخر أن هذا الاختيار ليس ثمرة القول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة وإنما اختياره الإمالة المتوسطة مبني على تحقيق المناسبة في الصوت وخفة اللسان ، وسهولة النطق .

كما يقول : ((وإنما عدل من اختار الإمالة من القراء والعرب رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها ولا يختلف فيخف على اللسان ، ويسهل في النطق))^(١) .

والإمالة المقصودة في كلامه هذا : الإمالة بنوعها الكبرى والمتوسطة .

وقد يكون في اختياره الإمالة المتوسطة دون الكبرى ليكون ذلك فيه مراعاة بين الجانبين وهما الفتح المتوسط والإمالة الشديدة .

وبعد هذا العرض المقتضب لأقوال العلماء حول الإمالة والتفخيم من حيث الأصالة والفرعية . أقول : ماهي الثمرة من هذا النزاع ؟ إذا ثبت نزول القرآن الكريم بهما جميعا وثبتت كتابتهما في المصاحف، مع فشو كل منهما في اللسان العربي ؟ .

ثم ماذا يضيرنا إذا كان الفتح هو الأصل والإمالة فرع عليه ، أو كلاهما أصل ؟ إذا ثبت كل منهما ثبوتا قطعيا ، وأجمع الصحابة - رضی الله عنهم - وكذلك المسلمون على قراءتهما وكتابتهما في المصاحف .

ثم إنني أضم صوتي إلى صوت السخاوي : بأن كلا من الإمالة والتفخيم لغتان ، نزل بهما - جميعا القرآن الكريم ، وليس القراءة ببعضها أولى من بعض مع أن جميع القراء متفقون على نزول كل منهما وأنهما ضمن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . ولكن بعضهم جعل اختيار التفخيم على الإمالة ناتجا عن القول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة كأبي عبيد وغيره .

ثم اقرأ ما نقله ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين عن أبي القاسم الهذلي^(٢) قوله في كتابه الكامل : ((. . . إن الإمالة والتفخيم لغتان ليست إحداهما أقدم من الأخرى . بل نزل القرآن بهما جميعا . . .)) إلى أن قال : ((. . . وما أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلت أو كثرت))^(٣) .

(١) الموضح لوحه رقم (٢) . وانظر جمال القراء (٢ / ٥٠٠) .

(٢) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده - أبو القاسم الهذلي اليشكري الأستاذ الكبير ، الرحال ، العلم الشهير . طاف البلاد في طلب القراءات ولقي في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستين شيخا . له مصنفات في القراءات منها : الكامل ، الوجيز ، الهادي . توفي سنة : ٤٦٥ هـ . غاية النهاية (٢ / ٣٩٧) .

(٣) منجد المقرئين (ص ١٩١ - ١٩٢) .

إذن فالإمالة لغة أصيلة لها جذورها ، وعراققتها في الفصاحة . بل هي من طباع العربية .
ولما سئل الكسائي المقرئ النحوي . إنك تميل ما قبل هاء التأنيث . فقال هذا طباع العربية^(١) .

(١) انظر : النشر (٢ / ٨٢) .

((المبحث الخامس))

((مذهب في الوقف والابتداء))

يعتبر هذا الباب من عيون المسائل المتعلقة بالتجويد خاصة . إذ به تعرف كيفية أداء تلاوة كتاب الله تعالى . وما ينبغي أن يوقف عليه منه وما يترتب على ذلك من فوائد كثيرة ، واستنباطات متعددة ، ومثمرة . فمعرفة معينة على تدبر القرآن الكريم ، وعلى فهم مقصودة بالإضافة إلى أنه حلية التلاوة ، وزينة القراءة ؛ إذ بمراعاته تتجلى المعاني ، وتتضح المرامي .

قال ابن الأنباري — رحمه الله — :

((. . . ومن تمام معرفة إعراب القرآن ، ومعانيه ، وغريبه : معرفة الوقف والابتداء فيه))^(١) .

وقال أبو جعفر النحاس — رحمه الله —

((. . . فقد صار في معرفة الوقف والانتفاف : التفريق بين المعاني))^(٢) .

وقد أشار إلى ذلك — أيضاً — السخاوي — رحمه الله — فقال : —

((ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء : تبين معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار فوائده ، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده . . .))^(٣) .

ثم إن هذا العلم — أي علم الوقف والابتداء — يحتاجه المقرئ ، والمفسر ، والنحوي وكل من له اشتغال بكتاب الله تعالى .

قال ابن مجاهد — رحمه الله — :

((لا يقوم بالتمام في الوقف إلّا نحوي عالم بالقراءة ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص ، وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن))^(٤) .

والإنسان على حاله التي خلقه الله تعالى عليها . عاجز عن تلاوة الآيات بنفس واحد . فاحتاج لأن يقف على معنى يفهم السامع المراد من هذا الكلام ولا يناقض المقصود منه . وحاجته لهذا الوقف لا تتأتى إلا بمعرفة كيفية الوقف ، ووقت الوقوف ، ومكان الوقوف . ثم معرفة كيفية الابتداء .

ولقد اهتم بهذا الأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وصحابته رضوان الله تعالى عليهم من بعده.

(١) إيضاح الوقف والابتداء (ص ١٠٨) .

(٢) القطع والانتفاف (ص ٩٧) . تحقيق : أحمد خطاب العمر .

(٣) جمال القراءة (٢ / ٥٥٣) .

(٤) القطع والانتفاف (٩٤) .

فمن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : ((لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإن ألدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم . فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدي ما أمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ، ينثره نثر الدقل)) (١) - (٢) .

قال النحاس - رحمه الله - :

((فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر : لقد عشنا برهة من الدهر . يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة)) (٣) .

وقد تتابع هذا الاهتمام بهذا العلم حتى عصر التدوين ، ودونت فيه المصنفات العديدة ، والمتنوعة . ما بين مطول ومختصر . وممن ساهم في هذا الأمر : علم الدين السخاوي . وذلك من خلال كتابه : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) إذ أودع فيه كتاباً في الوقف والابتداء . أسماه : ((علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء)) ذكر فيه مباحث مهمة . نبهت على بعضها عند حديثي عن منهج المؤلف في كتابه (٤) .

وقبل الحديث عن مذهب السخاوي في الوقف والابتداء . وقبل ذكر مذاهب العلماء وأقوالهم في ذلك . يحسن بي أن أعرف كلا من الوقف والابتداء . في اللغة والاصطلاح .

تعريف الوقف لغة : -

قال ابن فارس (٥) ((وقف : الواو والقاف والفاء : أصل واحد يدل على تمكث في شئ ثم يقاس عليه . منه وقفت أقف ووقوفاً . ووقفت ووقفي (٦) .

وجاء في القاموس المحيط : ((وقف يقف ووقوفاً : دام واقفاً . ووقف الدار : حبسه)) (٧) .

وفي الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ((... إن شئت حبست أصلها ...)) (٨) .

(١) الدقل : بفتح الدال والقاف . أبدأ أنواع التمر . انظر : مادة : (دقل) في اللسان (٢ / ٤٠٠) .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (١ / ٣٥) . والنحاس في القطع (٨٧) والداني في المكتفى (١٣٤) .

(٣) القطع والانتناف (٨٧) .

(٤) انظر : (ص ١٠١) .

(٥) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، من أئمة اللغة الأعلام ، صاحب معجم مقاييس اللغة . توفي سنة :

٣٩٠هـ وقيل سنة : ٣٧٥هـ والأول أشهر . انظر وفيات الأعيان (١ / ١١٨) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٦ / ١٣٥) .

(٧) القاموس المحيط (ص ٨٦٠) باب : الفاء . فصل : الواو .

(٨) أخرجه البخاري - في كتاب الشروط (١٩) باب : الشروط في الوقف . حديث رقم (٢٧٣٧) . =

تعريف الابتداء في اللغة : -

قال ابن فارس : ((بدأ : الباء والدال والهمزة : أصل واحد . من افتتاح الشيء - يقال : بدأت الأمر . وابتدأت من أرض إلى أخرى . أبدأ ابداء إذا خرجت منها إلى غيرها))^(١) .

تعريف الوقف في الاصطلاح : -

عرف الوقف بتعاريف عدة . أذكر منها ما يلي : -

١- تعريف ابن الجزري^(٢) .

عرفه ابن الجزري - رحمه الله - فقال : ((قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة . إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله))^(٣) .

ويلحظ من هذا التعريف أن ابن الجزري - رحمه الله - أخرج من هذا التعريف ، السكت . وذلك بقوله : ((زمنا يتنفس فيه عادة)) . والسكت بخلاف ذلك فإنه يكون بدون تنفس .

وكذلك أخرج من هذا التعريف القطع . وذلك بقوله : ((بنية استئناف القراءة)) . فالقطع عدم نية الاستمرار في القراءة ، وإنما يعرض القارئ عن القراءة .

والتعريف جامع . فهو شامل للوقف في حالتي الاضطرار والاختيار .

٢- تعريف القسطلاني^(٤) : -

عرفه شهاب الدين القسطلاني فقال : ((الوقف : قطع النطق عن آخر الكلمة))^(٥) .

= (٧٠٨ / ٥) مع الفتح - ومسلم في كتاب : الوصية - حديث رقم (١٦٣٢) . (٩٦ / ٦) بشرح النووي . ونص الحديث أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أصاب أرضا بخبير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضا بخبير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به ؟ قال : ((إن شئت حبست أصلها ، وتصدقت بها . فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يسورث . . .)) الحديث .

(١) معجم مقاييس اللغة (٢١٢ / ١) .

(٢) لم أجد - بعد البحث - من عرف الوقف تعريفا واضحا قبل ابن الجزري ولعل شهرة هذا الأمر أغنت عن تعريفه .

(٣) النشر (٢٤٠ / ١) .

(٤) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ، القتيبي ، المصري ، شهاب الدين . مقرئ ، محدث . من مصنفاته ((لطائف الإشارات في علم القراءات)) و ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)) . وغير ذلك توفي سنة : ٩٢٣هـ . الأعلام (٢٣٢ / ١) .

(٥) لطائف الإشارات (٢٤٨ / ١) .

وهذا التعريف كسابقه من حيث إنه جامع للوقف في حالتي الاضطرار والاختيار .
إلا أنه يقتصر عنه بأنه لم يبين حالة القطع هل هو يتنفس أم بدون تنفس . وهل بنية استئناف القراءة
أم لا ؟ .
فبذلك يكون هذا التعريف جامعا غير مانع إذ دخل فيه السكت والقطع .

٣- تعريف الأشموني^(١) .

عرفه بقوله : ((. . . الوقف اصطلاحا : قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما ، أو هو قطع الكلمة
عما بعدها))^(٢) .
وهذا التعريف بمثابة تعريفين وفي كليهما قصور - فالتعريف الأول وهو قطع الصوت آخر الكلمة
زمنا ما - يدخل فيه بتنفس فيكون : وقفا . ويدخل فيه دون تنفس فيكون : سكتا .
كما أن قوله ((زمنا ما)) مطلقا قد يدخل القطع أيضا .
أما التعريف الثاني وهو : ((قطع الكلمة عما بعدها)) فهذا يدخل فيه الوقف والقطع . فهو أيضا
جامع غير مانع .

وبناء على ما تقدم أقول : إن أولى هذه التعاريف بالصحة - في نظري - هو تعريف ابن الجزري؛
إذ هو جامع مانع كما تقدم .
ولا يضر ما أخذه عليه بعض المعاصرين^(٣) . بأنه لم يحدد الزمن باليسير لأنني قوله - أي
ابن الجزري - : ((يتنفس فيه عادة)) فكلمة : ((عادة)) تشير إلى الزمن اليسير فهي : تشير إلى
أقل زمن يمكن للإنسان أن يتنفس فيه عادة .

تعريف الابتداء في الاصطلاح : -

لم أجد من العلماء من نكر تعريف الابتداء استقلالا كما هو الحال في الوقف .
وقد يكون السبب في ذلك - والله أعلم - هو تلازم الوقف والابتداء ؛ إذ أن الكلمة التي يوقف
عندها. يراعى عندها كذلك الابتداء .
وقد أشار ابن الجزري إلى ذلك بقوله : ((. . . قول أئمة الوقف لا يوقف على كذا معناه : أن لا يبتدأ

(١) احمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي ، فقيه مقرر من تصانيفه:
منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، والقول الممتين في بيان أمور الدين ، وهو من أعيان القرن الحادي عشر
الهجري . انظر : مقدمة محقق المكتفى (ص ٩٥) .

(٢) منار الهدى في الوقف والابتداء (ص ١٠) .

(٣) وهو الدكتور : محمد بن سالم محيسن في كتابه : ((في رحاب القرآن الكريم)) . (٢ / ٤٥) وذلك بعد

إيراده تعريف محمد مكي نصر في كتابه : نهاية القول المفيد . والذي اقتبسه من ابن الجزري بنصه .

بما بعده ؛ إذ كلما أجازوا الوقف عليه ، أجازوا الابتداء بما بعده))^(١) .

إذن فالابتداء يكون بعد الوقف . وهذا الوقف قد يكون بتنفس وقد يكون بدون تنفس . مع نية استئناف القراءة . وقد يكون هذا الوقف بدون نية استئناف القراءة أي يتوقف ولا يعاود القراءة في حاله تلك . وهذه الحالات الثلاث تسمى الأولى منها : الوقف ، والثانية : السكت ، والثالثة : القطع . وهذه الثلاثة الأنواع اتخذت تعريفا أدق عند المحققين من المتأخرين ؛ إذ وضعوا لكل منها حدا مغايرا للآخر . وقد ذكرت تلك التعاريف عند التعريف بالوقف^(٢) .

أما عند المتقدمين من العلماء فإذا اطلقت أراحوا بها الوقف ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة^(٣) . يدل لذلك قول عامر الشعبي^(٤) - رحمه الله - : ((إذا قرأت ﴿ كَلُّمَنْ عَلِيَّهَا فَإِنَّ ﴾^(٥) .

فلا تسكت حتى تقرأ : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(٥) .

ويقصد بالسكت هنا الوقف^(٦) .

وكذلك قول أبي عمرو الداني في قوله تعالى : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾^(٧) قال :

الوقف ولا يجوز أن يوصل بقوله : ﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾^(٧) ويقطع على ذلك^(٨) وقوله ويقطع أي يقف . فإذا عرفنا الفرق بين الوقف والقطع والسكت . وأن الابتداء ملازم لها فكل ما جاز الوقف عليه جاز الابتداء بما بعده .

بقي أن نعرف كيفية الابتداء بعد هذه الأنواع الثلاثة .

فأقول : إذا كان الابتداء بعد القطع فيشرع للقارئ الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور ماعدا سورة التوبة فيكتفى بالاستعاذة فقط أما إذا كان الابتداء في أثناء السور فهو مخير بين

(١) النشر (١ / ٢٣٤) .

(٢) انظر : (ص ١٦١) من هذا البحث .

(٣) انظر : النشر (١ / ٢٣٩) .

(٤) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار - الإمام علامة عصره - أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي - من كبار التابعين . توفي رحمه الله سنة : ١٠٤هـ وقيل ١٠٥هـ وقيل ١٠٣هـ والأول أشهر . سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٩٤) .

(٥) سورة الرحمن آية (٢٦) - (٢٧) .

(٦) انظر : النشر (١ / ٢٢٥) .

(٧) سورة الشورى آية (٨) .

(٨) انظر : المكتفى (ص ١٣٣) .

الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها بعد الاستعاذة .

وإذا كان الابتداء بعد الوقف أو السكت فلا تتقدمه الاستعاذة ولا البسملة ؛ لأن القارئ في هذه الحالة يعتبر مستمرا في قراءته . ووقفه من أجل انقطاع نفسه أو مراعاة السكت .

أنواع الوقف : -

تنوعت مذاهب وآراء العلماء في أنواع الوقف وتقسيماته . وذلك راجع لاختلافهم في فهم المعنى الذي يؤدي إليه ذلك الوقف . فقد يختلف المعنى في قراءة ، أو تفسير ، أو إعراب فيتحدد الوقف حسب ما يؤدي إليه المعنى من كل ذلك . قال السخاوي - رحمه الله -

((. . . وقد يختلف الوقف باختلاف التأويل . من ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) إن كان ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ مبتدأ وخبرا . ووقف على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾

وهذا الوقف يروى عن نافع ، وعاصم . وهو كقوله عز وجل : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾^(٢) .

ويكون التقدير : لا ريب فيه ثم استأنف فقال : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ويقف على : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

يجعل الجار والمجرور متعلقا بـ ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ ويبتدئ بقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ على

معنى : هو ﴿ هُدًى ﴾ . فعلى المعنى الأول الوقف تام على قول أصحاب الوقف . وعلى المعنى

الثاني الوقف كاف . وقوله عز وجل : ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وقف كاف على أن : ﴿ الَّذِينَ ﴾^(٣)

بعده مرفوع بإضمار : (أعني) وهو وقف حسن على أن ﴿ الَّذِينَ ﴾ بعده في موضع جر صفة

﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وهو في القرآن كثير ((^(٤)).

(١) سورة البقرة آية (٢) .

(٢) سورة الشعراء آية (٥٠) .

(٣) سورة البقرة آية (٣) .

(٤) جمال القراء (٢ / ٥٦٩ - ٥٧٠) .

وبالنظر في بعض المصنفات التي اهتمت بهذا العلم . وهو الوقف والابتداء . اتضح - لي -
أن أنواع الوقف عندهم - منحصرة فيما يأتي :-

١- الوقف : ثلاثة أنواع : التام - الكافي - القبيح .

وهذا مذهب أبي بكر بن الأنباري في كتابه ((إيضاح الوقف والابتداء))^(١) .

٢- الوقف : سبعة أنواع وهي : التام - الكافي - الحسن - الصالح - تمام حسن -

تمام كافي - حسن كاف .

وقد استعمل هذه الأنواع أبو جعفر النحاس . في كتابه : القطع والانتناف^(٢) .

٣- الوقف أربعة أقسام :-

تام مختار - كاف جائز - صالح مفهوم - قبيح متروك .

وهذا اختيار أبي عمرو الداني في كتابه المكتفى^(٣) . واختياره كذلك ابن الطحان^(٤) في كتابه :

((نظام الأداء في الوقف والابتداء))^(٥) .

وكذلك الصفا قسي في كتابه : تنبيه الغافلين^(٦) . وزاد على ذلك بقوله: ((. . . لكن التحقيق أن كلا

منها ينقسم إلى قسمين : فتام وأتم ، وكاف وأكفى ، وحسن وأحسن ، وقبيح وأقبح^(٦) .

ومشى على ذلك الأشموني . إلا أنه زاد : ((وصالحا وأصلح))^(٧) .

(١) انظر : (ص ١٠٨) وقسمه كذلك أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أوس (توفي في حدود الأربعين) إلا أنه جعل

بدل القبيح الحسن . انظر : غاية النهاية (١ / ١٠٧) ..

(٢) انظر : مقدمة المحقق د . أحمد الخطاب العمر (ص ١١) .

(٣) انظر (ص ١٣٩) .

(٤) عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة - أبو حميد ، وأبو الأصبع السماني ، الإشبيلي المعروف

بابن الطحان ، إمام ، محقق ، مجود ، ثقة له من المصنفات : نظام الوقف والابتداء ، ومرشد القارئ إلى

معالم القارئ . قال ابن الجزري عن هذا الكتاب الأخير : ((لا يعرف قدره إلا من وقف عليه)) . انظر :

غاية النهاية (١ / ٣٩٥) .

(٥) انظر (ص ٢٩) .

(٦) انظر (ص ١٢٣) .

(٧) انظر : منار الهدى في الوقف والابتداء (ص ١٠) .

٤- الوقف خمسة أقسام : -

التام - الحسن - الكافي - الصالح - المفهوم - وهذا تقسيم العماني في كتابه : المرشد^(١) وتبع فيه تقسيم أبي حاتم السجستاني^(٢). نبه على ذلك ابن الجزري في غايته^(٣).

٥- الوقف خمسة أنواع : -

لازم - مطلق - جائز - مجوز لوجه - مرخص ضرورة .
وهذا تقسيم السجاوندي^(٤) . في كتابه : علل الوقوف^(٥) .

٦- الوقف قسمان : -

موصل - مفصل . نكره ابن الطحان ولم ينسبه لأحد^(٦) .

٧- الوقف أربعة أقسام : -

الحسن - الكافي - التام - البيان - وهذا اختيار الغزال^(٧) .
ويعني بالبيان : ((أي يؤمى إليه إيماء كأنه واقف واصل . . .))^(٨) .

(١) وهو كتاب المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم وبيان تهذيب القراءات وتحقيقتها وعللها وهذا الكتاب مخطوط وقد اختصره زكريا الأنصاري في كتابه ((المقصد الأرشد لتلخيص ما في المرشد)) . وهو مطبوع .

(٢) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد - أبو حاتم السجستاني - إمام البصرة في النحو والقراءة ، واللغة ، والعروض . له تصانيف كثيرة - اعتبره ابن الجزري أول من صنف في القراءات وله اختيار فيها . توفي سنة : ٢٥٥هـ وقيل ٢٥٠هـ . انظر : غاية النهاية (١ / ٣٢٠) واسم كتابه : المقاطع والمبادئ - مخطوط - انظر : كشف الظنون (٢ / ٦٣١) .

(٣) (١ / ٢٢٣) .

(٤) محمد بن طيفور - أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي - إمام ، كبير ، محقق ، مقرئ ، له مصنفات منها : علل الوقوف ، وتفسير القرآن . توفي سنة : ٥٦٠هـ انظر : غاية النهاية (٢ / ١٥٧) .

(٥) انظر : مقدمة المحقق : الدكتور : محمد العيدي (١ / ١٠) .

(٦) انظر : نظام الأداء في الوقف والابتداء (ص ٢٨) .

(٧) محمد بن علي بن موسى - أبو بكر الغزال الأنصاري - الشرطي - إمام مقرئ توفي سنة : ٦٢٨هـ . انظر : غاية النهاية (٢ / ٢١٠) .

(٨) انظر : الوقف والابتداء (ص ١٨٩ - ١٩٠) حققه د. عبد الكريم العثمان من أول الكتاب حتى نهاية سورة الكهف - رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة شعبة التفسير عام ١٤٠٩هـ لم ينشر .

٨- الوقف أربعة أقسام : -

التام - الكافي - المفهوم - مالا ينبغي الوقف عليه حالة الاختيار .
وهذا تقسيم النكزاي^(١) . في كتابه : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء^(٢) .

٩- الوقف قسمان : -

تام - قبيح .

وهذا التقسيم ذكره الداني في المكتفى^(٣) .
السخاوي^(٤) والأنصاري^(٥) في المقصد^(٦) .

١٠- الوقف ثمانية أقسام : -

تام - شبيهه به - ناقص - شبيهه به - حسن - شبيهه به - قبيح - شبيهه به -
وهذا التقسيم : ذكره السخاوي^(٧) عن أبي الكرم المبارك ابن فاخر^(٨) .
ونسبه الزركشي إلى الجمهور^(٩) .

١١- الوقف قسمان : -

اضطراري واختياري -

وهذا اختيار أبي سعد القاضي^(١٠) في كتابه : المستوفى في العربية . ذكر ذلك الزركشي في

(١) سبقت ترجمته ضمن تلاميذ السخاوي انظر : (ص ٤٠) من هذه الرسالة

(٢) انظر : الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ص ١٩٠) تحقيق : مسعود أحمد إلياس رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - شعبة القراءات - عام ١٤١٣هـ .

(٣) المكتفى (ص ١٣٨) .

(٤) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٦٣) .

(٥) زين الدين - أبو يحيى زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري ، الشافعي ، السنيكي ثم القاهري الأزهري ، الشافعي . صاحب التصانيف المتنوعة . توفي سنة ٩٢٦هـ . انظر : الأعلام (٣ / ٤٦) .

(٦) انظر : المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ٣) .

(٧) جمال القراء (٢ / ٥٥٢) .

(٨) المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب - أبو الكرم النحوي ، من علماء اللغة البارعين . من مصنفاته - المعلم في النحو - شرح خطبة أدب الكاتب توفي سنة : ٥٠٠هـ . بغية الوعاة (٢ / ٢٧٢) .

(٩) انظر : البرهان (١ / ٥٠٩) .

(١٠) علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان - القاضي : كمال الدين - أبو سعد صاحب كتاب المستوفى في العربية وهو أحد المصادر التي أكثر أبو حيان من النقل عنه . ذكر ذلك السيوطي . انظر بغية الوعاة (٢ / ٢٠٦) .

البرهان (١) .

وقسمه كذلك ابن الجزري . في كتابه النشر^(٢) . إلا أنهما يفترقان فيما يتفرع عن هذين الضربين . حيث جعل أبو سعد ما يتفرع عن الاختياري ثلاثة أقسام : تام – ناقص – أنقص – بينما جعل ابن الجزري ما يندرج تحت الاختياري : ثلاثة أنواع وهي : التام – الكافي – الحسن .

١٢ – الوقف ثمانية أقسام : –

كامل – تام – كافي – صالح – مفهوم – جائز – ناقص – متجانب .
ذكره الصفا قسي عن بعض العلماء^(٣) .

١٣ – الوقف ثمانية أقسام : –

تام – حسن – كافي – صالح – مفهوم – جائز – بيان – قبيح –
وهذا تقسيم زكريا الأنصاري . في كتابه المقصد لتلخيص ما في المرشد^(٤) .

١٤ – الوقف ثلاثة أقسام : –

اختباري . بالباء الموحدة – اضطراري – اختياري . بالياء المثناة التحتانية .
وهذا تقسيم الشيخ : عبد الفتاح المرصفي^(٥) . في كتابه هداية القارئ^(٦) . وقد جعل الاختياري:
أربعة أقسام : تام – كاف – حسن – قبيح .

١٥ – الوقف أربعة أقسام : –

اختباري – اضطراري – انتظاري – اختياري .
هذا التقسيم ذكره الشيخ : عطية قابل نصر^(٧) .

(١) انظر : (٥١٣ / ١) .

(٢) انظر : (٢٢٥ / ١) .

(٣) انظر : تنبيه الغافلين (ص ١٢٣) .

(٤) انظر : (ص ٣) .

(٥) عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس لقبا ، المرصفي ولادة ونشأة المصري الشافعي . من علماء الأزهر ، واستاذا بالجامعة الإسلامية ، وعضو اللجنة العلمية للأشراف على المصاحف في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . توفي سنة : ١٤٠٩ هـ . انظر : مقدمة كتابه : هداية القارئ لتجويد كلام الباري (١ / ٧ - ١٠) .

(٦) هداية القارئ (١ / ٣٦٨) .

(٧) من علماء الأزهر ، عميد معهد القراءات بالقاهرة سابقا . وانظر : (ص ٢٢٣) من كتابه : غاية

المريد في علم التجويد .

وبعد فهذا ما ظهر لي من كلام العلماء الذين تناولوا الوقف والابتداء في مصنفاتهم سواء المخصصة لهذا العلم أو ما ذكر ضمن مباحث علوم القرآن . ويظهر منها اختلافهم في الاصطلاحات التي وضعت لكل نوع من هذه الأنواع حسب فهم كل واحد منهم فكل تكلم بما سنع له .

وأما مذهب السخاوي بالنسبة لتقسيم الوقف فقد ذهب إلى اختيار التقسيم الذي ارتضاه أبو عمرو الداني .

وهي الأربعة الأقسام : —
التام — الكافي — الحسن — القبيح .

فبعد ذكره لبعض مذهب العلماء في تقسيم الوقف قال : — ((. . . والاختيار تفصيل هذه الأوقاف وتقسيمها إلى أربعة كما سبق))^(١) ويقصد بالأربعة : المذكورة آنفا . ولم يبين السخاوي العلة لاختياره هذه القسمة الرباعية .

وقد بينها الداني بقوله : — ((. . . لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام والكافي فلا يتهيأ له . وذلك عند طول القصة ، وتعلق الكلام ببعضه ببعض فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيرا وسعة؛ إذ لا حرج في ذلك ، ولا ضيق فيه في سنة ولا عربية))^(٢) . هذا وبما أنني أبين — في هذا المبحث — مذهب السخاوي في الوقف والابتداء . فسأكتفي بتعريف المقصود بهذه المصطلحات التي يحملها هذا التقسيم الرباعي .

١ — الوقف التام —

عرفه السخاوي بقوله : —

((هو الذي انفصل مما بعده لفظا ومعنى))^(٣) .

أي أنه لا تعلق له بما بعده لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى . فالوقف عليه تام به المعنى واللفظ . والابتداء بما بعده ابتداء بمعنى مستقل عما قبله .

(١) جمال القراء (٢ / ٥٦٣) .

(٢) المكتفى (١٣٩) .

(٣) جمال القراء (٢ / ٥٦٣) .

ومثل له السخاوي . بقوله تعالى : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) . وقوله تعالى :

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢) . وقوله : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣) .

ويستدل بعض العلماء على هذا الوقف من السنة . بحديث أبي بكرة^(٤) — رضي الله عنه — أن جبريل — عليه السلام — أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((إقرأ القرآن على حرف . فقال ميكائيل : استزده . فقال : إقرأ على حرفين فقال ميكائيل : استزده . حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف ما لم تخطم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب))^(٥) .

قال أبو عمرو الداني . بعد أن ساق هذا الحديث : —

((فهذا تعليم التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل — عليه السلام — إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها نكر النار والعقاب . وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها نكر الجنة والثواب وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها نكر الجنة والثواب ، وتفصل مما بعدها أيضا إذا كان بعدها نكر النار والعقاب . . .))^(٦) .

وهذا الوقف — أعني التام — أكثر وجوده في رؤوس الآي وانتهاء القصص^(٧) .

وقد يكون أيضا في وسط الآي . مثال قوله تعالى عن حال الظالم : ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

الدِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾^(٨) .

(١) سورة الفاتحة آية (٤) .

(٢) سورة الفاتحة آية (٧) .

(٣) سورة البقرة آية (٥) .

(٤) نفع بن الحارث بن كلدة — بفتحيتين — ابن عمرو التقي ، أبو بكرة ، صحابي مشهور بكنيته — وقيل اسمه : مسروح — أسلم في حصار الطائف . نزل البصرة ومات بها سنة : ٥٢ هـ . انظر : الاستيعاب (١٧٨ / ٤) ترجمة (٢٩٠٧) . والإصابة (٩٦٣٨) .

(٥) أخرجه أبو عمرو في المكتفى (ص ١٣٢) وله شاهد من حديث أبي بن كعب — رضي الله عنه — عند أبي داود (٤٣٦ / ١) . في كتاب الوتر . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف . والنسائي (١٥٤ / ٢) . في كتاب : الافتتاح . باب : جامع ما جاء في القرآن . من غير زيادة ((مالم تخطم آية رحمة بآية عذاب)) والاسنادان صحيحان .

(٦) المكتفى (ص ١٣٢) .

(٧) انظر : النشر (٢٢٦ / ١) .

(٨) سورة الفرقان آية (٢٩) .

فهذا وقف تم به المعنى واللفظ ؛ إذ هو حكاية قول الظالم . وبعده قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾^(١) .

ولا يعني الوقف وسط الآي أن يكون الوقف على منتصف الآية بالتمام . فلو كان الوقف على بداية الآية الثانية ولو بكلمة . وتم به المعنى فهو وقف تام عند من يرى جواز الوقف ولو لم يكن رأس آية .

مثال ذلك . قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ

لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونهَا سِتْرًا ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ ... ﴾^(٢) . أي أمر ذي القرنين^(٣) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾^(٤) .

فتمام الآية : ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ والوقف التام : ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾ . أي مصبحين ومليلين^(٥) .

ثم إن هذا التمام قد يتفاضل ، فيكون بعضه أتم من بعض . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ مَلِكٍ

يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^(٦) .

فالوقف على كل منهما تام . إلا أن الوقف على الآية الأولى أتم من الوقف على الآية الثانية ؛

لا شتراك الثانية مع ما بعدها في معنى الخطاب^(٧) .

وحكمه : حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده^(٨) .

(١) سورة الفرقان جزء من الآية (٢٩) .

(٢) سورة الكهف الآيتان (٩٠) و (٩١) .

(٣) انظر النشر (١ / ٢٢٧) .

(٤) سورة الصافات الآيتان (١٣٧) و (١٣٨) .

(٥) انظر : النشر (١ / ٢٢٧) .

(٦) سورة الفاتحة الآيتان (٤) و (٥) .

(٧) انظر : النشر (١ / ٢٢٧ - ٢٢٨) .

(٨) انظر : هداية القارئ (١ / ٣٧١) .

٢- الوقف الكافي : -

عرفه السخاوي بقوله : -

((وهو الذي انفصل مما بعده في اللفظ وله به تعلق في المعنى بوجه . . . ويسمى الصالح ، والمفهوم ، والجائز . وهو الذي يحسن الوقف عليه لإفادة الكلام ، ويحسن الابتداء بما بعده وإن كان متعلقاً بالأول بوجه من المعنى . كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ . . . ﴾ (١) .

فهذا كلام كاف مفهوم ، والذي بعده أيضا كلام مستقل مستغن عما قبله في اللفظ وإن اتصل به في المعنى . وهو قوله عز وجل : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (١) .هـ .

ويوجد هذا الوقف كذلك في رؤوس الآي وفي أثنائها كالوقف على قوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا . . . ﴾ (٢) . وهذا الوقف أيضا يتفاضل كما يتفاضل التام .

فمثلا الوقف على قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ . . . ﴾ (٣) . كاف والوقف على ﴿ . . . فزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (٣) أكفى منه (٤) .

ويستدل على هذا الوقف من السنة . بحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اقرأ علي)) قالت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ ! . قال : ((إني أحب أن أسمعه من غيري)) . قال : فافتتحت سورة النساء . فلما بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٥) .

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٤) . وانظر : جمال القراء (٢ / ٥٦٣ - ٥٦٤) .

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٩) .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (١٠) .

(٤) انظر : النشر (١ / ٢٢٨) .

(٥) سورة النساء آية (٤١) .

قال : ((أمسك)) فإذا عيناها تترفان (١) .

قال أبو عمرو الداني : ((ألا ترى أن القطع على قوله : ﴿ شَهِيدًا ﴾ .

كاف وليس بتام والتمام : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٢) .

لأنه انقطاع القصة . وهو في الآية الثانية . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي ووجوب (٣) استعماله ((٤)) . وحكمه : حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام (٥) .

٣- الوقف الحسن :-

قال عنه السخاوي :-

((وهو الذي لا يحتاج إلى ما بعده ؛ لأنه مفهوم دونه ويحتاج ما بعده إليه لجريانه في اللفظ عليه)) (٦) .

ومثل له بقوله تعالى : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ (٧) . فهذا كلام حسن مفيد

وقوله بعد ذلك : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) . غير مستغن عن الأول (٨) .

فلا يحسن الابتداء به ؛ وذلك لتعلقه . بما قبله : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ . فرب العالمين صفة للفظ الجلالة .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير حديث رقم (٤٥٨٢) وفي كتاب فضائل القرآن . حديث رقم (٥٠٥٠) و (٥٠٥٥) - انظر : (١٢٤ / ٩) . مع الفتح . وأخرجه مسلم في كتاب المسافرين - باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة : حديث رقم (٢٤٧) - (٣ / ٣٤٦) بشرح النووي .

(٢) سورة النساء جزء من الآية (٤٢) .

(٣) قلت : قوله ((ووجوب)) فيها نظر إلا إن كان من باب التجوز في إطلاق العبارة .

(٤) المكتفى (ص ١٣٧) .

(٥) انظر : جمال القراءة (٥٦٣ / ٢) .

(٦) جمال القراءة (٥٦٣ / ٢) .

(٧) سورة الفاتحة آية (٢) .

(٨) جمال القراءة (٥٦٤ / ٢) .

والصفة والموصوف كالشيء الواحد لا يفرق بينهما . وكذلك فإن رب مجرور . والابتداء بالمجرور قبيح ؛ لأنه تابع لما قبله^(١) .

وهذا إذا لم يكن رأس آية كالمثال السابق . وأما إن كان رأس آية مثل ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

فالبعض أجاز الابتداء بما بعدها وإن تعلق بما قبله في اللفظ والمعنى .

وأخذ بهذا القول جماعة من القراء وغيرهم . قال ابن الجزري : ((. . . يجوز الوقف عليه — (أي الحسن) — دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء . . .))^(٢) .

واختاره البيهقي^(٣) في شعب الإيمان^(٤) .

وروى الداني بإسناده عن أبي عمرو البصري ((أنه كان يسكت على رأس كل آية . وكان يقول)) إنه أحب إلي إذا كان رأس آية أن يسكت عندها^(٥) .

ويستدل من قال بذلك بحديث أم سلمة^(٦) — رضي الله عنها — أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فإذا

هي تتعت قراءة مفسرة حرفا حرفا ، وقالت : ((كان يقطع قراءته يقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقف وكان يقرأ : ﴿ مَلِكِ

يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٧) .

(١) انظر : المكتفى (ص ١٤٥) .

(٢) النشر (١ / ٢٢٦) .

(٣) أبو بكر أحمد الحسين بن علي بن موسى ، الخسروجدي ، الخراساني ، البيهقي ، حافظ ، ثبت ، فقيه ، من أعلام السنة ، صاحب المصنفات المفيدة . توفي سنة : ٤٥٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٦٣) .

(٤) انظر : شعب الإيمان (٢ / ٥٢١) .

(٥) المكتفى (١٤٦) .

(٦) أم المؤمنين ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظه بن مرة ، المخزومية . من أوائل المهاجرات . وآخر من مات من أمهات المؤمنين وكانت تعد من فقهاء الصحابييات توفيت سنة : ٦١هـ —

على الأطهر سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٠١) .

(٧) سورة الفاتحة الآيات (٢ - ٣ - ٤) .

وفي لفظ عند أبي داود : قالت : قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ - الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يقطع قراءته آية
 آية (١) .

قال الداني بعد ان ساق هذا الحديث : ((وهو أصل في هذا الباب)) (٢) . واختار السخاوي هذا القول :
 أي الوقف على رأس الآية وإن تعلق ما بعدها بها من ناحية اللفظ والمعنى . فقال : ((. . . وهو
 مذهب يؤيده الحديث والمعنى . أما الحديث فقد نكر - (أي حديث أم سلمة - رضي الله عنها -)
 وأما المعنى فإن هذه الفواصل إنما أنزل القرآن بها ليوقف عليها وتقابل أختها . وإلا فما المراد
 بها ؟ !! .

ألا ترى أن ﴿ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (٣) تقابل ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ (٤) . وكذلك
 ﴿ الْأَكْبَرُ ﴾ (٥) إنما تماثل ﴿ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ (٦) .

إلا أن اختيار السخاوي ليس على إطلاقه كمن تقدم نكر مذهبهم إذ يرون أن الوقف على رؤوس الآي
 سنة مطلقا سواء تعلق ما بعدها بها أم لا ؟ .

أما السخاوي فيقول : ((. . . إلا أن من الفواصل ما لا يحسن الوقف عليه كقوله عز وجل :
 ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ (٧) . لأن المراد : فويل للساھين عن صلاتهم المرأين فيها ،
 فلا يتم هذا المعنى إلا بالوصل)) (٨) .

أقول : ولعل هذا هو الأقرب ؛ لأننا نجد بعض الآيات يكون بينها تعلق شديد . فلو وقف القارئ
 على الآية الأولى لم يتم المعنى حتى يصلها بالتي بعدها .

(١) أخرجه أبو داود (٣ / ٣٩) حديث رقم (٤٠٠١) ، والترمذي في جامعه (٥ / ١٦٧) حديث (٢٩٢٣) .

(٢) المكتفى (ص ١٤٧) .

(٣) سورة الغاشية جزء من الآية (٢٢) .

(٤) سورة الغاشية جزء من الآية (٢١) .

(٥) سورة الغاشية جزء من الآية (٢٤) .

(٦) سورة الغاشية جزء من الآية (٢٣) .

(٧) سورة الماعون جزء من الآية (٤) .

(٨) جمال القراء (٢ / ٥٥٣) .

مثل الآية المتقدمة وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(١)
 فإذا وقف القارئ على : ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ثم بدأ ((فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) لم يتم
 المعنى - لتعلق الجار والمجرور ((فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) بالفعل ((تَتَفَكَّرُونَ))
 حتى يصل الفعل بالجار والمجرور

وهذا القول يتفق مع ما عليه الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - .
 فقد روى الداني بإسناده عن ميمون بن مهران^(٢) - رحمه الله - قال : ((إني لأقشعر من قراءة
 أقوام يرى أحدهم حتما عليه ألا يقصر عن العشر إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت.
 يقرأ أحدهم اليوم قوله تعلق : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا حُنُّ
 مُصْلِحُونَ ﴾^(٣) قال : ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾^(٤)
 قال أبو عمرو الداني : ((فهذا يبين ان الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتجنبون في
 قراءتهم : القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ، ويتعلق آخره بأوله؛ لأن ميمون بن مهران
 إنما حكى ذلك عنهم ؛ إذ هو من كبار التابعين ، وقد لقي جماعة منهم))^(٥) .

وقد ذهب بعض العلماء - نسبهم الزركشي^(٦) إلى أكثر القراء - إلى طلب المعنى ، ولا يوقف
 على رؤوس الآي عند تعلق ما قبلها بها .
 وحملوا ما في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - على أن ما فعله صلى الله عليه وسلم . إنما
 قصد به بيان الفواصل لا التعبد^(٧) .

(١) سورة البقرة من الآيتين (٢١٩ - ٢٢٠) .

(٢) ميمون بن مهران ، أبو أيوب الجزري ، الرقي ، حدث عن أبي هريرة ، وعائشة وابن عباس ، وابن
 عمر - رضي الله عنهم - إمام ، ثقة ، من فضلاء التابعين . توفي سنة : ١١٧هـ . سير أعلام
 النبلاء (٧١ / ٥) .

(٣) سورة البقرة آية (١١) .

(٤) سورة البقرة جزء من الآية (١٢) .

(٥) المكتفى (١٣٥ - ١٣٦) .

(٦) انظر : البرهان (١ / ٥٠٥ - ٥٠٦) .

(٧) انظر : هداية القاري (١ / ٣٧٥) .

فالحديث ليس على إطلاقه بل إن فعل الصحابه يدل على أنه مقيد بتمام المعنى ، وأكثر رؤوس الآي من التمام . فإذا تعلق المعنى بين الآيتين تعلقاً شديداً فإيراعي المعنى ولو لم يكن رأس آية . كما أن الحديث يفيد أن غالب حال النبي صلى الله عليه وسلم الوقف على رؤوس الآي . وهذا لا يمنع أنه كان يراعي اتصال المعاني وسلامتها (١) .

الحاصل أن الأقرب في ذلك — والله أعلم — هو مراعاة الوقف على رؤوس الآي كما هو ظاهر السنة من حديث أم سلمة — رضي الله عنها — إلا عند اشتداد تعلق المعنى بين الآيتين .

في مثل ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ (٢) فأختار الوصل بينهما ؛ إذ هما بمنزلة الآية الواحدة في المعنى .

فمن قال إن الوقف على رؤوس الآي سنة ولو مطلقاً . فأقول له : معلوم أن المصلي في صلاته جائز له أن يركع عند رأس الآية . وقوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ رأس آية .

فهل يجيز هذا القائل — للمصلي — أن يركع عند هذه الآية ثم يقوم في الركعة الثانية ويقراً ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٣) ؟ .

نعم قد يكون الأمر أخف إذا قيل لا يعني بقولنا : يقف على رؤوس الآي مطلقاً — مثل ما ذكرته — من طول الفصل بين مثل هاتين الآيتين . بل فيما يمكن أن يتنفس فيه عادة ؛ لأن القارئ ينبغي له أن يواصل قراءته إلى تمام الكلام .

٤- الوقف القبيح : —

عرفه السخاوي بقوله : ((وهو الذي لا يفهم منه كلام ، أو يفهم منه غير المراد)) (٤) . وقال في موضع آخر : ((. . . وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه ؛ إما لنقص المعنى ، وإما لتغيره)) (٥) .

(١) انظر : سنن القراء ومناهج المجودين — هامش (ص ١٣٥) .

(٢) سورة الماعون آية (٤) .

(٣) سورة الماعون آية (٥) .

(٤) جمال القراء (٢ / ٥٦٣) .

(٥) المصدر السابق (٢ / ٥٦٤) .

ومثل السخاوي لما يكون منه نقص المعنى بالوقف على ﴿ بِسْمِ ﴾ من قوله تعالى:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(١) . فإن هذا لا يفيد معنى ((.

ومثل لتغيير المعنى بالوقف على قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾^(٢) .

بالوقف على قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ من مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) . وغير ذلك .

إلى أن قال : ((. . . وهذا كثير يجب أن يحذر ويحترز منه))^(٤) .

وهذا الوقف كثيرة يتفاوت في القبح . فقد يكون بعضه أقبح من بعض . كما تقدم الآية الثانية

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وكالوقف على ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾^(٥) .

وقد يكون شدة قبحه . من جهة إفساده للمعنى . مثل الوقف على قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ

وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوِيهَ . . . ﴾^(٦) . فالمعنى فاسد بهذا الوقف ؛ لأن المعنى أن

البنيت شاركها الأبوان في النصف . والحق أن النصف للبنيت دون الأبوين^(٧) .

وإذا كان الأمر كذلك . فإنه لا يعتمد الوقف عليه بدون عنر^(٨) بدون عنز كضيق نفس أو عطاس

(١) سورة الفاتحة آية (١) .

(٢) سورة الماعون آية (٤) .

(٣) سورة المائدة جزء من الآية (٥١) .

(٤) جمال القراء (٢ / ٥٦٥) .

(٥) سورة البقرة جزء من الآية (٢٦) .

(٦) سورة النساء جزء من الآية (١١) .

(٧) انظر : النشر لابن الجزري (١ / ٢٢٩) .

(٨) ذهب بعض العلماء إلى التغليظ على من تعمد مثل هذه الوقف إذ أوصله إلى درجة الكفر المجرد . قال

ابن الطحان - في كتابه نظام الأداء - : ((ومتعمد هذا - أي الوقف القبيح - وشبهه عندهم كافر)) انظر :

(ص ٥٧) . وقال في موضع آخر : ((وتعمد الوقف على المنفي - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ - كفر مجرد)) =

ينتاب القارئ ونحو ذلك فإنه يقف إلا أنه يبتدئ بما قبله ويصل الكلام بعضه ببعض .

والقبح قد يكون في الوقف كما تقدم في الأمثلة السابقة ، وقد يكون كذلك في الابتداء . مثال ذلك :-

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (١) .

فالوقف على ﴿ قَالُوا ﴾ . والابتداء بـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ . قبيح .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ... وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ (٢) .

فإن الابتداء بهذه الكلمة: ﴿ إِيَّاكُمْ ﴾ مفسد للمقصود ؛ إذ يفهم منها التحذير من الإيمان بالله تعالى .

وقد استدلل بعض العلماء (٣) . على هذا الوقف من السنة . بحديث عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال :

((جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتشهد أحدهما فقال : من يطع الله ورسوله

فقد رشد ، ومن يعصمهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بنس الخطيب أنت)) (٤) .

قال أبو عمرو الداني : ((... ففي هذا الخبر إيدان بكرهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق

بما يبين حقيقته . ويدل على المراد منه ؛ لأنه عليه السلام إنما أقام الخطيب ، لما قطع على ما

يقبح ؛ إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ، ولم يفصل بين ذلك)) (٥) .

= انظر: (ص ٥٩) .

قلت : والحقيقة أن هذا الكلام فيه غلو واضح . فأنت ترى أنه لم يفرق بين من اعتقد ما يؤدي إليه معنى الوقف ،

وبين من تعمد الوقف دون أن يعتقد ذلك والفرق بينهما واضح .

(١) سورة آل عمران جزء من الآية (١٨١) .

(٢) سورة الممتحنة جزء من الآية (١) .

(٣) منهم أبو عمرو الداني في المكنى (١٣٣) وأبو جعفر النحاس في القطع والانتناف (٨٨) .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه . في كتاب : الجمعة (٢ / ٤٢٠) شرح النووي حديث رقم (٨٧٠) .

وأحمد في مسنده (٤ / ٢٥٦ - ٣٧٩) . والنسائي في سننه (٦ / ٩٠) باب : ما يكره من الخطبة .

(٥) المكنى (ص ١٣٣) . قلت : درج بعض العلماء مثل الداني كما هنا . وكذلك أبو جعفر النحاس في كتابه:

القطع والانتناف (ص ٨٨) . على الاستدلال بهذا الحديث على الوقف القبيح . وذلك لما ظنوه أن سبب منع النبي

صلى الله عليه وسلم لهذا الخطيب عندما قال له : ((قم بنس الخطيب أنت)) أن سبب ذلك هو وقفه على ((ومن

يعصمها)) فأوهم أن من عصى الله ورسوله فقد رشد أيضا . ولكني أقول : أين الدليل على أن ذلك هو السبب =

هذه هي أقسام الوقف الأربعة ، المختارة عند السخاوي ، مع بيان المقصود منها ، وشئ من أمثلتها .
وهي التي اختارها من قبل أبو عمرو الداني .
واختارها كذلك ابن الجزري ، ووضعها تحت قسمين : —
الأول : اختياري . ويدخل تحته ثلاثة أقسام : —
التام — الكافي — الحسن —

الثاني : اضطراري — ويدخل تحته قسم واحد وهو : القبيح .

إلا أن هذه التقسيمات وغيرها — مما تقدم ذكره — لم ترق لبعض العلماء ؛ إذ انتقدها ، وجعلها من الأمور المبتدعة في الدين ؛ لأن المعتمد — عنده — أن القرآن الكريم كالقطعة الواحدة فلا يوصف بعضه تام وبعضه كاف ، أو حسن ، أو قبيح .

= فروايات الحديث تدل على أن قول النبي ﷺ له : ((بئس الخطيب أنت)) جاء بعد وقف الخطيب على ((ومن يعصهما فقد غوى)) . والجملة هنا تامة ولا تعنى ما ذهب إليه أبو عمرو والنحاس ، وكذلك ابن الجزري في تمهيده (ص ١٧٧) .

ثم إن النبي ﷺ قال له بعد قوله : ((بئس الخطيب أنت)) قال له : ((قل : ومن يعص الله ورسوله)) . فهذه العبارة تدل على أن السبب هو تشريك هذا الخطيب بين الضميرين في كلمة واحدة وهي قوله ((ومن يعصهما)) . وذكر ذلك النووي — عند شرحه لهذا الحديث — عن القاضي عياض (٢ / ٤٢٦) .

ولكن قد يقال : إن التشريك بين مثل هذين الضميرين جائز فقد جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : ((. . . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)) . وقوله ﷺ — كما عند أبي داود بسند صحيح من رواية ابن مسعود — في تشهده : ((. . . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه)) . فهنا جمع بين الضميرين .

ويجاب عن ذلك بما قاله النووي — رحمه الله — وذلك عند شرحه لهذا الحديث فقال : ((. . . الصواب أن سبب النهي — أي في قوله : ((بئس الخطيب أنت)) أن الخطب شأنها البسط ، والإيضاح ، واجتناب الإشارات ، والرموز ؛ ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ؛ ليفهم . . . إلى أن قال وإنما تثنى الضمير هذا — أي ((سواهما)) لأنه ليس خطبة وعظ ، وإنما هو تعليم حكم فكلمة قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فإنه ليس المراد حفظهما إنما يراد الاعتباط بها)) . هـ .

انظر : شرح صحيح مسلم (٣ / ٤٢٠) . وانظر : شرح السيوطي على سنن النسائي (٦ / ٩٠ - ٩٢) فالحاصل أن الاستشهاد بهذا الحديث على الوقف القبيح ليس في محله . نعم الوقف على ((ومن يعصهما)) بعد ((من يطع الله ورسوله فقد رشد)) يوهم المعنى ويفسده . ولكن ليس هذا ما قصدته النبي ﷺ بقوله : ((بئس الخطيب أنت)) كما تقدم — والله أعلم — .

وقد نقل هذا القول عن أبي يوسف القاضي (١) .
نكر ذلك السخاوي نقلا عن أبي الكرم المبارك بن فاخر النحوي .

وأجاب السخاوي عن ذلك بقوله : ((وليس الأمر كما ذكر أبو يوسف فإن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء ، وإنما المعجز الرصف العجيب ، والنظم الغريب ، وليس ذلك لبعض الكلمات . . .)) (٢) .

(١) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس — خاء معجمة مضمومة بعدها نون مفتوحة ثم ياء ساكنة بعدها سين مهملة — بن سعد بن حبته الأنصاري .
أحد أصحاب أبي حنيفة وأخصهم بمذهبه . توفي سنة : ١٨٢هـ — انظر : وفيات الأعيان (٦ / ٣٧٨) .
(٢) جمال القراء (٢ / ٥٥٣) .

((الوقف على كلا))

من الأمور التي لها علاقة وطيدة بالوقف والابتداء ، والتي يطرقها العلماء من قراء ونحاة في مصنفاتهم كثيرا — خاصة في مبحث الوقف والابتداء — مراعاة الوقف والابتداء عند بعض الكلمات مثل — كلا — بلى — إذا — أم — لو — لولا — وغير ذلك .
بل قد أفرد بعضهم بعضا من هذه الكلمات في مصنفات مستقلة . مثال ذلك : —

(١) — شرح كلا وبلى ونعم في كتاب الله عز وجل ، والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل — لمكي بن أبي طالب (١) .

(٢) — الهداية في الوقف على كلا . لمكي أيضا (٢) .

(٣) — الوقف على كلا وبلى . لأبي عمرو الداني (٣) .

هذا وقد تطرق السخاوي لهذه الكلمات ، وعرض مذاهب القراء وأهل العربية فيها . وسأقصر الحديث — بمشيئة الله تعالى — على ما ذكرت من هذه الكلمات وإن كان السخاوي قد نكر غيرها . تركتها اختصارا .

أولا : ((الوقف على ((كلا)))) .

من الكلمات التي اختلف فيها من حيث الوقف عليها وعدمه كلمة ((كلا)) فقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا . في خمس عشرة سورة . كلها واقعة في النصف الثاني من القرآن الكريم . من سورة مريم حتى آخر القرآن . وكلها جاءت في السور المكية .

(١) طبع بتحقيق د . أحمد حسن فرحات ط : (١) ١٤٠٤هـ . دار المأمون للتراث — دمشق وطبع أيضا مختصرا بعنوان : اختصار القول في الوقف على ((كلا)) و ((وبلى)) و ((ونعم)) . بتحقيق د . أحمد فرحات أيضا . طبع ونشر مؤسسة ومكتبة الخافقين — دمشق — ط : (١) سنة : ١٤٠٢هـ .

(٢) انظر : كشف الظنون (٢ / ٨٢٤) .

(٣) انظر : المكتفى (ص ٦٦ ، ١٧١) .

وهذه السور هي : —

مريم (١) — المؤمنون (٢) — الشعراء (٣) — سبأ (٤) — المعارج (٥) — المدثر (٦) — القيامة (٧)
النبا (٨) — عبس (٩) — الانفطار (١٠) — المطففين (١١) — الفجر (١٢) — العلق (١٣) — التكاثر (١٤)
الهمزة (١٥) .

وقد اختلف في الوقف عليها والابتداء بها على أقوال : —

١— لا يوقف عليها مطلقا ؛ لأنها افتتاح كلام . بل يوقف على ما قبلها مطلقا . ويبدأ بها (١٦).

٢— لا يوقف عليها ولا يبدأ بها ؛ لأنها جواب فالفائدة حاصلة بما بعدها . وهذا مذهب ثعلب (١٧) .

٣— يوقف عليها إذا كانت رأس آية فقط . وهذا مذهب نصير (١٨) .

(١) الآيتان (٧٩ — ٨٢) .

(٢) آية (١٠٠) .

(٣) الآيتان (١٥ — ٦٢) .

(٤) آية (٢٧) .

(٥) الآيتان (١٥ — ٣٩) .

(٦) الآيتان (١٦ — ٣٢ — ٥٣ — ٥٤) .

(٧) الآيتان (١١ — ٢٠ — ٢٦) .

(٨) الآيتان (٤ — ٥) .

(٩) الآيتان (١١ — ٢٣) .

(١٠) آية (٩) .

(١١) الآيتان (٧ — ١٤ — ١٥ — ١٨) .

(١٢) الآيتان (١٧ — ٢١) .

(١٣) الآيتان (٦ — ١٥ — ١٩) .

(١٤) الآيتان (٣ — ٤ — ٥) .

(١٥) آية (٤) .

(١٦) انظر هذه الأقوال جميعها في كتاب ((شرح كلا وبلى ونعم)) لمكي بن أبي طالب ص (١٩ — ٢٠) .

(١٧) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ، مولاهم ، البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة . له من المصنفات : المصون في النحو — معاني القرآن — معاني الشعر — القراءات — الوقف والابتداء وغير ذلك . توفي سنة : ٢٩١هـ . انظر : بغية الوعاة (١ / ٣٩٦) .

(١٨) نصير بن يوسف بن أبي نصر ، أبو المنذر ، الرازي ، ثم البغدادي ، النحوي ، ثقة أخذ القراءة عرضا عن الكسائي ، وهو من جلة أصحابه . توفي في حدود الأربعين ومائتين . انظر غاية النهاية (٢ / ٣٤٠) .

٤- يوقف عليها مطلقا في أي موضع . إلا أن معناها يختلف . فإذا كان ما قبلها مما يرد وينكر كان معناها : ليس الأمر كذلك . مثل قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا - كَلَّا... ﴾^(١).

وإذا كان ما قبلها مما لا يرد ولا ينكر كان معناها : حقا . مثل قوله تعالى : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ - كَلَّا... ﴾^(٢) أي حقا مانكر .

٥- فيه التفصيل للقول الرابع . وهو : إذا كان ما قبلها يرد وينكر بمعنى : ليس الأمر كذلك . فإنه يوقف عليها ولا يبتدأ بها . وأذا كان ما قبلها لا يرد ولا ينكر أي بمعنى : حقا . فإنه يبتدأ بها . وقد تكون أيضا بمعنى - ألا - لافتتاح الكلام كما في القول الأول .

وهذا القول الأخير يأخذ به كثير من القراء والنحاة . فيكون الوقف والابتداء خاضعا للمعنى الذي تؤديه كلمة ((كلا)) .

فهى إما أن تكون بمعنى ((لا)) التي تفيد : الرد والإنكار لما تقدم من الكلام . فيوقف عليها . وهذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وغيرهما^(٣).

وإما أن تكون بمعنى ((حقا)) فيبتدأ بها ؛ لتأكيد ما بعدها فتكون في موضع مصدر ويكون موضعها نصبا على المصدر . والعامل محذوف تقديره : أحق ذلك . وهذا مذهب الكسائي^(٤) .

وإما أن تكون بمعنى ((ألا)) . فيبتدأ بها ؛ لاستفتاح الكلام . هذا مذهب أبي حاتم السجستاني^(٥) .

(١) سورة مريم (٧٨ - ٧٩) .

(٢) سورة القيامة (٢٥ - ٢٦) .

(٣) انظر : الكتاب (٢ / ٣٢١) .

(٤) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٩٨) . وشرح (كلا وبلى ونعم) لمكي (ص ٢٤) . والتمهيد لأبن الجزري

(ص ١٧٨) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص ١٦٥) .

وقد بين السخاوي أن ((كلا)) بمعنى ((حقا)) وبمعنى ((لا)) وبمعنى ((ألا)) قد تظهر في موضع وتضعف في موضع آخر^(١) .

إلا أنه تسامح ما إذا كانت بمعنى ((ألا)) فهي عنده مطردة مستقيمة في جميع المواضع . مستدلا على ذلك بابتداء جبريل - عليه السلام - في سورة العلق بقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾^(٢) . بعد نزول الآيات الخمس الأولى قبل ذلك . ثم نزلت بعدهن هذه الآية . ففي

ابتداء جبريل - عليه السلام - بـ ((كلا)) في هذه الآية وتلاوتها على النبي صلى الله عليه وسلم - دليل على اطراد الابتداء بها في كل موضع^(٣) .

يقول في ذلك : ((. . . ثم إن القول بأنها لا تكون إلا ردا وردعا لا يستقيم في كل موضع ، وكذلك القول بأنها بمعنى ((حقا)) . والقول بأنها بمعنى ((ألا)) مطرد مستقيم في جميع المواضع ، ويؤيده ابتداء الملك - عليه السلام - بها في سورة العلق))^(٤) .

وقد يقول قائل : ما الفرق بين ((ألا)) التي لافتتاح الكلام ، وبين ((حقا)) في ابتداء الكلام . فإذا جعلت ((ألا)) مطردة في جميع المواضع فكذلك ((حقا)) ؟ .

الجواب : - أن ((كلا)) إذا كانت بمعنى ((حقا)) تفتح بعدها همزة ((إن)) بخلاف ((ألا)) . ولذلك يلاحظ أن جميع الهمزات التي بعد ((كلا)) كلها مكسورة .

(١) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٩٨) .

(٢) سورة العلق آية (٦) .

(٣) انظر : جمال القراء (٢ / ٦٠٥) والحديث صحيح أخرجه البخاري (٩ / ٧٣٣) (فتح الباري) كتاب التفسير .

باب : سورة ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حديث رقم : ((٤٩٥٣)) وأخرجه أيضا مسلم (١ / ٤٧٤)

(نووي) كتاب الإيمان . باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ . حديث رقم (٢٥٢) . وفيه ((. . . فقال : ﴿ أَقْرَأْ ﴾

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ - الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره . . .)) الحديث .

(٤) جمال القراء (٢ / ٦٠٦) .

ثانيا : ((الوقف على ((بلى)))) .

من الكلمات التي اختلف القراء وغيرهم في الوقف عليها : كلمة ((بلى)) . وهي جواب للنفي ، ورد له . فهي مختصة بوقوعها بعد نفي فتجعله إثباتا . وهي بمنزلة (نعم) إلا أن (بلى) لا تكون إلا جوابا لنفي تقدم و (نعم) لا تكون إلا جوابا لإيجاب تقدم^(١) . وأصل هذه الكلمة عند الكوفيين (بل) ثم زيدت الألف في آخره علامة لتأنيث الأداة ، ولذلك فهي تقبل الإمالة . وعند البصريين الألف أصلية^(٢) وهي قد تأتي بعد استفهام منفي وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴾^(٣) . فهنا إثبات بعد نفي .

وقد لا تأتي بعد استفهام كقوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ ۗ ﴾^(٤) . وهذا رد لنفي الكفار البعث بعد الموت .

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعا ضمن ست عشرة سورة . منها أربعة مواضع وقعت ((بلى)) قبل القسم منع الوقف عليها أصحاب الوقف كما ذكر السخاوي^(٥) . ولم يجيزوا إلا الوقف على القسم . ونكر ذلك أيضا الداني^(٦) .

وهذه المواضع - في سورة الأنعام من قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۗ ﴾^(٧) . وفي سورة سبأ من قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ۗ ﴾^(٨) . وفي سورة الأحقاف من قوله تعالى : ﴿ ... أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۗ ﴾^(٩) .

(١) انظر جمال القراء (٥٧٤ / ٢) والتمهيد لأبن الجزري (١٨٨) .

(٢) انظر شرح ((كلا وبلى ونعم)) لمكي بن أبي طالب (ص ٧٩) و (ص ٨٠) . ومشكل إعراب

القرآن له (١٠١ / ١) .

(٣) سورة الأعراف آية (١٧٢) .

(٤) سورة النحل آية (٣٨) .

(٥) انظر جمال القراء (٥٧٤ / ٢) .

(٦) انظر المكتفى (ص ١٦٧) .

(٧) آية (٣٠) .

(٨) آية (٣) .

(٩) آية (٣٤) .

وفي سورة التغابن من قوله تعالى : ﴿... قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾ (١) . فهذه

المواضع المختار فيها الوقف على القسم دون كلمة (بلى) لأن القسم مرتبط بـ (بلى) .
هذا ما ذكره الداني والسخاوي

إلا أن الداني لم يفرق بين هذه الآيات فجعل الوقف على (بلى) فيهن ممنوع وكذا مكى بن أبي طالب
وذكر أنه بلا خلاف (٢) .

وأما السخاوي ففصل في هذا الأمر فقال : ((أما ما صحبه القسم من لفظ (بلى) فهو قسمان : أما
الذي في الأنعام والأحقاف فالوقف فيه على قوله عز وجل ﴿بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ .

وأما الذي في سبأ والتغابن فالوقف فيهما على ((بلى)) غير ممتنع فيما أعتقد ؛ لأن ما بعده كلام
يجوز أن يبتدأ به فيقال : ﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ فيكون (بلى) ردا لنفيهم البعث ، ثم أقسم على
البعث فهو وقف كاف ؛ لأنه إنما يتعلق بما قبله في المعنى دون اللفظ)) (٣) .

غير السخاوي في كلامه هنا أطلق الوقف على ((بلى)) في سورة سبأ . ولم يفصل كما فصل غيره .
فقد جاء عند العماني كما نقله الأنصاري في المقصد (٤) .

وعند ابن الجزري في التمهيد (٥) . من قرأ ((عالم)) بالرفع وهي قراءة نافع وابن عامر

فالوقف كاف على ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ . ومن قرأ بجر ((عالم)) وهم الباقون فالوقف يكون على

((بلى)) فقراءة الرفع يكون ((عالم)) خبر مبتداء محذوف ، وقراءة الجر يكون ((عالم)) صفة
لـ ((ربي)) أو بدلا منه (٦) .

هذا ما يتعلق بوقوع ((بلى)) قبل القسم . أما باقي المواضع لهذه الكلمة وهي ثمانية عشر موضعا
في اثنتي عشرة سورة (٧) . فلم يتعرض السخاوي في الكلام عليها بالتفصيل إلا في موضعين من سورة

(١) جزء من الآية (٧) .

(٢) انظر اختصار القول في الوقف على ((كلا وبلى ونعم)) . تحقيق د . أحمد حسن فرحات (ص ٢٧) وقد

ذكر مكى في كتاب شرح ((كلا)) و ((وبلى)) و ((نعم)) شيئا من هذا التفصيل انظر : (ص ٩٢ - ١٠١) .

(٣) جمال القراءة (٢ / ٥٧٦) .

(٤) انظر (ص ٨٦) .

(٥) انظر (ص ١٩١) .

(٦) انظر كذلك القطع والانتفاء للنحاس (ص ٨٨) وعلل الوقوف للسجاوندي (٣ / ٨٢٥) .

(٧) وهذه السور هي : - البقرة - آل عمران - الأعراف - النحل - يس - الزمر - غافر - الزخرف

الحديد - الملك - القيامة - الانشقاق .

البقرة ، وذلك من خلال إيراد لكالام العمانى فى قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ (١).

فذكر - أى العمانى - أنه يبدأ بـ ((بلى)) . وهو جواب لقولهم : ﴿ لَن تَمَسَّنَا

النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (٢) . فقيل لهم : بلى تدخلونها ، وتخلدون فيها .

وقال أيضا فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا

تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ - بَلَىٰ ﴾ (٣) . قال

العمانى : لم يجر أحد منهم الوقف على ((بلى)) لأن ما بعده فى جملة الجواب .

قال : ومعنى الكلام أن اليهود قالت : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا . فقيل : بلى يدخلها

من أسلم وجهه لله . إلى أن قال العمانى : ((والوقف على ((بلى)) فى الآيتين غلط ومن أجازة فقد

أخطأ ؛ لأن ((بلى)) وإن كان جوابا للجد الذى قلبه فهو إيجاب لما بعده ، فلا يفصل بينه وبين

الشئ الذى يوجبه كحرف التوكيد)) (٤) .

وأجاب السخاوى بقوله : ((والذى قاله غلط ؛ بل يجوز أن يكون الموصول بعد ((بلى)) مبتدأ ،

فيكون الوقف على ((بلى)) تاما ، ويجوز أن يكون مرفوعا بفعل مقدر . والتقدير : يدخلها من

كسب سيئة (٥) . ويدخلها من أسلم (٦) ، فيكون الوقف على ((بلى)) كافيا ؛ لأنه إنما يتعلق بما

قبله فى المعنى دون اللفظ)) .

وقد أثبت السخاوى تناقض العمانى فى كلامه . فقال : ((وقد هدم - أى العمانى جميع ما قاله

هنا بما ذكره فى سورة القيامة (٧) ، فإنه حكى عن أبى حاتم أنه قال : الوقف على ((بلى)) تام

عندى . يقول : بل نجمعها قادرين . ونصب قادرين على الحال . ثم قال العمانى : هذا كلام

(١) آية (٨١) .

(٢) آية (٨٠) .

(٣) آية (١١١) و (١١٢) .

(٤) انظر : المقصد لتخليص ما فى المرشد (ص ١٦) .

(٥) أى يدخل النار من كسب سيئة .

(٦) ويدخل الجنة من أسلم وجهه لله .

(٧) وهو قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ آية (٤) .

أبي حاتم ورأيه ثم قال : والوقف على ((بلى)) جيد كما قال . ولكنه لا يمنع جواز الوقف على ((عظامه)) ويبتدئ ((بلى قادرين)) على أنه إثبات لقدرته على ما استبعده من البعث والنشور . . ثم قال : والوقف على ((بلى)) ما هنا أحسن كما قال أبو حاتم . ا.هـ .
قال السخاوي : ((فأين هذا من كلامه في البقرة ، وأظنه نسي ما قال هنا لك))^(١) .

ثالثا : ((الوقف على جواب الشرط)) ((إذا)) .

مما أكد الوقف عليه جواب ((إذا)) . فلا يوقف دون جوابها إلا إذا طال وضاق عليه النفس . هذا إذا كان الجواب مذكورا . أما إذا كان محذوفا فيوقف دون الجواب . وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢) . فالوقف على ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ كاف . والجواب محذوف ، والآية التي بعدها ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ . . . ﴾^(٣) كلام مستقل .

وقد نقل السخاوي عن أبي حاتم السجستاني قوله : لا وقف حتى نهاية الآية الثانية ((. . . معرضين)) . إذ هي دليل على الجواب المحذوف فكأنه هو الجواب .

وخرج السخاوي لقوله هذا معنى آخر فقال : ((ويحتمل قوله : ليس في الآية - أي الأولى - وقف أي تام))^(٤) . ومما مثل به السخاوي للوقف على جواب ((إذا)) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾^ط في سورتي الأعراف^(٥) والنحل^(٦) .

قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾^ط في سورة يونس^(٧) .

(١) جمال القراء (٥٧٥ / ٢) .

(٢) سورة يس آية (٤٥) .

(٣) سورة يس آية (٤٦) .

(٤) جمال القراء (٥٧٧ / ٢) .

(٥) آية (٣٤) .

(٦) آية (٦١) .

(٧) آية (٤٩) .

قال : ((الوقف فيها كلها على ((. . . يَسْتَعْرِضُونَ سَاعَةً)) وبيدئ : ((. . . وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) أي : ولا هم يستقدمون ؛ لأنه لا يجوز أن يقال إذا جاء الأجل : لا يتقدم عليه ، فاعلم هذا ، فما رأيت أحدا نكره ولا نبه عليه ((^(١))).

وقد أشار إلى ذلك أبو حيان ^(٢) في البحر المحيط^(٣) . فقال : ((والذي تخرج عليه الآية أن قوله : ((وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) منقطع من الجواب على سبيل استئناف إخبار أي : ((وهم لا يستقدمون الأجل)) أي : لا يسبقونه . وصار معنى الآية : أنهم لا يسبقون الأجل ولا يتأخرون عنه)) .

ويبدو من كلام السخاوي أن الذي دعاه إلى منع عطف ((وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) على ((لَا يَسْتَأْخِرُونَ)) هو نفي التقدم عند مجئ الأجل . وهو كذلك عند أبي حيان كما تقدم .

وقد قال بهذا القول البعض ذكر ذلك الألوسي في روح المعاني . إذ يقول : ((. . . وقيل : إنه معطوف على الجملة الشرطية لا الجزائية فلا يتقيد بالشرط . فمعنى الآية : لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ، ولكل أمة أجل لا يستقدمون عليه)) . وقال قبل ذلك : ((واعترض — أي على العطف — بأنه لا يتصور الاستقدام عند مجيئه فلا فائدة في نفيه بل هو من باب الإخبار بالضروري)) ^(٤) .

ولكن أبا السعود^(٥) كأنه شعر باللبس الذي قد يحصل للبعض من عطف ((وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) على

(١) جمال القراء (٥٧٨ / ٢) .

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن حيان — أثير الدين أبو حيان ، الأندلسي ، الغرناطي ، إمام ، حافظ ، شيخ العربية ، والأدب ، والقراءات . توفي سنة : (٧٤٥ هـ) . انظر : غاية النهاية (٢ / ٢٨٥) .

(٣) البحر المحيط (٤ / ٢٩٥) .

(٤) روح المعاني (٨ / ١٦٨ — ١٦٩) .

(٥) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، الحنفي ، أبو السعود ، مفسر ، شاعر من علماء الترك المستعربين . تنقل في التدريس ، ثم قلد القضاء ودام عليه ثمان سنين ثم تولى الفتيا . توفي سنة : ٩٨٢ هـ . انظر : شذرات الذهب (١٠ / ٥٨٤) والأعلام (٧ / ٥٩) .

((لَا يَسْتَأْخِرُونَ)) .

فأبان أن قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عطف على ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ قال :
((ولكن لا لبيان انتقاء التقدم مع إمكانه في نفسه كالتأخر ؛ بل للمبالغة في انتقاء التأخر في سالك
المستحيل عقلا وقيل المراد بالمجئ : الدنو بحيث يمكن التقدم في الجملة كمجئ اليوم الذي ضرب
لهلاكهم ساعة وليس بذاك))^(١) .

رابعا : ((الابتداء بـ ((أم)))) .

من المسائل التي تعرض لها السخاوي في مبحث الوقف والابتداء . الوقف قبل ((أم)) والابتداء بها .
وأبان بأن ((أم)) تكون للمعادلة . وهذه المعادلة تأتي على وجهين أحدهما : -
أن تكون معادلة لهزمة الاستفهام . ومثال ذلك : أخرج زيد أم عمرو ؟ ومعناه : أيهما خرج ؟
فالمعادلة هنا الاسم الأول ((زيد)) جاءت معه همزة والاسم الثاني : ((عمرو)) جاءت معه ((أم)) .
وقد تأتي مع فعلين مثال ذلك : أصرفت زيدا أم حبسته ؟ جاءت الهمزة مع الفعل الأول ((صرفت)) .
و((أم)) مع الفعل الثاني ((حبسته)) .

أما الوجه الثاني : -

أن تكون المعادلة معادلة لهزمة التسوية . والمراد بالتسوية أن يأتي في أول الجملة كلمة ((سواء))
مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾^(٢) . وقوله عز وجل :

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾^(٣) . فهنا ((أم)) جاءت معادلة للهمزة في

﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ في الآية الأولى ، و ﴿ أَجْرَعْنَا ﴾ في الآية الثانية . وهذا النوع من الهمزات

وإن كان لفظها لفظ الاستفهام إلا أنه يراد بها الإخبار لا الاستفهام . فهو كأنه يخبر باستواء الأمرين عنده
و((أم)) في هذين الوجهين من أوجه المعادلة تعتبر عاطفة فهي تعطف ما بعدها على ما قبلها .

فحينئذ . لا يوقف قبلها ولا يبتدأ بها ؛ لأن ما بعدها متعلق بما قبلها لفظا ومعنى . وتسمى أم هنا متصلة .
ولكن ((أم)) قد تأتي بمعنى ((بل)) وتسمى : منقطعة . أي انقطع ما بعد ((أم)) عما قبلها في
المعنى واللفظ . فكأن المتكلم أضرب عن الكلام الأول ، وجاء بكلام آخر .

(١) تفسير أبي السعود المسمى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢ / ٢٢٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٦) .

(٣) سورة إبراهيم آية (٢١) .

ففي هذه الحالة : أي إذا كانت ((أم)) بمعنى ((بل)) - يوقف على ما قبل ((أم)) ويبتدأ بها .
وقد مثل السخاوي لذلك . بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۗ
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

قال السخاوي : ((. . . يجوز الابتداء بـ (أم) على أنها منقطعة ، وعلى أنها معادلة لا يجوز
الابتداء بها . وتقدير المعادلة : أي الأمرين واقع : اتخاذ العهد عند الله ، أم الكذب عليه ؟
وبمعنى الاستفهام التقرير لأن الله تعالى قد علم أحد الأمرين ؛ وهو قولهم عليه ما لا يعلمون)) (٢) .
ثم إن (أم) المنقطعة قد يكون ما قبلها استفهاما كالمثال السابق . وقد يكون ما قبلها خبرا . مثال
ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ
قَبْلُ . . . ﴾ (٣) .

قال السخاوي عن هذه الآية : ((الظاهر أنه منقطع يجوز الابتداء به)) (٤) .
ونقل عن مكي بن أبي طالب أنه قال : ((هذا بعيد ؛ لأن المنقطع لا يكون في أكثر كلام العرب إلا
على حدوث شك دخل المتكلم وذلك لا يليق بالقرآن)) (٥) .

وأجاب السخاوي عن ذلك بأن هذا ((الذي قاله ليس بشيء إنما المنقطعة ترك كلام لكلام آخر ، وهي
بمعنى ((بل)) ولا يلزم أن تكون بعد شك ولا بد)) (٦) .

وأتى السخاوي بمثال يرد ما قاله مكي . وهو قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ
بَلَهُمْ فِي شَكِّ مَنِهَا بَلَهُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ (٧) .

(١) سورة البقرة آية (٨٠) .

(٢) جمال القراء (٥٨٠ / ٢) .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (١٠٨) .

(٤) جمال القراء (٥٨٠ / ٢) .

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن (٣١٠ / ١) .

(٦) جمال القراء (٥٨٠ / ٢) .

(٧) سورة النمل آية (٦٦) .

قال السخاوي : ((ولم يكن هذا كقولك : جاعني زيد بل عمرو على وجه الغلط))^(١) .

ثم إن ((أم)) قد تأتي بمعنى همزة الاستفهام . وذلك كقوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأرَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ... ﴾^(٢) . والتقدير : يقولون افتراه . فعلى هذا يبدأ بـ ((أم)) . وكذلك في قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) . معناه : أتريدون . وقوله تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾^(٤) . و ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾^(٥) . و ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾^(٦) . وما كان على هذا النحو فـ ((أم)) تأتي بمعنى همزة الاستفهام . حيث لم يتقدمها استفهام .

نقل ذلك كله السخاوي عن الهروي^(٧) . وأضاف السخاوي على ذلك بأن ((أم)) في الآيات المتقدمة تعتبر منقطعة عند البصريين . قال : ((لأنهم يقولون في (أم) المنقطعة : إن فيها معنى بل والألف ، كأنه قيل : بل يقولون افتراه))^(٨) .

خامسا : ((لو)) و ((لولا)) .

قد ترد ((لو)) في القرآن الكريم مقرونة بجوابها ، وقد ترد غير مقرونة به . وهي تفيد منع الثاني لامتناع الأول .

(١) جمال القراءة (٢ / ٥٨٠) .

(٢) سورة السجدة آية (٢) و (٣) .

(٣) سورة البقرة آية (١٠٨) .

(٤) سورة الفرقان آية (٤٤) .

(٥) سورة النساء آية (٥٣) .

(٦) سورة الطور آية (٣٩) .

(٧) علي بن محمد - أبو الحسن الهروي - صاحب كتاب الأزهية في الحروف والذخائر في النحو - توفي سنة :

٤١٥ هـ - انظر : معجم الأبياء (١٤ / ٢٤٨) ، بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٢٠٥) .

(٨) جمال القراءة (٢ / ٥٨٢) .

فأما ورودها مع جوابها فمثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ... ﴾ (١) .
 فلا يوقف على ((مِنْ رَبِّهِمْ)) ويبدأ بـ ((لَأَكَلُوا)) لأن الكلام لم يتم . فالوقف على ((أَرْجُلِهِمْ)) كاف (٢) .

وأما ورودها دون جوابها . فقد مثل السخاوي بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ (٣) .
 قال السخاوي : ((فالوقف هنا كاف . ويبدأ بقوله عز وجل : ﴿ بَلِّغِ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا ﴾ .
 وتقدير الجواب : لكان هذا القرآن .

قال : وقد قيل : إن المعنى : وهم يكفرون بالرحمن ، ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لما صدمهم ذلك عن كفرهم . وعلى هذا التأويل يكون الوقف أيضا على ((الموتى)) (٤) .

فالحاصل مما تقدم أن ((لو)) لا يوقف دون جوابها المذكور ؛ لعدم تمام المعنى .
 ويجوز الوقف دون جوابها المقدر كما تقدم في المثال السابق .

ومثل ذلك كلمة ((لولا)) . وهي مفيدة لامتناع شيء لوجود شيء كقوله تعالى : ﴿ ... لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

فإذا كان جوابها مذكورا أي غير محذوف امتنع الوقف دون جوابها مثل الآية المتقدمة فلا يوقف

(١) سورة المائدة جزء من الآية (٦٦) .

(٢) انظر : المكتفى (ص ٢٤٣) .

(٣) سورة الرعد آية (٣١) .

(٤) جمال القراء (٥٨٣ / ٢) .

(٥) سورة سبأ جزء من الآية (٣١) .

على ((أنتم)) ثم يبدأ بـ ((لكننا)) .

وأما إذا كان جوابها محذوفاً — أي مقدرًا — جاز الوقف دون الجواب . وذلك مثل قوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾^(١) .

قال السخاوي : ((هذا هو الوقف ، وجواب ((لولا)) محذوف وتقديره : لفضحك ، أو لأنزل بكم العقوبة))^(٢) .

ثم إن ((لولا)) قد تأتي في القرآن الكريم بمعنى ((التحضيض)) مثل ((هلا)) . كقوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ . . . ﴾^(٣) . فيكون

الوقف على قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٣) .

وقد تأتي بمعنى ((التوبيخ)) كقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا جَاءُ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ . . . ﴾^(٤) .

قال السخاوي عن هذه الآية والتي قبلها : ((وليس لها في جميع ذلك جواب))^(٥) .
وعلى ذلك فيجوز الوقف قبل الجواب المقدر .

وقد تأتي ((لولا)) أيضا بمعنى ((لم)) . نقل ذلك السخاوي عن الهروي .

وذلك كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ

لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴾^(٦) . قال

الهروي : ((لولا)) فيه بمعنى : لم تكن قرية آمنت . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ

(١) سورة النور آية (١٠) .

(٢) جمال القراء (٢ / ٥٨٤) .

(٣) سورة التوبة آية (١٢٢) .

(٤) سورة النور آية (١٣) .

(٥) جمال القراء (٢ / ٥٨٤) .

(٦) سورة يونس آية (٩٨) .

مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَّهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ .

وعليه فقد يكون الاستثناء في الآيتين متصلاً فلا يبدأ بـ ((إلا)) في الموضعين . ويجوز أن يكون

الاستثناء منقطعاً . فيكون الوقف على ﴿ ائْمَنُهَا ﴾ في الآية الأولى وعلى ﴿ الْفَسَادِ فِي

الْأَرْضِ ﴾ . في الآية الثانية . وفقاً كافياً جائزاً)) (٢) .

وقال قريباً من ذلك الزمخشري (٣) كما نقله عنه السخاوي (٤) .

ونقل السخاوي عن العماني قوله : ((لا يوقف على ﴿ الْأَرْضِ ﴾ من سورة هود (٥) .

وذلك لموضع الابتداء بحرف الاستثناء)) .

وأجاب السخاوي بأن هذا القول غير متقن ؛ لأن الوقف الحسن كله جائز . وإن قبح الابتداء بما بعده .

ثم إن قوله : لموضع الابتداء بحرف الاستثناء . فالاستثناء إذا كان منقطعاً ابتدئ فيه بحرف الاستثناء ؛ لأنه بمعنى لكن (٦) .

ونكر السخاوي ما حكي عن الخليل أن كل ((لولا)) في القرآن الكريم فمعناها : (هلا) إلا التي في سورة الصافات .

قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ (٧) .

فأجاب السخاوي بأن هذا ليس بصحيح واستشهد بما نكر من الآيات السابقة وزاد على ذلك قال تعالى :

﴿ لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (٨) .

(١) سورة هود آية (١١٦) .

(٢) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٨٥) .

(٣) انظر الكشاف (٢ / ٤٢٠) .

(٤) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٨٥) .

(٥) الآية (١١٦) من قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ ... ﴾ الآية . المذكورة قبل قليل .

(٦) انظر : جمال القراء (٢ / ٥٨٦) .

(٧) آية (١٤٣) .

(٨) سورة القلم آية (٤٩) .

و ﴿ وَلَوْ لَا رَجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾ (١) . و ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ تُبَيِّنَكَ لَقَدْ كَدَّتْ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٣) .

وقوله عز وجل : ﴿ لَوْ لَا كَتَبُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

(١) سورة الفتح جزء من الآية (٢٥) .

(٢) سورة الإسراء جزء من الآية (٧٤) .

(٣) سورة النور جزء من الآية (١٤) .

(٤) سورة الأنفال آية (٦٨) .

((المبحث السادس))

((آراؤه في بعض الآيات التي قيل بنسخها ، من أول سورة المجادلة حتى آخر القرآن الكريم)) .

مدخل : -

قبل أن أتحدث عن الآيات التي تكلم عليها من جهة النسخ ، وموقف السخاوي من ذلك ، وإبراز رأيه فيها . أحب أن أضع توطئة تحوي تعريف النسخ في اللغة والاصطلاح ، ومذاهب العلماء في المعنى المطابق والمقصود بالنسخ في القرآن . ومفهوم النسخ عند من تقدم من سلف هذه الأمة ، وعند متأخريهم . إلى غير ذلك مما يجده القارئ الكريم . حول هذا الموضوع . بمشيئة الله تعالى .

النسخ في اللغة : -

جاء في معجم مقاييس اللغة : ((النون ، والسين ، والحاء أصل واحد إلا أنه مختلف في قياسه . قال قوم : قياسه رفع شيء ، وإثبات غيره مكانه ، وقال آخرون ، قياسه : تحويل شيء إلى شيء))^(١) . وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني^(٢) .

((النسخ : إزالة شيء بشيء يتعقبه كنسخ الشمس الظل ، والظل الشمس ، والشيب الشباب . فتارة يفهم منه الإزالة ، وتارة يفهم منه الإثبات ، وتارة يفهم منه الأمران))^(٣) .

وعرفه الزمخشري بقوله : -

((نسخت كتابي من كتاب فلان نقلته . . . ومن المجاز نسخت الشمس الظل والشيب الشباب))^(٤) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٢٤ / ٥) .

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم ، أديب ، لغوي ، مفسر ، من أهل أصبهان ، من أشهر كتبه : المفردات في غريب القرآن . توفي سنة : ٥٠٢هـ . سير أعلام النبلاء (١٢٠ / ١٨) .

(٣) المفردات للراغب (ص ٤٩٢) .

(٤) أساس البلاغة (ص ٤٥٤) .

وجاء في اللسان : ((. . . والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه)) ونقل عن ابن الأعرابي^(١) :
النسخ : تبديل الشيء من الشيء ، وهو غيره ، ونسخ الآية بالآية : إزالة مثل حكمها .
والنسخ : نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو ^(٢) .

من خلال التعريفات السابقة اتضح أن للنسخ إطلاقات متعددة .
منها : الرفع ، والإثبات ، والإزالة ، والنقل ، والإبطال ، والتبديل هذا من جهة الأصل اللغوي .
بقي أن نعرف علاقة هذه الإطلاقات مع النسخ في القرآن الكريم وذلك عند بعض من ألف في الناسخ والمنسوخ في القرآن .

فقد ارتضى كل واحد منهم مصطلحا ينطبق على المعنى الذي رآه هو المقصود بالنسخ في كتاب الله تعالى .

فهذا أبو جعفر النحاس يقرر أن النسخ اشتق من شيئين : —

أحدهما : يقال : نسخت الشمس الظل إذا أزلته وحلت محله .

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ ^(٣) .

الثاني : من نسخت الكتاب إذا نقلته من نسخته .

قال : ((وعلى هذا الناسخ والمنسوخ)) ^(٤) .

فأبو جعفر النحاس إذن — قصر معنى النسخ في القرآن على الإزالة ، والنقل .

ولكن هذا الأمر لم يطب لمكي بن أبي طالب ؛ إذ يرى أن جعل النسخ بمعنى النقل غلط ووهم ؛ وذلك أنه ليس في القرآن آية نسخت بآية مثلها في لفظها ومعناها وهما باقيتان لأن معنى نسخت الكتاب : نقلت ألفاظه ومعانيه إلى كتاب آخر . وهذا ليس من النسخ الذي هو : إزالة الحكم ، وإيقاء اللفظ ، ولا من النسخ الذي هو إزالة الحكم واللفظ ^(٥) .

فالمأخذ الذي أخذه مكي على أبي جعفر النحاس جعله النسخ بمعنى النقل . فمكي يرى أن الناسخ

(١) محمد بن زياد — أبو عبد الله بن الأعرابي ، نحوي ، عالم باللغة راوية للأشعار ألف من الكتب : النوادر — الأنواء — الخيل وغير ذلك . توفي سنة : ٢٣٠هـ وقيل ٢٣١هـ وقيل : ٢٣٣هـ . انظر : بغية الوعاة (١ / ١٠٥ — ١٠٦) .

(٢) اللسان (٦ / ١٧٦) مادة : نسخ .

(٣) سورة الحج جزء من الآية (٥٢) .

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٥٧) .

(٥) انظر : الإيضاح في الناسخ والمنسوخ لمكي (ص ٤٧ — ٤٨) .

في القرآن لا يأتي بلفظ المنسوخ ومعناه بل يأتي بلفظ آخر وحكم آخر .
وقد اعتذر لأبي جعفر النحاس في ذلك : أبو عبد الله محمد بن بركات السعدي^(١) . حيث قال :
((يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢)) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ^(٣) . ومعلوم أن ما نزل
من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ

— لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ^(٤)) .

ولكن الذي يلحظ مما تقدم أن الاعتذار الذي اعتذر به السعدي لأبي جعفر النحاس لا يناسب ما قصده
مكي .

فمكي انتقد النحاس بينائه النسخ الشرعي المصطلح عليه عند الأصوليين . على معنى النقل .
ولا يعنى بذلك النقل الذي تفيده الآيتان المتقدمتان ويفهم ذلك من قول النحاس : ((وعلى هذا الناسخ
والمنسوخ)) ^(٥) . فجعل النقل داخلا ضمن الناسخ والمنسوخ الذي يقصده الأصوليون وغيرهم من
المتأخرين .

وقد أشار إلى هذا الدكتور : مصطفى زيد في كتابه : النسخ في القرآن الكريم^(٦) .

إذن فمكي يرى أن معنى الإزالة دون النقل هو المعنى الذي يؤخذ منه المعنى الاصطلاحي للنسخ .
والإزالة — عنده — نوعان — :

الأول : — إزالة الشيء والحلول محله . من قول العرب : نسخت الشمس الظل أي : أزالته وحلت
محله .

الثاني : — إزالة الشيء وعدم الحلول محله . كقول العرب : نسخت الريح الآثار . إذا أزالتها فلم

(١) أحد العلماء في النحو واللغة والأدب من أعيان المصريين المبرزين من مؤلفاته : الإيجاز في معرفة ما في
القرآن من منسوخ وناسخ . توفي سنة : ٥٢٠هـ . انظر بغية الوعاة (١ / ٥٩ — ٦٠) .

(٢) سورة الجاثية آية (٢٩) .

(٣) سورة الزخرف آية (٤) .

(٤) سورة الواقعة آية (٧٨ — ٧٩) .

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٥٧ — ٥٨) .

(٦) انظر : النسخ في القرآن الكريم (١ / ٥٧ — ٥٨) .

فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار بل زالا جميعا (١) .

وزهب كذلك هبة الله بن سلامة إلى أن النسخ راجع إلى معنى واحد وهو الرفع بمعنى الإزالة .
قال : ((الناسخ والمنسوخ في لغة العرب هو رفع الشيء - وجاء الشرع بما تعرفه العرب .
فكان الناسخ يرفع حكم المنسوخ)) (٢) .

وهو الذي ارتضاه السخاوي بقوله : ((ونسخ القرآن بمعنى الإزالة)) (٣) .

النسخ في الاصطلاح : -

لم يعرف الصحابة - رضي الله عنهم - ولا التابعون - رحمهم الله تعالى - النسخ بالمعنى الاصطلاحي المعروف عند الأصوليين . مع أنه رويت عنهم آثار متعددة في قضايا النسخ ، مبنوثة في كتب التفسير بالمأثور وغيرها . فالمستعمل عندهم في النسخ هو : مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام سواء كان ذلك بتخصيص العام ، أو تقييد المطلق ، أو بيان المجمل ، أو رفع حكم سابق بحكم شرعي متأخر ، أو استثناء . فكل ما يطرأ على الآية من تغيير يطلقون عليه نسخا .

وقد أشار إلى ذلك السخاوي حيث يقول : ((فإن قولنا نسخ وتخصيص ، واستثناء : اصطلاح وقع بعد ابن عباس - رضي الله عنهما - وكان ابن عباس . يسمى ذلك نسخا . ولو وقع الاصطلاح على تسمية جميع ذلك نسخا ، ويكون النسخ على ثلاثة أضرب لم يمتنع ؛ لاجتماع المعاني الثلاثة في الإزالة للحكم المتقدم)) (٤) .

وقال في موضع آخر : ((. . . إنما كانوا - أي السلف - يسمون ما يغير الأحوال نسخا)) (٥) .

وقال أيضا : ((وإنما وقع الغلط للمتأخرين من قبل عدم المعرفة بمراد المتقدمين فإنهم كانوا يطلقون على الأحوال المنتقلة النسخ ، والمتأخرون يريدون بالنسخ : نزول النص ثانيا رافعا لحكم النص الأول)) (٦) .

(١) انظر الإيضاح لمكي ص (٤٩) و (٥٣) .

(٢) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة (ص ٦٥) .

(٣) جمال القراء (١ / ٢٤٦) .

(٤) جمال القراء (١ / ٢٤٧) .

(٥) المصدر السابق (١ / ٣٠٨) .

(٦) المصدر السابق (١ / ٣٩٤) .

وعن ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ((وفصل الخطاب : أن لفظ « النسخ » : مجمل فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه ، من عموم أو إطلاق أو غير ذلك))^(١).

وذكر مثل ذلك تلميذه ابن القيم^(٢) - رحمه الله تعالى - فقال : ((مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ : رفع الحكم بجملته تارة - وهو اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق ، والظاهر تارة أخرى . إما بتخصيص عام أو تقييد مطلق ، وحمله على المقيد وتفسيره وتبيينه . حتى إنهم يسمون الاستثناء ، والشرط ، والصفة : ناسخاً ؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر . . .))^(٣) .

وقال الشاطبي^(٤) - رحمه الله تعالى - في موافقاته : ((الذي يظهر من كلام المتقدمين ، أن النسخ - عندهم - في الإطلاق : أعم منه في كلام الأصوليين ، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً ، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل ، أو منفصل نسخاً ، وعلى بيان المبهم ، والمجمل نسخاً ، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً ؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد . . .))^(٥) .

مما تقدم تبين أن مصطلح النسخ عند السلف له مفهوم واسع يدخل تحته كل ما يطرأ على الآية من تغيير . على ما مر في نصوص الأئمة السابقة فإذا كان هذا هو مفهوم النسخ عند السلف . فما هو مفهوم النسخ عند المتأخرين من أهل الأصول وغيرهم ؟ .

يعتبر الشافعي - رحمه الله تعالى - : أول من وضع المفهوم المحدد لمعنى النسخ . والتميز بينه وبين غيره مثل التخصيص ، والاستثناء ، والتقييد ، وغير ذلك . فقد قرر - رحمه الله - في رسالته : أن النسخ رفع لحكم ، وإثبات حكم آخر مكانه . إذ يقول : ((. . . وليس ينسخ فرض أبداً إلا أثبت مكانه فرض ، كما نسخت قبله بيت المقدس

(١) مجموع الفتاوى (١٤ / ١٠١) .

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية . عالم مجتهد ، متضلّع في العقائد والفقه والأصول والحديث والنحو من أجل تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . وسجن معه في قلعة دمشق توفي في رجب سنة : ٧٥١هـ له مصنفات كثيرة متنوعة منها : زاد المعاد - إعلام الموقعين - مدارج السالكين وغير ذلك كثير . شذرات الذهب (٨ / ٢٨٧) .

(٣) إعلام الموقعين (١ / ٣٥) .

(٤) أبو سحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي المالكي ، فقيه ، أصولي لغوي مفسر ، له مصنفات كثيرة أشهرها : الموافقات ، والاعتصام . توفي سنة : ٧٩٠هـ انظر : الأعلام (١ / ٧٥) .

(٥) الموافقات (٣ / ٨١) .

فأثبت مكانها الكعبة ، وكل منسوخ في كتاب وسنة هكذا)) (١) .
وقال أيضا : ((ومعنى نسخ : ترك فرضه)) (٢) .

من خلال كلام الشافعي — رحمه الله — يتضح حصره النسخ بأنه : رفع وإزالة للحكم المنسوخ .
وإثبات حكم آخر . وعليه فيصبح التخصيص والاستثناء والتقييد وغير ذلك : خارجا عن هذا
المصطلح . وهذا ظاهر من عبارتي الشافعي ((أثبت)) و ((ترك)) .

وقرر ذلك أيضا ابن جرير الطبري — رحمه الله تعالى — فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ . . . ﴾ (٣) .

قال : ((وقد دللنا في كتابنا : «كتاب البيان عن أصول الأحكام» على أن لانسوخ من آي القرآن
وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما نفى حكما ثابتا ، وألزم العباد فرضه ، غير محتمل
بظاهره وباطنه غير ذلك فأما إذا احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص
أو العموم أو المجمل ، أو المفسر ، فمن الناسخ ، والمنسوخ بمعزل . . . ولا منسوخ إلا المنفي
الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه)) (٤) .

وهكذا سار الأمر على المنهج الذي رسمه الشافعي — رحمه الله — في تحديد مفهوم النسخ وصاغه
من آتي بعده بالتحديد المنطقي عند أهل الأصول وعرف بتعاريف متعددة (٥) أذكر واحدا منها .

وهو : ((رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم ، بخطاب متراخ عنه)) (٦) .

إلا أن هذا المفهوم الذي رسمه الشافعي — رحمه الله — لم يلتزمه بعض من ألف في الناسخ
والمنسوخ ؛ إذ يوجد من هؤلاء من ينقل أقوالا عن الصحابة — رضي الله عنهم — وعن التابعين
— رحمهم الله — في النسخ على أنها قسيمة للإحكام — كما عند هبة الله سلامة — فينشأ عن ذلك نسخ
آيات محكمة لم يقصد السلف منها ما قصده من جاء بعدهم .

(١) الرسالة (ص ١١٠) .

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٢) .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (١١٥) .

(٤) تفسير الطبري (٧٠٥ / ١) .

(٥) انظر مثلا المحصول للرازي (٤٢٣ / ١) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٥٢٦ / ٣) .

(٦) روضة الناظر لابن قدامة مع شرحها (١٩٠ / ١) .

أضرب لذلك مثلاً .

في قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ (١) .

قال هبة الله بن سلامة : فنسخها الآية التي في بني اسرائيل وهي قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ (٢) .

قلت : هو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣) . والمقصود بالنسخ عند ابن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية هو : تقييد للمطلق . فقوله تعالى : ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ في الآية الأولى : مطلق ومعناه مقيد بالمشيئة . وهو قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ في الآية الثانية (٤) .

وفي المقابل أيضاً وجد من بعض العلماء ممن ألف في الناسخ والمنسوخ من طبق مفهوم النسخ في اصطلاح المتأخرين ، على ما ورد عن المتقدمين من أقوال في قضايا النسخ . وبذلك رد أقوالهم وحاكمهم على اصطلاح المتأخرين .

فانظر مثلاً إلى ابن الجوزي (٥) - رحمه الله تعالى - بعد أن حكى عن السدي (٦) - رحمه الله تعالى - النسخ في قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ

(١) سورة الشورى جزء من الآية (٢٠) .

(٢) سورة الإسراء جزء من الآية (١٨) . وانظر الناسخ لهبة الله (ص ١٦٥) .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص ٦٥٤) وكذلك القرطبي (١٦ / ١٤) .

(٤) انظر الموافقات للشاطبي (٣ / ٨١) .

(٥) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد التيمي البكري البغدادي . فقيه حنبلي ، حافظ ، مفسر ، واعظ مؤرخ ، أديب يعرف بابن الجوزي . صاحب مصنفات عديدة في التفسير ، والحديث ، والتاريخ وغير ذلك كثير . توفي سنة : ٥٩٧هـ . انظر الذيل لابن رجب (٢ / ٣٧٢) .

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأسدي - أبو محمد القرشي الكوفي المعروف بالسدي الكبير - أخرج له الإمام مسلم واصحاب السنن الأربعة وثقه غير واحد . توفي سنة : ١٢٨هـ . تهذيب التهذيب (١ / ١٩٩) .

شَيْئًا ﴿١﴾ . قال السدي : منسوخ بالاستثناء وهو قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ﴿١﴾ .

قال ابن الجوزي . بعد ذلك : ((قلت : وهذا من أرنل الأقوال ؛ لأن الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ ، وليس بنسخ)) ﴿٢﴾ .

وقول السدي — هذا — مروى عن ابن عباس — رضي الله تعالى عنهما ﴿٣﴾ — وبسبب مثل هذا الخلط بين المفهومين : المتقدم ، والمتأخر ظهرت مثل هذه الأمور ، التي أفرزت الحكم على آيات عديدة بالنسخ مع أنها محكمة ، أو رد أقوال وردت عن السلف بلفظ النسخ لم يقصدوا بها ما يقصده المتأخرون من ذلك .

وقد عالج السخاوي كثيراً من هذه الأمور ، وأبان ما يعنيه السلف رحمهم الله من إطلاق النسخ . ورد كثيراً من الآيات التي ادعي نسخها ، ورجح إحكامها . ولكنه مع الأسف لم يلتزم في بعض الأحيان بما قرره من هذا المنهج ؛ إذ وقع فيما وقع فيه غيره . من رد بعض ما روي عن السلف من أقوال في النسخ ونزلها على المصطلح المتأخر . من ذلك الآيتان اللتان تقدم ذكرهما . قال عن الآية الأولى : ﴿... وَلَا يَحِلُّ...﴾ .

قال : قال أبو عبيد : نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ...﴾ .

قال السخاوي : ((وهذا ظاهر الفساد ، وهذا استثناء وليس بنسخ)) ﴿٤﴾ .
فالسخاوي هنا رد قول أبي عبيد بالنسخ ؛ لأنه استثناء .

فهل أبو عبيد يسير على منهج السلف في تعريف النسخ ؟ .

ذكرت مسبقاً أن الشافعي — رحمه الله — أول من ميز بين النسخ وغيره من وجوه البيان .
وأبو عبيد معاصر للشافعي وأخذ عنه الفقه ﴿٥﴾ .

(١) سورة البقرة جزء من الآية (٢٢٩) .

(٢) نواسخ القرآن (٢١٠) .

(٣) انظر : الموافقات للشاطبي (٣ / ٨١) .

(٤) جمال القراء (١ / ٢٦٤) .

(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٢ / ١٥٤) .

فإذا كان السخاوي يحاكم أبا عبيد بالنسبة للمفهوم المتأخر للنسخ بحكم أنه ظهر في وقته ولم يلتزم به . فقد يكون لذلك وجه ؛ إذ من المعلوم - كما مر معنا - أن النسخ في عرف المتأخرين - أي بعد التحديد - هو : رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم ، متراخ عنه.

فإذا كان هذا هو المأخذ الذي أخذه السخاوي على أبي عبيد فكما قلت له وجه . والله أعلم .

((سورة المجادلة))

الآية التي ادعي فيها النسخ من هذه السورة هي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَكِدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤُنُكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

قيل : إنها منسوخة بالآية التي بعدها . وهي قوله تعالى : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤُنُكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذ لَم تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .
ونكر ابن جزى الكلبي (٣) . أن القول بنسخها محل اتفاق (٤) .

وقد ذكر السخاوي كذلك أن الآية الأولى منسوخة بالتي بعدها وأورد قولاً آخر . قال : ((وقيل : نسخت بالزكاة في الآية التي بعدها)) (٥) . ويقصد بالزكاة . قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . ولم يرجح السخاوي أحد القولين ، إلا أن تصديره القول الثاني بـ ((قيل)) دال على ضعفه عنده . كما أورده أيضاً غيره مصرحاً (٦) بضعفه تارة وساكناً عنه تارة أخرى (٧) .
وهذان القولان مرويان عن ابن عباس — رضي الله عنهما — وقد أورد هذين الأثرين ابن جرير

(١) سورة المجادلة آية (١٢) .

(٢) سورة المجادلة آية (١٣) .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم بن جزى الكلبي المالكي أصولي ، مفسر من مصنفاته ((التسهيل لعلوم التنزيل)) و((تقريب الأصول إلى علم الأصول)) . انظر :الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لأبن فرحون المالكي (٢ / ٢٤٧ - ٢٧٦) .

(٤) انظر التسهيل (٤ / ١٩١ - ١٩٢) .

(٥) جمال القراء (١ / ٣٧٤) .

(٦) انظر تفسير ابن عطية (٥ / ٢٨٠) .

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٨ / ٢٧) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٤٨٠) أبو حيان (٨ / ٢٣٥) .
وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٤٩) والآلوسي (٢٨ / ٤٤) .

الطبري في تفسيره .

الأثر الأول : - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿ فَاقْتَرِفُوا ذُنُوبَكُمْ وَجَمَعُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَآتُوا زَكَاةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ فَذٰلِكَ اٰیٰتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوْا ۗ ﴾ .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه . فلما قال ذلك . صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسألة . فأنزل الله بعد هذا : ﴿ فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَیْكُمْ فَأَقِیْمُوا ٱلصَّلٰوةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكٰوةَ ﴾ فوسع الله عليهم ولم يضيق^(١) .

الأثر الثاني : - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اِذَا نَجِیْتُمُ ٱلرَّسُوْلَ فَاَقْرَبُوْا بَیْنَ يَدَیْ جَوَابِ ٱلصَّلٰوةِ ۗ ۙ ﴾ إلى قوله : ﴿ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُوْرٌ رَّحِیْمٌ ﴾ . قال : كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة ؛ فلما نزلت الزكاة نسخ هذا^(١) .

فهل هذان قولان متباينان ؟ الذي يظهر أنهما كذلك ؛ إذ الأثر الأول يبين أن الناسخ هو الآية الثانية . والأثر الثاني يفيد أن الناسخ هو فرضية الزكاة . هذا هو الظاهر .

ولكن عند التأمل في سياق الآيتين الناسخة والمنسوخة ، وبالنظر كذلك في إيجاب صدقة المناجاة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . يتضح أن الآية الثانية بعمومها ناسخة للآية الأولى . وليس وجوب الزكاة كما يظهر من الأثر الثاني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

فقوله تعالى : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ يَدَیْ جَوَابِ ٱلصَّلٰوةِ ۗ ۙ ﴾ إلى قوله : ﴿ ...

فَأَقِیْمُوا ٱلصَّلٰوةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكٰوةَ ﴾ . لا يفيد أن الزكاة نسخت صدقة المناجاة وحلت محلها .

إذ الزكاة مفروضة قبل ذلك ومعروفة عند الصحابة - رضي الله عنهما - فقوله : ﴿ فَأَقِیْمُوا

ٱلصَّلٰوةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكٰوةَ ﴾ . دال على أن الصلاة والزكاة معروفة عندهم . ويكون المعنى :

(١) تفسير الطبري (٢٨ / ٢٨) وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٤٨٠) .

ربه — عز وجل — يدل على ذلك قوله سبحانه ((ذلك خير لكم وأطهر)) . ولو كان للتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر به الأغنياء دون الفقراء والفقراء أكثر مسائلهم أعظم))^(١).

قلت: الذي ذهب إليه السخاوي — رحمه الله — في هذه المسألة غير وجيه؛ وذلك أن تقريره بأن سبب الأمر أن الله تعالى جعل هذه الصدقة تطهيرا لهم قبل المناجاة ، وليس للتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: غير صحيح . وكذلك فإن قياسه المناجاة للنبي صلى الله عليه وسلم على مناجاة الله تعالى في الصلاة قياس مع الفارق ؛ فالطهارة للصلاة عبادة . بخلاف مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم فليست عبادة يؤجر عليها العبد ويأثم بتركها .

ثم إن السخاوي — رحمه الله — أيضا في كلامه يقرر أن الأغنياء هم المأمورون بالصدقة دون الفقراء ؛ وذلك بقوله : ((. . . ولو كان للتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر به الأغنياء دون الفقراء ، والفقراء أكثر ومسائلهم أعظم)) .

فكلامه هنا مناقض لما تعقب به أثر ابن عباس — رضي الله عنهما — السابق في قوله : ((. . . لأنه قول ساقط من قبل أن ذلك لا يفهم عن المسألة . . . فلو تصدق أحدهم بتمر واحدة فمن يشق عليه أن يتصدق بذلك ؟)) .

فكلامه هنا يدل على أن الكل قادر على تقديم الصدقة سواء كان فقيرا أم غنيا . بخلاف كلامه الأول بجعله أن المأمور الأغنياء فقط .

فالذي أراه — والله أعلم — أن سبب الأمر : شامل لتعظيم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعظيم شأن مناجاته ، والحد من كثرتها بغير فائدة . وللتخفيف عنه صلى الله عليه وسلم .

ثم لو قلنا بقول السخاوي — رحمه الله — أنه جعل الصدقة تطهيرا لهم قبل المناجاة ، كطهارة الأعضاء في الصلاة ، فكيف ينسخ هذا التطهير ؟ ! مع أنه قال في آخر كلامه : ((فإن قيل : أي فائدة في الأمر بهذه الصدقة ونسخها ؟ قلت : تعريف العباد برحمة الله لهم ، وإظهار المنة عليهم . . .))^(٢) فإذا كانت هذه الصدقة قبل المناجاة ، تطهيرا لهم ، وهي رحمة من الله لعبادة فكيف تنسخ ؟ !! .

(١) جمال القراء (١ / ٣٧٥) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٧٦) .

ثم إن قول السخاوي — رحمه الله — : ((. . . وأيضاً فكيف يخفف عن نبيه ثم يعود فيشق عليه)) .

أقول : إن ذلك لا يقتضي عود المشقة عليه ؛ وذلك أن الاحترام والتعظيم والأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثابت لم ينسخ وإن نسخ الأمر بالصدقة ؛ وذلك لأن الصدقة شرعت من أجل غيرها وليست مقصودة بذاتها ؛ إذ المقصود الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وذلك متضمن التخفيف عنه عليه الصلاة والسلام وهذا باق لم ينسخ ^(١) .

ثم إن الاحترام والتعظيم والأدب : من الآداب والأخلاق التي لا يدخلها النسخ فكيف إذا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر تفسير السعدي (٥ / ١٩٦) .

((سورة الحشر))

الآية التي ادعي نسخها في هذه السورة هي قوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... ﴾ (١) الآية .

قيل : إنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (٢) وهذا قول قتادة ويزيد بن رومان (٣) - (٤) .

وقال غيرهما : إن الآيتين محكمتان ولا نسخ فيهما .
وقبل أن أبين مأخذ كل قول أبين المراد من الآيتين .

فآية الحشر التي ادعي نسخها تفيد : أن المال الذي أفاءه الله تعالى على رسوله من الأموال التي تؤخذ من الكفار تكون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولذوي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . دون إشارة إلى التخميس . كما هو الحال في آية سورة الأنفال . فلا يكون للمقاتلين شيء . أما آية الأنفال ففيها التخميس بأن يصرف الخمس لمن سمي الله تعالى في الآية وأما أربعة الأخماس فهي للمقاتلة . وعلى معنى هاتين الآيتين يكون هناك تعارض بينهما فمن هنا نشأ الخلاف بين العلماء في مدلول هاتين الآيتين . فمنهم من يرجع آية سورة الحشر إلى آية سورة الأنفال ومنهم (٥) من قال إن آية الحشر مبينة للآية التي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ

(١) جزء من الآية (٧) .

(٢) سورة الأنفال جزء من الآية (٤١) .

(٣) يزيد بن رومان الأسدي - أبو روح المدني ، مولى آل الزوبير بن العوام - رضي الله عنه - ثقة روى له الجماعة . توفي سنة : ١٣٠هـ - انظر : مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص ٢١٦) . وانظر : التهذيب (٢٠٥ / ٦) .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص ٤٨) . والنحاس (ص ٧٠٣) . ونواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٤٨٢) . والإيضاح لمكي (ص ٤٢٩) . وتفسير القرطبي (١٨ / ١٢) .
(٥) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٧٠٤) .

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ
يَشَاءُ... ﴿١﴾ .

وهذا مال بني النضير الذي أفاءه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من غير إيجاب خيل ،
ولا قتال .

فيكون معنى الآيتين الأولى والثانية من سورة الحشر : أن ما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم من غير إيجاب المسلمين عليه بخيل ولا ركاب أنه لا يخمس . ويكون مصرف هذا الفئ
سواء في بني النضير أو غيره من القرى التي يؤخذ مالها بغير إيجاب خيل ولا ركاب يكون مصرفه
كمصارف الغنيمة المذكورة في آية سورة الأنفال .

فمن أرجع آية الحشر الثانية إلى آية الأنفال لم يفرق بين الغنيمة والفئ بل جعلهما شيئاً واحداً — وهو
قول قتادة ومن معه — قال بالنسخ .

ومن فرق بين الغنيمة في سورة الأنفال وبين الفئ في سورة الحشر . منع النسخ .

ولا شك في ضعف ما ذهب إليه قتادة — رحمه الله تعالى — ورد ذلك القول السخاوي — رحمه
الله — فقال : ((. . . والذي قاله أي قتادة — لا يصح من قبل أن سورة الأنفال نزلت قبل سورة
الحشر فكيف ينزل الناسخ قبل المنسوخ))^(١) .

والذي قاله حق . فالمعروف أن آية الأنفال نزلت بعد وقعة بدر قبل قسمة الغنيمة^(٢) .

وأما آية الحشر فهي نازلة في غزوة بني النضير . وغزوة بني النضير بعد غزوة بدر بإجماع
المسلمين .

ثم إنه بالتأمل في قوله تعالى في آية الأنفال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ فيه إشارة

إلى حصول هذا المال بقتال . وقوله تعالى في الآية الثانية ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾ تدل على

حصول هذا المال بغير قتال . وبهذا التفريق بين الغنيمة والفئ يمتنع القول بالنسخ : إذ لا إشكال
ولا تعارض^(٤) بين آية الحشر الثانية وبين آية الأنفال . والله أعلم .

(١) سورة الحشر جزء من الآية (٦) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٧٦) .

(٣) انظر : المحرر لابن عطية (٢ / ٥٢٩) . وبصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي (٢ / ١٤٤) . ومصاعد

النظر للبقاعي (٢ / ١٤٤) . وروح المعاني للآلوسي (٣ / ١٠) .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٧٠٤) .

((سورة الممتحنة))

الآيات التي قيل بنسخها في هذه السورة هي : -

(١) - قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ . . . ﴾ (١) الآية .

(٢) - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ . . . وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا . . . ﴾ (٢) الآية .

(٣) - قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا . . . ﴾ (٣) الآية .

بالتسوية للآية الأولى : فقد اختلف في المراد بهؤلاء الذين لم ينه الله المؤمنين عن برهم والإحسان إليهم . فقيل : -

(١) - هم المؤمنون من أهل مكة الذين آمنوا ولم يهاجروا فأمر الله تعالى ببرهم والإحسان إليهم . وهذا قول مجاهد (٤) - (٥) .

(٢) - هم المؤمنون التاركون للهجرة سواء كانوا من أهل مكة أم من غيرها . وهذا مروى عن

(١) آية (٨) .

(٢) آية (١٠) .

(٣) آية (١١) .

(٤) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي ، المقرئ مولى السائب بن أبي السائب ثقة ، مفسر عرض القرآن على ابن عباس - رضي الله عنهما - ثلاث مرات . توفي سنة : ١٠٢هـ أو ١٠٣هـ وهو ساجد انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣) . والتهذيب (٥ / ٣٧٣)

(٥) انظر : تفسير الطبري (٢٨ / ٨٣) . والمحرر الوجيز (٥ / ٢٩٦) والإيضاح لمكي (٤٣١) والقرطبي (٤٠ / ١٨) .

عبد الله بن الزبير — رضي الله عنهما (١) — .

فعلى هذين القولين . تكون الآية محكمة ، ولا نسخ فيها ، وليس هناك ما يمنع المسلمين في دار الإسلام من بر إخوانهم الذين بقوا في دار الحرب .

(٣) — قيل : هم خزاعة وبنو الحارث بن كعب (٢) ، وقبائل من العرب كفار كانوا على صلح مع النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا وهذا قول الحسن وغيره (٣) .

(٤) — قيل : أراد كفار قريش خاصة من لم يقاتل منهم ولا أخرج ولا أظهر سوءا وهذا قول ابن زيد (٤) .

(٥) — قيل : أراد النساء والصبيان من الكفار الذين لا يقاتلون . روى ذلك عن عبد الله ابن الزبير (٥) — رضي الله عنهما — .

وعلى هذه الأقوال هل يكون حكم الآية النسخ أم الإحكام ؟ .

اختلف العلماء في ذلك على قولين : —

القول الأول :

أنها منسوخة ، والناسخ لها آية السيف وذلك بقوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ... ﴾ (٦) الآية .

وقالوا : إن الآية التي في سورة الممتحنة . كانت لعلة وهي : الصلح المنعقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين المشركين فلما زال الصلح — وذلك بفتح مكة — نسخ الحكم بآية السيف . قاله قتادة وابن زيد (٧) .

ورد السخاوي هذا القول (٨) .

(١) انظر : الطبري (٨٣ / ٢٨) والمحرر (٢٩٦ / ٥) .

(٢) بطن من تميم ، من العدنانية ، أوهم من أهل نجران بطن من مذحج من القحطانية . انظر : معجم قبائل العرب لعمر كحالة (٣٣١ / ١) .

(٣) انظر : المحرر لابن عطية (٢٩٦ / ٥) . وتفسير القرطبي (٤٠ / ١٨) .

(٤) انظر : الطبري (٨٣ / ٢٨) والمحرر (٢٩٧ / ٥) .

(٥) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٢٢٧ / ٤) والمحرر (٢٩٦ / ٥) والقرطبي (٤٠ / ١٨) .

(٦) سورة التوبة جزء من الآية (٥) .

(٧) انظر : الطبري (٨٤ / ٢٨) . والإيضاح (ص ٤٣١) والمحرر (٢٩٧ / ٥) .

(٨) انظر : جمال القراء (٣٨٠ / ١) .

وقيل : نسخت بالآية التي تليها . وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ... ﴾ (١) الآية .

قال ذلك : هبة الله بن سلامة . وذكر أن معنى الآيتين منسوخ بآية السيف (٢) . وأجاب السخاوي عن هذا القول : بأن هذا كلام غير صحيح ؛ وذلك لأن معنى الآية الأولى هو : جواز الإحسان والبر من المسلمين إلى أقاربهم المشركين الذين لم يقاتلوا ولم يعاونوا من قاتل ولم يخرجوا المسلمين من مكة ولم يساعدوا على ذلك من أراده . وأما الآية الثانية فهي : في منع البر والصله إلى من هو على خلاف الصفة الأولى فالأولى في قوم والثانية في قوم آخرين فكيف تكون ناسخة لها (٣) . اهـ .

ولا شك في ضعف قول هبة الله — رحمه الله — ؛ لعدم التعارض بين الآيتين إذ إحداهما تتحدث عن قوم والثانية تتحدث عن آخرين .

وقيل أيضا : إن الآية نسخت بقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ... ﴾ (٤) الآية . نكره مكي بن أبي طالب عن بعض العلماء (٥) .

وذكر — أي مكي — عن ابن زيد أنه قال : هي منسوخة بقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾ (٦) الآية .

والحقيقة أن ادعاء النسخ في هذه الآية بآية السيف ، أو غيرها : بعيد ؛ إذ يفتر ذلك إلى دليل . كما

(١) جزء من الآية (٩) .

(٢) انظر : الناسخ والمنسوخ لهبة الله (ص ١٨٠) .

(٣) انظر : جمال القراء (١ / ٣٧٩) .

(٤) سورة التوبة جزء من الآية (٢٩) .

(٥) انظر : الإيضاح (ص ٤٣١) .

(٦) سورة المجادلة جزء من الآية (٢٢) .

أن الإحسان إلى غير المؤمنين من الأقرباء وغيرهم إذا لم يكن فيه إعانة للكفار على المسلمين ، أو كشف عورات المسلمين . فإن ذلك جائز . ويدل لذلك ما استدلت به بعض من قال بإحكام الآية . وهم أصحاب القول الثاني .

استدلوا بحديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت : قدمت على أمي^(١) - وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم - فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يارسول الله : قدمت على أمي - وهي راغبة^(٢) أفأصل أمي ؟ قال : ((نعم صلي أمك))^(٣) .

وذهب بعض العلماء إلى أن الآية محكمة ولكنها مخصوصة يراد بها الذين لم يقاوتوا المؤمنين . وآمنوا وأقاموا بمكة ولم يهاجروا وهو قول : مجاهد^(٤) وقيل : يراد بها من كان لهم عهد فهي مخصصة بآية السيف . وهو قول مكّي^(٥) .

الآية الثانية التي قيل بنسخها في هذه السورة: قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ... ﴾^(٦) الآية .

أخرج البخاري - رحمه الله - في صحيحه عن المسور بن مخرمة^(٧) ومروان بن الحكم^(٨)

^(١) قتلة بفتح أوله وسكون المثناة الفوقية وقيل بالتصغير . بنت عبد العزى بن عبد بن سعد بن نصر بن مالك القرشية العامرية والدة أسماء بنت أبي بكر . وقيل فتيلة بنت سعد بن عامر بن لؤي . اختلف في إسلامها . قيل تأخر إسلامها . قال بن حجر : قلت : إن كانت عاشت إلى الفتح فالظاهر إسلامها . الإصابة (٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩) .
^(٢) أي طامعة تسألني شيئاً . انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٢١٦) . تخريج وتعليق : صلاح عويضة .

^(٣) أخرجه البخاري في كتاب الهبة - باب : الهبة للمشركين (٥ / ٥٥٤) . مع الفتح . حديث رقم (٢٦٢٠) وكذلك مسلم (٤ / ٩٤) (نوي) كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصلاة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين حديث (١٠٠٣) .

^(٤) انظر القرطبي (١٨ / ٤٠) .

^(٥) انظر الإيضاح (ص ٤٣٢) .

^(٦) جزء من الآية (١٠) .

^(٧) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب - بهمزة مضمومة بعدها هاء مضمومة ثم مثناة تحتية ساكنة مصغر - بن عبد مناف بن زهرة الزهري - أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة توفي سنة : ٦٤هـ انظر : التقريب (٢ / ٥٨٥) .

^(٨) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية - عبد الملك ، الأموي ، المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤هـ وتوفي سنة : ٦٥هـ في رمضان ولا تثبت له صحبة . انظر التقريب (٢ / ٥٧٧) .

في قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة زمن الحديبية. وفيها أن سهيل بن عمرو^(١) قال :
للنبي صلى الله عليه وسلم : اكتب بينا وبينكم كتابا . وجاء فيه : على أنه لا يأتيك منا رجل -
وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . . . ثم جاء نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ . . . حتى بلغ -
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . . . ﴾ الآية . فطلق عمر - رضي الله عنه - يومئذ
امرأتين كانتا له في الشرك . . .))^(٢) .

وفي لفظ آخر عنهما : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل على النبي صلى الله
عليه وسلم : أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، وخليت بيننا وبينه . فكره
المؤمنون ذلك وامتعصوا^(٣) منه ، وأبى سهيل إلا ذلك ، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على
ذلك فرد يومئذ أبا جندل^(٤) إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأتيه أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة
وإن كان مسلما . وجاء المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم^(٥) بنت عقبة بن أبي معيط
ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق^(٦) . فجاء أهلها يسألون

^(١) سهيل بن عمرو بن عيد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك - القرشي العامري أحد أشرف قريش
وخطبائهم . أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وأبلى بلاء حسنا . استشهد باليرموك وقيل مات بالطاعون . انظر :
الاستيعاب (٢ / ٢٢٩) .

^(٢) انظر صحيح البخاري (٥ / ٦٧٥) مع الفتح - كتاب الشروط . باب : الشروط في الجهاد والمصالحة
مع أهل الحروب وكتابة الشروط . حديث (٢٧٣١) - (٢٧٣٢) .

^(٣) أي شق عليهم وعظم ، يقال : معض من شئ سمعه ، وامتعص : إذا غضب وشق عليه . انظر : النهاية
في غريب الحديث (٤ / ٢٩٢) . معض .

^(٤) واسمه العاص ، كان من خيار الصحابة ، انتقل إلى الجهاد في الشام - فتوفي شهيدا بالطاعون في الأردن
سنة : ١٨ هـ . انظر الإصابة لابن حجر (٥ / ١٣) . وسير أعلام النبلاء (١ / ١٩١) .

^(٥) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - واسم أبي معيط أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .
أسلمت - رضي الله عنها - بمكة ثم هاجرت ولم تكن متزوجة وتزوجها زيد بن حارثة - رضي الله عنه - ثم
طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - فولدت له إبراهيم وحميذا فلما توفي عنها - تزوجها
عمرو بن العاص - رضي الله عنه - روى لها الجماعة إلا ابن ماجه . ولها في الصحيحين حديث واحد . في
البر والصلة . توفيت في خلافة علي - رضي الله عنه - انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ٥٠٨)
وسير أعلام النبلاء (٢ / ٢٧٦) .

^(٦) العاتق : الشابة أول ما تدرك . وقيل : هي التي لم تبين من والديها ولم تزوج . وقد أدركت وشبت ، =

النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم أن يرجعها إليهم ، فلم يرجعها إليهم ثم أنزل الله فيهن
﴿... إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ...﴾^ط
إلى قوله : ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ...﴾^ط (١) .

من خلال الروايتين المتقدمتين في قصة الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ،
واللتان تبيان شروط العقد الذي تم . ومن بين هذه الشروط : ((أن لا يأتيك منا أحد - وأن كان
على دينك - إلا رددته إلينا ...)) ثم جاء رجال من المؤمنين وردوا . ثم جاء نساء مؤمنات .
فنزحت الآية تبيين خروج النساء من شروط هذا العقد .
من هنا اختلف العلماء . هل دخل النساء في عقد الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين
المشركين - بلفظ صريح ؟ أم أخذ ذلك من العموم من قوله ((لا يأتيك منا أحد)) ؟ .

قالت طائفة من أهل العلم : قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة بلفظ صريح فنسخ الله تعالى ردهن
من العقد وأبقاه في الرجال (٢) .

وقالت طائفة : لم يشرط ردهن صراحة بل ظاهر العموم شمول العقد لهن مع الرجال . فبيّن الله
عز وجل خروجهن من العموم (٣) .

فمن قال : دخل ردهن بلفظ صريح . قال بنسخ الرد .

ومن قال : دخل ردهن بالعموم . تكون الآية مخصصة لهذا العموم بعدم رد النساء .
وهذا خاص برد النساء . أما الرجال فهل ردهم باق حكمه أم هو منسوخ ؟ .

قيل : هو منسوخ حتى في حق الرجال . ولا يجوز للإمام أن يهادن الكفار على أنه من جاء منهم
مسلماً رده إليهم ؛ لأنه لا يجوز عند أحد من العلماء أن يقيم مسلم بأرض الشرك تجري عليه أحكام
أهل الشرك (٤) .

= وتجمع على العتق ، والعواقق . انظر : النهاية (١٦٢ / ٣) .

(١) انظر البخاري (٦٥٤ / ٥) مع الفتح . كتاب الشروط . باب : ما يجوز من الشروط في الإسلام
والإحكام والمبايعة . حديث (٢٧١١ - ٢٧١٢) .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (٤٠ / ٨) . والقرطبي (٤١ / ١٨) .

(٣) انظر : المصدرين السابقين .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٧٣٩) ، وذكر أن ذلك قول الكوفيين . وانظر ذلك : تفسير

القرطبي (٤٢ / ١٨) .

واحتجوا بقصة خالد بن الوليد — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثة إلى قوم من خثعم^(١) ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم ، فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الدية، وقال : ((أنا برئ من كل مسلم أقام مع مشرك في دار الحرب لا تراءى ناراهما))^(٢) . قالوا : فهذا ناسخ لرد المسلمين إلى المشركين ؛ إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئ ممن أقام معهم في دار الحرب^(٣) .

وممن قال بهذا القول : السخاوي — رحمه الله — حيث يقول : ((ثم نسخ ذلك ولا يجوز لنا أن نرد من جاءنا مسلماً إلى الكفار ، ولا يجوز المصالحة على ذلك ، وإنما كان هذا في قضية مخصوصة زال حكمها بزوالها))^(٤) . وقال به قبله مكي بن أبي طالب . إذ يقول : ((. . . ولا يجوز لنا أن نهادنهم على أن من جاء من عندهم مسلماً رددناه إليهم . . .))^(٥) .

والحقيقة : أن القول بنسخ رد الرجال المسلمين إلى الكفار الوارد في العقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين الكفار غير صحيح ؛ إذ الآية وردت في النساء خاصة . وحكم الرجال باق لم ينسخ، وادعاء النسخ مفتقر إلى دليل ولا دليل .

وفي هذا يقول ابن القيم — رحمه الله — :
 ((وليس مع من ادعى نسخها — أي الآية — حجة البتة ، فإن الشرط الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين الكفار في رد من جاءه مسلماً إليهم إن كان مختصاً بالرجال لم تدخل النساء فيه . وإن كان عاماً للرجال والنساء فأنه سبحانه وتعالى خصص منه رد النساء ، ونهاهم عن ردهن . . . إلى أن قال : ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم ويكون بعده حتى يكون ناسخاً . . .))^(٦) .
 ثم إن الاستدلال بقصة خالد — رضي الله عنه — استدلال في غير موضعه ؛ وذلك لعدم وجود عقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين أولئك القوم حتى يكون منعه صلى الله عليه وسلم من الإقامة بين ظهرائي المشركين ناسخاً لعقد المهادنة .

(١) قبيلة من قحطان تقع منازلها بين مكة والطائف . انظر: معجم قبائل العرب (١ / ٣٣١) .
 (٢) أخرجه أبو داود في كتاب : الجهاد . باب : النهي عن قتل من اعتصم بالسجود : (٢ / ٢٥٠) حديث (٢٦٤٥) والنسائي — كتاب القسامة . باب : القود بغير حديدة (٨ / ٣٦) من المجتبى .
 (٣) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٧٣٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ / ٤٢) .
 (٤) جمال القراء (١ / ٣٨٠) .
 (٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة (ص ٤٣٣) .
 (٦) زاد المعاد (٣ / ١٢٦) .

وعلى هذا تكون الآية مفيدة لنسخ رد النساء وعدم دخولهن في عقد المهادنة الواقع في حق الرجال .
والله أعلم — .

إذا تقرر هذا فما مصير المهر الذي دفعه المشركون لزوجاتهم اللاتي هاجرن مؤمنات ؟ وكذلك
المهر الذي دفعه المؤمنون إلى زوجاتهم اللاتي ارتددن ولحقن بالمشركين ؟ والله تعالى يقول
﴿ ... وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا ... ﴾ الآية .

بالنسبة للأمر الأول وهو : رد المهر الذي دفعه المشركون لزوجاتهم اللاتي هاجرن . فقيل : غير
منسوخ . وهو أحد قولين للشافعي (١) .

وقيل : هو منسوخ فلا يرد إلى الكفار مهر ولا غيره . وهذا قول السخاوي واستدل على ذلك
بقصة سبيعة بنت الحارث (٢) . أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله
جننتك مؤمنة بالله مصدقة لما جئت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نعم ما جئت به ،
ونعم ما صدقت به)) (٣) فجاء زوجها فقال : يا محمد ، أردها علي ، فإن ذلك من شرطنا عليك ،
وهذه طينة كتابنا لم تجف . وكان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لهم عام الحديبية ذلك فنزلت

﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتَوْهُنَّ

مَّا أَنْفَقُوا ﴾ فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مهره ، الذي كان أعطاه ثم نسخ ذلك ، فلا يرد
إلى الكفار مهر ولا غيره وإنما كان هذا في قضية مخصوصة زال حكمها بزوالها (٤) .

وأما بالنسبة للأمر الثاني وهو: رد المهر الذي أنفقه المؤمنون على زوجاتهم المرتدات . ففي قوله
تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا مَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَّا أَنْفَقُوا ... ﴾ الآية .

قال الزهري (٥) : أقر المؤمنون بحكم الله وأتوا ما أمروا به من نفقات
المشركين التي انفقوا على نسائهم ، وأبى المشركون أن يقرؤا بحكم الله . فأنزل الله تعالى الآية

(١) انظر : الناسخ والمنسوخ لابن النحاس (ص ٧٣٩) وتفسير القرطبي (١٨ / ٤٣) .

(٢) سبيعة بنت الحارث القرشية وهي غير سبيعة بنت الحارث الأسلمية زوجة سعد بن خولة — رضي الله عنهما —
أسلمت سبيعة القرشية بعد صلح الحديبية ، وفيها نزلت الآية . وتزوج بها عمر بن الخطاب — رضي الله عنه —
انظر : أسباب النزول للواحدي (ص ٣١٨) والإصابة (٤ / ٣٢٤ — ٣٢٥) .

(٣) لم أجد هذا اللفظ في شيء من كتب السنة .

(٤) انظر : جمال القراء (١ / ٣٨٠) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (٢٨ / ٩٥) . نسبه إلى الزهري .

التي تليها وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ أي : غنمتم من الكفار ﴿ فَأَتَوْا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا... ﴾ أي : إن ارتدت امرأة منكم ، ولم يرد الكفار صداقها إلى زوجها كما أمروا فودوا أنتم أيها المؤمنون إلى زوجها مثل ما أنفق عليها .
وهذا الرد :

- (١) — إما أن يكون من الفئ . وهذا قول الزهري .
- (٢) — وإما أن يكون من المهر الواجب للزوج من الكفار إذا لحقت امرأته بالمسلمين .
- (٣) — وإما أن يرد من الغنيمة . وهذا الرد من الغنيمة — أيضا — يكون : —
(١) — بإخراج المهر والخمس من الغنيمة ثم تقسم .
(٢) — أو بإخراج المهر من الخمس (١) .

وعلى هذه الأقوال هل هذا الحكم باق أم منسوخ ؟ .

ذهب السخاوي — رحمه الله — إلى أن حكم هذه الآية : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ... ﴾ مختص بزمن المهادنة التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين أهل مكة .
واستدل على ذلك ((بأن أم حكيم (٢) بنت أبي سفيان . فرت من زوجها : عياض ابن حكيم (٣) . إلى الكفار ولحقت بهم . فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية . فكان الحكم لمن فاتت زوجته إلى الكفار أن يعطى ما أنفقه عليها من غنائم الكفار ثم زال هذا الحكم ونسخ (٤) .

(١) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٢٣٢) .

(٢) هكذا عند السخاوي ((أم حكيم)) وعند من ترجم لها ((أم الحكم)) بنت أبي سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس ، أخت معاوية شقيقة ، وأخت أم المؤمنين أم حبيبة لأبيها رضي الله عن الجميع — أسلمت يوم الفتح .

نزل فيها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ ففارقها عياض بن غنم وتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي . انظر : الاستيعاب (٤ / ٤٨٥ — ٤٨٦) والإصابة (٤ / ٤٤٣) .

(٣) لم أجد من سماه بعياض بن حكيم . فالمذكور في كتب التراجم — عياض بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون — ابن زهير بن أبي شداد الفهري — أسلم قبل الحديبية ، وشهدها وتوفي بالشام سنة : ٢٠هـ وهو ابن ستين سنة . وكثيرا ما يقع خلط بينه وبين عمه عياض بن زهير الفهري ممن شهد بدرا . نبه على ذلك الذهبي في السير .

(٢ / ٣٥٤ — ٣٥٥) وانظر : الاستيعاب (٣ / ٣٠٣ — ٣٠٤) . والإصابة (٣ / ٥٠) .

(٤) جمال القراء (١ / ٣٨١) وانظر : الناسخ لهبة الله (ص ١٨٢) . وزاد المسير لابن الجوزي (٨ / ٤٢)

والقرطبي (٤٧ / ١٨) .

والسخاوي — هنا — لم يذكر الناسخ ما هو ؟ وجاء مثل هذا القول — أي النسخ دون ذكر الناسخ — عن بعض السلف .

قال الزهري : انقطع هذا يوم الفتح ^(١) .
وقال سفيان الثوري : لا يعمل به اليوم ^(١) .

وأنت ترى هذه الأقوال المتقدمة تفيد القول بالنسخ من دون ذكر الناسخ .

وقال قتادة ^(٢) وابن زيد ^(٣) و هبة الله ^(٤) : إنها منسوخة بآية السيف ﴿ فَأَقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... ﴾ ^(٥) .

ونقل ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى ^(٦) : أن هذه الأحكام الواردة في هذه الآية والتي قلبها وما تشتمل عليه من أداء المهر وأخذ من الكفار ، وتعويض الزوج من الغنيمة أو من صداق قد وجب للكفار . كل هذه الأحكام : منسوخة عند جماعة من أهل العلم ، وقد نص أحمد ابن حنبل على هذا . وكذلك قال مقاتل بن سليمان ^(٧) : أنها منسوخة بآية السيف ^(٨) . ا.هـ .

-
- (١) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٧٤٣) والقرطبي (١٨ / ٤٦) والبحر المحيط (٨ / ٢٥٥) .
(٢) انظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص ٥٠) والناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٤٢) والإيضاح (ص ٤٣٧) .
(٣) انظر : الإيضاح لمكي (ص ٤٣٧) .
(٤) الناسخ والمنسوخ لهبة الله (ص ١٨٢) .
(٥) سورة التوبة جزء من الآية (٥) .
(٦) محمد الحسن بن خلف بن أحمد بن الفراء — أبو يعلى الحنبلي ، فقيه ، أصولي ، عالم بالقراءات ، له مؤلفات كثيرة ، أشهرها : الأحكام السلطانية — الروايتين والوجهين . توفي سنة : ٤٥٨ هـ . انظر : العبر (٢ / ٣٠٩) وشذرات الذهب (٥ / ٢٥٢) .
(٧) مقاتل بن سليمان بن بشير — أبو الحسن الأزدي البلخي — له معرفة بالتفسير وليس بالحديث بالقوى . قال فيه ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة وقال فيه النسائي : كذاب وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال ابن معين : ليس بشئ . وقال البخاري : منكر الحديث . توفي سنة : ٩٥ هـ . انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ١٦١) وتهذيب التهذيب (٥ / ٥٢٣) .
(٨) انظر : نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٤٩١) .

والعجيب أن يذكر ابن العربي (١) : أن هذا الحكم مخصوص بذلك الزمان الذي حصل فيه العهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ويقول : ((بإجماع الأمة)) (٢) . وكذلك شعبة الموصلي (٣) في كتابه ((صفوة الراسخ)) (٤) ذكر : أنه منسوخ بإجماع من أئمة التفسير .

مع أن هناك من قال بإحكامها . فقد نقل القرطبي (٥) عن قوم : أن الحكم ثابت الآن . ونقل عن عطاء (٦) قوله : أن حكمها ثابت (٧) .

وجاء عن الطبري ما يشير إلى القول بإحكامها :

فبعد أن ذكر الأقوال في معنى الآية . قال : —

((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : أمر الله — عز وجل — في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عتبي إما بغنيمة يصيبنها منهم ، أو بلحاق نساء بعضهم بهم ، مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم ، ولم يخص إيتاءهم ذلك من كل الأموال التي ذكرناها)) (٨) .

ونكر السخاوي . أن هناك من قال : إنها منسوخة بقوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

(١) محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر ، الأندلسي ، المالكي ، مفسر ، محدث ، فقيه ، من مصنفاته : عارضة الأحوذى — العواصم من القواصم وغير ذلك . توفي سنة : ٥٤٣هـ انظر : الديباج المذهب (٢ / ٢٥٢ — ٢٥٦) .

(٢) أحكام القرآن (٤ / ٢٣١) .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين الحنبلي الموصلي — أبو عبد الله — الملقب بشعبة . أحد العلماء البارزين في علم القراءات والعربية . له مصنفات عديدة منها : كنز المعاني في شرح الشاطبية — الشمعة في القراءات السبعة — العنقود في نظم العقود في النحو — توفي سنة : ٦٥٦هـ انظر : سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٦٠) للذهبي . ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ٢٥٦) . وغاية النهاية لابن الجزري (٢ / ٨٠) .

(٤) صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ (ص ١٤١) تحقيق د. محمد بن صالح البراك .

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، المالكي ، القرطبي أبو عبد الله مفسر ، فقيه ، من مصنفاته (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القرآن) — التذكار في أفضل الأذكار توفي سنة : ٦٧١هـ . انظر : الديباج المذهب (٢ / ٣٠٨ — ٣٠٩) .

(٦) عطاء بن أبي رباح — بفتح الراء والباء الموحدة — واسمه أسلم ، القرشي مولاها ، أبو محمد المكي . تابعي ، ثقة وكان يرسل كثيرا روى عن ابن عباس ، وابن عمرو ، وابن عمر ، رضي الله عنهم أجمعين — توفي سنة : ١١٤هـ وقيل : ١١٥هـ وقيل : ١١٧هـ . انظر : التهذيب (٤ / ١٢٨) . ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣) .

(٧) انظر : تفسير القرطبي (١٨ / ٤٦ — ٤٧) .

(٨) تفسير الطبري (٢٨ / ٩٨) .

غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... ﴿١﴾ الآية

لأنه تعالى بين مصارف الغنيمة ولم يذكر فيها رد المهر . ولا جعل لمن ذهبت زوجته مما غنم المسلمون شيئا .

وأجاب السخاوي : ((بأن هذا غير صحيح ؛ لأن سورة الأنفال نزلت قبل سورة الممتحنة ولا يصح نزول الناسخ قبل المنسوخ)) (٢) .

قلت : ثم إنه لا تعارض بين الآيتين ؛ لأن المهور تدفع ثم تخمس الغنيمة .

ثم ذكر السخاوي — ما جاء عن قتادة وابن زيد أنهما قالوا : إن أحكام الآيتين منسوخة بقوله تعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾ (٣) الآية .

إذ أمر الله تعالى — نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده . وأن يقتلوا حيث وجدوا ، وأمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية (٤)

إلا أن السخاوي — لم يعقب على هذا الكلام لا نفيا ولا إثباتا .

قلت : إن القول بإحكام هذه الآية : هو الأقرب ؛ لأن الآية إذا دار حكمها بين النسخ والإحكام فالقول بالإحكام مقدم ؛ إذ النسخ لا يكون إلا بدليل قاطع . فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ .

فعلى القول : بأن الناسخ هو اختصاص ذلك الحكم بزمن المهادنة — كما قال السخاوي — فيحتاج إلى دليل — كما قدمت — ولا دليل .

وعلى القول : بأن الناسخ آية الأنفال : فقد ذكرت : بأنه لا تعارض بين الغنيمة والمهر ؛ إذ يعطي المهر ثم تقسم الغنيمة.

(١) جزء من الآية (٤١) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٨١) .

(٣) سورة التوبة آية (١) .

(٤) انظر : جمال القراء (١ / ٣٨١) .

وعلى القول : بأن الناسخ آية السيف . فهذا القول لا ينهض حجة ؛ إذ المعطى هو الزوج المسلم .
وآية السيف في قوم كفار نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد .
هذا . وقد تكلف أبو بكر الجصاص (١) — رحمه الله تعالى — تعيين الناسخ .

إذ يقول — عند كلامه على هذه الآية :

((. . . فإن قيل : ليس في القرآن ، ولا في السنة ما يوجب نسخ هذه الأحكام فمن أين وجب

نسخها ؟ قيل له : يجوز أن يكون منسوخاً قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ . . . ﴾ (٢) الآية .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه)) (٣) .

قلت : هذا القول فيه بعد ، وتكلف لا ملزم له . والله أعلم .

(١) أحمد بن علي — أبو بكر الرازي الجصاص ، الفقيه ، الحنفي ، شيخ الحنفية في وقته ببغداد ، كان مشهوراً بالزهد ، والورع ، له مؤلفات حسنة . ومن أهمها وأشهرها كتابه : ((أحكام القرآن)) توفي سنة : ٣٧٠هـ — انظر : تاريخ بغداد (٥ / ٧٢) وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٤٠) وشذرات الذهب (٤ / ٣٧٧) .

(٢) سورة النساء جزء من الآية (٢٩) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ / ١٣٦) . والدارقطني في كتاب البيوع (٣ / ٢١) كلهم عن عمرو ابن يثربي . وبعض هذه الأسانيد فيها انقطاع . وبالجملة فالحديث حسن . فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٧١) عن رجال مسند أحمد : رجال أحمد ثقات . ١هـ . ويشهد له حديث أبي حميد الساعدي — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((لا يحل لمسلم أن يأخذ مال أخيه بغير حق ، وذلك لما حرم الله مال المسلم على المسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس)) أخرجه أحمد (٥ / ٤٩٦) . ورجاله رجال الصحيح انظر : مجمع الزوائد للهيثمي (٤ / ١٧١) .

((سورة القلم))

الآيات التي أوردها السخاوي — رحمه الله — والتي ادعي نسخها من هذه السورة هي :

١- قوله تعالى : ﴿... سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) .

٢- قوله عز وجل : ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (٢) .

نقل عن هبة الله بن سلامة أن الآية الأولى : منسوخة بآية السيف .
وأن الآية الثانية نسخ منها الأمر بالصبر بآية السيف كذلك .

وأجاب السخاوي عن الآية الأولى : بأن هذا خبر . والخبر لا ينسخ . وهو وعيد من الله عز وجل (٣) .

وقد رد هذه الدعوى — أيضاً — ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٤) بقوله : ((وإذا قلنا : إنه وعيد وتهديد فلا نسخ)) .

قلت : دعوى نسخها بآية السيف غير صحيح ؛ فالآية كما يظهر منها فيها تهديد ، ووعيد من الله تعالى لمن يكذب بهذا القرآن الكريم أن يجعله مستمراً في ضلاله ، سادراً في غوايته . ثم يحكم الله تعالى أمره ، ويستأصله بقوته جلا وعلا .

وعن هذه الآية يقول ابن كثير — رحمه الله — : ((... وهذا تهديد شديد — أي دعني وإياه — مني

(١) آية (٤٤) .

(٢) آية (٤٨) .

(٣) انظر : جمال القراء (١ / ٣٨٢) وانظر : قول هبة في الناسخ والمنسوخ له (ص ١٨٥) وانظر : تفسير القرطبي (١٧ / ١٦٤) . والناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٦١) وناسخ القرآن ومنسوخة لابن البارزي (ص ٥٤) .

(٤) انظر : (ص ٤٩٤) .

ومنه أنا أعلم به كيف أستدرجه ، وأمده في غيه ، وأنظره . ثم آخذه أخذ عزيز مقتدر))^(١).

وهذا التهديد والوعيد من الله تعالى — كما قال السخاوي — خير محض من الله تعالى ومثل هذا الخبر لا يمكن نسخه .

وأما الآية الثانية وهي قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ فقد أجاب السخاوي عن دعوى نسخها بقوله : ((وقد مضى من القول في مثل هذا ما فيه كفاية))^(٢) .

من ذلك ما رد به دعوى النسخ في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ... ﴾^(٣) الآية .

قال : ((فقوله — عز وجل — لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾ كما يقال لمن يعزى في مصيبة : اصبر واحتسب . هذا حكم باق إلى يوم القيامة لم ينسخ ، وكل من نزلت به نازلة فهو مأمور بالصبر))^(٤) .

قلت : هذا هو الحق فادعاء نسخها لا يصح ؛ فالله سبحانه وتعالى عندما أمر نبيه — صلى الله عليه وسلم بالصبر — في هذه الآية وفي غيرها من الآيات — على ما يقوله المشركون . ثم أمر بقتالهم . فإن هذا الأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالصبر حتى يوجد النسخ .

بل قد يكون الصبر لحكم الله تعالى في حال القتال أدعى من الصبر عند أذية المشركين .

قال الطبري — رحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى في سورة المعارج : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٣٥) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٨٢) .

(٣) سورة النحل جزء من الآية (١٢٧) .

(٤) جمال القراء (١ / ٣٢٩) .

قال : ((. . . وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال ؛ بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال ؛ لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله إلى أن اخترمه في أذى منهم ، وهو في كل ذلك صابر على ما يلقي منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم ، وبعد إذنه له بذلك))^(١).

(١) آية (٥) .

(٢) تفسير الطبري (٢٩ / ٨٩) .

((سورة المعارج))

نقل السخاوي كذلك عن هبة الله . بأن في هذه السورة آيتين منسوختين

الآية الأولى : -

قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (١) .

الآية الثانية : -

قوله عز وجل : ﴿ فَذَرَهُمْ مَخُوضًا وَيَلْعَبُونَ ﴾ (٢) .

قال هبة : ((نسخ الله ذلك بآية السيف)) (٣) .

أما الآية الأولى : فقد تكرر رده لها . وذكرت قبل قليل مثلاً على ذلك . وكذلك ذكرت ما قاله الطبري :

وأما الآية الثانية فقال فيها : ((وهذا يدل ممن قاله على أنه أمره أن يتركهم خائضين لاعبين ، وإنما هذا تهديد ووعيد ولا يقال إنه منسوخ بآية السيف)) (٤) .

(١) آية (٥) .

(٢) آية (٤٢) .

(٣) الناسخ والمنسوخ لهبة الله (ص ١٨٦) . ونقل النحاس القول بنسخها بآية السيف عن ابن زيد والشافعي

(ص ٧٤٩) ونقل ابن الجوزي القول بنسخها أيضاً عن بعض المفسرين (ص ٤٩٥) .

(٤) جمال القراء (١ / ٣٨٢) .

((سورة المزمل))

الآيات التي ذكرها السخاوي - رحمه الله - في هذه السورة هي : -

١- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ - قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا - نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ

مِنْهُ قَلِيلًا - أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (١) .

٢- قوله سبحانه : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (٢) .

٣- قوله عز وجل : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ . . . ﴾ (٣) الآية .

٤- قوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيَّ سَبِيلًا ﴾ (٤) .

أما الآية الأولى : فالكلام عليها من جانبين : -

الأول : هل قيام الليل مأمور به على جهة الفرض أم النقل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في حق أمته ؟ .

الثاني : على القول بالفرضيه . هل بقي هذا الفرض أم نسخ ؟ وعلى القول بالنسخ فما هو الناسخ ؟ .

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال : -

القول الأول :

أن قيام الليل فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وحده وأنه لم يزل فرضاً عليه حتى توفي .

واحتج أصحاب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ (٥) الآية .

(١) الآيات (١ - ٢ - ٣ - ٤) .

(٢) آية (١٠) .

(٣) جزء من الآية (١١) .

(٤) آية (١٩) .

(٥) سورة الإسراء جزء من الآية (٧٩) .

قالوا : إن قوله تعالى : ﴿ نَافِلَةٌ لَّكَ ﴾ . بعد الأمر بالتهجد يدل على أن ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجئ ما ينسخه عنه .

والنافلة — هنا — بمعنى الزيادة على ما هو مفروض عليه وعلى غيره من أمته .
وليس معناها ما يجوز فعله وتركه وهو ما يعرف بالتطوع ؛ إذ لو كان المراد بها التطوع لم يكن خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه فلا يكون قوله : ﴿ نَافِلَةٌ لَّكَ ﴾ نافيا للأمر بالجوب من قوله تعالى : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ . . . ﴾ (١) الآية ا.هـ .

القول الثاني :

أن قيام الليل فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته .
وحجتهم حديث عائشة — رضي الله تعالى عنها — قالت : ((. . . فإن الله عز وجل : افترض قيام الليل في أول هذه السورة (٢) — فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا ، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة . . .)) (٣) .

فهذا الحديث يدل على أن قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه — رضي الله عنهم —
إلا أن أصحاب هذا القول اختلفوا في هذا الفرض هل هو باق أم لا ؟ .

أي : هل بقي فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ولم ينسخ ؟ أم نسخ في حقهم جميعا ؟
أم نسخ في حق الأمة وبقي فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى موته ؟ فتحصل مما تقدم ثلاثة مذاهب : —

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣٨٦ / ٥) ونواسخ القرآن (ص ٤٩٧) ، وزاد المسير (١٣٨ / ٨) ، وتفسير القرطبي (٢٥ / ١٩) ، والتسهيل لابن جزي (٢٩٥ / ٤) ، والبحر المحيط لابي حيان (٣٥٣ / ٨) وفتح القدير للشوكاني (٣٢٢ / ٥) وروح المعاني للأوسمي (١٧٣ / ١٦) .

(٢) أي سورة المزمل .

(٣) أخرجه مسلم . كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب : جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه (٢٧٩ / ٣) بشرح النووي . حديث (٧٤٦) وأخرجه أبو داود . كتاب الصلاة . باب في صلاة الليل (٣٩٨ / ١) . والنسائي في المجتبى . باب : قيام الليل (١٩٩ / ٣) . وكذلك في السنن الكبرى له كما في تحفة الأشراف (٤٠٧ / ١١) .

١- المذهب الأول :

أنه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، وهو ثابت غير منسوخ . ولكن ليس الليل كله بل ما تيسر منه ، فأصل وجوب القيام لم ينسخ وإنما الذي نسخ هو وجوب قيام جزء مقدر من الليل . وهذا قول الحسن وابن سيرين (١) - (٢) .

٢- المذهب الثاني :

أنه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، ثم نسخ عنهم . ويشهد له حديث عائشة - رضي الله عنها - السابق .

وفيه (. . . فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة))

وكذلك قوله تعالى : ﴿... عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ

مِنَ الْقُرْآنِ...﴾ (٣) الآية .

وفي هذا دلالة على أنه نسخ في حقهم جميعا .

واختلف أهل هذا المذهب في المدة التي بقي فيها الفرض .

ف قيل : عشر سنين . وهو قول : سعيد بن جبير (٤) - (٥) . وقيل : دام عاما . وهذا قول :

عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم (٦) - وروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنه بقي :

(١) محمد بن سيرين الأنصاري ، مولاهم ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، إمام وقته . . من أروع التابعين و فقهاء أهل البصرة ، وعبادهم وكان يعبر الرؤيا . روى عن مالك بن أنس ، وزيد بن ثابت ، والحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - توفي سنة : ١١٠هـ انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص ١٤٣) . وتهذيب التهذيب (١٣٩ / ٥) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٢٥ / ١٨) . والتسهيل لابن جزي (٢٩٥ / ٤) . وفتح القدير للشوكاني (٣٢٢ / ٥) . وروح المعاني للأوسى (١٩٣ / ٢٩) .

(٣) جزء من الآية (٢٠) .

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ، مولاهم ، أبو محمد ويقال أبو عبد الله ، الكوفي . من العباد المكيين ، و فقهاء التابعين . قتله الحجاج بن يوسف . سنة : ٩٥هـ صبيرا وله تسع وأربعون سنة انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣) . وتهذيب (٢٩٢ / ٢) .

(٥) انظر : تفسير الطبري (١٥٦ / ٢٩) . والمحزر لابن عطية (٣٨٦ / ٥) . وتفسير القرطبي (٢٦ / ١٨) . وروح المعاني (١٩٢ / ٢٩) .

(٦) انظر : المصادر السابقة ، وكذلك الناسخ لأبي عبيد (ص ٢٥٧) . ونواسخ القوآن (ص ٤٩٧) . وزاد المسير (١٣٨ / ٨) لابن الجوزي ، والتسهيل لابن جزي (٢٩٥ / ٤) . والبحر المحيط (٣٥٢ / ٨) .

ثمانية أشهر أو ستة أشهر^(١) . وقال قتادة : دام عاما أو عامين^(٢) .

٣- المذهب الثالث :

أنه بقي مفروضا على النبي صلى الله عليه وسلم . ونسخ عن الأمة فقط .

ودليل ذلك . قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾^(٣) الآية .

فإن قوله تعالى : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ - كما تقدم^(٤) - يفيد أن التهجد فريضة زائدة على

ما فرض على الأمة . وأما في حق الأمة فهو منسوخ بقوله تعالى : ﴿ ... عَلِمَ أَن لَّنْ

تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) الآية .

كما يدل على ذلك - أيضا - ما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال سقط قيام الليل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) .

أما القول الثالث :

فهو : أنه لم يفرض لا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا على أمته . بل كان تطوعا وندبا . وحضا للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأُمَّته .

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾

قالوا : ظاهر قوله تعالى : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ يفيد أن التهجد زيادة لم تتعلق بها الفريضة ، وهذا صريح في عدم الوجوب .

(١) انظر : التسهيل ، والبحر المحيط ، وروح المعاني . نفس الأجزاء والصفحات المتقدمة .

(٢) انظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص ٥٠) . والمحزر (٣٨٧ / ٥) . والبحر المحيط (٣٥٣ / ٨) . وروح المعاني (١٦ / ١٩١) .

(٣) سورة الإسراء جزء من الآية (٧٩) .

(٤) انظر : (ص ٢٤٢) من هذه الرسالة .

(٥) انظر : الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص ٢٥٦) . وتفسير القرطبي (٢٦ / ١٨) . وروح المعاني

(٢٩ / ١٩٣) .

واستدلوا بالحديث الصحيح عن عائشة — رضي الله تعالى عنها — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال : ((قد رأيت الذي صنعتم ، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم)) وذلك في رمضان)) (١) .

فهذا الحديث دال على أن قيام الليل لم يفرض على الأمة ابتداء . وبهذا يكون قيام الليل ثابتاً غير منسوخ ، وليس بواجب وإنما هو تطوع .

وهذا ما ذهب إليه السخاوي — رحمه الله — إذ يقول — موضحاً ذلك — : ((... فإن قيل : كيف يكون تطوعاً وقد قال عز وجل : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٢) الآية .

قلت : ﴿ ... فَتَابَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ كقوله عز وجل : ﴿ ... فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا

وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (٣) الآية . أي : رخص لكم فلا تبتعدوا عنكم ، فلما كانت حالهم في أن لا تبتعدوا حال التائب . عبر عن الترخيص بالتوبة)) .

ثم قال : رداً على من قال : بوجوب قيام الليل : ((ويلزم من قال بالوجوب أن تكون الآية منسوخة ؛ لأنه قد ثبت أن لا فرض من الصلاة إلا الخمس ، وهو إجماع المسلمين . وقول الأعرابي : ((هل على غير ذلك)) فقال — صلى الله عليه وسلم — ((لا إلا أن تطوع)) (٤) — (٥) .

واستدل السخاوي — رحمه الله — على عدم فرضية قيام الليل على الأمة بقوله تعالى : ﴿ ... وَطَائِفَةٌ

(١) الحديث متفق على صحته . أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب : تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب (٣ / ٣١٥) حديث رقم (١١٢٩) . وأخرجه مسلم في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها . باب : الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح (٣ / ٢٩٦) حديث رقم (٧٦١) .

(٢) سورة المزمل جزء من الآية (٢٠) .

(٣) سورة المجادلة جزء من الآية (١٣) .

(٤) الحديث متفق عليه . أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (١ / ١٤٦) باب : الزكاة في الإسلام . حديث رقم (٤٦) وكذلك في كتاب الصوم (٤ / ٥٩٢) باب : وجوب صوم رمضان . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١ / ١٩٨) باب : بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام . حديث رقم (١١) كلاهما من حديث طلحة بن عبيد الله — رضي الله عنه — .

(٥) جمال القراء (١ / ٣٨٤) .

مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ . . . ﴿١﴾ الآية .

قال : ((. . . وهذا دليل على أنه لم يكن فرضاً ؛ إذ لو كان فرضاً لقام الكل ولم يخص طائفة منهم)) (٢) .

ومن الأدلة التي استدل بها السخاوي على عدم فرضية قيام الليل على النبي صلى الله عليه وسلم : عدم التحديد بالنسبة لطول الصلاة في الليل . فمرة نصف الليل ، ومرة ثلثه ، ومرة أدنى من النصف وأدنى الثلث على حسب القراءات الواردة فيها (٣) .

فالسخوي - رحمه الله - يشير إلى أن من شأن الأمور الواجبة أن تكون محددة . وظاهر الآية من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ . . . ﴾ الآية . أن جميع هذه الأحوال مقبولة عند الله تعالى .

وفي ذلك يقول - رحمه الله - : ((. . . ويدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل تطوعاً قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾ . وهذا هو الزيادة على النصف ((ونصفه)) فيمن قرأ بالنصب ((وثلثه)) أي وتقوم النصف والثلث . وفي قراءة الخفض في النصف والثلث . المعنى : وتقوم أدنى من النصف والثلث . والمعنى : أن الله عز وجل قد رضي منك هذه الأحوال كلها فأيما اتفق لك فهو حسن ولا يريد الله بك وبمن يقوم معك العسر فيضييق عليكم بوقت تتكفوناه)) .

وقال في موضع آخر : ((وقوله عز وجل ﴿ قُمْ اللَّيْلَ ﴾ أي : دم على ماتطوعت به ، مدحاً لحالة ، وتحسيناً لها)) (٤) .

والسخاوي - رحمه الله - يرى أن قيام الليل مطلوب ندباً . والأوضح من ذلك أنه تطوع ؛ إذ يقول بعد أن ذكر الأقوال في فرض قيام الليل : ((. . . وقيل : كان ندباً

(١) سورة المزمل آية (٢٠) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٨٥) .

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير ((ونصفه وثلثه)) بالنصب معطوفاً على ((أدنى)) وقرأ الباقون وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر بالجر معطوفاً على ((ثلثي الليل)) . انظر : السبعة لابن مجاهد (ص ٦٥٨) والكشف لمكي (٢ / ٣٤٥) .

(٤) جمال القراء (١ / ٣٨٤ - ٣٨٥) .

وهو الصواب — إن شاء الله — . والقول بأنه كان تطوعاً أو ضح منه ^(١) .

قلت : وما ذهب إليه السخاوي — رحمه الله تعالى — من كون قيام الليل لم يفرض لا على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أمته — أقول : هذا الكلام فيه ضعف وذلك للأمور التالية : —

(١) — أن استدلال السخاوي على عدم الفرضية بقوله تعالى ﴿ قُمْ أَلَيْلَ ﴾ بأن هذا مدحاً لحاله وتحسيناً لها . خلاف الصواب ؛ إذ المعروف أن الأصل في الأمر الوجوب إذا لم يمنع منه قرينة تصرفه عن الوجوب . ولا قرينة في ذلك .

(٢) — أن استدلاله — رحمه الله — على عدم الفرضية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ الآية . بأن في ذلك تخييراً للنبي صلى الله عليه وسلم بفعل جميع تلك الأحوال .

أقول : لا يمنع أن يأتي مثل ذلك في الأمور الواجبة . فقد يفرض الله تعالى على العبد أموراً لا يجوز له الإخلال بجمعها . ولو فعل واحداً منها لأجزأه ^(٢) .

وكذلك القيام يكون مفروضاً بحيث لا ينقص كثيراً عن النصف . فإذا حصل القيام ولو نقص قليلاً عن النصف فقد حصل المطلوب .

(٣) — أن استدلال السخاوي — رحمه الله — على عدم الفرضية على المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ ... وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ... ﴾ .

أقول : لا يفيد ذلك التطوع . بل قامت طائفة من الصحابة — رضي الله عنهم — حتى انتقخت أقدمهم ، وشق على آخرين ^(٣) .

وأخيراً أقول : إن الراجح في ذلك — والله أعلم — القول : بأنه كان مفروضاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أمته . ثم نسخ في حق الأمة ، بقوله تعالى : ﴿ ... عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحْصِوهُ ... ﴾ .

(١) جمال القراء (١ / ٣٨٥) .

(٢) من ذلك مثلاً كفارة اليمين فالحائث مخير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإذا لم يجد فصيام ثلاثة أيام . وكذلك فدية الأذى في الحج مخير بين الصيام والصدقة والنسك .

(٣) انظر : الناسخ لأبي عبيد (ص ٢٥٧) . ونواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٤٩٩) .

فَتَابَ عَلَيْكُمْ... ﴿ الآية . وبقي مفروضا على النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ... ﴾ الآية . وعلى ما تقدم في معناها ويشهد لذلك

حديث عائشة - رضي الله عنها - السابق وفيه ((. . . فصار تطوعا بعد فريضة)) .

وكذلك أثر ابن عباس - رضي الله عنهما - : سقط قيام الليل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . والله أعلم .

(١) سبق تخريجه في (ص ٢٣٤) من هذه الرسالة .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا سُنُّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ .

قال السخاوي - رحمه الله تعالى - : ((زعموا أنه منسوخ بقوله - عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ

أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ... ﴾ (١) الآية .

وأجاب بأن هذا خبر لا يجوز نسخه .

ثم أخذ يؤكد - رحمه الله - هذا الأمر بتفسير معنى قوله تعالى ﴿ ثَقِيلًا ﴾ فأورد بعض الآثار في ذلك .

متها : -

(١) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتردد (٢) له وجهه (((٣) .

(٢) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البارد ، فيفصم (٤) عنه ، وإن جبينه ليتفصد (٥) عرقا... (((٦) .

(١) سورة النساء آية (٢٨) . وممن قال بنسخها هبة الله (ص ١٨٨) . وابن حزم (ص ٦٢) .

(٢) تردد : أي تغير لونه إلى الغبره . وقيل : الربرة : لون بين السواد والغبرة . انظر : النهاية في غريب الحديث (١٦٨ / ٢) .

(٣) أخرجه مسلم (٨ / ٩٧) في كتاب الفضائل . باب : عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد حديث رقم (٢٣٣٤) . وفي كتاب الحدود (٦ / ٢٠٤) . باب : حد الزنى . حديث رقم (١٦٩٠) . وأخرجه أحمد في المسند (٥ / ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٧) . وهو عندهما من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - ولم أجد من رواه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - كما ذكر السخاوي .

(٤) (فيفصم) بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد - أي يقلع مثل قولك أفصم المطر إذا ألقع وانكشف . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣ / ٤٠٥) .

(٥) ليتفصد - بتشديد الصاد المهملة المفتوحة - أي سال عرقه تشبيها في كثرته بالفصاد . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣ / ٤٠٣) .

(٦) أخرجه البخاري (١ / ٢٧) كتاب : بدء الوحي باب (٢) . والترمذي (٥ / ٥٥٧) كتاب المناقب باب : ما جاء كيف ينزل الوحي على النبي ﷺ حديث رقم (٣٦٣٤) . والنسائي (٢ / ١٤٦) كتاب الافتتاح . باب : جامع ما جاء في القرآن . ومالك في الموطأ (١ / ٢٠٢) باب : ما جاء في القرآن . وأحمد في المسند (٦ / ٥٧) .

وغير ذلك من الآثار التي تبين معنى النقل الوارد في الآية (١) .

قلت : لا تنافي بين الآيتين ؛ فالآية الأولى : صفة للوحي ، وهو القرآن الكريم ، وشدة معاناة النبي صلى الله عليه وسلم عند تلقيه .

بينما الآية التي في سورة النساء تعني التخفيف في الأوامر ، والنواهي وسائر الشرائع ، والتي يقدرها الله تعالى على عباده (٢) .

وعليه فالقول بالنسخ لا وجه له . والله أعلم .

(١) جمال القراء (١ / ٣٨٦) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٥ / ٩٨) . وتفسير ابن كثير (١ / ٤٩٠) .

الآية الثالثة : قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾^(١) .

قال السخاوي : ((قالوا : نسخ بآية السيف))^(٢) .

وقد رد تلك الدعوى بمثل ما رد به ما يشابهها من الآيات وقد تقدم الحديث عن مثل ذلك في سورة القلم^(٣) .

وبعض العلماء فرق بين أول الآية ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ وبين آخرها ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ . فجعل الأول محكماً ، والثاني منسوخاً بآية السيف^(٤) .

وعلى كل فالقول بنسخ هذه الآية بآية السيف لا يصح .

فكما مر — عند الحديث عن آية الصبر في سورة القلم — أنه لا تنافي بين الصبر على ما يقوله المشركون ، وبين قتالهم .

ثم إن سياق الآيات في سورة المزمل : يتضمن أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يتقوه به المشركون ضده من تكذيب واتهام بالباطل إلى غير ذلك . ثم يأتي أمر آخر بالابتعاد عنهم وهجرانهم الهجر الجميل الذي لا عتاب معه ، ثم يأتي بعد ذلك التهديد ، والوعيد لهؤلاء المكذبين بأن جزاءهم العذاب الأليم يوم القيامة . في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾^(٥) . إلى آخر الآيات .

وبهذا يظهر ضعف القول بالنسخ ؛ إذ لا يوجد تعارض بين هذه الآية وآية السيف^(٦) .

(١) سورة المزمل آية (١٠) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٨٧) وممن قال بذلك قتادة . انظر : الطبري (٢٩ / ١٦٦) وهبة الله بن سلامة (ص ١٨٨) وابن العربي في أحكام القرآن (٤ / ٣٣٣) وابن عطية في المحرر (٥ / ٣٨٨) والشوكاني في فتح القدير (٥ / ٣١٨) .

(٣) انظر : (ص ٢٢٨) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥ / ٣٨٨) .

(٥) آية (١٢) .

(٦) انظر : النسخ في القرآن لمصطفى زيد (١ / ٢٨٠) .

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴾^(١) .
قال السخاوي : ((قالوا : نسخت بآية السيف))^(٢) .

ورد ذلك بقوله : ((وهذا تهديد ووعيد غير منسوخ))^(٣) .

قلت : والقول في هذا كالقول في الآية السابقة^(٤) . والله أعلم .

(١) آية : (١١) .

(٢) ممن قال بذلك ابن حزم (ص ٦٣) وهبة الله بن سلامة (ص ١٨٨) وابن البارزي (ص ٥٥) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٨٧) .

(٤) انظر : (ص ٢٤١) من هذه الرسالة .

الآية الخامسة : - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (١) .

قال السخاوي - رحمه الله - ((قالوا : نسخ ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ﴾ (٢) - (٣) الآية .

فأجاب عن هذه الدعوى عند حديثه عن نفس الآية التي في سورة الإنسان (٤) .

حيث يقول : ((... وهذا ضرب من الجهل عظيم ؛ فإنه - عز وجل - لم يطلق المشيئة للعبيد ثم حجزها عنهم ونسخها ، وإنما أعلم أن العبد إذا شاء أمرا من صلاح أو ضلال فلا يكون إلا أن يشاء الله . وهذا وعيد وتهديد ؛ لأن الله - عز وجل - بين في هذه السورة الطريقتين ، ثم قال على وجه التهديد : من شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا ، ومن شاء غير ذلك فسيرى ما ينال من العذاب الأليم المعد للظالمين)) (٥) .

قلت : وهذا هو الحق فلا تنافي بين الآيتين فالآية الأولى تثبت للعبد مشيئة إلا أن هذه المشيئة مقيدة بمشيئة الله تعالى فلا تصرف للعبد إلا بعد مشيئته سبحانه .

وفي هذا يقول ابن الجوزي - رحمه الله - ((... وليس هذا بكلام من يدري ما يقول ؛ لأن

(١) آية (١٩) .

(٢) سورة الإنسان آية (٣٠) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٨٧) .

(٤) آية (٢٩) .

(٥) جمال القراء (١ / ٣٩٠) . وقد تكلم السخاوي - أيضا - عن مثل ذلك عند حديثه عن سورة الكهف

عند قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ آية (٢٩) .

انظر : (١ / ٣٣٣) .

الآية الأولى أثبتت للإنسان مشيئته ، والآية الثانية أثبتت أنه لا يشاء حتى يشاء الله ، وكيف يتصور النسخ))^(١) .

قلت : وفي إعراض كثير من المصنفين في الناسخ والمنسوخ ، وكذلك المفسرين . إشارة إلى إحكام الآيتين ، والله أعلم .

^(١) نواسخ القرآن (ص ٥٠٠) .

((سورة المدثر))

نفي السخاوي — رحمه الله — أن يكون فيها منسوخ . وذكر عن بعض من قال : إن فيها منسوخا . أن قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (١) .
قالوا : نسخ ذلك بآية السيف .

وأجاب السخاوي عن ذلك — بقوله : ((وكيف يعده بإهلاكه ويأنه يتولى ذلك منه على ما ذكره ثم ينسخه بآية السيف ؟)) (٢) .

قلت : هذه الآية تتحدث عن الوليد بن المغيرة (٣) — (٤) . وفيها تهديد ووعد من الله تعالى لهذا الرجل وما سيلقيه يوم القيامة من العذاب الأليم .

وهذا الأمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بترك هذا الكافر ، وتوكيل أمره إلى الله تعالى . لا تنافي بينه وبين الأمر بالقتال النازل بآية السيف .
ثم إن هذا التهديد والوعيد هو يوم القيامة . ثم كيف يكون تهديدا ووعدا ثم ينسخ ؟ .
وأیضا فنزول هذه الآية — كما مر — في الوليد وهو هالك في مكة . وآية السيف مدنية .
وفي هذا يقول ابن الجوزي — رحمه الله — : ((وقد زعم بعضهم أنها نسخت بآية السيف ، وهذا باطل من وجهين : —

أحدهما : أنه إذا ثبت أنه وعيد فلا وجه للنسخ .

الثاني : أن هذه السورة مكية وآية السيف مدنية ، والوليد هلك بمكة قبل نزول آية السيف)) (٥) .

وبهذا يظهر ضعف القول بنسخها . والله أعلم .

(١) آية (١١) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٨٨) . ممن قال بنسخها هبة الله (ص ١٨٩) . وابن حزم (ص ٦٣) . وابن البلرزي (ص ٥٥)

(٣) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . والد الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش . هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر . الأعلام (٨ / ١٢٢) .

(٤) انظر : أسباب النزول للواحدي (ص ٢٩٥) .

(٥) نواسخ القرآن (ص ٥٠١) .

((سورة القيامة))

الآية التي ادعي نسخها في هذه السورة . هي قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١) .

قال السخاوي : ((قالوا : إنه منسوخ بقوله عز وجل : ﴿ سُنُقِرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (٢) . وأجاب السخاوي عن ذلك بقوله : ((وهذا خلف من القول)) معللا ذلك بأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالنسيان ثم ينهاه عنه .

وأرجع سبب قول من قال بالنسخ أن ((لا)) في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ أنها للنهي . والصحيح أنها ليست للنهي لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ . فأما اللفظ فغير مجزوم . وأما المعنى فليس النسيان مما يقدر الإنسان على اجتنابه حتى ينهى عنه . ثم إن هذا خبر أخبر الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرئه فلا ينسى فكيف ينسخ ؟)) (٣) .

قلت : عند التأمل في هاتين الآيتين يتضح أن القول بالنسخ بعيد من جهة أن كلا منهما يحمل معنى مستقلا عن الآخر .

فالآية الأولى تحكي حال معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للوحي ، وما يلاقيه من شدة وسرعة في القراءة خشية أن يتقلت منه عند تلقيه من جبريل عليه السلام . وقد هون الله تعالى عليه ذلك ؛ إذ تكفل بجمعه في صدره عليه الصلاة والسلام ، وتبيينه على لسانه .

أما الآية الأخرى ففيها إخبار من الله تعالى ، ووعد لنبيه صلى الله عليه وسلم بأنه سيقرئه هذا الوحي بحيث يبقى معه فلا ينساه إلا أن يشاء الله تعالى . وبهذا يظهر عدم المعارضة بين معنى الآيتين ، وعليه فلا يتوجه النسخ .

(١) آية (١٦) .

(٢) سورة الأعلى آية (٦) . وممن قال بنسخها هبة الله (ص ١٨٩) . وابن حزم (ص ٦٣) . وابن البارزي (ص ٥٦) .

(٣) جمال القراء (١ / ٣٨٨) بتصرف يسير .

قال ابن العربي - رحمه الله تعالى - : ((. . . وليس هذا بنسخ ، وإنما هو بيان صدق ووعد حق كان النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمنا إذا سمع القرآن خاف أن يذهب عنه جبريل عليه السلام فينقلت له ما ألقى عليه فكان يشتد عليه تحريك لسانه به وإصغائه إليه حتى وعده الله بما تقدم بيانه فقال له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . إن ^{عليه} في صدرك ((وقرآنه)) أن تقرأه ((فإذا قرأناه)) أي قرأه جبريل رسوله ((فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه)) إذا ذكرته بلسانك فحق الوعد ونفذ كما وعده .

وقوله بعد ذلك : ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ . خبر عن الذي يكون بعد حفظه لما يلقي جبريل إليه ويورده عليه أنه يبغى أبدا معه إلا ما شاء الله أن يذهب عن نكره فلا سبيل له إليه إلا بفضله وخلق الذكر إن شاء الله بعد ذلك . . .))^(١) .

(١) الناسخ والمنسوخ (ص ٢٢٣) .

((سورة الإنسان))

نكر السخاوي - عن هبة الله بن سلامة . أن في هذه السورة من المنسوخ آيتين وبعض آية .
وهي : -

(١) ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَيَّ حَبِيَّةٍ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (١).

(٢) - قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ... ﴾ (٢) الآية .

(٣) - قوله سبحانه: ﴿ ... فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ... ﴾ (٣) .

أما ما يتعلق بالآية الأولى : فقد ذهب هبة الله إلى أنها منسوخة بآية السيف . فقد فسر الأسير بأنه
المشرك (٤) .

وهذا التفسير مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما (٥) - وسعيد بن جبير (٦) في قول.
وقتادة (٧) والحسن البصري (٨) . واختاره أبو بكر الجصاص (٩) .

وجاء في تفسير هذه الكلمة أقوال أخرى . فقول : -

(١) - يراد بها المسجون من أهل القبلة . قاله : عطاء بن أبي رباح ومجاهد

(١) آية (٨) .

(٢) جزء من الآية (٢٤) .

(٣) جزء من الآية (٢٩) .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ لهبة الله (ص ١٩٠) . وممن قال بنسخها أيضا ابن حزم (ص ٦٣) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي (١٩ / ٨٤) والدرر المنثور للسيوطي (٦ / ٤٨٤) .

(٦) انظر : نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٥٠٢) .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٢٩ / ٢٦٠) . وزاد المسير لابن الجوزي (٨ / ١٦٨) . وتفسير القرطبي

(١٩ / ٨٤) وأحكام القرآن للجصاص (٣ / ٦٣٣) .

(٨) انظر : الطبري (١٩ / ٢٦١) . وزاد المسير (٨ / ١٦٨) .

(٩) انظر : أحكام القرآن (٣ / ٦٣٣) .

وسعيد بن جبير (١) .

(٢) — أن الأسير العبد . قاله عكرمة (٢) — (٣) .

(٣) — أن الأسير الزوجه . قاله أبو حمزة الثمالي (٤) — (٥) .

(٤) — أن الأسير : ناقص العقل ؛ لأنه في أسر خبله وجنونه . ذكر ذلك القرطبي (٦) عن
الماوردي (٧) .

وعلى القول بأحد هذه التفاسير الأربعة ، تكون الآية محكمة .

أما بالنسبة لما ذهب إليه هبة الله وغيره . وهو أن الأسير : هو المشرك فتكون منسوخة بآية السيف .

وقد رد دعوى النسخ لهذه الآية السخاوي . فقال : ((. . . والله تعالى مدح قوما بإطعام الأسير ،
ولم ينه عن ذلك إذا كان مشركا ، فكيف يكون منسوخا ، وفي إطعام الأسير المشرك مثوبة . .)) (٨) .

قلت : وعند التأمل في الآية يتبين إطلاق لفظ الأسير ، من غير أن يقيد بالمشرك أو غيره .

وفي ذلك يقول الطبري ((والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم

(١) انظر : زاد المسير (١٦٨ / ٨) . وتفسير القرطبي (٨٤ / ١٩) . والبحر المحيط (٣٨٨ / ٨) .

(٢) عكرمة البربري ، أبو عبد الله ، المدني ، مولى ابن عباس — رضي الله عنهما — أصله من البربر ،
روى عن ابن عباس وعلى بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، وأبي هريرة — رضي الله عنه — توفي سنة :
١٠٤هـ وقيل ١٠٥هـ وقيل ١٠٧هـ وقيل غير ذلك انظر : التهذيب (١٦٧ / ٤) .

(٣) انظر : القرطبي (٨٤ / ١٩) .

(٤) هو ثابت بن أبي صفية الثمالي — بناء مثلثة مضمومة — أبو حمزة . واسم أبيية : دينار . وقيل :
سعيد ، الكوفي ضعيف ، رافضي توفي في خلافة أبي جعفر . انظر : التقريب لابن حجر (٨٠ / ١) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي (٨٤ / ١٩) والبحر المحيط (٣٨٨ / ٨) .

(٦) انظر (٨٤ / ١٩) .

(٧) علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن ، البصري ، الماوردي الشافعي — صاحب التصانيف . كان
إماما في الفقه ، والأصول ، والتفسير ، من مصنفاته . الحاوي ، والإقناع والتفسير . توفي سنة : ٤٥٠هـ
انظر : طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٧١) .

(٨) جمال القراء (١ / ٣٨٩) .

كانوا في الدنيا يطعمون الأسير . . . واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين ^(١) ، وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم . فالخبر على عمومته حتى يخصه ما يجب التسليم له . وأما قول من قال : لم يكن لهم أسير يومئذ إلا أهل الشرك : فإن ذلك وإن كان كذلك فلم يخص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ . وإنما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده إلى يوم القيامة ، وكذلك الأسير معني به : أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك إلى قيام الساعة)) ^(٢) .

وقد رد هذه الدعوى — كذلك — ابن الجوزي فقال : ((. . . وليس هذا القول بشئ فإن في إطعام الأسير ثوابا ، وهذا محمول على صدقة التطوع)) ^(٣) .

الآية الثانية : —

قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ . . . ﴾ الآية .

نقل السخاوي عن هبة الله . أنها منسوخة بآية السيف ^(٤) .

ورد السخاوي ذلك بقوله : وليس في هذا نهى عن القتال فيكون منسوخا بالأمر بالقتال ، وحكم الأمر بالصبر في الشدائد باق)) ^(٥) .

وقد قدمت الكلام على مثل هذه الآية ، في سورة القلم ^(٦) .

الآية الثالثة : —

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ .

قيل : نسخت بقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٧) الآية .

وقد سبق الحديث عن مثل ذلك في سورة المزمل ^(٨) .

(١) أي : المسلمين والكفار .

(٢) تفسير الطبري (١٩ / ٢٦١) .

(٣) زاد المسير (٨ / ١٦٨) .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ لهبة الله (ص ١٩٠) .

(٥) جمال القراء (١ / ٣٨٩) .

(٦) انظر (ص ٢٢٨) .

(٧) جزء من الآية (٣٠) .

(٨) انظر : (ص ٢٤٣) من هذه الرسالة .

((سورة عبس))

فيها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ ^(١) . ذكر السخاوي أنه قيل : هي منسوخة

بقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ﴾ ^(٢) الآية .

وقيل كذلك هذه الآية ناسخة لقوله تعالى في سورة التكوير : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

يَسْتَقِيمَ ﴾ ^(٣) .

وقد رد السخاوي ذلك بمثل ما رد به أثناء حديثه عن سورة المزمل والإنسان وقد تقدم ذكر ذلك ^(٤) .

((سورة الطارق))

ذكر أن قوله تعالى : ﴿ فَمَهَلَّ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُوَيْدًا ﴾ ^(٥) قيل : إنها منسوخة بآية

السيف ^(٦) .

وأجاب السخاوي : بقوله : ((وقد تقدم القول في ذلك)) ^(٧) .

وهوفي ذلك يشير إلى أن ذلك تهديد ووعيد ، وقد ذكر مرارا أن مثل ذلك لا يقبل النسخ ^(٨) .

(١) آية (١٢) .

(٢) سورة الإنسان آية (٣٠) .

(٣) آية (٢٧) . وممن قال بنسخها هبة الله (ص ١٩١) . وابن حزم (ص ٦٤) . وابن البارزي (ص ٥٧) .

(٤) انظر : (ص ٢٥٠) من هذه الرسالة .

(٥) آية (١٧) .

(٦) قال بذلك ابن حزم (ص ٦٥) . وهبة الله (ص ١٩٣) . وابن البارزي (ص ٥٧) .

(٧) جمال القراء (١ / ٣٩١) .

(٨) انظر : مثلاً لذلك الصفحات الآتية : (٣٠٦ - ٣٢٤ - ٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٨٢ - ٣٨٧) .

((سورة الغاشية))

قال السخاوي : ((وقالوا في قوله - عز وجل - : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ^(١) .
نسخت بآية السيف . وليس بصحيح)) ^(٢) .

قلت : وعند تأمل سياق الآيات وخاصة عند قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ . يتبين عدم النسخ .

فإنه تعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتذكير ، والتبليغ ، والدعوة والبيان . وهذا ما يسمى
بدلالة الهداية والإرشاد .
أما هداية التوفيق والإلهام فلا تملكها بل أمرها إلى الله تعالى .

وبهذا يظهر عدم التعارض بين هذه الآية وآية السيف ، وضعف القول بنسخها . والله أعلم .

((سورة التين))

قال السخاوي : ((زعموا أن قوله - عز وجل - : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ^(٣)
نسخ منها المعنى بآية السيف وهو غير صحيح)) ^(٤) .

وقد ذكر ابن الجوزي أن المعنى الذي نسخ من هذه الآية . أي : ((دعهم واخل عنهم وليس الأمر

(١) آية (٢٢) .

(٢) جمال القراء (١ / ٣٩١) . نسبه ابن النحاس لابن زيد . انظر : الناسخ والمنسوخ (ص ٧٧٢) .

(٣) آية (٨) .

(٤) جمال القراء (١ / ٣٩١) . وممن قال بنسخها ابن حزم (ص ٦٦) . وهبة الله (ص ١٩٥) .

كما ظن)) (١) .

قلت : والقول بنسخها تأويل في غير محله وظاهر الآية واضح وهو يفيد ثناء الله تعالى على نفسه ،
ووصفه بأنه - سبحانه - أحكم الحاكمين .

فما علاقة ذلك بالأمر بقتال الكفار ؟ !! .

((سورة العصر))

نقل السخاوي أن بعض العلماء زعم أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢) منسوخ

بالإستثناء بعده وهو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ (٣) الآية

ولم يعقب السخاوي على هذا القول بنفي أو موافقة . إلا أن مذهبه المعروف أنه يرى إحكام هذه

الآية . فقد رد مثل ذلك عند إيراد لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ (٤) .

قال : قال أبو عبيد : ((نسخ ذلك بقوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ

اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال السخاوي : ((وهذا ظاهر الفساد ، وهذا استثناء وليس بنسخ)) (٥) .

(١) نواسخ القرآن (ص ٥٠٨) وهذا المعنى ذكره هبة الله . انظر : (ص ١٩٥) .

(٢) آية (٢) .

(٣) آية (٣) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٢٩) .

(٥) جمال القراء (١ / ٢٦٤) .

((سورة الكافرون))

قال السخاوي : ((قالوا ^(١) . . . نسخ منها : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ^(٢) بآية السيف ولا يصح)) ^(٣) .

قلت : الآية ليس فيها إقرار من الله تعالى للكفار على كفرهم حتى تقبل النسخ وإنما الآية تفيد أن هذا هو دينكم الذي ارتضيتموه ، واخترتموه على الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ، وأن الله تعالى لا يقبل غير الدين الذي ارتضاه وهو الإسلام . فهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ . . . ﴾ ^(٤) الآية .

وبهذا يظهر عدم التعارض بين هذه الآية ، وبين آية السيف . فلا يتوجه النسخ حينئذ .

قال ابن الجوزي عن هذه الآية : ((قال كثير من المفسرين هو منسوخ بآية السيف .

وإنما يصح هذا إذا كان المعنى : قد أقرتكم على دينكم، وإذا لم يكن هذا مفهوم الآية بعد النسخ)) ^(٥) .

^(١) قال بذلك ابن حزم في ناسخه (ص ٤٨) وهبة الله (ص ١٩٩) وابن البارزي (ص ٥٨) وممن قال بالنسخ من المفسرين القرطبي (٢٠ / ١٥٦) وأبو حيان (٨ / ٥٢٣) .

^(٢) آية (٦) .

^(٣) جمال القراء (١ / ٣٩١) .

^(٤) سورة الإسراء آية (٨٤) .

^(٥) نواسخ القرآن (ص ٥٠٩) .

الفصل الرابع

((نقد الكتاب وفيه مبحثان))

المبحث الأول : .

. محاسن الكتاب .

المبحث الثاني : .

. المآخذ على الكتاب .

((المبحث الأول))

((محاسن الكتاب))

لقد حوى كتاب السخاوي جملة كثيرة من المحاسن ، والمميزات التي تكشف عن منزلة هذا الكتاب ، وما جاء فيه من مباحث مفيدة ، وآراء بديعة . وقد مر طرف من ذلك عند الحديث عن منهجه في كتابه . ولا بأس أن أجمل شيئا من هذه المحاسن والمميزات التي ظهرت لي بعد التأمل في الكتاب:—

(١) — غزارة المادة العلمية في الكتاب ، فهو ملئ بآراء العلماء وأفكارهم واستنتاجهم .

(٢) — التنوع في إيراد المادة العلمية ؛ فالكتاب متخصص في علوم القرآن إلا أن السخاوي — رحمه الله — طرق فيه بعض المباحث المتعلقة بالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، واللغة . مما له صلة بالموضوع المطروق . وهذا ما يبين سعة اطلاع السخاوي — رحمه الله — وكذلك يجعل القارئ أمام موسوعة علمية قد أمت بحظ وافر من المعلومات .

(٣) — حسن عرض مادة الكتاب في كثير من الأحيان ؛ وذلك بذكر آراء العلماء في المسألة مع الأدلة ، وكثيرا ما يورد الأسئلة لما يراه قد ينبهم على القارئ ، أو يفوته وهي من الطرق العلمية المفيدة التي تساعد على ترسيخ المعلومات في ذهن القارئ ، وتسهل تصورهما ثم فهمهما .

(٤) — الاستقلالية العلمية ؛ فالسخاوي له شخصية علمية بارزة في كتابه ، وله آراؤه التي يدافع عنها فهو يورد أقوال العلماء وينقد ما يحتاج إلى نقد غالبا ، ويبرز ما ذهب إليه مدعما رأيه بالأدلة النقلية والعقلية .

(٥) — جمع الكتاب علوما قيمة متعلقة بالقرآن الكريم يحتاجها كل من له اهتمام بهذا العلم الشريف.

(٦) — تضمن الكتاب بعض النصوص المستنقاة من بعض الكتب التي لم تصل إلى متناول الأيدي بسبب فقدها . مثل كتاب ((القراءات)) لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٧- ربوده على الفرق الضالة ، كرده على المعتزلة القائلين بخلق القرآن الكريم (١) .

٨- العناية بتوضيح معاني بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان وإيضاح من ذلك . بيانه لكلمة: ((كتاب)) . قال : سمي بذلك - أي القرآن الكريم - لأن الكتب الجمع . يقال : كتب إذا جمع الحروف بعضها إلى بعض وتكتب بنو فلان أي : اجتمعوا . فسمي بذلك لما اجتمع فيه من المعاني كالأمر والنهي ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ . . .)) (٢) .
ومثل ذلك ((الذكر)) و ((الوحي)) و ((القصص)) و ((الروح)) (٣) .

٩- اهتمام السخاوي ببحث المسائل المهمة ، فنقد الاشتغال بعدد حروف وكلمات القرآن . فقال: ((. . . وقد عدوا كلمات كل سورة وحروفها . وما أعلم لذلك من فائدة ؛ ولأن ذلك إن أفاد ؛ فإنما يفيد في كتاب تمكن الزيادة والنقصان منه ، والقرآن لا يمكن ذلك فيه)) (٤) .

١٠- احتواء الكتاب على تعقبات ، وردود نقدية هادفة ، سواء في التفسير أو في اللغة .

من ذلك :

رده على أبي علي الفارسي لترجيحه أن المراد من تسمية القرآن الكريم بالكتاب . أي المكتوب ولا يراد به : لما فرض فيه وأوجب العمل به ؛ لأن جميع التنزيل مكتوب ، وليس كله مفروضا .

ورد السخاوي على ذلك بقوله :

((وهذا الذي رجحه أبو علي ليس براجح ؛ لأن قولهم : هذا الدرهم ضرب الأمير . قد علم المراد منه ، وأن الضرب - الذي هو العرض الذي قد انقضى وذهب - لا يصح أن يكون موجودا ومشارا إليه فتعين أن المراد بالضرب المضروب .

وليس كذلك الكتاب ؛ لأنه اسم منقول من المصدر كفضل . وإنما سمي القرآن به ؛ لأن معنـى: كتب الشئ : جمعه ، وضم بعضه إلى بعض ، وكذلك القرآن .

وقول من قال : إنما سمي كتابا ؛ لأنه يقال : كتب الله كذا بمعنى أوجبه وفرضه . . . أرجح

(١) جمال القراء (٤٨ / ١) .

(٢) المصدر السابق (٢٨ / ١ - ٢٩) .

(٣) المصدر السابق (٣٠ / ١ - ٣١) .

(٤) المصدر السابق (٢٣١ / ١) .

من قول أبي علي ؛ لأن الشئ يسمى ببعض ما فيه ، ثم إن قول أبي علي يوهم أن ليس إلا هذا القول وقوله .

وأوضح من القولين وأصح . قول من قال : هو منقول من المصدر الذي هو بمعنى الجمع والضم ((^(١) .

إلى غير ذلك من المحاسن والمميزات المتعلقة بالكتاب والتي يمكن إضافة غيرها إليها .

(١) جمال القراء (١ / ٣١) .

((المبحث الثاني))

((المآخذ على الكتاب))

لا يخلو جهد البشر من الخلل ، والقصور ، والنقص ، والزلل في أي أمر من الأمور . وهذا الخلل والقصور ، يتفاوت قلة وكثرة ، حسب هذا الأمر من حيث أهميته ، وكميته ، وكيفيته .

فجهد في مثل كتاب : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) . على تنوع مباحثه ، وتعدد موضوعاته، وتفنن مسأله . احتمال الخطأ فيه أمر وارد ، وهذا طبع البشر فالكمال لله وحده — سبحانه وتعالى — .

مع العلم أن هذه المآخذ لا تقل من قيمة الكتاب . ولا تهوّن من شأنه ، ولا تنقص من قدره .

وقد ظهر لي بعض الملحوظات على الكتاب . عرضت لبعضها أثناء الحديث عن منهج السخاوي وأذكر هنا ما يلي :

من هذه الملحوظات :

١) — عدم عزو كثير من الأقوال لأصحابها .

فيقول مثلا ((قالوا))^(١) و ((قيل))^(٢) و ((يقال))^(٣) .

وهذا يفوت على القارئ معرفة صاحب هذا القول . وبالتالي يصعب عليه البحث عن هذا القول في مظانه . كما أنه قد يسبب ضعف الثقة في هذه النقول .

٢) — اقتصر في كثير من الأحيان عند ذكره للصحابة — رضي الله عنهم — على لفظة ((رحمه الله)) . بدلا من ((رضي الله عنه))^(٤) .

وهذا الأمر — في الحقيقة — يعتبر غريبا بالنسبة لما جرت عليه العادة في غالب المصنفات التي يرد فيها ذكر الصحابة — رضي الله عنهم — .

فالتراضي يعتبر شعارا للصحابة — رضي الله عنهم — والترحم لمن بعدهم .

مع أنه لا يمنع من التراضي على غيرهم من المسلمين .

قال النووي^(٥) — رحمه الله — :

((فصل : يستحب التراضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء ، والعباد ، وسائر الأخيار . . .))

وأما ما قاله بعض العلماء : أن قوله : (رضي الله عنه) مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم : (رحمه الله) فقط . فليس كما قال ، ولا يوافق عليه . بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ،

(١) انظر : مثلا الصفحات التالية : — ٢٧٢ / ١ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٧٨ .

(٢) انظر : مثلا : — ١٥ / ١ — ١٨ — ١٩ — ٢٢ — ٢٧ — ٨١ — ٩١ — ٢٥٣ — ٢٧٢ —

٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٣) انظر : مثلا : — ١٩ / ١ .

(٤) انظر : مثلا لذلك : ١٠ / ١ — ٦٢ — ٧٧ — ٨٧ — ٩٣ — ١٠٤ — ١١١ — ١٨٩ — ١٩٨ —

٢٦٩ — ٣٠١ — ٣١٤ — ٣٣٩ — ٣٦٧ — ٣٧٢ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — ٤٣٧ / ٢ — ٤٤٠ .

(٥) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، صاحب التصانيف العديدة والنافعة كالمجموع شرح المذهب ، وروضة الطالبين ، ورياض الصالحين ، وغيرها كثير . توفي بقريته (نوى) سنة : ٦٧٦ هـ .

انظر : الأعلام (٨ / ١٤٩ — ١٥٠) .

ودلائله أكثر من أن تحصر . . .)) (١) .

هذا مع أن السخاوي — رحمه الله — في عدم ترضيه على الصحابة في كثير من الأحيان — كما مر —
نجده يستعمل عبارة (عليه السلام) خصوصاً عند ذكر علي بن أبي طالب — رضي الله عنه —
وذلك مرات عدة (٢) .

وتخصيص علي — رضي الله عنه — بهذه العبارة دون غيره من الصحابة فيه رائحة من عفن
الرافضة .

نحن لا نمنع من السلام في حق المؤمنين عموماً . فهو تحية أهل الإسلام .
فالمصلي يقول في صلاته : ((. . . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . . .)) .

ولكن أن يخصص شخص بعينه دون غيره مع وجود من هو مثله أو أولى بذلك منه فهذا الذي
لا ينبغي .

قال ابن كثير — رحمه الله — :

((وقد غلب في هذا — يعني السلام — في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يُفردَ علي — رضي الله
عنه — بأن يقال : (عليه السلام) . من دون سائر الصحابة (رضي الله عنهم) أو : كَرَّمَ اللهُ
وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، ولكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من
باب التعظيم ، والتكريم ، فالشيخان ، وأمير المؤمنين عثمان : أولى بذلك منه — رضي الله
عنهم أجمعين)) (٣) .

ومثل ذلك قول : ((الإمام علي — رضي الله عنه —)) دون غيره من الصحابة — رضي الله
عن الجميع .

وأشد من ذلك تخصيص ذكر علي — رضي الله عنه — بالصلاة دون غيره .

(١) الأذكار (ص ١٠٩) .

(٢) انظر : مثلاً لذلك : ١٦ / ١ — ٥٦ — ٩٩ — ٢٨٩ — ٣٧٤ — ٣٧٦ .

(٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٥٢٤) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — :

((ليس لأحد أن يخص أحدا بالصلاة عليه دون النبي صلى الله عليه وسلم ، لا أبا بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا عليا ، ومن فعل ذلك فهو مبتدع ، بل إما أن يصلي عليهم كلهم ، أو يدع الصلاة عليهم كلهم . . .))^(١) . والله أعلم .

٥— قال السخاوي — رحمه الله — :

((وكلام الله — عز وجل — قديم لم يزل موجودا ، وكان قبل إيجاد الخلق غير مكتوب ، ولا مقروء ، ثم بالإنزال كان مقروءا ومكتوبا ، ومسموعا . . . كما أن الباري — عز وجل — قبل خلق العباد لم يكن معبودا ، وإنما عبد بعد إيجاد العباد ، ولم يوجب ذلك له تغييرا سبحانه))^(٢) .

وسأقف من خلال هذا النص عند أمرين :

أحدهما : — قوله : ((وكلام الله — عز وجل — قديم)) .

الثاني : — قوله : ((كما أن الباري — عز وجل — قبل خلق العباد لم يكن معبودا وإنما عبد بعد إيجاد العباد)) .

بالنسبة للأمر الأول فإن نسبة القدم لكلام الله تعالى — هكذا مطلقة — ليس مما يحمد .

قد يرد في بعض صفات الله تعالى عند بعض المصنفين ويقيدونه بقولهم : ((قديم بلا ابتداء))^(٣) .

ويؤخذ هذا — أيضا — من قوله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء))^(٤) .

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٤٢٠) .

(٢) جمال القراء (١ / ٢٤٦) .

(٣) انظر : قول الطحاوي في شرح الطحاوية (١ / ٧٥) .

(٤) جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب : الذكر باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع رقم (٢٧١٣)

من حديث أبي هريرة — رضي الله عنه — وأخرجه كذلك أبو داود — في كتاب الأدب . باب : ما يقال عند النوم رقم (٥٠٥١) والترمذي كتاب الدعوات . باب : ما جاء في الدعاء إذا أوي إلى فراشه رقم (٣٤٠٠) .

والكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات .
ولفظة ((القديم)) تعني في لغة العرب : المتقدم على غيره . فيقال : هذا قديم للعتيق . وهذا حديث للجديد .

قال شارح الطحاوية (١) .

((وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى ((القديم)) . وليس هو من الأسماء الحسنى . فإن ((القديم)) في لغة العرب التي نزل بها القرآن : هو المتقدم على غيره ، فيقال : هذا قديم للعتيق ، وهذا حديث للجديد .

ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ

عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٢) .

والعرجون القديم : الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني فإذا وجد الجديد قيل للأول : قديم ...

إلى أن قال : والتقدم في اللغة مطلق ، لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها)) (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . ((وكما لم يقل أحد من السلف إنه مخلوق ، فلم يقل أحد منهم : إنه قديم ، ولم يقل واحداً من القولين أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا من بعدهم من الأئمة الأربعة ولا غيرهم)) (٤) وقال رحمه الله ((. . . وأول من عرف أنه قال : هو قديم : عبد الله بن سعيد بن كلاب)) (٥) - (٦) .

(١) صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين بن علي بن شمس الدين بن أبي العز ، الأزرعي ، الدمشقي ، الصالحي ، الحنفي المعروف بابن أبي العز . توفي سنة : ٧٩٢هـ . الدرر الكامنه (٣ / ٨٧) . الأعلام (٤ / ٣١٣) .

(٢) سورة يس آية (٣٩) .

(٣) شرح الطحاوية (١ / ٧٧ - ٧٨) .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (٣ / ٣٥٢) .

(٥) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة . وكان يلقب كلاباً ، لأنه كان يجر خصومه إلى نفسه ببيانه وبلاغته وأصحابه هم الكلابية ويعتبر أقرب المتكلمين إلى السنة بل هو ممن ناظر عنها . انظر : سير أعلام النبلاء (١١ / ١٧٤ - ١٧٥) .

(٦) مجموع الفتاوى (١٢ / ٣٠١) .

أما بالنسبة للأمر الثاني وهو قول السخاوي :

((كما أن الباري — عز وجل — قبل خلق العباد لم يكن معبودا ، وإنما عبد بعد إيجاد العباد)) .

فالحق أن استحقاق الله تعالى للعبادة ليس متوقفا على وجود الخلق . فهو مستحق للعبادة قبل وجودهم ،
وبعده .

وكذلك كل صفة لله تعالى أو اسم .

قال شارح الطحاوية :

((. . . لم يزل متصفا بصفات الكمال : صفات الذات ، وصفات الفعل .

ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها ؛ لأن صفاته — سبحانه — :
صفات كمال . وفقدها : صفة نقص .

ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده . . .))^(١) .

فمثل هذه العبارات التي يكتنفها شيء من الإجمال ، أو الغموض . الأولى تجنبها واستبدالها بما هو
خير منها .

وفي كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف الصالح . الشيء الكثير .
والله أعلم .

٦— إirاده بعض الأحاديث الموضوعة على النبي صلى الله عليه وسلم . وخاصة ما ورد في
فضائل القرآن الكريم سورة سورة .

المنسوب لأبي بن كعب — رضي الله عنه — .

من ذلك ما أورده السخاوي — رحمه الله —

((عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قرأ سورة : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ ختم الله له

^(١) شرح الطحاوية (١ / ٩٦) .

بالصبر، وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة . ومن قرأ : ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾
 أعطي من الأجر بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ومن قرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
 رَبُّكَ ﴾ عافاه الله أيام حياته في الدنيا . ومن قرأ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ أعطي من الأجر
 عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة ، واعتكف بها . ومن قرأ : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
 بِالْأَيْدِي ﴾ غفر الله له إن كان مؤدياً للزكاة ((^(١)) .

وهذا الكلام والذي هو جزء من حديث منسوب لأبي بن كعب - رضي الله عنه - قد جزء على
 سور القرآن الكريم وذكر مع كل سورة ما يناسبها . وهو موضوع بلاشك . وقد حكى غير واحد
 الإجماع على وضعه .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - بعد ذكره لهذا الحديث :
 ((وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي^(٢) في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها ، وتبعه
 أبو الحسن الواحدي^(٣) في ذلك وحديث فضائل السور هذا مصنوع بلاشك وبعد هذا
 فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع ؛ فإنه قد استنفذ السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب
 بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٤) .

وإذا كان مصدر هذا الخبر هو الثعلبي ثم تبعه غيره كالواحدي فما موقف المسلم من ذلك ؟ .

يقول شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - :

((. . . . وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من

(١) جمال القراء (١ / ٧١) .

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم - أبو إسحاق الثعلبي - مفسر - له من المؤلفات : الكشف والبيان عن تفسير
 القرآن ، والعرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام . توفي سنة : ٤٢٧ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي
 (ص ١٧) .

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي - أبو الحسن الواحدي النيسابوري له من المصنفات : أسباب النزول -
 البسيط - الوجيز . كلها في التفسير . توفي سنة : ٤٦٨ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٦) .

(٤) الموضوعات (١ / ٢٣٩ - ٢٤٠) .

جنس الثعلبي والنقاش^(١) والواحدي ، وأمثال هؤلاء المفسرين لكثرة ما يرويه من الحديث ويكون ضعيفا بل موضوعا فنحن لو لم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى لم يجوز أن نعتمد عليه ؛ لكون الثعلبي وأمثاله روه فكيف إذا كنا عالمين بأنه كذب ((^(٢) .

وقال ابن القيم — رحمه الله — عن مثل هذا الحديث :
((ومنها (أي من الأحاديث التي لم تثبت) : نكر فضائل السور ، وثواب من قرأ سورة كذا فله كذا . من أول القرآن إلى آخره . كما يذكر ذلك الثعلبي في أول كل سورة ، والزمخشري في آخرها .))^(٣) .

وعن هذا الحديث — أيضا — يقول الشوكاني^(٤) :
((ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع . وقد اعتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي ، والواحدي ، والزمخشري .

ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن))^(٥) —^(٦) .

فمن خلال النصوص المتقدمة عن ابن الجوزي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، والشوكاني — رحمهم الله تعالى أجمعين — يتبين بطلان نسبة هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم إن رائحة الوضع بادية عليه ، ومارتب عليه من الثواب بالإضافة إلى الركاكة التي ليست سمة كلام النبوة — والله أعلم .

هذا بالإضافة إلى ما ذكره السخاوي من أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف مصدرها في شيء من كتب السنة .

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند — أبو بكر الموصلي ، النقاش ، مقررئ ، مفسر ، محدث ، له من المصنفات شفاء الصدور في التفسير . توفي سنة : ٣٥١ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٨٠) . غاية النهاية : (١١٩ / ٢ — ١٢١) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٤ / ٤) .

(٣) المنار المنيف (ص ٩٠) . وانظر : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية للسيوطي (٢٠٧ / ١) .

(٤) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ، مفسر ، محدث ، أصولي ، فقيه ، من مصنفاته فتح القدير — نيل الأوطار — إرشاد الفحول وغير ذلك توفي سنة : ١٢٥٠ هـ . انظر : الأعلام (٢٩٨ / ٦) .

(٥) أي من أهل الحديث .

(٦) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية . (ص ٢٩٦) .

من ذلك : —

ماذكره عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من قرأ طه ويس كل شهر مرة أضمن له الجنة ، وطوبى لمن بات وهاتان السورتان في جوفه))^(١) .

ومن ذلك أيضا — قول السخاوي :

((وأما من قال : إن الإدغام شئ انفرد به أبو عمرو وانه غير مأثور فليس كذلك . فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في كلام له : ((ليس لهذا بعث)) . بالإدغام^(٢) .

ومن ذلك أيضا — ماذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الإمامة . ((هي لغة الأخوال بني سعد))^(٣) .

وهذه الأقوال لا يعرف مصدرها ولم تحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن الأحاديث المنكرة كذلك ماذكره عن حمران بن أعين^(٤) . أنه قال : سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم رجلا يقرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا — وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا

أَلِيمًا ﴾^(٥) . فصعق رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .

وهذا الحديث مداره على حمران بن أعين . وقد ضعفه جمع من أهل العلم وقد رمي بالرفض . ثم إن الحديث مرسل كما هو واضح . هذا من جهة .

ومن جهة أخرى . فلم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم كان من هديه الصعق عند سماع مثل هذه الآيات .

والله سبحانه وتعالى قد أخبر عن هذا الكتاب الكريم أنه أحسن الحديث وأن أفضل أحوال عبادته ما ذكره

(١) جمال القراء (٦٥ / ١) .

(٢) المصدر السابق (٤٨٨ / ٢) .

(٣) المصدر السابق (٤٩٨ / ٢) .

(٤) حمران — بضم الحاء المهملة وسكون الميم — ابن أعين الكوفي — مولى بني شيبان — ضعفه جمع من

أهل العلم . قال أبو داود : كان رافضيا . توفي في حدود ١٣٠هـ . تهذيب التهذيب (١٨ / ٢) .

(٥) سورة المزمل آية (١٢ — ١٣) .

(٦) جمال القراء (٩٥ / ١) . وانظر : فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ١٣٦) .

في كتابه بقوله :

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

وقال عنهم : ﴿ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (٢) .

فهذه أكمل الأحوال التي تعترى العبد عند سماع كلام مولاه . فالقرآن لم ينزل من أجل ذهاب عقول الناس بصعقهم .

فلو كان هناك أكمل من هذه الحال لذكرها سبحانه وتعالى .

نعم البكاء محمود لكن ليس إلى حد السقوط مغشيا عليه خاصة في حق النبي ﷺ (٣) .

ثم إن السخاوي — رحمه الله — لم يعلق على هذا الخبر . في الوقت الذي ذكر عن السلف الصالح ذمهم مثل ما يحصل من هذه الأشياء .

فقد ذكر عن أبي عبيد أنه روى بسنده عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أنه مر برجل من أهل العراق ساقط ، والناس حوله . فقال ما هذا ؟ فقالوا : إذا قرئ عليه القرآن ، أسمع بذكر الله تعالى خر من خشية الله عز وجل . فقال ابن عمر : ((والله إنا لنخشى الله تعالى وما نسقط)) (٤) .

(٧) — يرى السخاوي — رحمه الله تعالى — أن المصاحف العثمانية التي بعث بها عثمان بن عفان — رضي الله عنه — إلى الأمصار . حوت جميع الأحرف السبعة . إذ يقول في معرض رده على الطبري الذي يرى أن المصاحف إنما كتبت على حرف واحد من الأحرف السبعة .

((فإن قيل : فقد قال الطبري : إن عثمان — رضي الله عنه — إنما كتب ما كتب من القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن .

(١) سورة الزمر آية (٢٣) .

(٢) سورة الأنفال آية (٢) .

(٣) انظر : فتاوى ابن تيمية (٧ / ١١ - ١٣) — ففيه مبحث نفيس عن أحوال السماع . فانظره لزاما .

(٤) انظر : فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٢١٤) . وجمال القراء (١ / ١١٠) .

قال : (أي الطبري) : وليس اختلاف القراء الآن الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)) واختلاف القراء عن هذا بمعزل . قال : لأن ما اختلفت فيه القراء لا يخرج عن خط المصحف ، والذي كتب على حرف واحد . قال : والسنة الأحرف قد سقطت ، وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد .

قال السخاوي : فالجواب أن هذا الذي ادعاه من أن عثمان — رضي الله عنه — إنما كتب حرفاً من الأحرف السبعة التي أنزلها الله — عز وجل — لا يوافق عليه ولا يسلم له . وما كان عثمان — رضي الله عنه — يستجيز ذلك . ولا يستحل ما حرم الله — عز وجل — من هجر كتابه ، وإبطاله ، وتركه ، وإنما قصد سد باب القالة . وأن يدعي مدع شيئاً ليس في كتاب الله — عز وجل — أو يرى أن تغيير لفظ الكتاب العزيز بغيره مما هو بمعناه لأبأس به)) .

إلى أن قال : ((والذي لا يشك فيه أن عثمان — رضي الله عنه — كتب جميع القرآن بجميع وجوهه ولم يغادر منه شيئاً ، ولو ترك شيئاً منه لم يوافق عليه ، وقد جاء بعده علي — رضي الله عنه — ولم يزد على ما كتبه حرفاً)) (١) .

وهذا الذي ذكره السخاوي — رحمه الله — قول ذهب إليه طوائف من الفقهاء ، وأهل الكلام (٢) .

ولن أخوض في هذه المسألة بالتفصيل بل أبين موقف الطبري في هذا الأمر بخلاف ما آراه السخاوي

وقبل أن أبدأ بذلك . يحسن بي أن أذكر السبب الذي من أجله جمع عثمان — رضي الله عنه — المصحف . وعلاقته بجمع أبي بكر — رضي الله عنه — .

أخرج البخاري — رحمه الله — في صحيحه . بسنده عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أن حذيفة بن اليمان — رضي الله عنهما — قدم على — عثمان — رضي الله عنه — وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية (٣) وأنز بيجان (٤) مع أهل العراق . فأفزع حذيفة — رضي الله عنه —

(١) جمال القراء (١ / ٢٣٩) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٣٩٥ — ٣٩٦) .

(٣) بكسر أوله ويفتح ، وسكون ثانيه وكسر الميم . وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة معجم

البلدان (١ / ١٩١) . من الجمهوريات المستقلة عن ((الاتحاد السوفيتي)) سابقاً .

(٤) بالفتح ثم سكون الذاو وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء مثناة تحتية ثم جيم وفتح قوم الذاو وسكنوا الراء =

اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان - رضي الله عنهما - : يا أمير المؤمنين أترك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة - رضي الله عنهما - أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص (١) .

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٢) - رضي الله عنهم جميعا - فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (((٣)

فهذا النص يفيد أن عثمان - رضي الله عنه - إنما نسخ المصاحف التي كتبت في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - من غير زيادة أو نقصان .

كما أنه يفيد - أيضا - أن الحامل لعثمان - رضي الله عنه - على هذا الفعل وهو جمع الناس على مصحف واحد - خشية الفتنة من جراء الاختلاف في القراءة .

إذا عرفنا ذلك . فما علاقة جمع أبي بكر - رضي الله عنه - هل حوى جميع الأحرف السبعة ؟ أم أنه جمعه على حرف واحد ؟ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ((. . . والعرضة الآخرة (٤) هي قراءة زيد بن ثابت

= ومد آخرون الهمزة مع ذلك . معجم البلدان (١ / ١٥٥) . وهي من الجمهوريات الإسلامية التي استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي .

(١) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي - أبو عثمان ، يقال : أبو عبد الرحمن . قتل أبوه يوم بدر كافرا . ومات جده أبو أحيحة قتل بدر مشركا . وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولسعيد تسع سنين . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . توفي سنة : ٥٧ هـ أو ٥٨ هـ . وقيل غير ذلك التهذيب (٢ / ٣١٤)

(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو محمد المدني . ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . تابعي ، ثقة ، روى عن أبيه وغيره من الصحابة - رضي الله عنهم - قيل كان عمره عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يسمع منه توفي سنة : ٤٣ هـ التهذيب (٣ / ٣٥٠) .

(٣) صحيح البخاري كتاب : فضائل القرآن . باب : جمع القرآن ، حديث رقم (٤٩٨٧) .

(٤) وهي التي عرض فيها جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين وكانت آخر العروضات حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

وغيره . وهي التي أمر الخلفاء الراشدون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، بكتابتها في المصاحف ، وكتبها أبو بكر ، وعمر في خلافة أبي بكر في صحف . . . ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار ، وجمع الناس عليها . . .

فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرف من الحروف السبعة بل يقولون : إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة ، وهو متضمن للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل . والأحاديث ، والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول . . .)) (١) .

فهذا النص الذي ساقه ابن تيمية - رحمه الله - يبين أن أبابكر - رضي الله عنه - جمع القرآن على ما جاء في العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل في العام الذي قبض فيه والتي شهدها زيد بن ثابت - رضي الله عنه - .

ثم يلحظ هنا أمر وهو : عدم تحريق عثمان - رضي الله عنه - الصحف التي عند حفصة - رضي الله عنها - بل ردها إليها .

مما يدل على أن مانسخه عثمان - رضي الله عنه - هو عين تلك الصحف .

وقال ابن عبد البر : ((وأما حرف زيد بن ثابت فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم وقراءتهم من بين سائر الحروف ؛ لأن عثمان جمع المصاحف عليه بمحضر جمهور الصحابة . . .)) (٢) .

والذي دعا السخاوي إلى هذا القول - وهو اشتمال المصاحف على الأحرف السبعة - هو : أن جمع أبي بكر - رضي الله عنه - كان للأحرف السبعة .

إذ يقول : ((ألا ترى أنه (أي عثمان) أحضر الصحف التي كتبها الصديق - رضي الله عنه - وكانت بالأحرف السبعة . . .)) (٣) .

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٥) .

(٢) التمهيد (٧ / ٢٩٩) .

(٣) جمال القراء (١ / ٢٣٨) .

وقد تقدم - قبل قليل - ما يشير إلى أن جمع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - كان موافقا للعرضة الأخيرة والتي شهدها زيد بن ثابت - رضي الله عنه - والتي كان يقرأ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر - رضي الله عنه - في جمعه وكذلك عثمان - رضي الله عنه - في كتابة المصحف (١) .

إذا اتضح ذلك فأعود إلى ما رد به السخاوي على الطبري .

فالسخاوي - رحمه الله - اعتبر أن عدم كتابة المصحف في عهد عثمان - رضي الله عنه - على الأحرف السبعة جميعها أن ذلك لا يخل ؛ إذ يعتبر هجرا لكتاب الله تعالى . ولايسوغ للصحابة - رضي الله عنهم - وعلى رأسهم عثمان - رضي الله عنه - ترك شئ نزل به القرآن ، وتلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واقراً ماقاله الطبري - رحمه الله - في ذلك :

((إن الأمة أمرت بحفظ القرآن ، وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاعت كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاعت : إباحة ، أو إطعام ، أو كسوة . . .))

فلو أجمع جميعها (أي الأمة) على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث ، دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر ، كانت مصيبة حكم الله ، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله .

فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن ، وقراءته ، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاعت ، فرأت - لعل من العلل أو جبت عليها الثبات على حرف واحد - قراءته برحرف واحد ، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به ((٢)).

وقال في موضع آخر :

فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأ هموها رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر : البرهان للزركشي (١ / ٣٣١) .

(٢) تفسير الطبري (١ / ٤٣) .

وسلم وأمرهم بقراءتها ؟ .

قيل : إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب ، وفرض ، وإنما كان أمر إباحة ، ورخصة ؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبره العذر ، ويزيل الشك من قراءة الأمة .

وفي تركهم نقل ذلك كذلك : أوضح دليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد أن يكون في نقله القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله ، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا ؛ إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو : النظر للأسلام وأهله ، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما فعلوه ، كانوا إلى الجناية على الإسلام، وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك))^(١).

وقال أبو عمرو الداني — رحمه الله — أيضا :

((ولم يلزم أمته حفظها كلها (أي الأحرف السبعة) ولا القراءة بأجمعها ؛ بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاعت منها ؛ كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ، بأن تكفر بأي الكفارات شاعت . . . وكذلك المأمور في الفدية بالصيام ، أو الصدقة ، أو النسك . أي ذلك فعل فقد أدى ما عليه ، وسقط عنه فرض غيره .

فكذا أمرنا بحفظ القرآن ، وتلاوته ، ثم خيروا في قراءته ، بأي الأحرف السبعة شاعوا ؛ إذ كان معلوما أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد . بل قيل لهم : أي ذلك قرأتم أصبتم . فدل على صحة ما قلنا))^(٢) .

من خلال النصوص السابقة من كل من الطبري والداني — رحمهما الله — تتضح وجهة نظر الطبري ومن معه من قوله بأن المصاحف العثمانية لم تحوي جميع الأحرف السبعة .

(١) تفسير الطبري (٤٧ / ١) .

(٢) الأحرف السبعة للقرآن (ص ٤٦) .

فنزل الأحرف السبعة كان في أول الأمر للتخفيف على الأمة تقرأ بأي حرف شاعت من الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم ولم تلزم الأمة بقراءة جميع هذه الأحرف ؛ لما في ذلك من المشقة الظاهرة .

هذا مع أن عثمان — رضي الله عنه — لم يمنع من القراءة بباقي الحروف إذا كانت موافقة لخط المصحف .

وقد صرح الطبري بما يوافق ذلك . إذ يقول :

((كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته من الأحرف السبعة التي أنزل الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن ، فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقا لخط المصحف .

فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به ، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه)) (١) .

٨— قال السخاوي — رحمه الله — عن سورة القدر :

((ومن العجائب أن هذه السورة ثلاثون كلمة على عدد أيام الشهر ، فعدّها ابن عباس (رضي الله عنهما) . فوافق قوله عز وجل : ﴿ هِيَ ﴾ فاستدل بذلك على أنها ليلة سبع وعشرين ؛ لأن

﴿ هِيَ ﴾ من كلمات السورة السابعة والعشرون)) (٢) .

قلت : الذي جاء عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الاستدلال على أن ليلة سبع وعشرين هي ليلة القدر ليس كما نقله السخاوي .

فالذي جاء عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — دعا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر ، فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر ، قال ابن عباس : فقلت لعمر : إني لأعلم — أو أظن — أي ليلة هي .

(١) الإبانة لمكي (ص ٤٠) نقلا عن كتاب القراءات للطبري .

(٢) جمال القراء (١ / ٢٢) .

قال عمر : أي ليلة هي ؟

فقلت : سابعة تمضي ، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر .

فقال : من أين علمت ذلك ؟

قلت : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، والدهر يدور في سبع ، والإنسان خلق من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبع ، والطواف ، والجمار ، وأشياء ذكرها .

فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له ((^(١))).

وفي لفظ آخر :

((أن عمر — رضي الله عنه — كان إذا دعا الأشياخ من الصحابة — رضي الله عنهم — قال لابن عباس : لا تتكلم حتى يتكلموا .

فقال ذات يوم — (أي عمر) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر وترا)) . أي الوتر هي ؟ .

فقال رجل برأيه : تاسعة ، سابعة ، ثالثة .

فقال لي : مالك لا تتكلم يا ابن عباس ؟ . قلت : أتكلم برأبي ؟ .

قال : عن رأيك أسألك قلت : . . . فذكر نحو ما تقدم ((^(٢))).

فالذي تقدم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — يخالف ما ذكره السخاوي عنه في استدلاله على ليلة القدر .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤ / ٢٤٦ — ٢٤٧) . حديث رقم (٧٦٧٩) .

(٢) انظر : المستدرک للحاکم (١ / ٤٣٨) .

ثم إن ما ذكره السخاوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لا يصح عنه .

قال ابن حجر - رحمه الله - :

((وزعم ابن قدامة أن ابن عباس استتبط ذلك (أي أن ليلة القدر سبع وعشرون) من عدد كلمات السورة وقد وافق قوله : هي سابع كلمة بعد العشرين وهذا نقله ابن حزم^(١) عن بعض المالكية ، وبالغ في إنكاره .

نقله ابن عطية في تفسيره ، وقال : إنه من ملح التفاسير ، وليس من متين العلم))^(٢) .

وضعف ذلك أيضا نظام الدين النيسابوري^(٣) إذ يقول :

((ونكروا فيها (أي ليلة سبع وعشرين) أمارات ضعيفة .

منها : أن السورة ثلاثون كلمة . وقوله : ﴿ هِيَ ﴾ السابعة والعشرون منها . روي هذا عن ابن عباس))^(٤) .

٩- قال السخاوي - رحمه الله - :

((وروي - أيضا - عن ابن عباس - (رضي الله عنهما) - قال : ((قلت لعثمان - (رضي الله عنه) - ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال ، وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المثني ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي ، الأندلسي ، الظاهري - أبو محمد . محدث ، فقيه ، أصولي . له مصنفات عديدة . قيل : إن تصانيفه بلغت أربعمئة مجلد . توفي سنة : ٤٥٦ هـ . الأعلام (٤ / ٢٥٤) .

(٢) فتح الباري (٤ / ٧٩٧) . وانظر : المغني (٤ / ٤٥١) . ولم أجد في تفسير ابن عطية ما ذكره ابن حجر قلعله في نسخة أخرى . والله أعلم .

(٣) نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري . توفي سنة : ٧٢٨ هـ . الدرر الكامنة (٢ / ١٢٠) .

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٦ / ٥٣٦) . وانظر تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٠) .

السبع الطول ؟ .

فقال عثمان — (رضي الله عنه) — : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فيما يأتي عليه الزمان ، وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد ، وكان إذا نزلت عليه سورة يدعوا بعض من يكتب فيقول : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا . وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننتها منها . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يتبين لنا أمرها . قال : فلذلك قرنت بينهما ، ولم أجعل بينهما سطر : بسم الله الرحمن الرحيم . ووضعتها في السبع الطول ((^(١)).

قلت : في هذا الأثر الذي ساقه السخاوي وخاصة عند قول عثمان — رضي الله عنه — : ((وظننتها منها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتبين لنا أمرها . فلذلك قرنت بينهما ، ولم أجعل بينهما سطر : بسم الله الرحمن الرحيم)) .

ما يشير إلى أن ترتيب سور القرآن كان باجتهاد من الصحابة — رضي الله عنهم — وقد نسب هذا القول لجمهور العلماء ^(٢) .

ولكنني أقول بالنظر إلى الأدلة الصحيحة والتي تبين حال النبي صلى الله عليه وسلم مع كتاب ربه — جلا وعلا — أجد هناك مخالفة لما قيل : بأن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة .

فمثلا الحديث الذي أخرجه البخاري — رحمه الله — بسنده عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدارس جبريل عليه السلام القرآن في كل عام من شهر رمضان مرة .

ولما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين ^(٣) .

ففي هذا الخبر الصحيح ما يفيد أن الترتيب كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ هذه المعارضة المتكررة في كل عام وفي آخر عام جاءت مرتين . كل ذلك يشير إلى الترتيب .

(١) جمال القراء (١ / ٨٤) .

(٢) البرهان للزركشي (١ / ٣٥٤) .

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٤٩٩٨) . كتاب : فضائل القرآن . باب : كان جبريل يعرض القرآن على

النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ننظر كذلك إلى هذا الترتيب العجيب بين السور المكية وكذلك السور المدنية . مع تقدم السور المدنية وتأخر السور المكية وحدث التناسب والتناسق بين هذه السور . الأمر الذي يدل على توقيف هذا الترتيب .

وأما الحديث الذي ساقه السخاوي عن ابن عباس في سؤاله لعثمان - رضي الله عنهما - .

فقد أخرجه الإمام أحمد^(١) - رحمه الله - بلفظ مقارب . وكذلك أبو داود^(٢) والترمذي^(٣) . وصححه الحاكم^(٤) - ^(٥) ولم يتعقبه الذهبي .

ويدور إسناده في جميع رواياته على يزيد الفارسي^(٦) .

وقد ضعف هذا الحديث من أجل يزيد : الشيخ أحمد شاكر . إذ يقول في تعليقه على هذا الحديث في المسند .

((في إسناده نظر كثير ، بل هو عندي ضعيف جدا ، بل هو حديث لا أصل له ، يدور إسناده في كل رواياته على ((يزيد الفارسي)) الذي رواه عن ابن عباس ، تفرد به عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي وهو ثقة فقد رواه أبو داود (١ / ٢٨٧ - ٢٨٨) والترمذي (٤ / ١١٣) وقال : ((هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس)) وفي نسخة الترمذي - طبعة بولاق (٢ / ١٨٢ - ١٨٣) ((حسن صحيح)) وزيادة التصحيح خطأ ، فإن النسخ الصحيحة التي في شرحه للمباركفوري ليس فيها هذا ، وكذلك لم يذكر في مخطوطتنا الصحيحة من الترمذي . . . فلا يقبل منه (أي الفارسي) مثل هذا الحديث ينفرد به ، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي ، قراءة وسماعا ، وكتابة في المصاحف ، وفيه

(١) (٣٣٤ / ١) رقم (٣٩٩) - (شاكر) .

(٢) في كتاب : الصلاة . باب من جهر بها - رقم (٧٨٦) .

(٣) في كتاب التفسير : - سورة التوبة . رقم (٣٠٨٦) .

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد - أبو عبد الله ابن البيهقي الضبي الطهماني النيسابوري - محدث ، مشهور توفي سنة : ٤٠٥ هـ . سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٦٢ - ١٧٧) .

(٥) انظر : المستدرک (٢ / ٢٢١) .

(٦) يزيد الفارسي المصري . قال ابن حجر : قال بعضهم : إنه هو يزيد بن هرمز والصحيح أنه غيره وقال علي بن المديني : ذكرت ليحي بن سعيد قول ابن مهدي أن يزيد الفارسي هو ابن هرمز فلم يعرفه . وقال أبو حاتم : لأبأس به التهذيب (٦ / ٢٣٥) .

تشكيك في إثبات البسمة في أوائل السور ، كأن عثمان يثبتها برأيه وينفيها برأيه وحا شاه من ذلك ، فلا علينا إذا قلنا : إنه ((حديث لا أصل له)) . تطبيقا للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث . . .

وكثيرا ما يضعف أئمة الحديث راويا لا نفراده برواية حديث منكر يخالف المعلوم من الدين بالضرورة ، أو يخالف المشهور من الروايات ، فأولى أن نضعف يزيد الفارسي هذا ، بروايته هذا الحديث منفردا به . . . فلا عبرة بعد هذا كله في الموضوع بتحسين الترمذي ، ولا بتصحيح الحاكم ، ولا بموافقة الذهبي ، وإنما العبرة للحجة والدليل والحمد لله ((^(١))).

قلت : ثم إن القول بالاجتهاد دون التوقيف ربما يفتح بابا للطعن أو التشكيك من قبل الأعداء الذين يتربصون بهذا الدين وأهله ليلا ونهارا .

قال ابو جعفر النحاس — رحمه الله — :

فهذا التأليف من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله ؛ لأن تأليف القرآن من إعجازه ، ولو كان التأليف عن غير الله — عز وجل — ورسوله — عليه السلام — لسعد بعض الملحدين على طعنهم ((^(٢)) .

١٠ — قال السخاوي — رحمه الله — في قول الله — عز وجل — :

﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴾ ((^(٣)) .

قال : ((قالوا : هي منسوخة بقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ

أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾)) ((^(٤)) .

(١) مسند الإمام أحمد (١ / ٣٣٤ — ٣٣٥) . وضعفه كذلك الألباني — رحمه الله — في ضعيف سنن

الترمذي (ص ٣٨٠ — ٣٨١) رقم (٥٩٩) . وضعيف سنن أبي داود (ص ٧٨) رقم (١٦٨) .

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص ٤٨٢) .

(٣) سورة التوبة جزء من الآية (٨٠) .

(٤) سورة التوبة جزء من الآية (٨٤) .

وهذا غير صحيح ، بل هو مؤكد للأول ، وإنما معنى الأول : أن استغفارك لهم غير نافع ، ففعله وتركه سواء . ولم يرد بذلك الصلاة عليهم ، ولا تخييره بين الاستغفار وتركه . وكيف يستغفر لهم ، أو يصلي عليهم وقال الله - عز وجل - له في الآية : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) .

فإن قلت : فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لأزيدن على السبعين)) فنزلت : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٢) .

قلت : يرد هذه الرواية قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٣) .

فكيف يقول صلى الله عليه وسلم : ((لأزيدن على السبعين)) . وهو يعلم أن الزيادة على السبعين إلى مالا نهاية له من العدد لا تنفع الكافر هذا مالا يصح . . . إلى أن قال :

فإن قيل : ألم يقر على قبره^(٤) ويصل عليه ؟ .

قلت : قد روي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه .

وإن كان قد صلى عليه فذلك لظنه أنه قد تاب حين بعث يطلب قميصه لينال بركته ويتقي به عذاب الله عز وجل . . .)) .

فإن قلت : ألم يجذبه عمر - رضي الله عنه - حرصا على ترك الصلاة عليه وقال له : أليس قد نهاك الله - عز وجل - ؟ .

(١) سورة التوبة آية (٨٠) .

(٢) سورة المنافقون آية (٦) .

(٣) سورة التوبة آية (٨٠) .

(٤) أي على قبر عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين الهالك سنة : ٩هـ . الأعلام (٦٥ / ٤) .

فقال : ((إنما خيرني بين الاستغفار وتركه . فصلى عليه .

قلت : هذا بعيد أن يظن النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك تخيير . وقد أخبره بكفرهم وهذا ظاهر لمن تأمله)) (١) .

وأظنك أخي القارئ أدركت فحوى ما ذكره السخاوي — رحمه الله — فهو في هذا الكلام يرد رواية صحيحة صريحة وهي قوله صلى الله عليه وسلم ((لأزيدن على السبعين)) هذا أمر .

الأمر الثاني : قوله : ((فإن قيل : ألم يقم على قبره ويصل عليه ؟ .

قلت : قد روي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه)) .

والآن : اقرأ ما أخرجه البخاري — رحمه الله — في صحيحه بسنده عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال :

((لما توفي عبد الله بن أبي . جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه . فقام عمر ، فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يارسول الله أتصلي عليه ، وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما خيرني الله فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ وسأزيده على السبعين)) .

قال : إنه منافق . قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله :

﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (٢) .

(١) جمال القراء (٣١٨ / ١) .

(٢) صحيح البخاري — كتاب : التفسير (٦٥) . باب : قوله : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ

لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ حديث رقم (٤٦٧٠) وحديث (٤٦٧١) .

وفي لفظ آخر :

((فقلت : يا رسول الله : أتصلي على ابن أبي . وقد قال يوم كذا : كذا وكذا . فقال : أعدد عليه قوله . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : ((أخرعني يا عمر)) فلما أكرت عليه قال : ((إني خيرت فاخترت . لو أعلم أني إن زنت على السبعين يغفر له لذت عليها)) .

قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ والله ورسوله أعلم)) (١) .

فهذه الرواية الصحيحة الصريحة ، تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في الزيادة على السبعين . كما تفيد أنه عليه الصلاة والسلام . صلى عليه .

فكيف بعد هذا يأتي السخاوي ويعرض عن هذه الرواية الصحيحة . ويقول : ((يرد هذه الرواية قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

قال القرطبي — رحمه الله — عن رد رواية الزيادة (٢) — :

((وهذا خلاف ما ثبت في حديث ابن عمر : ((وسأزيد على السبعين)) وفي حديث ابن عباس ((ولو أعلم أني إن زنت على السبعين يغفر لهم لذت عليها)) . قال : فصلى عليه — أي على ابن أبي — رسول الله صلى الله عليه وسلم — أخرجه البخاري)) (٣) .

(١) صحيح البخاري — (٢٣) كتاب الجنائز (٨٥) باب : ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين حديث رقم (١٣٦٦) . وأخرج مسلم أيضا نحوه عن ابن عباس عن عمر . كتاب : فضائل الصحابة باب : من فضائل عمر حديث رقم (٢٤٠٠) .

(٢) وهو القشيري .

(٣) تفسير القرطبي (٨ / ١٣٩) .

وقال في موضع آخر : ((تظاهرت الروايات بأن النبي صلى الله عليه وسلم — صلى عليه وأن الآية — أي : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ نزلت بعد ذلك)) (١) .

ثم كيف يستبعد السخاوي أن النبي صلى الله عليه وسلم خير بين الاستغفار وتركه وذلك بقوله : ((قلت : هذا بعيد أن يظن النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك تخيير . وقد أخبره بكفرهم وهذا ظاهر لمن تأمله)) .

هذا مع أن الرواية الصحيحة جاءت مصرحة بلفظ التخيير كما مر — قبل قليل — .

يقول صلى الله عليه وسلم : ((إني خيرني الله)) .

واللفظ الآخر : ((إن خيرت فاخترت)) .

قال أبو جعفر النحاس — رحمه الله — :

((ففي هذا الحديث من التوقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ((أو)) ههنا للتخيير . أعني من قوله : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٢) .

ثم إن ما احتج به السخاوي — رحمه الله — في رده للرواية الصحيحة في التخيير بقوله : ((وهذا بعيد أن يظن النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك تخيير . وقد أخبره بكفرهم)) .

أقول : إن استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي والصلاة عليه هو إجراء لظاهر حاله على أنه مسلم واستصحابا لظاهر هذا الحكم وذلك قبل نزول النهي الصريح في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^ط .

(١) سورة التوبة آية (٨٤) . وانظر : القرطبي (٨ / ١٣٩) .

(٢) سورة التوبة آية (٨٠) . وانظر : الناسخ والمنسوخ (ص ٥٢٥) .

وقد بين أبو جعفر النحاس — رحمه الله — ذلك بقوله :

((فإن قيل : فكيف يجوز أن يستغفر صلى الله عليه وسلم لمنافق ؟ فالجواب عن هذا أن يستغفر له على ظاهره ، على أنه مسلم ، وباطنه إلى الله — عز وجل —))^(١) .

وقال بذلك — أيضا — ابن حجر — رحمه الله — : عند شرحه للحديث .
((ووقعت إجابته — (أي اجابة النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي) — إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك ، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة))^(٢) .

(١١) — أورد السخاوي بإسناده إلى النسائي عن أبي سعيد بن المعلى^(٣) — رضي الله عنه — أن النبي صلى الله عليه وسلم — مر به وهو يصلي ، فدعاه . قال : فصليت ثم أتيتك فقال : ((مامنك أن تجيبي)) . قال : كنت أصلي . قال : ((ألم يقل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(٤) ألا أعلمك أعظم سورة قبل أن أخرج من المسجد)) قال : فذهب ليخرج . قلت يارسول الله قولك ؟ . قال : ((الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني الذي أو تبت والقرآن العظيم))^(٥) .

قال السخاوي : ((وأظن — والله أعلم — أن أبا سعيد بن المعلى ترك قراءة الفاتحة في صلاته ،

(١) الناسخ والمنسوخ (ص ٥٢٥) .

(٢) فتح الباري (٩ / ١٣٣) .

(٣) قيل اسمه رافع ، وقيل الحارث ، وقيل أوس . وقيل أبو سعيد بن أوس . توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة . قال ابن حجر : وليس له في البخاري سوى هذا الحديث . انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٤ / ٢٣٣) وفتح الباري (٩ / ٥) .

(٤) سورة الأنفال جزء من الآية (٢٤) .

(٥) أنظر : سنن النسائي (٢ / ١٣٩) (المجتبى) كتاب : الافتتاح ، باب : تأويل قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ . سورة الحجر الآية ٨٧ .

وهو في البخاري (٩ / ٥) ، (فتح) كتاب : التفسير . سورة الفاتحة . حديث (٤٤٧٤) وأخرجه كذلك أبو داود في سننه (١ / ٤٣١) . كتاب الصلاة . باب : فاتحة الكتاب حديث (١٤٥٨) .

فلذلك دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن صلاته باطلة ، فأعلمه بمكان الفاتحة وشأنها)) (١) .

قلت هذا التأويل من السخاوي غير وجيه وذلك لأمر :

(١) — أين الدليل على أن أبا سعيد — رضي الله عنه — قد ترك قراءة الفاتحة في صلاته ؟ .

(٢) — لم يقل أبو سعيد — رضي الله عنه — إنني لم أقرأ بفاتحة الكتاب ؛ ولذلك دعاني النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلمني إياها .

(٣) — لماذا لم يخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأن صلاته باطلة ؟ ثم لو كانت باطلة لماذا لم يأمره بإعادة الصلاة ؟ وتأخير البيان عن وقف الحاجة لايجوز .

(٤) — من المعلوم أن الصلاة مفروضة قبل الهجرة ، وسورة الأنفال مدنية بالاتفاق (٢) فكيف يغيب عن أبي سعيد — رضي الله عنه — وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة في مثل هذه المدة ؟ !! .

(٥) — ثم إن مما يؤيد ما ذكرته ماجاء في حديث أبي بن كعب — رضي الله عنه — والذي أورده السخاوي (٣) — أيضا — وفيه :

عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي بن كعب — رضي الله عنه — ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ياأبي — وهو يصلي — فالتفت أبي ولم يجبه ، وصلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله عليه وسلم : ((وعليك السلام ، مامنك ياأبي أن تجيبني إذ دعوتك ؟)) فقال : يارسول الله إنني كنت في الصلاة . قال : ((أقم تجد فيما أوحى إلي أن : ﴿ اسْتَجِيبُواْ

لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : بلى ، ولا أعود إن شاء الله .

قال : ((تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ؟)) قال : نعم يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كيف تقرأ في

(١) جمال القراء (١ / ٥٢) .

(٢) انظر : ص (٣٠٨ ، ٢١٣) .

(٣) انظر : جمال القراء (١ / ٥٣) .

الصلاة ؟)) قال : فقرأ أم القرآن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي بيده ، ما أنزلت في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ، وإنما سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته)) (١) .

فهذا الحديث يفسر حديث أبي سعيد بن المعلى - رضي الله عنه - فكما أن أبيا - رضي الله عنه - كان عالما بسورة الفاتحة ، ومع ذلك دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه لم ينزل مثلها لا في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ولا في الفرقان ، فكذلك هي معلومة لدى أبي سعيد - رضي الله عنه - كما هي معلومة عند غيره من الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - ومع ذلك دعاه وأخبره أنها أعظم سورة في القرآن .

فالحاصل أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد - رضي الله عنه - لا من أجل ترك قراءة الفاتحة ، وإنما لأجل أمر آخر وهو والله أعلم إخباره بمنزلة هذه السورة العظيمة .

١٢- قال السخاوي - رحمه الله - عند حديثه عن دعوى نسخ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ

يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ۝ ﴾ (٢) .

قال : قال جماعة : هي منسوخة بالتالي تقدمت ، وهي قوله تعالى : ﴿ ... يَتَرَبَّصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۝ ﴾ (٣) .

قالوا : نسخت هذه الحول ، ونسخت آية الميراث النفقة عليها إلى الحول . . .

قال السخاوي : ((وليست هذه الآية بمنسوخة بالتالي قبلها ؛ لأن الناسخ يتأخر نزوله عن المنسوخ .

(١) أخرجه الترمذي في سننه (١٤٣ / ٥) كتاب : فضائل القرآن . باب ما جاء في فاتحة الكتاب حديث

(٢٨٧٥) . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه كذلك النسائي في سننه الكبرى كتاب التفسير . انظر : تحفة الأشراف للمزي (٤٠ / ١) .

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٢٤٠) .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (٢٣٤) .

فكيف يكون نزولها متأخرا ثم توضع في التأليف قبل ما نزلت بعده ناسخة له من غير فائدة في لفظ ولا معنى ؟ !! .

واحتجوا لذلك بأن المكي قد يؤخر عن المدني في السور ، وليس هذا مثل ذلك ، وليس في تقديم السورة ، وتأخرها شيء من الإلباس بخلاف الآيات .

بل أقول : إن الآية غير منسوخة بالتالي تقدمت بل معناها : أن المتوفى عنها زوجها كانت لها متعة كما أن للمطلقة متعة ، وكانت متعة المتوفى عنها زوجها أن تخير بعد انقضاء العدة بين أن تقيم إلى تمام الحول ولها السكنى والنفقة ، وبين أن تخرج . . . إلى أن قال : وهذا الموضع من أقبح ما ذكره في كتاب الله عز وجل^(١) .

كما يظهر من النقل السابق فالسحاوي — رحمه الله — يرى أن الآية غير منسوخة مع تقبيح ماذهب إليه الآخرون .

وقد أيد ما ذهب إليه بأمر منها :

١ — أن الناسخ لا بد أن يتأخر عن المنسوخ .

٢ — أن تأليف وترتيب الآيات لا يكون إلا على حسب نزول الآيات .

٣ — ثم بين أن معنى الآية : أن المتوفى عنها زوجها لها متعة كما أن للمطلقة متعة ومتعتها أن تخير بعد انقضاء العدة بين الإقامة في بيت الزوج إلى تمام الحول ولها النفقة ، وبين أن تخرج .

وسأتناول — بمشيئة الله تعالى — هذه النقاط واحدة تلو الأخرى .

أما بالنسبة للنقطة الأولى فلا شك في أن من شروط النسخ المتفق عليها : أن الناسخ لا بد أن يتأخر عن المنسوخ^(٢) .

ومن قال بنسخ هذه الآية لا يعتقد إلا هذا .

(١) جمال القراء (١ / ٢٦٦ — ٢٦٧) .

(٢) انظر : الإيضاح لمكي (ص ١٨٣) .

إلا أن من قال بنسخ آية عدة الحول مع أنها متأخرة في الترتيب إلا أنها متقدمة في النزول . وهذا الأمر تفيده النقطة الثانية وهي :

أن ترتيب الآيات هل هو لازم حسب نزول الآيات أم لا ؟ .

السخاوي - رحمه الله - كما تقدم من كلامه يجعل من شروط النسخ في الآيات ألا تتقدم الآية الناسخة في الوضع على الآية المنسوخة بلا فائدة في اللفظ أو المعنى .

وذهب بعض العلماء القائلين بالنسخ إلى أن آية عدة الشهور وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في التنزيل عن آية الحول^(١) ومما استدلوا به على ذلك . هو : مجئ بعض الآيات على هذا النحو بأن جاءت الآية الناسخة متقدمة على الآية المنسوخة في الترتيب ومثلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ... ﴾^(٢) الآية قالوا : نزلت بعد قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾^(٣) الآية وهي متقدمة عليها في الترتيب .

وقد رد السخاوي دعوى تقدم هذه الآية على الأخرى في التنزيل بأنه لم يقل ذلك أحد المفسرين^(٤)

كما رد أيضا ما استدلوا به على تقدم الآية الناسخة على الآية المنسوخة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ

لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾^(٥) أنها منسوخة بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... ﴾^(٦) الآية .

(١) انظر : كتاب العدد من الحاوي للما وردى (١ / ٤٢٥) والكشاف للزمخشري (١ / ٢٨٥) والبرهان

للزركشي (١ / ١٦٩) .

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (١٤٢) .

(٣) سورة البقرة آية (١٤٤) .

(٤) انظر : جمال القراء (١ / ٢٦٧) .

(٥) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥٢) .

(٦) سورة الأحزاب جزء من الآية (٥٠) .

فالسخاوي - رحمه الله - بنى رده لنسخ آية عدة الحول بآية عدة الشهور على أنه لا يمكن تقدم الناسخ على المنسوخ في الترتيب لا اعتقاده أن ترتيب المصحف على ترتيب النزول .

والحقيقة أن في النفس من ذلك شيئاً ؛ وذلك لأمر :

الأول / وجود آيات ناسخة متقدمة في الترتيب على الآيات المنسوخة من ذلك آية الأحزاب المتقدمة قبل قليل . وقد قال بذلك جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - منهم علي بن أبي طالب ، وابن عباس - وعائشة ، وأم سلمة (١) .

ثانياً / أخرج البخاري - رحمه الله - في صحيحه بسنده عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال : قلت لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَرْوَاجًا ﴾ . قد نسختها الآية الأخرى ، فلم تكتبها أو تدعها (٢) ؟ .

قال : يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه (٣) .

فهذا الأثر يوضح أن ترتيب الآيات ليس على حسب ترتيب النزول كما يوضح أن ترتيب الآيات أمر توقيفي .

يقول ابن حجر - رحمه الله - :

((وفي جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآي توقيفي . . . وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقمداً في ترتيب التلاوة على المنسوخ)) (٤) .

(١) انظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٦٢٩) .

(٢) أي ولم تدعها . انظر : فتح الباري (٥٢ / ٩) .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥١ / ٩) . كتاب التفسير . بلب : ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . . . ﴾ الآية . حديث رقم (٤٥٣٠) .

(٤) فتح الباري (٥٢ / ٩) .

وهو يتعلق بالنقطة الثالثة من كلام السخاوي - رحمه الله - والمتضمنة ببيانه أن معنى الآية :
أن المتوفى عنها زوجها لها المتعة ، وأنها تخير . . . الخ .

فأقول وبالله تعالى التوفيق :

أخرج البخاري - رحمه الله - أيضا - في صحيحه بسنده عن أم سلمة - رضي الله عنها -
قالت : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : إن ابنتي توفي
عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها ؟ فقال رسول الله ((لا)) مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول :
لا . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما هي أربعة أشهر وعشر ، وقد كانت إحداكن
في الجاهلية ترمي بالبعرة ^(١) على رأس الحول)) ^(٢) .

فالشاهد من هذا الحديث أمران :

الأول : أن عدة المتوفى عنها زوجها - غير الحامل - أربعة أشهر وعشر .

الثاني : أن عدة المتوفى عنها زوجها في الجاهلية كانت حولا .

فالرسول صلى الله عليه وسلم أوجب على هذه المرأة العدة أربعة أشهر وعشرا . وأخبر ماكانت
عليه المرأة المتوفى عنها زوجها في الجاهلية من مكثها حولا كاملا .

فالحديث مطابق للآيتين

قال القرطبي - رحمه الله - عن هذا الحديث :

((وهذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم عن حالة المتوفى عنهن أزواجهن قبل ورود الشرع ، فلما جاء

(١) البعرة : رجيع الإبل ، والشاء ، وبقر الوحش ، والظباء . اللسان (١ / ٢٢٦) (بعر) . ورميها بالبعرة

على رأس الحول إيدانا بانتهاء عدتها .

(٢) صحيح البخاري (فتح) . (١٠ / ٦٠٧) - كتاب : الطلاق . باب : تحد المتوفى عنها أربعة أشهر

وعشرا . حديث (٥٣٣٦) .

وكذلك مسلم في صحيحه (٣٦٩/٥) كتاب : الطلاق . باب : وجوب الإحداد في عدة الوفاة . حديث (١٤٨٨) (نووي) .

الإسلام أمرهن تعالى بملازمة البيوت حولا ثم نسخ بالأربعة الأشهر والعشر^(١) .

وأخرج البيهقي - رحمه الله - في سننه عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله

تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً . . . ﴾ الآية .

قال : فنسخ ذلك بآية المواريث^(٢) ما فرض لهن من الربع والثلث ، ونسخ أجل الحول بأن جعل

أجلها أربعة أشهر وعشرا .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية قال : كان الرجل إذا مات

وترك امرأته اعتدت السنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم أنزل الله بعد ذلك ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ

مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^ط ﴾ .

قال : فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع مافي بطنها . . .^(٣) .

ففي هذين الأثرين وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ما يؤيد ويقرر أن القول بالنسخ أمر

معروف عند الصحابة - رضي الله عنهم - وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك .

قال الشافعي - رحمه الله - : ((حفظت عن غير واحد من أهل العلم بالقرآن أن هذه الآية نزلت

قبل نزول آي المواريث ، وأنها منسوخة ، وأن الله أثبت عليها عدة أربعة أشهر ليس لها الخيار في

الخروج منها ولا النكاح قبلها))^(٤) .

وقال القاضي عياض : ((والإجماع منعقد على أن الحول منسوخ وأن عدتها أربعة أشهر وعشر))^(٥) .

(١) تفسير القرطبي (٣ / ١٤٩) .

(٢) الآية (١٢) من سورة النساء .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٧ / ٤٢٧) .

(٤) المصدر السابق (٧ / ٤٢٧) .

(٥) تفسير القرطبي (٣ / ١٤٨) .

وقال ابن عطية : ((وهذا كله — أي آية عدة الحول — وقد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه))^(١) .
وقال ابن الجوزي : ((وهذا مجموع قول الجماعة))^(٢) .

فعلى ماتقدم ذكره أقول : إن السخاوي — رحمه الله — قد جانب الصواب في وصفه القول بالنسخ بأنه من أفبح ما ذكره .

وقد رأيت من قال بذلك — والله أعلم — .

وفي الحقيقة أن ما تقدم من هذه الملحوظات لا يقلل من أهمية الكتاب ، وما جاء فيه من علوم نافعة ، — ومفيدة ؛ فالكتاب قيم ونافع ، ومفيد ، وفيه من الغزارة العلمية ، والأصالة المعرفية ما جعله مصنفاً ضمن المصادر الأصيلة في علوم القرآن .

وقد مر معنا قيمة هذا الكتاب ، وقدره في محيط الدراسات القرآنية منذ ظهوره إلى وقتنا الحالي وإلى أن يشاء الله تعالى .

(١) المحرر الوجيز (١ / ٣٢٦) .

(٢) نواسخ القرآن (ص ٢١٤) .

الخاتمة

الحمد لله على ما وفق وأعان ، والشكر له — سبحانه — على ما من به ، وتفضل وهدى وأبان.

فبعد رحلة علمية ممتعة ، شيقة — مع كتاب الله تعالى وعلومه .

يقودها عالم كبير ، ومقرب بارع هو : علم الدين السخاوي .

وذلك من خلال كتابه : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) .

أسجل ما ظهر لي من النتائج . والتي أجملها فيما يأتي : —

(١) — اهتمام العلماء منذ بزوغ فجر الإسلام بكتاب الله تعالى تعلما وتعلما وتفسيرا ، وتوضيحا لمعانيه ، وتجلية لمرامييه . وتفقهها في دلائله وعملا بمقاصده .

وقد تتابع هذا الاهتمام على مر العصور ، وكر الدهور . خدمة لكتاب الله تعالى . وكان ممن ساهم في هذه المسيرة المباركة : علم الدين السخاوي في كتبه المتعددة في هذا المضمار . ومنها : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) .

(٢) — ازدهار النهضة العلمية في ذلك العصر . ولم تتأثر الحركة العلمية ، بما يجري من الأحداث التي يمكن أن تنشي الهمة العلمية ، والحركة الثقافية .

وقد تجلى ذلك في اهتمام الحكام أمثال : عماد الدين ونور الدين وصلاح الدين — رحمهم الله تعالى — بالعلم وجعله من أولويات المسئولية السياسية .

فتحت المدارس ، وهيئت المساجد ، ووفر العلماء من أنحاء متفرقة . وشجع التعليم وقرب العلماء وأكرموا فتمخض عن ذلك خروج علماء كبار ، لازالت مآثرهم تلوح في أفق المعارف الإسلامية . ومصنفاتهم تقبع في مقدمات المصادر والمراجع على مختلف العلوم والفنون . والتف

حولهم الطلاب ينهلون من علومهم ومعارفهم وممن لازم هؤلاء العلماء علم الدين السخاوي . وقد ذكرت هؤلاء المشايخ وعلومهم التي تلقاها عنهم .

٣) — العلم له زكاته الواجبة على من حمله . فلا يكتفى المتعلم بمجرد التعلم وإنما يجب عليه توصيل ما تعلمه بعد العمل به . وممن شعر بهذا الواجب : السخاوي . وتمثل ذلك بجلوسه للإقراء والتعليم ما يقارب الأربعين سنة .

وقد أثمرت هذه المدة الطويلة تخريج أفواج حملوا عن السخاوي علم القراءات بخاصة .

٤) — لم يكتف السخاوي في إثراء الحركة العلمية ، من خلال حلقات العلم والتعليم . وإنما أثرى المكتبة الإسلامية ، بمصنفاته القيمة في علوم القرآن ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرها والتي طبع بعضها وبقي الكثير منها لم ير النور .

وقد امتازت بعض هذه المصنفات بشئ من التجديد والأصالة والغزارة العلمية من ذلك كتاب: ((جمال القراء وكمال الإقراء)) .

إذ أهله ذلك بأن يكون مصدرا اعتمد عليه كثير من المصنفين الذين جاؤا بعد السخاوي ؛ لما فيه من الموسوعية ، والشمول ، ومقارعة الحجج ، وسيلان الذهن .

٥) — سلامة عقيدة السخاوي من التاويلات الفاسدة ، والعقائد الباطلة .

٦) — تمسك السخاوي — رحمه الله — بالأثر وخاصة في الاحتجاج للقراءات بخلاف من أخذ بالقياس .

٧) — تواتر قراءة ابن عامر وكذلك حمزة — رحمهما الله تعالى — وأن ما نسب إلى حمزة من الإفراط في المد وغير ذلك ليس مسئولا عنه بل هو ممن لم يحسن الأخذ عنه .

٨) — أن الأمالة والتفخيم من المتواتر الذي نزل به القرآن الكريم .

٩- التمييز بين مصطلح السلف والخلف بالنسبة للنسخ .

وأن السلف كانوا يطلقونه على ما يغير الأحكام سواء كان تخصيصاً أو استثناءً أو تقييداً أو غير ذلك.

وأن الاصطلاح الذي يعني : « رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم ، بخطاب متأخر عنه » عرف في عصر الشافعي - رحمه الله - .

وأما الاقتراح فهو أهمية إخراج كتاب : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) محققاً تحقيقاً علمياً بشكل كامل .

إذ لم يخرج محققاً بشكل علمي سوى ما قام به الدكتور : عبد الحق بن عبد الدائم سيف القاضي . ولم يكمله حيث بلغ به نهاية الكتاب السابع ((الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ)) رسالة دكتوراه .

فالكتاب زاخر بالنصوص الكثيرة سواء ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو ما نسب إلى العلماء . والتي تحتاج إلى توثيق .

كذلك أهمية الالتفات إلى كتب السخاوي الأخرى والتي لم تر النور إلى الآن . من ذلك :

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد . والذي يعتبر سبب شهرة قصيدة شيوخه الشاطبي « حرز الأمانى ووجه التهاتى فى القراءات السبع » التي تعد المصدر الأساسى فى دراسة هذا الفن فى هذا العصر .

وفى ذلك يقول ابن الجزرى - رحمه الله - :

((ولكنه - رحمه الله - (أى السخاوي) - كان مشغولاً بالشاطبية معنيّاً بشهرتها ، معتقداً فى شأن مؤلفها وناظمها - رحمه الله تعالى - ولهذا اعتنى بشرحها فكان أول من شرحها ،

وهو الذى قام بشرحها بدمشق ، وطال عمره ، واشتهرت فضائله ؛ فقصده الناس من الأقطار ،

فاشتهرت الشاطبية بسببه ، وإلا فما كان قبله أحد يعرف الشاطبية ولا يحفظها . . .)) (١) .

فشرح السخاوي لهذه القصيدة في كتابه فتح الوصيد يعتبر مصدرا أساسيا لمن جاء بعده وتناول هذه القصيدة بالشرح .

فعل الله تعالى بيسر من يقوم بهذا العمل خصوصا وأن نسخه متوافرة وقد نبهت على ذلك عند الحديث عن مؤلفاته (٢) .

وأخيرا أسأل الله جلا وعلا أن يحسن لي الختام وأن يغفر لي ولوالدي ، وأن يحسن عاقبتي في الأمور كلها . وأن يجيرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

كما أسأله - سبحانه - أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يعظم المثوبة لمن نصح ، ووجه ، وأرشد ، وأعان . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .



(١) منجد المقرئين (ص ١٧٨) .

(٢) انظر : (ص ٦٢) من الرسالة .

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل .
- ٥- فهرس الفرق والطوائف والأمم .
- ٦- فهرس الكلمات الغريبة .
- ٧- فهرس المصطلحات العلمية المعرفة .
- ٨- فهرس الأشعار حسب ورودها في الرسالة .
- ٩- فهرس الأعلام المترجم لهمم .
- ١٠- فهرس المصادر والمراجع .
- ١١- فهرس الموضوعات .

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

سورة الفاتحة .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	١	١٧٨
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	١٨٤ - ١٨٣
﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	٣	١٨٤
﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	١٨٣ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٣٣
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	١٨٠
﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٧	٩٣
﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٧	١٧٩

سورة البقرة .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٢	١٧٣
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	٤	١٨١
﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٥	١٧٩

٢٠٠	٦	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾
١٨١	٩	﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا... ﴾
١٨١	١٠	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا... ﴾
١٨٥	١١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ... ﴾
١٨٧	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾
٨٨	٥٧	﴿ أَنْزَلْنَا ﴾
٢٠١ - ١٩٧	٨٠	﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ... ﴾
١٩٧	٨١	﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً... ﴾
٨٩	٩٣	﴿ الْعَجَلِ بِكُفْرِهِمْ ﴾
٩٦	١٠٤	﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾
٢٠٢ - ٢٠١	١٠٨	﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾
١٩٧	١١١	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ﴾
١٩٧	١١٢	﴿ بَلَىٰ ﴾
٢١٢	١١٥	﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٢	١١٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
١١٠	١٢٥	﴿ جَعَلْنَا ﴾
٢٩٨	١٤٢	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾
٢٩٨	١٤٤	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾
٢٠	١٥٥	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾
١١٨	١٦٢	﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾
٩٦	١٧٨	﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
٨٩	١٩٨	﴿ أَفَضْتُمْ ﴾
١٨٥	٢١٩	﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾
١٨٥	٢٢٠	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
٢٦٣ - ٢١٤ - ٢١٣	٢٢٩	﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا... ﴾
٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٦	٢٣٤	﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾
٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٦	٢٤٠	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَنْدَرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَرْوَاجِهِمْ مَّتَلَعًا إِيَّاهِ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ وَيَبْصُطُ ﴾
٨٩	٢٤٥	﴿ وَيَبْصُطُ ﴾

سورة آل عمران .

٩٧	٧	﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾
٨٨	٣٦	﴿ مَرْيَمَ ﴾
١٨٨	١٨١	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ... ﴾
١٣٢	١٨٤	﴿ ... وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾
٨٦	١٩٢	﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾
٨٦	١٩٣	﴿ رَبَّنَا ﴾

سورة النساء .

١٨٧	١١	﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوَيْهٍ... ﴾
١١١	٢٢	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾
١١٩	٢٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾
٢٤٩	٢٨	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾
٢٣٦	٢٩	﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٨١	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾
١٨٢	٤٢	﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾
٢٠٢	٥٣	﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾
١٤	١٤١	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

سورة المائدة .

١١٩	٥	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾
١٨٧	٥١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
٢٠٣	٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . . . ﴾

سورة الأنعام .

١٩٥	٣٠	﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا . . . ﴾
١١٨	١٠٧	﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾
٨٨	١٠٨	﴿ مُرْجِعُهُمْ ﴾
١٤٧	١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ . . . ﴾

سورة الأعراف .

- ١٩٨ ٣٤ ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
- ١٥ ١٢٨ ﴿ إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... ﴾
- ١٩٥ ١٧٢ ﴿ ... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ... ﴾

سورة الأنفال .

- ٢٧٨ ٢ ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾
- ٢٩٥-٢٩٤ ٢٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾
- ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢ ٤١ ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... ﴾
- ٢٠٦ ٦٨ ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

سورة التوبة .

- ٢٣٥ ١ ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
- ٢٢٣ - ٢٢٥ ٥ ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
- ٢٢٦ ٢٩ ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ ﴾
- ٦١ ٣٦ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾
- ١٦ ٤٨ ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَرْهُونَ ﴾
- ٩٩ ٧٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾
- ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٨٩ ٨٠ ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ
لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾
- ٢٩٣ - ٢٩١ - ٢٨٩ ٨٤ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾
- ١٣٢ ١٠٠ ﴿ جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾
- ٢٠٤ ٢٢ ﴿ فَلَوْلَا نَفْرَمِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ ﴾

سورة يونس .

٢٠٠-١٩٩-١٩٨

٤٩ ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

٢٠٤

٩٨ ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ... ﴾

سورة هود .

٢٠٥-٢٠٤

١١٦ ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ ... ﴾

سورة الرعد .

٢٠٣

٣١ ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾

سورة إبراهيم .

٢٠٠

٢١ ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾

سورة الحجر .

٢٩٤

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ ﴾

سورة النحل .

١٩٥

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ بَلَىٰ... ﴾

١٩٨

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

٢٣٨

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

سورة الإسراء .

٢١٣

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا
نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾

٢٠٦

﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا ﴾

٢٤٤-٢٤٢-٢٤١

٧٩

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾

٢٦٤

٨٤

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلِيهِ ﴾

سورة الكهف .

٢٥٣

٢٩

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾

١٨٠

٩٠

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾

١٨٠

٩١

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾

سورة مريم .

١٢٨-١٢٧

٧٥

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾

١٩٣

٧٨

﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾

١٩٣

٧٩

﴿ كَلَّا... ﴾

سورة الأنبياء .

١٢٠

٩٢

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾

١٢٨-١٢٧

٩٥

﴿ وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةٌ أَهْلَكْنَاهَا أَتَّهُمْ لَا
يَرْجِعُونَ ﴾

١٢٨-١٢٧

٩٦

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾

سورة الحج .

٢٠٨

٥٢

﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾

٨٩

٥٩

﴿ مُدْخَلًا ﴾

سورة المؤمنون .

٢١٨

٤

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾

سورة النور .

٢٠٤

١٠

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾

٩٤

١٣

﴿ لَوْلَا جَاءُ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾

٢٠٦

١٤

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ﴾

١١٩

٦١

﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾

سورة الفرقان .

١١٧

٦٣

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾

سورة الشعراء .

١٧٣

٥٠

﴿ لَا ضَيْرٌ ﴾

سورة النمل .

٢١٨

٣

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

٢٠١

٦٦

﴿ بَلِ ادْرَاكِ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٍ هُمْ فِي شَكِّ
مِنْهَا بَلٍ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾

سورة السجدة .

٢٠٢	٢	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٠٢	٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾

سورة الأحزاب .

٢٩٨	٥٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾
٢٩٨	٥٢	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾

سورة سبأ .

١٩٥	٣	﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ... ﴾
٢٠٣	٣١	﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾

سورة يس .

٢٧٣	٣٩	﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾
-----	----	---

١٩٨	٤٥	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
١٩٨	٤٦	﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ﴾

سورة الصافات .

١٨٠	١٣٧	﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾
١٨٠	١٣٨	﴿ وَيَاللَّيْلِ ﴾
٢٠٥	١٤٣	﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾

سورة الزمر .

٢٧٨	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ - إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
١٢٨-١٢٧	٧١	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾
١٢٧	٧٣	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾

سورة فصلت .

١٢٧-١٢٨

٢٠

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا ﴾

سورة الشورى .

١٧٢

٨

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾

١٧٢

٨

﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾

٢١٣

٢٠

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ... نُؤْتِيهِ مِنْهَا ﴾

سورة الزخرف .

٢٠٩

٣

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾

١٢٧-١٢٨

٣٨

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾

سورة الجاثية .

٢٠٩

٢٩

﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأحقاف .
١٩٥	٣٤	﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾
		سورة محمد صلى الله عليه وسلم .
١٤	٧	﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾
		سورة الفتح .
٧٥	٢	﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾
٢٠٦	٢٥	﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾
		سورة الذاريات .
١١٦	٥٤	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾
١١٦	٥٥	﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة الطور .

٨٩	٦	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾
٢٠٢	٣٩	﴿ أُمَّ لَهُ أَلْبَنَتْ ﴾

سورة الرحمن .

١٧٢	٢٦	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾
١٧٢	٢٧	﴿ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

سورة الواقعة .

٢٠٩	٧٨	﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾
٢٠٩	٧٩	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾

سورة المجادلة .

٢١٩-٢١٧-٢١٦-١١٢	١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ ... فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
-----------------	----	--

٢١٩-٢١٨-٢١٧-٢١٦

١٣

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَلِكُمْ
صَدَقْتِ... وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٢٤٥

١٣

﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا... وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

٢٢٦

٢٢

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

سورة الحشر .

٢٢٣-٢٢٢

٦

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ... عَلَى مَنْ
يَشَاءُ﴾

٢٢٢

٧

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾

سورة الممتحنة .

١٨٨

١

﴿... وَإِيَّاكُمْ أَن تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ...﴾

٢٢٤

٨

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي
الدِّينِ... وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ﴾

٢٢٦

٩

﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ
... ﴾ ﴿ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ﴾

٢٢٨-٢٢٧

١٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾

٢٢٤

١٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ ... وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾

٢٣١

١٠

﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ... وَعَآتُهُنَّ مَا
أَنْفَقُوا ﴾

٢٢٩

١٠

﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾

٢٣١

١٠

﴿ وَعَآتُهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾

٢٢٨

١٠

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾

٢٣١

١٠

﴿ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾

٢٣٢

١١

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
فَعَاقِبْتُمْ ... مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾

سورة التغابن .

١٩٦

٧

﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴾

سورة القلم .

١٢٨	١	﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾
١٢٨	٥	﴿ وَيُبْصِرُونَ ﴾
٢٣٧	٤٤	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٢٣٨-٢٣٧	٤٨	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾
٢٠٥	٤٩	﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّيَّهٖ ﴾

سورة المعارج .

٢٤٠-٢٣٩-٢٣٨	٥	﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾
٢٤٠	٤٢	﴿ فَذَرَهُمْ مَّخْوَضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾

سورة الجن .

٩٧	١٨	﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾
٩٨	١٩	﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾

سورة المزمل .

١٢٩-٧٥	١	﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾
٢٤٦-٢٤٢	٢	﴿ قُمْ اللَّيْلَ ﴾
٢٤١	١	﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾
٢٤١	٢	﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
٢٤١	٤	﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾
٢٤٩	٥	﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾
٢٥١-٢٤١	١٠	﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾
٢٥٢-٢٤١	١١	﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾
٢٧٧-٢٥١	١٢	﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾
٢٧٧-٢٥١	١٣	﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾
٢٥٣-٢٤١	١٩	﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾
٢٤٦	٢٠	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾

٢٤٧-٢٤٦-٢٤٥

٢٠

﴿ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾

٢٤٨-٢٤٧-٢٤٤-٢٤٣

٢٠

﴿ عَلِمَ أَن لَّنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ... ﴾

٢٤٥

٢٠

﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾

سورة المدثر .

١٢٩-٧٥

١

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾

٢٥٥

١١

﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾

سورة القيامة .

٢٥٧-٢٥٦

١٦

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾

١١٢

١٧

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

١٢٢

١٨

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾

١٩٣

٢٥

﴿ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾

١٩٣

٢٦

﴿ كَلَّا ﴾

سورة الأنسان .

٢٥٨	٨	﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾
٢٦٠-٢٥٨	٢٤	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾
٢٦٠-٢٥٨	٢٩	﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾
٢٦١-٢٦٠-٢٥٣	٣٠	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

سورة التكوير .

٢٦١	٢٨	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾
-----	----	--

سورة الانشقاق .

٨٩	٩	﴿ مَسْرُورًا ﴾
١١٥	٢٤	﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
١١٦	٢٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

سورة الطارق .

٢٦١

١٧

﴿ فَمَهَلَّ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُؤَيْدًا ﴾

سورة الأعلى .

٢٥٧-٢٥٦

٦

﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾

سورة الغاشية .

١٨٤

٢١

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾

٢٦٢

٢١

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾

٢٦٢

٢٢

﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾

١٨٤

٢٢

﴿ بِمُصَيِّرٍ ﴾

١٨٤

٢٣

﴿ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾

١٨٤

٢٤

﴿ الْأَكْبَرِ ﴾

سورة الفجر .

١٢٦

٢٥

﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾

١٢٦

٢٦

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾

سورة الضحى .

١٢٩

١

﴿وَالضُّحَى﴾

سورة التين .

٢٦٢

٨

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾

سورة العلق .

١٩٤-١٢٩-١٢٨-٧٤

١

﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

١٩٤-١٢٨-٧٤

٥

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

١٩٤

٦

﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾

سورة القدر .

٢٨٦_٢٨٤

٥

﴿ هِيَ ﴾

سورة العصر .

٢٧٤

١

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

٢٦٣

٢

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

٢٦٣

٣

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

سورة الهزلة .

٢٧٥

١

﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾

سورة الفيل .

٢٧٥

١

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾

سورة قريش .

٢٧٥

١

﴿ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴾

سورة الماعون .

٢٧٥

١

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴾

١٨٦-١٨٤

٤

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾

١٨٦

٥

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

سورة الكافرون .

٢٦٤

٦

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية *

الصفحة

الحديث

- أ -

٢٩٢	((أخرجني يا عمر))
١٣٧	((أرسله يا عمر))
١٨١	((اقرأ علي))
١٧٩	((اقرأ القرآن على حرف))
٢٩٤	((ألا أعلمك أعظم سورة قبل أن أخرج))
٢٨٥	((التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر وترا))
٢٧٢	((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء))
٢٣٠	((أنا بريء من كل مسلم أقام مع مشرك . . .))
١٧٠	((إن شئت حبست أصلها))
١١٣	((إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة القرآن تقرأ فيه))
١٠٢	((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس))
٢٩١	((إنما خيرني الله))
٣٠٠	((إنما هي أربعة أشهر وعشر))
١٠٧	((إن الملك كان معي فقال : اقرأ القرآن))
١٠٦	((إنه قد فانتني حزبي من القرآن))
١٤٥-١٣٧-٨١	((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف))
٨٣	((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب))
٢٩٣-٢٩٢	((إني خيرت فاخترت))
١٨٩	((أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما))

* - ما بين القوسين من أرقام الصفحات يقصد به وجود الحديث في

الهامش

- ب -

١٨٨-١٨٩

((بنس الخطيب أنت))

- ح -

١٠٢

((حملة القرآن عرفاء يوم القيامة))

- س -

٢٧١

((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))

- ف -

١٩٤

فقال : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

- ق -

- ٩٢ ((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين . . .))
- ٢٤٥ ((قد رأيت الذي صنعتم . . .))
- ١٨٩ قل : ﴿ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾
- ١٨٨ ((قم بئس الخطيب أنت))

- ل -

- ١٩١-٢٩٠ ((لأزيدن على السبعين))
- ٢٤٥ ((لا إلا أن تطوع))
- ١٠٥ ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))
- ٢٣٦ ((لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه))
- ٩١ ((لو كان القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق))
- ٢٧٧ ((ليس لهذا بعث))

- م -

- ٢٩٤ ((ما منعك أن تجيبيني))
- ٩٢ ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج))
- ٢٧٤ ((من قرأ سورة والعصر ختم الله له بالصبر))

- ٢٧٧ ((من قرأ طه ويس كل شهر مرة أضمن له الجنة))
 ١٠٩ ((من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا))
 ١٨٩ ((من يطع الله ورسوله فقد رشد))

- ن -

- ١٦١ ((نزل القرآن بالتفخيم))
 ٢٢٧ ((نعم صلي أمك))
 ٢٣١ ((نعم ما جئت به ونعم ما صدقت به))

- ه -

- ١٣٧ ((هكذا أنزلت))
 ٢٧٧ ((هي لغة الأخوال بني سعد))

- و -

- ٢٩٢ ((وسأزيد على السبعين))
 ٢٩٢ ((ولو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر لهم لزدت عليها))

- ي -

((يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . . .))

ثالثا : فهرس الآثار *

الصفحة	القائل	الأثر
		- أ -
٢٨٥	ابن عباس	((أتكلم برأيي ؟))
١٧٢	عامر الشعبي	((إذا قرأت ((كل من عليها فان)) فلا تقف))
٢٢٥	ابن زيد	((أراد كفار قريش خاصة))
٢٢٥	عبد الله بن الزبير	((أراد النساء والصبيان من الكفار))
١٠٦	المغيرة بن شعبة	((استأذن رجل على رسول الله ﷺ))
٢٥٩	عكرمة	((الأسير العبد))
١٧٠	ابن عمر	((أصاب عمر بن الخطاب أرضا بخبير))
٩٢	أبو هريرة	((اقرأ بها في نفسك يافارسي))
١٣٧	هشام بن حكيم	((أقرأنيها رسول الله ﷺ))
٢٢٨	سهيل بن عمرو	((اكتب بيننا وبينكم كتابا))
١١٥	عروة بن الزبير	((إن أبا بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ))
٢٨٠	عثمان	((أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها))
٧٥	أنس بن مالك	((أنزلت على النبي ﷺ)) ليغفر لك الله . . .))
		مرجعه من الحديبية))
٢٣٣	الزهري	((انقطع هذا يوم الفتح))
٢٨٤	ابن عباس	((أن عمر بن الخطاب دعا أصحاب رسول الله ﷺ .))

* - الرقم الموجود بين القوسين يقصد به وجود الأثر في الحاشية .

الصفحة	القائل	الأثر
٢٤٩	ابن عباس	((أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي تقل عليه وتريد له وجهه))
٢٣٣	قتادة + ابن زيد	((إنها منسوخة بقوله تعالى - براءة))
٢٢٢	قتادة + يزيد بن روحان	((إنها منسوخة بقوله تعالى - واعلموا أنما غنمتم))
١٣٧	عمر	((إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان))
١٨٥	ميمون بن مهران	((إني لأقشعر من قراءة أقوام))
٢٨٥	عمر	((أي ليلة هي))
٢٨٥	عمر	((أي الوتر هي))

- ب -

٢٤٤	عائشة	((بقي ثمانية أشهر))
-----	-------	-----------------------

- ج -

٣٠٠	أم سلمة	((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ))
-----	---------	----------------------------------

- خ -

٢٨٥	ابن عباس	((خلق الله سبع سموات وسبع أرضين . . .))
-----	----------	---

- د -

٢٤٣	عائشة + ابن عباس	((دام عاما))
٢٤٤	قتادة	((دام عاما أو عامين))

- ذ -

٢١٩-٢١٨-٢١٧	ابن عباس + قتادة	((ذلك أن المسلمين أكثروا من المسائل على رسول الله ﷺ))
-------------	------------------	---

- س -

٢٨٥	ابن عباس	((سابعة تمضي أو سابعة تبقى))
٢٤٨-٢٤٤	ابن عباس	((سقط قيام الليل عن أصحاب رسول الله ﷺ))
٢٧٧	حمران بن أعين	((سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ . . .))
١٣٧-١٣٦	عمر بن الخطاب	((سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان))

- ض -

٢١٩	ابن زيد	((ضيق الله عليهم في المناجاة))
-----	---------	----------------------------------

- ع -

٢٤٣	سعيد بن جبير	((عشر سنين))
٢٨٥	عمر بن الخطاب	((عن رأيك أسألك))

- ف -

٢٤٢	عائشة	((فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة))
٢٤٣-٢٤٨	عائشة	((فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة))
٢٩١-٢٩٢	ابن عمر	((فصلى عليه رسول الله ﷺ))

- ق -

١٨١	ابن مسعود	((قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ علي))
٢٢٧	أسماء بنت أبي بكر	((قدمت علي أُمي وهي مشركة))
٢٩٩	عبد الله بن الزبير	((قد نسختها الآية الأخرى))
٢٨٦	ابن عباس	((قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم))

- ك -

٢٨٥	ابن عمر	((كان عمر إذا دعا الأسيخ من الصحابة قال لابن عباس لا تتكلم))
٢١٧	ابن عباس	((كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة))
١٨٣	ام سلمة	((كان يقطع قراءته بقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٤٩	عائشة	((كان ينزل الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه))
١٣٧	عمر	((كذبت إن رسول الله ﷺ قد قرأني))

- ل -

٢٢٨-٢٢٩	سهيل بن عمرو	((لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا))
٢٣٣	سفيان الثوري	((لا يعمل به اليوم))
١٦٩	ابن عمر	((لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن))
٢٨٥	عمر بن الخطاب	((لقد فطنت لأمر ما فطنا له))
٢٩١	ابن عمر	((لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله))

- م -

٢٨٥	عمر بن الخطاب	((مالك لا تتكلم يا ابن عباس))
١٣٧	عمر	((من أقرأك هذه السورة))
٢٨٥	عمر	((من أين علمت))

- ه -

٢٢٥	الحسن البصري	((هم خزاعة وبنو الحارث بن كعب وقبائل من العرب كفار))
٢٢٤	مجاهد	((هم المؤمنون من أهل مكة الذين إمنوا ولم يهاجروا))
٢٢٥-٢٢٤	عبد الله بن الزبير	((هم المؤمنون التاركون للهجرة سواء كانوا من أهل مكة أم من غيرها))
٢٢٦	ابن زيد	((هي منسوخة بقوله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

- و -

٢٧٨	ابن عمر	((والله إنا لنخشى الله تعالى وما نسقط))
-----	---------	---

- ي -

٩٢	أبو السائب	((يا أبا هريره إني أحيانا أكون وراء الإمام))
٢٩٩	عثمان بن عفان	((يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه))
٢٨٠	حنيفة	((يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا))
٢٩١	عمر	((يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه))
١٧٠	عمر	((يا رسول الله أصبت أرضاً بخبير))
٢٣١	سبيعة	((يا رسول الله جئت مؤمنة بالله مصدقة لما جئت به))
٢٥٩-٢٥٨	عطاء + مجاهد + سعيد بن جبير	((يراد بها المسجون من أهل القبلة))

رابعاً : فهرس الأماكن والبلدان والقبائل *

الصفحة

٢٧٩	أنريجان
٢٧٩	أرمينية
٣٩	أصبهان
١٤	أنطاكية
٢٠	بعلبك
٤٠	بلنسية
٤٧	جيان
٢٢٥	بنو الحارث بن كعب
٧٥	الحديبية
١٤	حطين
٢٣٠	خثعم
٢٢٥	خزاعة
٤٥	درزمان
١٤	الرها
١٣	روما
٣٩	زندروذ
٢٩	سحا
٤٠	شاطبة
١٤	طرابلس
٣٢	قاسيون
٢٣	القرافة
١٣	القسطنطينية

* - رتبت هذا الفهرس حسب حروف الهجاء بعد حذف أداة التعريف (أل) وحذف (بنو)

الصفحة

١٤

٢٠

عين جالون

الموصل

خامسا : فهرس الفرق والطوائف والأمر

الصفحة

١٨

١٣

١٨

١٨

١٢

١٢

١٦

٢٧١-١٢

١٨

١٣-١٢

١٧-١٥

١٢

١٢

١٣

٢٦٧-٧٧

١٨-١٣

١٨

الأتراك

الأرثوذكس

الأقباط

الأكراد

الباطنية

البويهيون

القتار

الرافضة

الرومان

السلجقة

الصلبيون

العبيديون

الفرس

الكاثوليك

المعتزلة

النصارى

اليهود

سامسا : فهرس الكلمات الغريبة

الصفحة	الكلمة
٢٢٨	امتعضوا
٣٠٠	البعرة
٩٨	بنيات الطرق
٢٤٩	تريد
١٥٣	الجعودة
١٦٩	الدقل
٢٢٧	راغبة
١٥٣	الريض
١٥٣	السبط
٤٣	طبرزد
٢٢٨	عائق
٧٩	العرفاء
٢٤٩	فيفصم
٢٤٩	يتقصد
٢١	كسر
١٣٧	لبيته

سابعاً : فهرس المصطلحات العلمية المعرفة

الصفحة	المصطلح
١٧١	الابتداء
٨٨	الاختلاس
٨٨	الإشمام
١٠٣	الأصول
١٥٥	الإمالة
٧٩	التجزئة
١٠١	التحديث
٨٧	التخزين
٨٧	الترقيص
٨٧	التطريب
١٦٩	التفخيم
٨٨	الروم
١٧١	السكت
١٠١	القرائة
١٧١	القطع
٢٠٧	النسخ
٩٥	المجهول
١٧٠-١٦٩	الوقف
١٧٨	الوقف التام
١٨٢	الوقف الحسن
١٨٦	الوقف القبيح
١٨١	الوقف الكافي

ثامنا : فهرس الأشعار حسب ورودها في الرسالة

الصفحة	القائل	البيت
		ولابد من نظمي قوافي تحتوي
	* لما قد حوى حرز الأمانى وأزيديا	بذكر إلهي حامدا ومبسلا
	* أبدأ فأولى القول بيديا أولا	وزادت على حرز الأمانى إفادة
٤٨	ابن مالك	* وقد نقصت في الجرم ثلثا مكملًا
٦٤	السخاوي	*
٦٥	السخاوي	* كان له الله الرحيم راحما
٨٩	السخاوي	* ويرود شأ وأئمة الإتيقان * أو مد مالا مد فيه لوان
		يامن يروم تلاوة القرآن لا تحسب التجويد مدا مفرطا
		فكل ما وافق وجه نحو وصح إسنادا هو القرآن
١٣٩	ابن الجزري	* وكان للرسم احتمالا بحوى * فهذه الثلاثة الأركان * شنوده لو أنه في السبعة
		وحيثما يخل ركن أثبت

تاسعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم *

الصفحة

العلم

- أ -

	الآجري = محمد بن الحسين	
	الآلوسي = محمود بن عبد الله	
٤٣	إبراهيم بن جبارة السخاوي	
٥٣	إبراهيم بن أبي الحسن المخرمي	
٥١	إبراهيم بن داود الفاضلي	
١٦٤	إبراهيم بن سويد النخعي	
٥٣	إبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازي	
٥٤	إبراهيم بن علي النصير	
١٣٧	إبراهيم بن عمر الجعبري	
٤٦	إبراهيم بن محاسن التتوخي	
٤٩	إبراهيم بن معضاد الجعبري	
٢١١	إبراهيم بن موسى الشاطبي	
١٠٦	إبراهيم بن ميسرة	
	ابن أبي = عبد الله بن أبي سلول	
	ابن الأثير = علي بن محمد الجزري	
٥٣	أحمد بن إبراهيم الغزاري	

* — رتبت هذا الفهرس حسب حروف الهجاء بعد أداة التعريف (أل) و (أبو) و (أم) و (ابن)

١٨٣	أحمد بن الحسين البيهقي
٥٣	أحمد بن سليمان البعلبكي
٤٧	أحمد بن شعيب التميمي
٢١١	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام = ابن تيمية
٥٠	أحمد بن عبد الله الخابوري
٥٢	أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم
٢٣٦	أحمد بن علي الجصاص
٢٩	أحمد بن علي العسقلاني = ابن حجر
٢٤	أحمد بن علي المقرئ
١٦٩	أحمد بن فارس بن زكريا الرازي
٥٣	أحمد بن أبي الفضائل الدخمي
٤٥	أحمد بن كشاسب النزماني
٢٧٥	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
٢٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم خلکان
٣٩	أحمد بن محمد بن أحمد السلفي
١٧٠	أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني
١٧١	أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني
٥١	أحمد بن محمد بن نعمة
٥٤	أحمد بن محمود القلانسي
١٩٢	أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني = ثعلب
٤٩	أحمد بن يوسف الكواشي
	ابن الأخرم = محمد بن النضير
	الأرتاحي = محمد بن أحمد
	الأرموي = محمد بن عمر بن يوسف
٢١٣	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي
١٠٣	إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين

٥٣	إسماعيل بن عثمان بن المعلم
١٦	إسماعيل بن عمر كثير
٥٣	إسماعيل بن مكتوم القيسي
٤٠	إسماعيل بن مكى بن عوف
٤١	إسماعيل بن ياسين
	الأسنوي = عبد الرحيم بن الحسن بن علي
	أبو الأسود الدؤلي = طالم بن عمرو
	ابن الأسود = عبد الله بن ادريس
	الأشموني = أحمد بن محمد
	الأصمعي = عبد الملك بن قريب
	ابن الأعرابي = محمد بن زياد
	الأعمش = سليمان بن مهران
١٩	الأفضل بن بدر الجمالي
	ابن الأتباري = عبد الرحمن بن محمد بن عبيد
	ابن الأتباري = محمد بن القاسم
٤٨	إلياس بن علوان الإربلي
	الأهوازي = الحسن بن علي بن إبراهيم
١٣	أوريان

- ب -

البرزالي = محمد بن يوسف

البيزار = عثمان بن محمد

بشر بن السري

البعليكي = أحمد بن سليمان
 أبو بكره ﷺ = نفيح بن الحارث بن كلدة
 البناء = أحمد بن محمد
 البوصيري = هبة الله
 البيهقي = أحمد بن الحسين

— ت —

التبريزي = محمد بن عبد الكريم بن علي
 التركماني = دانيال بن منكلي
 ابن تغري بردي = يوسف بن تغري بردي
 التتوخي = إبراهيم بن محاسن
 التتوخي = محمد بن عثمان بن أسعد
 ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم
 ابن تيمية = عبد السلام الحراني
 ابن تيمية = مجد الدين أبي البركات عبد السلام

— ث —

ثابت بن أبي صعصعة الثمالي (أبو حمزة)
 ثعلب = أحمد بن يحيى بن يسار
 الثعلبي = أحمد بن محمد بن إبراهيم
 الثوري = سفيان بن سعيد

- ج -

ابن جبارة = يوسف بن علي
 انجراحي = محمد بن عبد الجبار
 الجرايدي = يعقوب بن بدران
 ابن الجزري = محمد بن محمد بن محمد أبو الخير
 ابن جزري = محمد بن أحمد الكلبي
 الجصاص = أحمد بن علي
 جعفر بن القاسم الربيعي (ابن دبوقا)
 أبو جعفر = يزيد بن القعقاع
 جمال الجزائري = عبد الله بن يحيى
 أبو جندل = العاص بن سهيل بن عمرو
 ابن جني = عثمان بن جني الموصلي
 ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي

٥٠

- ح -

أبو حاتم السجستاني = سهل بن محمد بن عثمان
 ابن الحاجب = عثمان بن عمر بن أبي بكر
 ابن الحاجب = عمر محمد
 الحاكم = محمد بن عبد الله
 ابن الحجازي = محمد بن علي بن منصور

	ابن حجر = أحمد بن علي
	الحرقي = العلاء بن عبد الرحمن
	ابن الحزم = علي بن أحمد بن سعيد
١٢١	الحسن بن أحمد الفارسي (أبو علي)
٧٨	الحسن بن أبي الحسن البصري
١٢٠	الحسن بن علي الأهوازي
١٢٨	الحسن بن علي بن سعيد (العماني)
٥٤	الحسن بن عمر الكردي
	أبو الحسن بن هذيل = علي بن محمد
٨٥	حفص بن سليمان الكوفي
١٠٩	حماد بن أسامة الكوفي
٢٣٢	أم الحكم بنت أبي سفيان
	الحمامي = علي بن أحمد بن عمر
	حمران بن أعين الكوفي
	أبو حمزة الثمالي = ثابت بن أبي صعصعة
٨٥	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي
٤٢	حنبل بن عبد الله الرصافي
	أبو حيان = محمد بن يوسف بن علي
	ابن حيوية = محمد بن عبد الله بن زكريا

- خ -

٤٩	خضر بن عبد الرحمن الحموي
١٠٢	خالد بن عبد الواحد التاجر
	ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد

١٢١	ابن خلکان = أحمد بن محمد بن إبراهيم
١٦	الخليل بن أحمد الفراهيدي
	خليل بن قلاوون الصالحي

- د -

٥١	دانيال بن مكلي التركماني
٤٣	داود بن أحمد بن ملاعب
	الداني = عثمان بن سعيد
	ابن أبي داود = عبد الله بن سليمان بن الأشعث
	ابن دبوقا = جعفر بن القاسم
	الدخميسي = أحمد أبي الفضائل
	الذماري = أحمد بن كشاسب

- ذ -

١٠٩	ذكوان أبو صالح السمان الزيات
	ابن ذكوان = عبد الله بن أحمد
	الذماري = يحيى بن الحارث بن عمرو
	الذهبي = محمد بن أحمد

- ر -

الرازي = نصير بن يوسف
 الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد
 الرصافي = حنبل بن عبد الله
 أبو ارواح = عيسى بن علي

- ز -

الزركشي = محمد بن بهادر
 الزمخشري = محمود بن عمر
 الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب
 زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه
 زيد بن الحسن الكندي (أبو اليمن)
 ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

١٢٩

٤٣

- س -

السبكي = عبد الوهاب بن علي
 سبيعة بنت الحارث القرشية
 السجاوندي = محمد بن طيفور
 السخاوي = محمد بن جبارة

٢٣١

	السخاوي = محمد بن عبد الرحمن
	السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن
٢٩٤	أبو سعد القاضي = علي بن مسعود بن محمود أبو سعيد بن المعلى
	أبو السعود = محمد بن محمد بن مصطفى
٢٤٣	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي
٩٤	سعيد بن أبي هلال الليثي
	السعيدي = محمد بن بركات
٩٩	سفيان بن سعد بن مسروق الثوري
١٠٥	سفيان بن عيينة الهلالي
١٠٢	سكينة بنت الحسين بن علي
	السلفي = أحمد بن محمد أحمد
	أم سلمة = هند بنت أبي أمية بن المغيرة
١٣٤	سليمان بن عبد القوي الطوفي
١٠٧	سليمان بن نجاح (أبو داود)
١٠٩	سليمان بن مهران الأعمش
١٥٠	سليم بن عيسى بن سليم
	السمان = سهيل بن أبي صالح
١١٣	سنان بن سعد الكندي المصري
١٧٥	سهل بن محمد بن عثمان (أبو حاتم السجستاني)
٢٢٨	سهيل بن عمرو بن عبد شمس
١٥١	سويد بن سعيد بن سهل (أبو محمد الهري)
	سيبوية = عمرو بن عثمان بن قنبر
	ابن سيد الناس = عبد السلام بن علي
	السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر

- ش -

الشاطبي = إبراهيم بن موسى

الشاطبي = القاسم بن فيرة

أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل

٨٥

شعبة بن عياش الكوفي

الشعبي = عامر بن شراحيل

شعلة = محمد بن الحسن بن خلف

١٥١

شعيب بن حرب المائني

ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن الصلت

الشوكاني = محمد بن علي

الشيحي = عبد الله بن أحمد

- ص -

ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن

٥٤

صالح بن إبراهيم الضياء الأشعردي

الصالح أبو الجيوش = إسماعيل بن أبي بكر

أبو صالح السمان = نكوان

أبو صالح المدائني = شعيب بن حرب

١١٣

صالح بن أبي مريم الصنبيعي

ابن صدقة = محمد بن عبد العزيز الدمياطي

الصفاقسي = علي بن محمد بن سالم

الصفدي = خليل بن أبيك
 ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن (أبو عمرو)
 صلاح الدين = يوسف بن نجم الدين بن شاذي

- ض -

الضبيعي = صالح بن أبي مريم
 أبو الضحاك المري = عراق بن خالد بن زيد
 الضياء الإسعدي = صالح بن إبراهيم

- ط -

أبو طاهر البغدادي = عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم
 أبو طاهر التاجر = خالد بن عبد الواحد
 ابن طبرزد = عمر بن محمد بن معمر
 الطبري = محمد بن جرير
 ابن الطحان = عبد العزيز بن علي بن محمد
 الطوفي = سليمان بن عبد القوي

- ظ -

ظالم بن عمرو بن سفيان (أبو الأسود الدؤلي)

٢٢٨	العاص بن سهيل بن عمرو (أبو جندل)
٨٣	عاصم بن بهدلة أبي النجود
	العاضد = عبد الله بن يوسف بن محمد العبيدي
١٧٢	عامر بن شراحيل الشعبي
	ابن عامر = عبد الله بن عامر
١٤٤	العباس بن الوليد البيروتي
	ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله
٥٧	عبد الحي بن أحمد (ابن العماد الحنبلي)
٤٠	عبد الخالق بن فيروز الجوهري
٤٧	عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (أبو شامة)
٥٧	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٢٨٠	عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
٢١٩	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (ابن زيد)
	أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب
٢١٣	عبد الرحمن بن علي البغدادي (ابن الجوزي)
٤٢	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن الأنباري
٣٩	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون
٥٦	عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي
٢٣	عبد الرحيم بن علي بن الحسن العسقلاني (القاضي الفاضل)
٤٩	عبد السلام بن علي بن سيد الناس
٢٤	عبد السلام بن تيمية الحراني (مجد الدين)
٤٨	عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر (ابن أبي الجيوش)
١٧٤	عبد العزيز بن علي بن سلمة (ابن الطلحان)
١٧٧	عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي

٣٤	عبد القادر بن محمد النعيمي
٢٩٠	عبد الله بن أبي بن سلول (ابن أبي)
١٠٦	عبد الله بن أحمد بن ذكوان
١٠٨	عبد الله بن أحمد الشحي
١٥٠	عبد الله بن إدريس بن الأسود
١٤٤	عبد الله بن حبيب السلمي (أبو عبد الرحمن)
٢٧٣	عبد الله بن سعيد بن كلاب
١٠٤	عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ابن أبي داود)
١٠٧	عبد الله بن عامر الشامي (ابن عامر)
٨٣	عبد الله بن كثير الداري (ابن كثير)
	عبد الله بن لهيعة الحضرمي (ابن لهيعة)
٤٩	عبد الله بن محمد النكزاي
٥٢	عبد الله بن مروان الفارقي
١٤٩	عبد الله بن مسلم بن قتيبة
٤٩	عبد الله بن يحيى الغساني (الجمال الجزائري)
١٩	عبد الله بن يوسف بن محمد العبيدي
١١٣	عبد الملك بن أبي القاسم الهروي
٩١	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (الأصمعي)
١١٥	عبد بن سليمان الكلابي
١٤٥	عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم (أبو طاهر البغدادي)
٥٠	عبد الواحد بن نقيب السبع
٥٦	عبد الوهاب بن علي السبكي
	أبو عبيد = القاسم بن سلام
١٢	عبيد الله بن ميمون القداح
	أبو عبيدة = معمر بن المثني
١٥٦	عثمان بن جنى الموصلبي (ابن جنى)
٤١	عثمان بن سعيد الداني (أبو عمر الداني)

- ١٥٨ عثمان بن سعيد القرشي (ورش)
- ١٠٦ عثمان بن عبد الله بن أوس
- ١٥٥ عثمان بن عمر بن أبي بكر (ابن الحاجب)
- ١٠٤ عثمان بن محمد بن القاسم البزار
- ١٤٣ عراق بن خالد المي (أبو الضحاك)
- ابن العربي = محمد بن عبد الله بن محمد
- ابن أبي العز الحنفي = علي بن علاء الدين
- ٤٥ العز بن محمد الخيسي
- ٤٠ عساكر بن علي بن إسماعيل (أبو الجيوش)
- ابن عساكر = القاسم بن علي
- ٢٣٤ عطاء بن أبي رباح الماني
- ٧٥ عطاء بن أبي مسلم الخرساني
- ٩١ عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه
- ٢٥٩ عكرمة البريري
- ٩٢ العلاء بن عبد الرحمن الحرقي
- ٢٨٦ علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم)
- ٢٧٥ علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (الواحدي)
- ١١٣ علي بن الحسن الموصلي (الفراء)
- ١٠٣ علي بن حمزة الكسائي
- ٢٧٣ علي بن علاء الدين الأزرعي (ابن أبي العز)
- ٤٥ علي بن عبد السيد القوصي
- أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار
- ٢٥٩ علي بن محمد بن حبيب البصري (الماوردي)
- ٣٢ علي بن محمد أبو الحسن بن هذيل
- ١٣٤ علي بن محمد بن سالم الصفاقسي
- ١٤ علي بن محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)
- ٢٠٢ علي بن محمد الهروي

١٧٦	علي بن مسعود بن محمود (أبو سعد القاضي)
٥٥	علي بن يوسف القفطي
٥٧	ابن العماد الحنبلي = عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري
١٥	عماد الدين زنكي
	العماني = الحسن بن علي بن سعيد
٢٤	عمر بن محمد بن الحاجب
٤٣	عمر بن محمد بن معمر (ابن طبرزد)
٩٦	أبو عمرو بن العلاء البصري
٢٣٢	عياض بن غنم بن زهير الفهري
٨٤	عيسى بن علي بن كجاد (أبو الروح)
١٥٨	عيسى بن مينا بن وردان (قاتون)
	العيني = محمود بن موسى العينتاني
	ابن عيينة = سفيان بن عيينة الهلالي

- غ -

	الغزال = محمد بن علي بن موسى
٤١	الغزنوي = محمد بن يوسف بن علي
٤٢	غياث بن فارس بن مكي اللخمي

- ف -

ابن فارس = أحمد بن فارس

١١٨	فارس بن أحمد بن موسى الحمصي (أبو الفتح) الفارقي = عبد الله بن مروان الفراء = علي بن الحسين الموصلي الفراهيدي = الخليل بن أحمد الغزاري = أحمد بن إبراهيم
١٥٢	الفضل بن زياد القطان

- ق -

١٠١	القاسم بن سلام بن عبد الله (أبو عبيد)
٨٦	القاسم بن عبد الوارث (أبو نصر البغدادي)
٤٢	القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر
٤٠	القاسم بن فيرة الشاطبي
٢٣	القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسين قالون = عيسى بن مينا
٢١٨	قتادة بن دعامة السدوسي
٢٢٧	قتلة بنت عبد العزى القرشية
٨٦	ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم الدنيوري قتيبه بن مهران الأزاذاني
	القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر
	القسطلاني = أحمد بن محمد بن أبي بكر
	قطب الدين النيسابوري = مسعود بن علي
١٦	قطز بن عبد الله العزى القلانسي = محمد بن أحمد العقيلي القوصي = علي بن عبد السيد

قيس بن عباية

ابن القيم = محمد بن أبي بكر الزرعي

القيسي = إسماعيل بن مكتوم

القيسي = مكى بن أبي طالب

- ك -

ابن كثير = إسماعيل بن عمر الدمشقي

ابن كثير = عبد الله بن كثير الدرامي (المقرئ)

أبو الكرم النحوي = المبارك بن الفاخر

الكلابي = عبدة بن سليمان

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

- ل -

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي

الليثي = محمد بن عمرو بن علقمة

- م -

الماوردي = على بن محمد بن حبيب

١٧٦	المبارك بن الفاخر (أبو الكرم النحوي) المبرد = محمد بن يزيد
٢٢٤	مجاهد بن جبر المكي المحبوبي = محمد بن أحمد بن محبوب
٨١	محمد بن أحمد بن أيوب (ابن شنبوذ)
٤٢	محمد بن أحمد بن حامد الأرتاحي
٩٣	محمد بن أحمد بن زهير البغدادي
٢١	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٥١	محمد بن أحمد العقيلي القلانسي
٤٨	محمد بن أحمد عمر الأربلي
١٠٩	محمد بن أحمد محبوب المحبوبي
١٠٤	محمد بن أحمد بن محمد الأنباري
٢١٦	محمد بن أحمد بن محمد بن جزي
١٠٤	محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة
٢٣٤	محمد بن أحمد بن محمد الموصلني (شعلة)
١٥٣	محمد بن أحمد بن مطرف الكتاني
٩٣	محمد بن إدريس بن المنذر الغطفاني
٢٠٩	محمد بن بركات السعيدي
٢١١	محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن القيم)
١٣٤	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
١٠١	محمد بن جرير الطبري
٢٣٣	محمد بن الحسن بن خلف الفراء (أبو يعلى)
٢٧٦	محمد بن الحسن بن محمد الموصلني (النقاش)
١٠٨	محمد بن الحسين الأجري
٤٩	محمد بن رزين الحموي
٢٠٨	محمد بن زياد (ابن الأعرابي)
١٧٥	محمد بن طيفور السجاوندي

١٠٩	محمد بن عبد الجبار الجراحي
٢٤	محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصائغ
٢٩	محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
٨٤	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة
٥١	محمد بن عبد العزيز بن صدقة الدمياطي
٥٢	محمد بن عبد الكريم التبريزي
١٠٤	محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية
٤٧	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي
٢٣٤	محمد بن عبد الله بن محمد المالكي (ابن العربي)
٢٨٨	محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (الحاكم)
٥٢	محمد بن عثمان بن أسعد التتوخي
٥٠	محمد بن عثمان بن سليمان الزرزاري
٥٠	محمد بن عثمان بن مزهر الدمشقي
٢٧٦	محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني
٣٢	محمد بن علي بن محمد السخاوي
٤٦	محمد بن علي بن منصور (ابن الحجازي)
٤٦	محمد بن علي موسى الأنصاري
١٧٥	محمد بن علي بن موسى الغزال
٩٣	محمد بن عمرو بن علقمة الليثي
١٠٤	محمد بن عمر بن يوسف الأدموي
١١٥	محمد بن القاسم بن بشار (ابن الأتباري)
٥٢	محمد بن قيمان الدمشقي
٢٨	محمد بن محمد بن محمد الجزري (ابن الجزري)
١٣٤	محمد بن محمد بن محمد النويري
١٩٩	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)
١٠٥	محمد بن مسلم الزهري (ابن شهاب)
١٠٦	محمد بن مسلم الطائفي

١٠٥	محمد بن منصور بن ثابت الجواز
١٠٤	محمد بن ناصر بن محمد السلامي
٨٤	محمد بن النضر بن مر (ابن الأحزم)
١٤٩	محمد بن الهيثم النخعي
١٥٥	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (الميرد)
١٩٩	محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (أبو حيان)
٤١	محمد بن يوسف بن علي الغزنوي
٥٢	محمد بن يوسف بن محمد البرزالي
١٢٨	محمود بن أحمد بن موسى العينتابي (العيني)
١٠٥	محمود بن آدم المروزي
١٥	محمود بن زكي (نور الدين)
١٠٥	محمود بن الربيع بن سراقفة الخزرجي
١٣٠	محمود بن عبد الله الألوسي
١١١	محمود بن عمر الزمخشري
١٠٩	محمود بن غيلان المروزي
١٠٩	محمود بن القاسم الأزدي
٢٢٧	مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
٢٢	مسعود بن محمد (قطب الدين)
٢٢٧	المسور بن مخزومة الزهري
	ابن مطرف الكتاني = محمد بن أحمد
١١٠	معمر بن المثني = (أبو عبيدة)
	ابن معين = يحيى بن معين
١٤٣	المغيرة بن أبي شهاب الخزومي
٢٣٣	مقاتل بن سليمان البلخي
١١٧	مكي بن أبي طالب القيسي
٤٢	مكي بن ربان بن شبه الماكسيني
٤٦	المنتجب بن أبي العز الهمداني

٥١	المنجا بن عثمان بن أسعد التتوخي
٥٠	المهذب أبو الغنائم التتوخي
٤٧	موهوب بن عمر الجزري
١٨٥	ميمون بن مهران الجزري

- ن -

٨٤	نافع بن عبد الرحمن المدني (المقرئ)
١٩٢	نصير بن يوسف الرازي
٩٤	نعيم بن عبد الله المجرم المدني
	النعيمي = عبد القادر بن محمد
١٧٩	نفيح بن الحاث بن كلدة <small>رضي الله عنه</small> (أبو بكر)
	النقاش = محمد بن الحسن الموصلي
	نقيب السبع = عبد الواحد بن كثير
	النكزاوي = عبد الله بن محمد عبد الله
	نور الدين = محمود زنكي
	النووي = يحيى بن شرف
	النويري = محمد بن محمد بن محمد
	النيسابوري = الحسن بن محمد بن الحسين القمي

- ه -

١١٥	هارون إسحاق الهمداني
-----	----------------------

٤٢	هبة الله بن سلامة بن نصر الضرير (ابن سلامة)
٤١	هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري
١٣٦	هشام بن حكيم بن حزام الأسدي
١١٥	هشام بن عروة بن الزبير الأسدي
١٤٥	هشام بن عمار بن نصير السلمي
١٨٣	هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية (أم سلمة رضي الله عنها)

- و -

	الواحدى = علي بن أحمد بن محمد النيسابوري
٢٤	الوليد بن عبد الملك بن مروان الأحدي
٢٥٥	الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي

- ي -

٥٥	ياقوت بن عبد الله الحموي
١٤٤	يحي بن الحارث الذماري
٢٧٠	يحي بن شرف النووي
٤٦	يحي بن فضل الله بن السيسي
٨٦	يحي بن المبارك بن المغيرة (اليزيدي)
٩٣	يحي بن معين الغطفاني
١١٣	يزيد بن أبي حبيب المصري
٢٢٢	يزيد بن رومان الأسدي

٩٥	يزيد بن عبد الله بن مغفل المزني
٢٨٨	يزيد الفارسي المصري
	اليزيدي = يحيى بن المبارك
١٩٠	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس (أبو يوسف)
٥٠	يعقوب بن بدران الجرايدي
	أبو اليمن الكندي = زيد بن الحسن
٣٤	يوسف بن تغري بردي
٩٣	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
١٦٦	يوسف بن علي جبارة البشكري
١٥	يوسف بن نجم الدين بن شاذي (صلاح الدين)
	أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم بن حبيب

عاشرا : فهرس المصادر والمراجع

﴿ القرآن الكريم ﴾ *

١- الإبانة عن معاني القراءة :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) . تحقيق محي الدين رمضان نشر : دار
المأمون للتراث - دمشق - ط : (١) ١٣٩٣هـ .

٢- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءت السبع للشاطبي :

لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم العروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) .
تحقيق وتعليق : محمود ابن عبد الخالق محمد جادو . من منشورات الجامعة الإسلامية - المدينة
المنورة - ١٤١٣هـ .

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر :

لأحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي . الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) .
تصحيح وتعليق : علي محمد الضباع - دار الندوة الجديدة - بيروت . د . ت . ط .

٤- الإتقان في علوم القرآن :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) . وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني - عالم الكتب - د . ت . ط .

٥- الأحرف السبعة للقرآن :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) . تحقيق : د . عبد المهيمن الطحان ،
دار المنارة - جدة - ط : (١) ١٤١٨هـ .

* - وقد اتبعت في عد آية على عد الكوفيين حسب رواية حفص بن عاصم .

٦- أحكام القرآن :

لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص . (ت ٣٧٠هـ) . تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٥هـ .

٧- أحكام القرآن :

لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) . تحقيق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ .

٨- اختصار القول في الوقف على ((كلا)) و ((بلى)) و ((نعم)) :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) . تحقيق : د . أحمد حسن فرحات . نشر مؤسسة ومكتبة الخافقين - دمشق - والمكتبة الدولية - الرياض - ط : (١) ١٤٠٢هـ .

٩- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار :

لمحي الدين يحيى بن شرف النووي . المكتبة العلمية - بيروت - ط : (١) ١٣٩٩هـ .

١٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم :

لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ) . نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - د . ت . ط .

١١- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق : أحمد عبد السلام . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٤هـ .

١٢- أساس البلاغة :

لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) . تحقيق : عبد الرحيم محمود . دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ هـ .

١٣- أسباب النزول :

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (٢) ١٤١١ هـ .

١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) . تحقيق : علي محمد معوض وآخرين . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٥هـ .

١٥- أسرار العربية :

لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ) . دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٨هـ .

١٦- الإصابة في تمييز الصحابة :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . (ت ٨٥٢هـ) . وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر . دار إحياء التراث - بيروت - د . ت . ط .

١٧- الأعلام :

لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٠هـ) . دار العلم للملايين - بيروت - ط : (٦) ١٩٨٤م .

١٨- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا :

للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني . نشر منشأة المعارف بالإسكندرية . - مصر - ١٩٨٢م .

١٩- إلام الموقعين عن رب العلمين :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١هـ) تحقيق وضبط : عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة . د . ت . ط .

٢٠- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء :

لأبي محمد عبد الله بن محمد النكزاي (ت ٦٨٣هـ) تحقيق : مسعود أحمد إلياس رسالة دكتوراه . من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - شعبة القراءات عام : ١٤١٣هـ . إشراف : د . محمد سالم محيسن .

٢١- الإمالة في القراءات واللهجات العربية :

للدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار الشروق - جدة - ط : (٣) ١٤٠٣هـ .

٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة :

للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي - القاهرة - ط : (١) ١٤٠٦ هـ .

٢٣- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق : د. أحمد حسن فرحات . دار المنار - جدة - ط : (١) ١٤٠٦ هـ .

٢٤- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل :

لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : د. محي الدين رمضان - من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - عام ١٣٩١ هـ .

٢٥- البحر المحيط :

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) دراسة وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين . دار الكتب العلمية ط : (١) ١٤١٣ هـ .

٢٦- البداية والنهاية ومعه نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . دار الفكر - بيروت ١٤١٦ هـ .

٢٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . دار الكتاب الإسلامي - القاهرة -

٢٨- البرهان في علوم القرآن :

لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) . تحقيق : د. يوسف بن عبد الرحمن المرعسلي وآخرين . دار المعرفة - بيروت - .

٢٩- بصائر نوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز :

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٩ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - .

٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة
العصرية - بيروت - د . ت . ط .

٣١- البيان في عد أي القرآن :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق : د . غانم قدوري الحمد .
نشر : مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - .

٣٢- تاريخ الأدب العربي :

لكارل بروكلمان . أشرف على الترجمة إلى العربية : د . محمد فهمي حجازي - الهيئة المصرية
العامة للكتاب - ١٩٩٣ م .

٣٣- التاريخ الإسلامي :

لأبي فهر : محمود شاكر . المكتب الإسلامي - مصر - ط : (٣) ١٤٠٧ هـ .

٣٤- تاريخ بغداد :

لأبي بكر أحمد بن علي المشهور بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) دراسة وتحقيق : مصطفى
عبد القادر عطا . دار الكتب العربية - بيروت - ط : (١) ١٤١٧ هـ .

٣٥- تأويل مشكل القرآن :

لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر المكتبة
العلمية . د . ت . ط .

٣٦- التبصرة في القراءات السبع :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق : د . محمد غوث الندوي
نشر وتوزيع الدار السلفية - الهند - ط : (٢) : ١٤٠٢ هـ .

٣٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) المؤسسة المصرية العامة للطباعة.

٣٨- التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) . تحقيق ودراسة : د . أحمد عبد التواب الفيومي . مكتبة وهبة - مصر - ط : (١) ١٩٩٣ م .

٣٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق وتعليق : د . أحمد عمر هاشم دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٩ هـ .

٤٠- تذكرة الحفاظ :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تخريج : زكريا عميرات دار الكتب العلمية - توزيع مكتبة : عباس الباز ١٤١٩ هـ .

٤١- التذكرة في القراءات الثمان :

لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) تحقيق ودراسة : أيمن رشدي سويد . منشورات الجماعة الخيرية للحفاظ القرآن الكريم بجدة . ط : (١) ١٤١٢ هـ .

٤٢- التسهيل لعلوم التنزيل :

لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي (ت ٧٤١ هـ) أم القرى للطباعة والنشر - القاهرة - د . ت . ط .

٤٣- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف :

لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) . صححه وعلق عليه : عبد الصمد شرف الدين . دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٠ هـ .

- تفسير الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

٤٤- التعريفات :

للشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) . دار الفكر - بيروت - ط : (١) ١٤١٨ هـ .

٤٥- تفسير آيات الأحكام :

محمد بن علي السائس . دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ .

- تفسير البغوي = معالم التنزيل .
- تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل .
- تفسير ابن الجوزي = زاد المسير في علم التفسير .
- تفسير ابن حيان = البحر المحيط .
- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .
- تفسير السيوطي = الدر المنثور في التفسير المأثور .
- تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية .
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن .
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

٤٦- تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) . دار المعرفة - بيروت - ط : (١) ١٤٠٧ هـ .

- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان .
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .

٤٧- تقريب التهذيب :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . دار الفكر - بيروت - ط : (١) ١٤١٤ هـ .

٤٨- التمهيد في علم التجويد :

لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق : د . علي حسين البواب .
نشر مكتبة المعارف - الرياض .

٤٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ؛ من منشورات وزارة الأوقاف . والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٤٠٠ هـ .

٥٠- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين :

لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) ؛ مؤسسة الثقافة - بيروت - ط : (٣) ١٤١٧ هـ .

٥١- تهذيب التهذيب :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط : (٢) ١٤١٣ هـ .

٥٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الذخائر - الدمام - ، ط : (١) ١٤١٤ هـ

٥٣- جامع البيان عن تأويل القرآن :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق وتخريج : صدقي العطار ، دار الفكر - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٥ هـ .

٥٤- الجامع الصحيح :

لأبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٢ هـ .

٥٥- الجامع الصحيح = سنن الترمذي :

لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٩٧ هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية - بيروت - ، د . د . ط .

٥٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط (٥) ١٤١٧ هـ .

٥٧- الجرح والتعديل :

لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد ، الركن ، - الهند - ١٢٧١ هـ .

٥٨- جمال القراء وكمال الإقراء :

لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : د . علي حسين البواب دار التراث - مكة المكرمة - ط : (١) ١٤٠٨ هـ - وكذلك تحقيق : د . عبد الحق بن عبد الدايم سيف القاضي - رسالة دكتوراة على الألة الكاتبة .
- وكذلك طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ط : (١) ١٤١٩ هـ .

٥٩- جمهرة أنساب العرب :

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، ضبط لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤٠٢ هـ .

٦٠- الحجة في القراءات السبع :

لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة . ط : (٥) ١٤١٠ هـ .

٦١- حجة القراءات :

لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت في حدود ١٤٠٣ هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة . ط : (٥) ١٤١٨ هـ .

٦٢- الحركة الصليبية :

للدكتور : سعيد عاشور ، مكتبة الأنجلو المصرية . ط : (٦) ١٩٩٦ م .

٦٣- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تخريج : خليل المنصور . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٨ هـ .

٦٤- الدارس في تاريخ المدارس :

لعبد الرحمن محمد النعيمي (ت ٩٧٨ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٠ هـ .

٦٥- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الجيل ١٤١٤ هـ .

٦٦- الدر المنثور في التفسير المأثور :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١١ هـ .

٦٧- دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية :

إشراف : د . زيد بن عبد المحسن . منشورات : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الجزء الثاني .

٦٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب :

لإبراهيم بن علي بن فرحون المالكي (ت ٧٩٩ هـ) ، تحقيق : د . محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث ، - القاهرة - د . ت . ط

٦٩- الذيل على الروضتين :

لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم العروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) دار الجيل - بيروت - د . ت . ط

٧٠- الذيل على طبقات الحنابلة :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥ هـ) . دار الباز - مكة المكرمة - د . ت . ط

٧١- الرسالة :

للإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، مكتبة التراث - القاهرة - ط : (٢) ١٣٩٩ هـ .

٧٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لشهاب الدين محمود بن عبد الله الأوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، قرأه وصححه : محمد حسين العرب .
دار الفكر - بيروت - ١٤١٧ هـ .

٧٣- الروضتين في أخبار الدولتين :

لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ، دار الجبل - بيروت -
د . ت . ط .

٧٤- روض الناظر في علم الأوائل والأواخر :

لمحب الدين أبو الوليد محمد بن محمد الشحنة (ت ٨١٥ هـ) ، تحقيق : محمد سيد فهمي .
دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٧ هـ .

٧٥- روضة الناظر وجنة المناظر :

لموفق الدين أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) ومعها شرحها : نزهة خاطر العاطر لعبد القادر
ابن أحمد بن بدران . مكتبة المعارف .

٧٦- زاد المسير في علم التفسير :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، دار الكتب العلمية . ط : (١) ١٤١٤ هـ

٧٧- زاد المعاد في هدي خير العباد :

لمحمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب
الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط : (٢٩) ١٤١٦ هـ .

٧٨- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي :

لأبي القاسم علي بن عثمان بن الحسن بن القاصح (ت ٨٠١ هـ) ، دار الفكر - بيروت -
١٤١٥ هـ .

٧٩- سر صناعة الإعراب :

لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق : د . حسن هنداوي ، دار الفكر
- دمشق - ، ط : (٢) ١٤١٣ هـ .

٨٠- السبعة في القراءات :

لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف .
دار المعارف - مصر - ط : (٢) ١٤٠٠ هـ .

٨١- سفر السعادة وسفير الإفاضة :

لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : د. محمد أحمد الدالي . دار صابر - بيروت -
ط : (٢) ١٤١٥ هـ .

٨٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها :

لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت - ومكتبة المعارف
- الرياض - .

٨٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

لمحمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

٨٤- سنن أبي داود :

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي
- دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٦ هـ .

٨٥- سنن ابن ماجه :

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار
الكتب العلمية - بيروت - د . ت . ط .

٨٦- سنن الدار قطني :

لعلي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥ هـ) ، تخريج وتعليق : مجدي منصور بن سيد الشوري . دار
الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٧ هـ .

٨٧- سنن الدرامي :

لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي (ت ٢٥٥ هـ) ، تخريج : محمد عبد العزيز الخالدي .
دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٧ هـ .

٨٨- سنن القراء ومناهج المجودين :

لأبي مجاهد د . عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - ط : (١) ١٤١٤ هـ .

٨٩- سنن النسائي (المجتبى) :

لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي . دار الكتب العلمية - بيروت - د . ت . ظ .

٩٠- سير أعلام النبلاء :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط : (٧) ١٤١٠ هـ .

٩١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق : محمود الأرنؤوط . دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط : (١) ١٤١٤ هـ .

٩٢- شرح شافية ابن الحاجب :

لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترأباذي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) ، مع شرح شواهدا لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن و محمد الزقزاق و محمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ هـ .

٩٣- شرح العقيدة الطحاوية :

لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق وتعليق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط ، دار هجر - أبها - ط : (٤) ١٤١٩ هـ .

٩٤- شرح ((كلا)) و ((بلى)) و ((نعم)) والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات . دار المأمون للتراث - دمشق - ط : (١) ١٤٠٤ هـ .

٩٥- شرح الكواكب المنير :

لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢ هـ) ، تحقيق :
د . محمد الزحيلي و د . نزيه حماد . مكتبة العبيكان - الرياض - ط : (١) ١٤١٣ هـ .

٩٦- شرح مختصر الروضة :

لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦ هـ) ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن
التركي . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط : (١) ١٤٠٧ هـ .

٩٧- شرح المخللاتي على ناظمة الزهر للشاطبي :

لرضوان بن محمد بن سليمان المعروف بالمخللاتي (ت ١٣١١ هـ) ، تحقيق وتعليق : عبد الرزاق
ابن علي بن إبراهيم بن موسى . ط : (١) ١٤١٢ هـ .

٩٨- شرح المفصل :

ليعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، ط : المنيرية - القاهرة - د . ت . ط .

٩٩- شرح النووي على مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي .

١٠٠- شعب الإيمان :

لأبي بكر أحمد بن أحمد الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٠ هـ .

- صحيح البخاري = الجامع الصحيح .

١٠١- صحيح الجامع الصغير وزيادته ((الفتح الكبير)) :

لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) المكتب الإسلامي - بيروت - ط : (٢) ١٤٠٦ هـ .

١٠٢- صحيح مسلم ((بشرح النووي)) :

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) حققه وفهرسه : عصام
الصبايطي وحازم محمد وعماد عامر . دار الحديث . ط : (١) ١٤١٥ هـ .

- ١٠٣- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم :
 لبعيد الرحمن بن محمد الدوسري (ت ١٣٩٥) . نشر وتوزيع مكتبة الرشد . ط : (٢) ١٤٠٤هـ
- ١٠٤- صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ :
 لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦ هـ) ، دراسة وتحقيق :
 د . محمد بن صالح البراك . دار ابن الجوزي - الدمام - ط : (١) ١٤٢٠ هـ .
- ١٠٥- ضعيف سنن أبي داود :
 لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت - ط : (١) ١٤١٢ هـ .
- ١٠٦- ضعيف سنن الترمذي :
 لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت - ط : (١)
 ١٤١١ هـ .
- ١٠٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :
 لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، دار مكتبة الحياة - بيروت -
 د . ت . ط .
- ١٠٨- طبقات الشافعية الكبرى :
 لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق : محمود الطناحي
 وعبد الفتاح الحلو . دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - د . ت . ط .
- ١٠٩- طبقات الشافعية :
 لعبد الرحمن بن الحسن بن علي الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت -
 ط : (١) ١٤٠٧ هـ .
- ١١٠- طبقات الشافعية :
 لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) ، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب
 فهرسه : د . الحافظ عبد العليم خان . ط : مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن
 - الهند - ط : (١) ١٣٩٩ هـ .

١١١- طبقات المفسرين :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء . دار الكتب العلمية
- بيروت - د . ت . ط .

١١٢- طبقات المفسرين :

لمحمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥ هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة - مصر -
د . ت . ط .

١١٣- طيبة النشر في القراءات العشر :

لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، ضبط وتصحيح ومراجعة :
محمد تميم الزعبي . مكتبة دار الهدى - المدينة المنورة - د . ت . ط .

١١٤- العبر في خبر من غير :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : أبي هاجر السعيد بن بسيوني
زغلول . دار الكتب العلمية - بيروت - .

١١٥- العدد من كتاب الحاوي :

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، دراسة وتحقيق
الدكتورة وفاء معتوق حمزة فراش . ط : (١) ١٤١٣ هـ .

١١٦- علل الوقوف :

لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت ٥٦٠ هـ) ، دراسة وتحقيق : د . محمد بن عبد الله
العدي . مكتبة الرشد - الرياض - ط : (١) ١٤١٥ هـ .

١١٧- أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو :

تأليف : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار المطبوعات الحديثة - جدة - ، ط : (٣) ١٤٠٩ هـ .

١١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري :

لأبي محمد محمود بن أحمد العينتابي المعروف بالعيني (ت ٨٥٥ هـ) . دار الفكر - بيروت -
د . ت . ط .

- ١١٩- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار :
- لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩ هـ) ، تحقيق : د . أشرف فؤاد طلعت . منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جدة . ط : (١) ١٤١٤ هـ .
- ١٢٠- غاية النهاية في طبقات القراء :
- لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، عني بنشره : ج . برجستراسر نشر : مكتبة الخانجي - مصر - ١٣٥١ هـ .
- ١٢١- غاية المرید في علم التجويد :
- لعطية قابل نصر . دار الحرمين للطباعة - مصر ، ط : (٣) ١٤١٣ هـ
- ١٢٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان :
- لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت بعد ٨٥٠ هـ) تحقيق : إبراهيم عوض . مكتبة ومطبعة : مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، ط (١) ١٣٨٨ هـ .
- ١٢٣- غيث النفع في القراءات السبع :
- لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي (ت ١١١٧ هـ) وهو شرح لحرز الأمانى للشاطبي . دار الفكر - بيروت - ، ١٤١٥ هـ .
- ١٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري :
- لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الفكر - بيروت - ، ١٤١٤ هـ .
- ١٢٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير :
- لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، د . ت . ط .
- ١٢٦- فتح الوصيد في شرح القصيد :
- لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) مخطوط في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة - رقم : ٧٢٥ عن المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم : ٢٥٥ وعن مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة برقم : ٤٦ .

١٢٧- فضائل الباطنية :

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي . مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت - ، ١٩٦٤ م .

١٢٨- فضائل القرآن :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : د . محمد إبراهيم البنا . دار القبلة - جدة ومؤسسة علوم القرآن - دمشق . ط : (١) ١٤١٨ هـ .

١٢٩- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة :

لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن النصريس (ت ٢٩٤ هـ) ، تحقيق : غزوة بدر ، دار الفكر - دمشق .

١٣٠- فضائل القرآن ومعالمه وأدبه :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق : مروان العطية ، ومحسن خرابة ، وثريا تقي الدين . دار ابن كثير - دمشق - ، ط : (١) ١٤١٥ هـ — وكذلك طبعة : دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١١ هـ بتحقيق وتعليق : سليمان غاوجي .

١٣١- فنون الأفتان في في عيون علوم القرآن :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : د . حسن ضياء الدين عتر - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ، ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

١٣٢- فهرس الجامع الكبير في صنعاء .

١٣٣- فهرس الخزانة التيمورية . مطبعة : دار الكتب المصرية - القاهرة - ، ١٣٦٧ هـ .

١٣٤- فهرس علوم القرآن الكريم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث في جامعة أم القرى .

١٣٥- فهرس اللغة العربية بمركز البحث العلمي وإحياء التراث في جامعة أم القرى .

١٣٦- فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة :
إعداد ومراجعة : الدكتور : عبد الوهاب أبو سليمان وآخرون ، إشراف : عبد الملك الطرابلسي ، من
مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض - ، ١٤١٨ هـ .

١٣٧- فهرس مكتبة برلين .

١٣٨- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية . إشراف : إدارة الكتب المصرية .

١٣٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :
لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن يحي المعلمي . أشرف على
التصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف . مطبعة السنة المحمدية ١٣٩٨ هـ .

١٤٠- في رحاب القرآن الكريم :
للدكتور : محمد محمد سالم محيسن . دار الجيل - بيروت - ، ط : (١) ١٤٠٩ هـ .

١٤١- في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق :
للدكتور : السيد رزق الطويل . المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - ، ط : (٢) ١٤١٥ هـ .

١٤٢- في اللهجات العربية :
للدكتور : إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية . ط : (٨) ١٩٩٢ م .

١٤٣- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية :
لمحمد رمزي . دار الكتب المصرية . د . ت . ط .

١٤٤- القاموس المحيط :
لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) مؤسسة الرسالة - بيروت - .

١٤٥- القطع والانتشاف :
لأبي جعفر أحمد بن بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق : د . أحمد خطاب العمر مطبوعات
وزارة الأوقاف العراقية ط : (١) ١٣٩٨ هـ .

١٤٦- الكامل في التاريخ :

لأبي الحسين علي بن أبي الكريم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي . دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (٣) ١٤١٨ هـ .

١٤٧- الكتاب :

لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي - القاهرة - ، ط : (٣) ١٤٠٨ هـ .

١٤٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لمصطفى بن عبد الله القسطنطني المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ م) . دار الفكر - بيروت - ١٤١٤ هـ .

١٤٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : د . محي الدين رمضان . مؤسسة الرسالة - بيروت - ، ط : (٥) ١٤١٨ هـ .

١٥٠- كنز المعاني شرح حرز الأمان في القراءات السبع :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦ هـ) . المكتبة الأزهرية للتراث - مصر ١٤١٨ هـ .

١٥١- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، خرج أحاديثه وعلق عليه : صلاح بن محمد ابن عويضة . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٧ هـ .

١٥٢- اللباب في تهذيب الأنساب :

لعز الدين بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) . دار صادر - بيروت - ط : ١٤٠٠ هـ .

١٥٣- لسان العرب :

لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) . دار صادر - بيروت . ط : (١) ١٩٩٧ م .

١٥٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات :

لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان -
والدكتور : عبد الصبور شاهين : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ، ١٣٩٢ هـ .

١٥٥- اللهجات العربية في القراءات القرآنية :

للدكتور : عبده الراجحي . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨ م .

١٥٦- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصة واختيار خلف واليزيدي :

لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١ هـ) ، تحقيق : وفاء عبد الله قزمار .
رسالة دكتوراه بإشراف : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٤ هـ -
ولم ينشر .

١٥٧- مجاز القرآن :

لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : د . محمد فؤاد
سزكين . مكتبة الخانجي - مصر - . د . د . ط .

١٥٨- مجمع الزوائد :

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٨ هـ .

١٥٩- مجموعة الرسائل والمسائل :

لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . نشر : عباس أحمد الباز : (١) ١٤٠٣ هـ .

١٦٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٦ هـ) وابنه محمد مصورة من الطبعة
الأولى : ١٣٩٨ هـ .

١٦١- المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها :

لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، ودراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب
العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٩ هـ .

١٦٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٣ هـ .

١٦٣- المحصول في علم أصول الفقه :

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) : تحقيق طه جابر فياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ، ط : (١) ١٣٩٩ هـ .

١٦٤- مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :

لأبي محمد عبد الله بن أسعد الياضي (ت ٧٦٨ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت ، ط : (١) ١٤١٧ هـ .

١٦٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز :

لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ، تحقيق : طيار - بيروت - ، ١٣٩٥ هـ .

- وكذلك تحقيق : وليد الطبطبائي . نشر : دار الإمام الذهبي - الكويت ، ط : (٢) ١٤١٤ هـ .

١٦٦- المسائل الطبية :

لأبي علي الحسن بن عبد الغفاري الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : د . حسن هنداوي . دار القلم - دمشق - ، ١٤٠٧ هـ .

١٦٧- المستدرک علی الصحیحین :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) . دار المعرفة - بيروت - د . ت . ط .

١٦٨- المسند :

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) . دار الكتب - بيروت - . ترقيم : محمد عبد السلام عبد الشافي ، ط : (١) ١٤١٣ هـ .

- وكذلك تحقيق وشرح : أحمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) . دار الحديث - القاهرة . ط : (١) ١٤١٦ هـ .

١٦٩- مشاهير علماء الأمصار :

لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، دار الوفاء - مصر - ط : (١) ١٤١١ هـ .

١٧٠- مشكل إعراب القرآن الكريم :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط : (٤) ١٤٠٨ هـ .

١٧١- المصاحف :

لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان الأشعث السجستاني (ت ٣١٦ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤٠٥ هـ .
- وكذلك تحقيق : د . محب الدين عبد السبحان واعظ . نشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - .

١٧٢- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور :

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، تحقيق : . عبد السميع حسنين ، مكتبة المعارف - الرياض - ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

١٧٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :

لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) ، اعتناء : يوسف الشيخ محمد . المكتبة العصرية - بيروت - ط : (٢) ١٤١٨ هـ .

١٧٤- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك :

للدكتور : سعيد عبد الفتاح عاشور . دار النهضة العربية - بيروت - د . ت . ط .

١٧٥- المصنف :

لعبد الرزاق بن هشام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي من منشورات المجلس العلمي - كراتشي . ط : (١) ١٣٩٠ هـ .

١٧٦- معالم التنزيل

للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤ هـ .

١٧٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

١٧٨- معجم الأدياء :

لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت - .

١٧٩- معجم البلدان :

لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي . دار الكتب العلمية - بيروت - د . ت . ط .

١٨٠- المعجم الصغير :

لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ .

١٨١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة :

لعمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة - بيروت - ، ط : (٥) ١٤٠٥ هـ .

١٨٢- المعجم الكبير :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي السلفي . نشر وزارة الأوقاف العراقية - بغداد - ، ط : (٢) ١٤٠٥ هـ .

١٨٣- معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة - نشره بالاشتراك مكتبة المنتبى - بيروت - ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - .

١٨٤- معجم مقاييس اللغة :

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون .

دار الجبل — بيروت — .

١٨٥— معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد الشافعي . دار الكتب العلمية — بيروت — ، ط : (١) ١٤١٧ هـ .

١٨٦— المغني :

لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) ، تحقيق : د . عبد الله التركي و د . : عبد الفتاح الحلو . دار هجر — القاهرة — ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

١٨٧— المفردات في غريب القرآن :

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق وضبط : محمد خليل عيتاني . دار المعرفة — بيروت — ط : (١) ١٤١٨ هـ .

١٨٨— المفصل في صنعة الإعراب :

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تخريج وتعليق : د . إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية — بيروت — ط : (١) ١٤٢٠ هـ .

١٨٩— المقتضب :

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة وزارة الأوقاف ، لجنة : إحياء التراث الإسلامي — القاهرة — ، ١٤١٥ هـ .

١٩٠— مقدمة ابن خلدون :

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) . دار الكتب العلمية — بيروت — ط : (١) ١٤١٣ هـ .

١٩١— المقصد لتلخيص مافي المرشد في الوقف والابتداء :

لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) مكتبة : تاج بطنطا — مصر — د . ت . ط .

١٩٢- المكتفى في الوقف والابتداء :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق : د . يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ، ط : (١) ١٤٠٤ هـ .

١٩٣- الملل والنحل :

لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) . صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد . دار الكتب العلمية - بيروت - ، د . ت . ط .

١٩٤- المنار المنيف في الصحيح والضعيف :

لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦ هـ) أعدده وأخرجه : منصور بن عبد الله السماري ، دار العاصمة - الرياض - ط : (٢) ١٤١٩ هـ .

١٩٥- منار الهدى في الوقف والابتداء :

لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني مكتبة البابي الحلبي . ط : (٢) ١٣٩٣ هـ

١٩٦- منهاج السنة النبوية وبهامشه : بيان موافقة صريح المعقول الصريح المنقول :

لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - د . ت . ط .

١٩٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين :

لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - ، ط : (١) ١٤١٩ هـ .

١٩٨- منير الدياجي في تفسير الأحاجي :

لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : د . سلامة بن عبد القادر المرافي - رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - كلية اللغة العربية عام ١٤٠٦ هـ . على الألة الكاتبة .

١٩٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار العروف بالخطط المقريزية :
لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) ، وضع حواشية : خليل منصور ، دار الكتب
العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٨ هـ .

٢٠٠- الموافقات في أصول الشريعة :
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، شرح وتخريج : محمد عبد الله دراز .
دار الكتب العلمية - بيروت - ، د . ت . ط .

٢٠١- الموسوعة العربية والعلمية :
نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط : (١) .

٢٠٢- الموضح لمذاهب القراء والإمالة وبين اللفظين :
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) . مخطوط . مصور عن المكتبة الأزهرية رقم
١٠٣ / ٧٦٦١ . مخطوطة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة - برقم : ٨٥٩ .

٢٠٣- الموضوعات :
لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة
السلفية - المدينة المنورة ، ١٣٨٦ هـ .

٢٠٤- الموطأ :
للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي . دار الكتب
العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٦ هـ .

٢٠٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال :
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : علي محمد معوض
وزملائه . دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤١٦ هـ .

٢٠٦- ناسخ القرآن ومنسوخه :
لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بابن البارزي (ت ٧٣٨ هـ) ، تحقيق : د . حاتم
صالح الضامن . مؤسسة الرسالة - بيروت - ، ط : (٣) ١٤٠٥ هـ .

٢٠٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن :

لأبي عبد الله محمد بن حزم الأنصاري (ت ٣٢٠ هـ) ، تحقيق : د . عبد الغفار بن سليمان البنداري . دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط : (١) ١٤٠٦ هـ .

٢٠٨- الناسخ والمنسوخ لقتادة :

لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط : (٢) ١٤٠٦ هـ .

٢٠٩- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن :

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد بن صالح المديفر . مكتبة الرشد - الرياض - ، ط : (٢) ١٤١٨ هـ .

٢١٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم :

لأبي محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦ هـ .

٢١١- الناسخ والمنسوخ :

لهبة الله بن سلامة بن نصر الضرير (ت ٤١٠ هـ) ، دراسة وتحقيق : د . موسى بناي علوان العليلي . الدار العربية للموسوعات - بيروت - ط : (١) ١٩٨٩ م .

٢١٢- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء فيه :

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق : د . محمد عبد السلام محمد . مكتبة الفلاح - الكويت - ، ط : (١) ١٤٠٨ هـ .

٢١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :

لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) .

٢١٤- نزهة النظر شرح نخبة الفكر :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . نشر مكتبة جدة ، ١٤٠٦ هـ .

٢١٥- النسخ في القرآن الكريم :

للدكتور : مصطفى زيد . دار الفكر - بيروت - .

٢١٦- النشر في القراءات العشر :

لأبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تصحيح : علي محمد الضياع . دار الكتب العلمية - بيروت - د . ت . ط .

٢١٧- نظام الأداء في الوقف والابتداء :

لأبي حميد عبد العزيز بن علي بن سلمة المعروف بابن الطحان (ت بعد ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب . مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٦ هـ .

٢١٨- نظم المتناثر من الحديث المتواتر :

لأبي الفيض جعفر الحسيني الإدريسي المشهور بالكتاني طبع في المطبعة المولوية بفاس العليا . ونشرته دار الكتب العلمية - بيروت - عام ١٤٠٠ هـ .

٢١٩- نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية :

للدكتور : محمد مسفر الزهراني . مطبعة المدني - القاهرة - ط : (٢) ١٤٠٤ هـ .

٢٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر :

لمجد الدين أبي السعادات بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تخريج : أبي عبد الرحمن صلاح عويضة . دار الكتب العلمية - بيروت - ط : (١) ١٤١٨ هـ .

٢٢١- نواسخ القرآن :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق ودراسة : محمد أشرف علي الملباري - رسالة ماجستير - نشر : المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . ط : (١) ١٤٠٤ هـ . إشراف : د . أحمد إبراهيم مهنا .

٢٢٢- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري :

لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩ هـ) مكتبة طيبة - المدينة المنورة . ط : (٢) د . ت . ط .

٢٢٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :
لأسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) - طبع وكالة المعارف - استانبول منشورات مكتبة
المتنى بغداد - ١٩٥٥ م .

٢٢٤- الوافي بالوفيات :
لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، اعتناء : رمزي بعلبكي . دار النشر شتايز شتو
نفارت . ط : (٢) ١٤١١ هـ .

٢٢٥- وفيات الأعيان وأنباء الزمان :
لأحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) . دار صادر - بيروت - د . ت . ط .

٢٢٦- الوقف والابتداء :
لأبي الحسن علي بن أحمد الغزال (ت ٥١٦ هـ) تحقيق : عبد الكريم العثمان من أول الكتاب إلى
نهاية سورة الكهف . رسالة دكتوراه في جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - شعبة التفسير
عام ١٤٠٩ هـ .

الحادي عشر : فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
١	المقدمة :
٧١ - ١١	الباب الأول : عصر المؤلف وحياتيه الشخصية والعلمية الفصل الأول : عصر المؤلف
١١	التمهيد
١٢	المبحث الأول : الحالة السياسية
١٨	المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية
٢٢	المبحث الثالث : الحالة العلمية
	الفصل الثاني : حياة السخاوي الشخصية
٢٧	المبحث الأول : اسمه ونسبه
٣٠	المبحث الثاني : كنيته ولقبه وشهرته
٣١	المبحث الثالث : مولده وأسرته
٣٣	المبحث الرابع : أخلاقه وصفاته
٣٤	المبحث الخامس : وفاته
	الفصل الثالث : حياته العلمية
٣٧	المبحث الأول : طلبه للعلم
٣٨	المبحث الثاني : رحلاته
٣٩	المبحث الثالث : شيوخه
٤٤	المبحث الرابع : أقرأؤه
٤٥	المبحث الخامس : تلاميذه
٥٥	المبحث السادس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

٧١ _ ٥٨	المبحث السابع : مؤلفاته
٥٩	القسم الأول : مؤلفاته التي ذكرها هو أو نسبها إليه المترجمون له
٦٨	القسم الثاني : المؤلفات التي ذكرت على أنها ألقت استقلالاً وهي داخلة في بعض كتبه
٢٩٢ _ ٦٣	الباب الثاني : دراسة الكتاب
	الفصل الأول : منهج المؤلف في كتابه ومصادره
١٢٢_٧٤	انمبحث الأول : منهجه في كتابه
٧٤	الكتاب الأول : نثر الدرر في ذكر الآيات والسور
٧٦	الكتاب الثاني : الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز
٧٧	الكتاب الثالث : منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم
٧٩	الكتاب الرابع : تجزئة القرآن
٨٠	الكتاب الخامس : أقوى العدد في معرفة العدد
٨٠	الكتاب السادس : ذكر الشواذ
٨١	الكتاب السابع : الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ
٨٢	الكتاب الثامن : مراتب الأصول وغرائب الفصول
٨٧	الكتاب التاسع : مناهج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق
٨٩	الكتاب العاشر : علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء
١٠١	المبحث الثاني : مصادره
١٠١	القسم الأول : رواياته المسندة عن بعض شيوخه
١١٠	القسم الثاني : كتب من سبقه
١١٢_١١٠	أولاً : مصادره في التفسير
١١٠	أ - مجاز القرآن لأبي عبيد
١١١	ب - تفسير الطبري
١١١	ج - تفسير الزمخشري

- ثانياً : كتب علوم القرآن
- ١١٢
- ١١٢ ١- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام
- ١١٤ ٢- كتاب القراءات لأبي عبيد
- ١١٥ ٣- كتاب المصاحف لابن أبي داود
- ١١٦ ٤- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري
- ١١٧ ٥- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة
- ١١٧ ٦- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة لمكي بن أبي طالب
- ١١٧ ٧- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني
- ١١٨ ٨- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني
- ١١٩ ٩- الموضح لمذهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة للداني
- ١٢٠ ١٠- الإيضاح وغاية الانشراح لأبي علي الأهوازي
- ثالثاً : اللغة العربية
- ١٢٠-١٢٢
- ١٢٠ ١- كتاب سيبويه
- ١٢٠ ٢- المسائل الحلبية لأبي علي الفارسي
- الفصل الثاني : قيمة الكتاب العلمية وأثره
- ١٢٣-١٣٠
- ١٢٤ المبحث الأول : قيمة الكتاب العلمية
- ١٢٥ المبحث الثاني : أثر الكتاب
- الفصل الثالث : آراؤه واختياراته
- ١٣١
- ١٣٢ المبحث الأول : رأيه في شروط القراءة الصحيحة
- ١٣٣ منشأ الخلاف
- ١٤٣-١٤٨ المبحث الثاني : رده على من طعن في قراءة ابن عامر
- ١٤٩-١٥٤ المبحث الثالث : رده على من طعن في قراءة حمزة
- ١٥٥-١٦٧ المبحث الرابع : مذهبه في الإمالة والتفخيم

١٥٥	تعريف الإمالة في اللغة والاصطلاح
١٥٩	تعريف التفخيم في اللغة والاصطلاح
٢٠٦_١٦٨	المبحث الخامس : مذهبه في الوقف والابتداء
١٦٩	تعريف الوقف في اللغة
١٧٠	تعريف الابتداء في اللغة
١٧٠	تعريف الوقف في الاصطلاح
١٧١	تعريف الابتداء في الاصطلاح
١٧٨_١٧٣	أنواع الوقف
	القسمة الرباعية عند السخاوي
١٧٨	الوقف التام
١٨١	الوقف الكافي
١٨٢	الوقف الحسن
١٨٦	الوقف القبيح
١٩١	الوقف على ((كلا))
١٩٥	الوقف على ((بلى))
١٩٨	الوقف على جواب الشرط ((إذا))
٢٠٠	الابتداء بـ ((أم))
٢٠٢	الوقف على جواب ((لو)) و ((لولا)) والابتداء به
٢٦٤_٢٠٧	المبحث السادس : آراؤه في بعض الآيات التي قبل بنسخها من أول سورة المجادلة حتى آخر القرآن
٢٠٧	تعريف النسخ في اللغة
٢١٢	تعريف النسخ في الاصطلاح

٢٢١-٢١٦	سورة المجادلة
٢٢٢	سورة الحشر
٢٢٤	سورة الممتحنة
٢٣٧	سورة القلم
٢٤٠	سورة المعارج
٢٤١	سورة المزمل
٢٥٥	سورة المدثر
٢٥٦	سورة القيامة
٢٥٨	سورة الإنسان
٢٦١	سورة عبس
٢٦١	سورة الطارق
٢٦٢	سورة الغاشية
٢٦٢	سورة التين
٢٦٣	سورة العصر
٢٦٤	سورة الكافرون
٣٠٢-٢٦٥	الفصل الرابع : نقد الكتاب
٢٦٨-٢٦٦	المبحث الأول : محاسن الكتاب
٣٠٢-٢٩٦	المبحث الثاني : المآخذ على الكتاب
٣٠٦-٣٠٣	الخاتمة :
٣٠٧	الفهارس العامة
٣٣٤-٣٠٨	فهرس الآيات القرآنية
٣٣٩-٣٣٥	فهرس الأحاديث النبوية
٣٤٦-٣٤٠	فهرس الآثار
٣٤٨-٣٤٧	فهرس الأماكن والبلدان والقبائل
٣٤٩	فهرس الفرق والطوائف والأمم
٣٥٠	فهرس الكلمات الغربية

٣٥١

فهرس المصطلحات العلمية المعرفة

٣٥٢

فهرس الأشعار حسب ورودها في الرسالة

٣٧٥-٣٥٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

٤٠٥-٣٧٦

فهرس المصادر والمراجع

٤١١-٤٠٦

فهرس الموضوعات